# إِرْشَادُ الْجَاهِلِينَ إِلَى الآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي حَقِّ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ الأَمِين مِنْ نُقُولِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُؤْمِنِينَ

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

cheikhbassem@hotmail.com

# إِرْشَادُ الْجَاهِلِينَ إِلَى الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي حَقِّ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ الْأَمِين مِنْ نُقُولِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُؤْمِنِين


جمع وترتيب

الشيخ باسم مكداش



دار الإمام النووي

بيروت – لبنان


بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَةُ الـمُؤَلِّف

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ عَلَىٰ سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَىٰ الأَمِينِ وَآلِهِ الْهُدَاةِ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ الْمَيَامِينَ.

وَبَعْدُ:

لَقَدْ مَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ عِبَادِهِ بألطافٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ وعطايا جزيلةٍ باهرةٍ، وَمِنْ أَجَلِّ تِلْكَ النِّعَمِ عَلَىٰ الْخَلْقِ إِرْسَالُ الأنبياءِ والرّسلِ وَإِنْزَالُ الْكُتُبِ وَالْحُجَجُ النَّاطِقَةُ – وَلَمْ يُخْلِ منهم أرضَهُ – لِيَسْتَنْقِذَ خَلْقَهُ مِن ظُلُمَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالشِّرْكِ، وَاصْطَفَاهُمْ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ، يُنْسِلُهُمْ مِنَ الْـمُطَهَّرِينَ والْـمُطَهَّرَاتِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران/٣٣]، ثُمَّ اجْتَبَى مِنْ هَذِهِ الصَّفْوَةِ سَيِّدَ الْخَلْقِ قَاطِبَةً سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ..

ـ فَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»(١).

وَلَقَدِ اصْطَفَىٰ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شريعةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وَجَعَلَهَا خَاتِمَةَ الشَّرَائِعِ وَالنَّاسِخَةَ لَهَا؛ وَلأَجْلِ ذَلِكَ وَبِوَحْيٍ مِنَ الله، لَمْ يَتْرُكِ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أُمَّتَهُ هَبَاءً بِلاَ رَاعٍ يَحْفَظُ أُمُورَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ، بل اختارَ لَهُمْ حُرَّاسًا للشَّرِيعَةِ انْتَقَاهُمْ لِيَكُونُوا أُمَنَاءَ

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧٨٢) (رقم/ ٢٢٧٦)، وابنُ أبي شيبة في مصنّفه (٦/ ٣١٧) (رقم/ ٣١٧٣١)، والترمذي في سننه (٥/ ٥٨٣) (رقم/ ٣٦٠٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وأحمد في «**المسند**» (٤/ ١٠٧) (رقم/ ١٧٠٢٧)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (٢/ ١٦٤٩) (رقم/ ٨٩٣)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٣٥) (رقم/ ٦٢٤٢)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١٣/ ٤٦٩) (رقم/ ٧٤٨٥)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٢/ ٦٦) (رقم/ ١٦١).

الْوَحْيِ وَحَامِينَ لِلدِّينِ، أَلَا وَهُمْ (أَهْلُ بَيْتِهِ)، حَيْثُ جَعَلَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ طَاعَتَهُمْ مَقْرُونَةً بِطَاعَتِهِ، وَمَنْزِلَتَهُمْ كَمَنْزِلَةِ الْفُرْقَانِ الْـمُنْزَلِ مِنْ لَدُنِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَجَعَلَ اتِّبَاعَهُمْ اتِّبَاعًا له، وَخَصَّهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا عِصْمَةً لِلأُمَّةِ مِنَ الانْحِرَافِ وَالْغِوَايَةِ[١].

وَقَدْ تَضَافَرَتِ الأَدلّةُ الشَّرْعِيَّةُ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ عَلَى الإِشَادَةِ بِهِمْ، وَتَوَاتَرَ النَّقْلُ في ذَلِكَ بما لا يمكن تصوّره، وقد أُلِّفَتْ عشراتُ المجلداتِ والكتبِ من علماء أهل السُّنَّةِ في جمع هذا الفضل من الكتاب والسنة بشأن فضائل أهل البيت أو أحدهم.

وقد يسّر اللهُ لي أن أُشارك علماءَ أهلِ السُّنَّةِ في جمع هذا الفضل مِنَ الأحاديث الصّحيحة التي وردت في حقّ سيدنا (علي بن أبي طالب) وزوجته سيّدة نساء العالمين (فاطمة الزهراء) وابنيهما (الحسن) و(الحسين) في كتابٍ واحدٍ سمّيته: «**فضائل آل بيت النبي ومناقبهم عند أهل السُّنَّةِ والجماعة**»[٢]؛ إضافة إلى تحقيق كتاب «**فضائل فاطمة الزهراء**» للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري[٣]، خَرَّجْتُ فيه الأحاديث التي أوردها وهي غير أحاديث فضائل فاطمة الموجودة في «**المستدرك**».

وها أنا أعزم الرأي مُجَدَّدًا على خدمة هذا الجانب المبارك بجمع هذا الفضل العظيم من الآيات القرآنيّة الواردة في حَقِّ (أهل البيت) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ والدّافعُ والحَامِلُ لي عَلَى الْكِتَابةِ في هذا كلّه أمورٌ، وهي كالآتي:

أولاً: رَدُّ مَزاعِمِ (غُلاَةِ الشِّيعَة)، الّذِينَ يرمون أهلَ السُّنَّةِ على وجه العموم بِالنَّصْبِ، وَيَتَّهِمُونَهُمْ كُلَّهُمْ بِعَدَاوَةِ (أهل البيتِ) وَالِانْحِرَافِ عنهم، وَهَذَا شَطَطٌ فِي الْقَوْلِ وَظُلْمٌ

---

(١) كما سيتضح لنا عند الكلام عن حديث الثقلين المتواتر وغيره من الأحاديث الدّالة على ذلك.
(٢) طُبِعَ في دار الكتب العلمية عام ٢٠١٢م.
(٣) طُبِعَ في دار الخلود عام ٢٠١٢م.

لأهلِ السُّنَّةِ، كما سيتضح لنا في الرّوايات الموجودة في مصادر أهل السُّنَّةِ ومراجعهم والتِي تشهد بِخِلاَفِ ذلك.

ثانياً: الرَّدُّ عَلَىٰ (النَّوَاصِب)[1] وَمَنْ شَايَعَهُمْ الذين يُعَادُونَ (أهَل البيتِ) الأطهار، وَيُضْمِرُونَ لهم الأحقادَ والبغضاءَ والأضغانَ، وإذا سَمِعُوا بِرِوَايَةٍ في فضائلِ (أهلِ البيتِ) هَبُّوا لِتَضْعِيفِها أو تَكْذِيبِهَا أَوْ تَحْرِيفِهَا أو تأويلها أَوْ طَمْسِهَا، كأنّهم حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ.

ثالثًا: البيانُ والتّوضيحُ، لِقَوْلِهِ تَعالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران/ ١٨٧]، فهذه الآيةُ تُشير إلىٰ واحدةٍ من الْـمُخَالَفَاتِ الْـمُشِينَةِ التي وَقَعَ فيها أهل الكتاب – ألا وهي كتمان الحق – وفي هذا تحذير وإنذار لكل العلماء بأن يَنشروا أوامرَ الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ويوضحوها للنّاس ولا يكتموها، لأنّ ذلكَ مِمَّا فَرَضَهُ اللهُ عليهم وأخذ منهم ميثاقاً غَليظاً..

وَلِئَلَّا يَقَعُوا فِي الْـمَحْظُورِ الْـمُشَارِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[البقرة/ ١٥٩]، فـالـ﴿ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ لهما معنىٰ واسع يَعُمُّ كل أوامر الله تعالىٰ ووسائل الهداية والرشاد التي بَيَّنَها لعباده، وَإِنَّ مِنْ هذه الأوامرِ ووسائلِ الهدايةِ والرشادِ أن يُحِبَّ الْمُسْلِمُ (أهل البيت النبوي) وينشر فضائلهم ولا يكتمها..

---

(١) (**النواصب**) هم الذين ينصبون العداء لـ (آل البيت)، ويقدحون فيهم، ويحطّون من قدرهم ومكانتهم، فهم – أخزاهم الله – يتعبدون الله سبحانه وتعالىٰ ببغض (عَلِيٍّ) و(أهل بيته)، قال الإمام الحافظ مرتضىٰ الزّبيدي في «**تاج العروس**» (٤/ ٢٧٧) مادة (نصب): «من المجاز: تَنَصَّبْتُ لِفُلانٍ: عادَيْتُهُ نَصْبًا. ومنه (النَّوَاصِبُ) و(النَّاصِبيَّةُ) و(أَهْلُ النَّصْبِ): وهم الْـمُتَدَيِّنُون بِبِغْضَةِ سيّدِنا أَميرِ الْمُؤْمنينَ ويَعْسُوب الْمُسْلِمينَ أَبي الحسن عَلِيّ بْنِ أَبي طالبِ رضِيَ الله تعالىٰ عَنْهُ وكَرَّم وجْهَهُ، لأَنَّهم نَصَبُوا له أَي: عادَوْهُ وأَظْهَرُوا له الخِلافَ». قلتُ: و(أهل السُّنَّة) بريئون منهم ومن معتقداتهم وأفعالهم براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

وَجَعَلْتُهُ أربعةَ أبواب:

**الْبَابُ الأَوَّلُ**: أَهْلِ البَيْتِ: المفهوم والفضائل.

**الباب الثّاني**: الآيات الواردة في (أهل البيت) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

**الْبَابُ الثَّالِثُ**: الآيات الواردة في حقّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**الْبَابُ الرَّابِعُ**: الآيات النّازلة في أعداء سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المشركين والمنافقين والفاسقين، ومن قاتله من النّاكثين والقاسطين والمارقين.

أرجو مِن الله تعالىٰ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ الأُخْوَةَ الْـمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَيْـرًا لَنَا فِي الدُّنْيَا وَذُخْرًا فِي الآخِرَةِ.

وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقُ.

**الشّيخ باسم مكداش**

# الباب الأوّل: أَهْلِ البَيْتِ: المفهوم والفضائل




## التَّعْرِيفُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ لُغَةً وَشَرْعًا:

### أَوَّلًا: التّعريف بأهلِ البيتِ لغةً وَعُرْفًا:

بالرّجوع إلىٰ المفهومُ اللّغويّ لكلمة (أهل) فإنّنا نجد أنّ الذي يُحَدِّدُ معناها هو مَا يُضَافُ إليها، فأهل القرىٰ: سُكَّانُهَا، وأهل الشّيء: صاحبه، وأهل الكتاب: أتباعه أو قرّاؤه، وكذلك أهل التوراة وأهل الإنجيل، وقد ورد بعض هذه الأَلفاظ في القرآن الكريم.

وأهل الرّجل: «عشيرته وذوو قرباه»[١]، و«أخصّ النّاس به»[٢]، و«من يَجمعه وإياهم نسب أو دين»[٣].

قال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [طه/ ١٣٢]؛ أي ذوي قرباك ومن يرتبط بك في النّسب.

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ [هود/ ٤٦] مشيرًا إلىٰ ابنه، وهو من أهله من حيث النّسب، لكنّه تعالىٰ أراد أنّه ليس من أهل دينك وملّتك والسّائرين علىٰ منهجك.

وأهل بيت الرجل: «ذَوُو قرباه ومن يَجمعه وإياهم نسب»[٤]؛ وَأُطْلِقَتْ في القرآن الكريم علىٰ أولاد سيّدنا إبراهيم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ وأولاد أولاده، قال الله تعالىٰ: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود/٧٣].

---

(١) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**: - مادة أهل - (١/ ٩٦٣).
(٢) ابن منظور، **لسان العرب**: - مادة أهل - (١١/ ٢٩).
(٣) الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**: - مادة أهل- (ص/ ٩٦).
(٤) المصدر السابق.

«وصار (أهل البيت) متعارفًا بين المسلمين في (آل النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ)»[١] تَبعًا للنّصوص الشَّرعِيَّةِ الصّحيحة، وهم كما «قال الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمّة، وقامت به البراهين، وتظافرت به الأدلّة: سيدنا (**علي بن أبي طالب**)، و(**فاطمة**)، و(**الحسن**)، و(**الحسين**)»[٢]؛ وَيُطْلَقُ عليهم (آلُ النَّبِيِّ) صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أو (عترته) أيضًا.

و(الآل): «مقلوب من الأَهل»[٣]، فَيُقَالُ: «(آل الله) و(آل رسوله)، أي: أولياؤه، أصلها أهل، ثُمَّ أُبدلت الهاء همزة، فصارت في التقدير أَأْل، فلمّا توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا»[٤].

والعترة هم (أهل البيت) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كما صرّح بذلك ابن منظور مُسْتَدِلًا بقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُم الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**»[٥]، قال: «فجعل العترة (أهل البيت)»[٦].

وَثَمَّةَ فرقٌ بَيْنَ (أهل الرجل) و(أهل بيت الرّجل)، فقد عُبِّرَ في اللّغة مجازًا بأهل الرجل عن امرأته، قال السَّيِّدُ مرتضىٰ الزبيدي في «**تاج العروس**»: «ومن المجاز: الأَهل للرّجل زوجته»[٧].

أمّا أهل بيت الرجل: «فهم من يَجمعه وإياهم نسب، وتُعورِف في أُسْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا إِذَا قِيلَ: (أهل البيت)، لقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

(١) انظر: المصدر السابق: - مادة بيت - (ص/ ١٥١).
(٢) انظر: أبو بكر شهاب الدّين العلوي الحضرمي، **رشفة الصّادي من بحر فضائل بني النَّبِيِّ الهادي** (ص/ ٢٨).
(٣) الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**: - مادة آل - (ص/ ٩٨).
(٤) ابن منظور، **لسان العرب**: - مادة أهل - (١١/ ٣٠).
(٥) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٦/ ١٣٣) (رقم/ ٣٠٠٨١)، وابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٢/ ١٥٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٧) (رقم/ ١١١٤٧) ومن طرق أخرىٰ إلىٰ أبي سعيد الخدري بألفاظ قريبة في: (٣/ ١٤-٢٦-٥٩)، وابن أبي عاصم في «**السُّنَّة**» (٢/ ٦٤٣) (رقم/ ١٥٥٣)، وأبو يعلىٰ في «**المسند**» (٢/ ٢٩٧) (رقم/ ١٠٢١)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ٦٥) (٢٦٧٩) وفي «**الأوسط**» (٣/ ٣٧٤) (رقم/ ٣٤٣٩) وفي «**الصّغير**» (١/ ٢٢٦) (رقم/ ٣٦٣)، والآجري في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٢١٦) (رقم/ ١٧٠٢)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٠٤) (رقم/ ٢٨٣)، وحسّنه الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها**» (٤/ ٣٥٧).
(٦) ابن منظور، **لسان العرب**: - مادة عتر - (٤/ ٥٣٨).
(٧) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**: - مادة أهل - (٧/ ٢١٧).

عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب/ ٣٣]»[١].

ويُطلق لفظ (أهل البيت) من حيث المفهوم العام على كلّ مَنْ يأهل البيت ويسكنه سواء كان إنسانًا أم حيوانًا، وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ:

١- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا حَضَرْتُمُ الْـمَيِّتَ فَغَمِّضُوا الْبَصَرَ، فَإِنَّ الْبَصَرَ يَتْبَعُ الرُّوحَ وَقُولُوا خَيْـرًا، فَإِنَّ الْـمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ عَلَى دُعَاءِ (أَهْلِ الْبَيْتِ)**»[٢].

٢ـ وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ، أَنَّهُمْ كَانُوا «يُخْرِجُونَ زَكَاةَ الْفِطْرِ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِالْـمُدِّ الَّذِي يَقْتَاتُ بِهِ (أَهْلُ الْبَيْتِ)، أَوِ الصَّاعِ الَّذِي يَقْتَاتُونَ بِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ»[٣].

٣ـ وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ وُضِعَ لَهُ وَضُوءٌ فَوَلَغَ فِيهِ السِّنَّوْرُ[٤] فَأَخَذَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا قَتَادَةَ، قَدْ وَلَغَ فِيهِ السِّنَّوْرُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**السِّنَّوْرُ مِنْ (أَهْلِ الْبَيْتِ) وَإِنَّهُ مِنَ الطَّوَّافِينَ أَوْ الطَّوَّافَاتِ عَلَيْكُمْ**»[٥].

٤ـ وَعَنْ مَنْصُورِ ابْنِ صَفِيَّةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ هِيَ كَبَعْضِ (أَهْلِ الْبَيْتِ)**». يَعْنِي: الْهِرَّةَ[٦].

### ثانيًا: التّعريف بـ (أهل البيت) شرعًا:

---

(١) الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**: - مادة أهل - (ص/ ٩٦).
(٢) رواه الحاكم في «**المستدرك على الصحيحين**» (١/ ٥٠٣) (رقم/ ١٣٠١) وصححه.
(٣) رواه الحاكم في «**المستدرك على الصحيحين**» (١/ ٥٧١) (رقم/ ١٤٩٩) وصححه.
(٤) **السِّنَّوْرُ**: الهِرُّ والهِرَّةُ.
(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٠٩) (رقم/ ٢٢٦٩٠) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح...»، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**صحيح الجامع الصّغير وزيادته**» (١/ ٦٨٨) (رقم/ ٣٦٩٤).
(٦) رواه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٥٤) (رقم/ ١٠٢).

وقد حدّد القرآن الكريم وَالسُّنَّةِ النّبويّة معنىً خاصًّا لـ (أهل البيت)، فالمراد من (أهل البيت): (أصحاب الكساء الخمسة)، وهم: (**رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ)، وأخيه (**علي بن أبي طالب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)، وسيّدة نساء العالمين (**فاطمة الزهراء** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا)، وسيّدا شباب أهل الجنة (**الحسن**) و(**الحسين**) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، والّذين نزل فيهم قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب/ ٣٣]، وهناك جملة وافرة من الرّوايات الصّحيحة عن النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تُصَرِّحُ بِأَسْمَائِهِم، وهي كالآتي:

١ـ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ (**الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ**) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ (**الْحُسَيْنُ**) فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ (فَاطِمَةُ) فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ (عَلِيٌّ) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[(١)].

٢ـ وعن عَطِيَّةَ العوفي[(٢)]، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قالت أُمُّ سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتِي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٤٩) (رقم/ ٢٠٨١) و(٤/ ١٨٨٣) (رقم/ ٢٤٢٤)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٦٧٨) (رقم/ ١٢٧١)، وابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٠) (رقم/ ٣٢١٠٢)، وأبو داود في سننه (٤/ ٤٤) (رقم/ ٤٠٣٢)، والآجري في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٢٠٥) (رقم/ ١٦٩٣)، والبيهقي في «**السّنن الكبرى**» (٢/ ٢١٢) (رقم/ ٢٨٥٨).

(٢) هو عطيّة بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي، قال ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٦/ ٣٠٥) (رقم/ ٢٣٧٥): «وَكَانَ ثِقَةً إِنْ شَاءَ اللهُ وَلَهُ أَحَادِيثُ صَالِحَةٌ؛ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لا يَحْتَجُّ بِهِ». قلتُ: ولا دليل لهؤلاء النّاس الذين لا يحتجّون به إلّا أنّه كان كوفيًّا يَرْوِي أحاديثَ فضائل (أهل البيت)، خاصّة أنّه كانَ ثقةً صدوقًا، فقد وثّقه جَمْعٌ من علماء الجرح والتّعديل، كالإمام يحيىٰ بن معين حيث قال عنه – كما في كتاب «**مِنْ كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال – رواية أبي خالد الدقاق**» (ص/ ٨٤): «ليس به بأسٌ، يُحْتَجُّ بِهِ»، وابن شاهين في «**تاريخ أسماء الثّقات**» (١/ ١٧٢) (رقم/ ١٠٢٣)، وأبو بكر البزّار – كما في «**تهذيب التهذيب**» (٧/ ٢٠٢)، والتّرمذي وقد حسّن حديثه في سننه (٢/ ٣٤٢) (رقم/ ٤٧٧) و(٥/ ١٨٩) (رقم/ ٢٩٣٦) ووافقه الشيخ الألباني و(٥/ ٣٧٢) (رقم/ ٣٢٤٣) ووافقه الشيخ الألباني، والهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٣١٤) و(٨/ ٨٩) و(٨/ ١٠٦) (٩/ ١٠٩) ونقل توثيق ابن معين له، والعجلي في «**معرفة الثقات**» (٢/ ١٤٠) (رقم/ ١٢٥٥) وغيرهم؛ وقد نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في توثيق (عطيّة العوفي) فضيلة المحدّث محمود سعيد ممدوح حفظه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في رسالة خاصّة سمّاها: «**القول المستوفي في بيان حال عطيّة العوفي**» وهي ضمن كتابه «**رفع المنارة لتخريج أحاديث التّوسّل والزّيارة**» (ص/ ١٨١ – ٢١٦).

قلتُ: يا رسولَ الله، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: «**إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكِ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ». قَالَتْ: «وَأَهْلُ الْبَيْتِ: رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»[1].

٣ـ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَـمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [آل عمران/ ٦١]، **دَعَا رَسُولُ الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (عَلِيًّا) وَ(فَاطِمَةَ) وَ(حَسَنًا) وَ(حُسَيْنًا)، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**»[2].

وقد نزلت هذه الآية في حادثة المباهلة مع نصارى نَجْرَان[3]، حيث إن ﴿أَبْنَاءَنَا﴾

---

(١) رواه الطحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٢/ ٢٤١) (رقم/ ٧٦٨)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٦٥) بسند حسن كما قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على كتاب «**جامع الأصول في أحاديث الرّسول**» للحافظ أبي السّعادات ابن الأثير الجزري، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٥٢) (رقم/ ٢٦٦٢) مختصرًا، وأبو بكر البزّاز في «**كتاب الفوائد**» (ص/ ٢٦٤) (رقم/ ٢٥٩)، وابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٧٤٢) (رقم/ ١٥٠٥)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٧٠) (رقم/ ٣٥١)، وأبو نُعيم في «**معرفة الصحابة**» (٦/ ٣٢٢٢) (رقم/ ٧٤١٨)، وابن عساكر (ت/ ٥٧١هـ) في «**تاريخ دمشق**» (١٣/ ٢٠٧)، وابن منصور ابن عساكر (ت/ ٦٢٠هـ) في «**كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين**» (ص/ ١٠٥) (رقم/ ٣٦) وقال عقبه: «هذا حديثٌ صحيحٌ وقد رُوِيَ من وجهٍ آخر دون ذكر أمّ سلمة»، وأورده النّحاس في «**معاني القرآن**» (٥/ ٣٤٨)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٦٧) نقلًا عن الطبري، والسّيوطي في «**الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**» (٦/ ٦٠٤) وعزاه لابن مردويه، والألوسي في «**روح المعاني**» (١١/ ١٩٥) وقال عقبه: «وقوله عليه الصلاة و السلام: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي**»، ودعائه لهم وعدم إدخال أم سلمة أكثر من أن تُحصَى وهي مُخَصِّصَة لعموم (أهل البيت) بأيّ معنى كان البيت، فالمراد بهم مَنْ شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه».

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٢٥) (رقم/ ٢٩٩٩)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وابن المنذر في تفسيره (١/ ٢٢٩) (رقم/ ٥٤٨)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٣٦) (رقم/ ٤٧١٩) وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في «**السّنن الكبرى**» (٧/ ١٠١) (رقم/ ١٣٣٩٢). قلتُ: وهذا الحديث هو في الواقع جزء أخير من حديث أطول، رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧١) (رقم/ ٢٤٠٤)، وأحمد في مسنده (١/ ١٨٥) (رقم/ ١٦٠٨)، والبزّار في مسنده (٣/ ٣٢٤) (رقم/ ١١٢٠)، والنسائي في «**خصائص عَلِيٍّ**» (ص/ ٣٧) (رقم/ ١١)، وابن عرفة في جزئه (ص/ ٦٩) (رقم/ ٤٩)، واللالكائي في «**شروح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**» (٨/ ١٤٥٧) (رقم/ ٢٦٣٤).

(٣) قال الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في النوع السابع عشر من كتاب «**معرفة علوم الحديث**» (ص/ ٥٠): «وقد تواترت الأخبار في التّفاسير، عن عبد الله بن عباس وغيره، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخذ يوم المباهلة بيد (علي وحسن وحسين) وجعلوا (فاطمة) وراءهم، ثم قال: (**هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلمّوا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم** ﴿**ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ٦١﴾)».

إشارة إلىٰ **الحسن والحسين**، ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ إشارة إلىٰ **فاطمة**، ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ إشارة إلىٰ **عَلِيٍّ**(١)، لقول النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ له: «**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**»(٢).

قال الإمام الزّمخشري (ت/ ٥٣٨هـ) في تفسيره: «فأتىٰ [أسقف نجران] رسول الله ﷺ وقد غدا مُحْتَضِنًا (الحسينَ) آخذًا بِيَدِ (الحسن) و(فاطمة) تَمْشِي خلفه و(عَلِيٌّ) خلفها، وهو يقول: «**إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا**»، فقال أسقف نجران: يا معشرَ النصارىٰ، إنّي لأرىٰ وجوهًا لو شاءَ اللهُ أَنْ يُزِيلَ جبَلًا من مكانه لأزاله بها، فلا تُباهلوا فتهلكوا ولا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض نصراني إلىٰ يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك علىٰ دينك ونثبت علىٰ ديننا»(٣).

٤ ـ وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ: «**ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وَابْنَيْكِ**»، فَجَاءَتْ بِهِمْ فَأَلْقَىٰ عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكِيًّا، قَالَ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**»(٤).

---

(١) انظر: الآجري، **الشريعة** (٤/ ١٧٥٦) و(٥/ ٢٢٠١) (رقم/ ١٦٩٠) و(٥/ ٢٢٠٤) (رقم/ ١٦٩٢). قال الإمام محمود الألوسي (ت/ ١٢٧٠هـ) في «**روح المعاني**» (٢/ ١٨٢) بعد أن ذكر حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وهذا الذي ذكرناه من دعائه ﷺ هؤلاء الأربعة المتناسبة رضي الله تعالىٰ عنهم هو المشهور المعوَّل عليه لدىٰ المحدّثين».

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٨٤) (رقم/ ٢٦٩٩)، وشيخه ابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٦/ ٣٦٨) (رقم/ ٣٢٠٩٠)، وأحمد في مسنده (١/ ١٠٨ – ١١٥) (رقم/ ٨٥٧ – ٩٣١)، والبزّار في مسنده (٢/ ٣١٦) (رقم/ ٧٤٤)، والنسائي في «**خصائص الإمام علي**» (ص/ ٨٧) (رقم/ ٧٠)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ٢٣٠) (رقم/ ٤٨٧٤)، والآجري في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٤٤٤) (رقم/ ١٩٢٥)، وابن الأعرابي في معجمه (٣/ ١١٢٢) (رقم/ ٢٤٢٠)، والحاكم في «**المستدرك على الصحيحين**» (٣/ ١٣٠) (رقم/ ٤٦١٤) وصحّحه ووافقه الذهبي، والبيهقي في «**السّنن الكبرى**» (٨/ ٨) (رقم/ ١٥٧٦٨)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٢/ ٣٩٢) (رقم/ ٧٧٨).

(٣) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل** (١/ ٣٦٨).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٢٣) (رقم/ ٢٦٧٨٩) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح...»، وأبو يعلىٰ في «**المسند**» (١٢/ ٤٥٦) (رقم/ ٧٠٢٦)، والدّولابي في «**الذُّرِّيَّةُ الطَّاهِرَةُ**» (ص/ ١٠٨) (رقم/ ٢٠٢)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ٥٣) (رقم/ ٢٦٦٤)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٢/ ٢٤٢) (رقم/ ٧٦٩)، والآجري في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٢٠٨) (رقم/ ١٦٩٦)، والثّعلبي في «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**» (٨/ ٣١١)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (١٣/ ٢٠٣)، قال الإمام محمود الألوسي في «**روح المعاني**» (١١/ ١٩٥) بعد ذكر هذه الرّواية:=

٥ ـ وَعَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ عبد الله بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: لَـمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى/ ٢٣]، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «**عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا**»[1].

٦ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بَعَثَ بِـ (بَـرَاءَةٌ) مَعَ أَبِي بَكْرٍ إِلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُ، فقال: «**لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ من أَهْلِي**». فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا[2].

وفي رواية أخرىٰ: أَنَّ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بَعَثَ بِـ (براءة) إلىٰ أهل مكة مع أَبِي بكر ثم أتبعه بعلي، فقال له: «**خُذِ الْكِتَابَ فَامْضِ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ**». قال: فلحقته فأخذت الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال: يا رسول الله، أُنْزِلَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قال: «**لاَ، إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُبَلِّغَهُ أَنَا أَو رَجُلٌ مِن أَهْلِ بَيْتِي**»[3].

---

=«وأخبار إدخاله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَابْنَيهِمَا) رضي الله عنهم تحت الكساء، وقوله عليه الصّلاة و السّلام: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي**»، ودعائه لهم، وعدم إدخال أم سلمة، أكثر من أن تُحصَىٰ وهي مُخَصِّصَة لعموم أهل البيت بأيّ معنىٰ كان البيت، فالمراد بهم مَنْ شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه».

(١) رواه أحمد في «**مناقب الصحابة**» (٢/ ٦٦٩) (رقم/ ١١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٧٧) (رقم/ ١٨٤٧٧) بلفظ: «**فاطمةُ وولدها عليهم السّلام**»، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٤٧) (رقم/ ٢٦٤١)، قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٦٨): «رواه الطّبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وَقَدْ وُثِّقُوا». قلتُ: وقد ضَعَّفَ مَنْ ضعّف هذا الحديث لوجود (قيس بن الربيع) و(حسين الأشقر) في سنده، أمّا (قيس بن الربيع) فهو الحافظ أبو محمد الأسدي الكوفي، حدَّث عنه شفيان وشعبة وَخَلْقٌ، قال الحافظ الذهبي في ترجمته من كتاب «**تذكرة الحفّاظ**» (١/ ١٦٦) (رقم/ ٢١١): « كانَ شعبةُ يُثْنِي عليه. وقال عَفَّانُ: كان ثقة. وقال يعقوب بن شبة: هو عند جميع أصحابنا صدوق وكتابه صالح». وأمّا (حسين الأشقر) فهو (حسين بن حسن الأشقر) الكوفي، حدّث عن شريك وقيس بن الربيع وغيرهما، وروىٰ عنه أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وغيرهما. [كَمَا في كتاب «**الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**» (١/ ٩٤) لابن ماكولا]. قال عنه البخاري في تاريخه (٢/ ٣٨٥): «فيه نظر، سَمِعَ منه أحمد». ووصفه بالصّدق ابن معين [كما في «**تهذيب التّهذيب**» (٢/ ٢٩١)]، وذكره ابن حبّان في «**الثّقات**» (٨/ ١٨٤) (رقم/ ١٢٨٨١)، فكيف يكون الحديث بذلك ضعيفًا؟!!!

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٨٣) (رقم/ ١٤٠٥١)، والترمذي في سننه (٥/ ٢٧٥) (رقم/ ٣٠٩٠) وحسّنه ووافقه الشيخ محمد الألباني في «**صحيح وضعيف سنن الترمذي**»، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (٥/ ١٢٨) (رقم/ ٨٤٦٠)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٥/ ٤١٢)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ١٧) (رقم/ ٦٦٤٤)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٤٤)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٦/ ١٧١) (رقم/ ٢١٧٥) وقال: «إسناده صحيح».

(٣) رواه النّسائي في «**السنن الكبرى**» (٥/ ١٢٨-١٢٩) (رقم/ ٨٤٦١)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٩/ ٢١٦) (رقم/ ٣٥٨٤).

٧ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ (فَاطِمَةَ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ[١] إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلاَةِ الْفَجْرِ، يَقُولُ: «**الصَّلاَةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[٢].

٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ**»[٣].

٩ـ وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاتَمَ الأَوْصِيَاءِ وَوَصِيَّ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَأَمِينَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الأَوَّلُونَ وَلاَ يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ، لَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **يُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَيُقَاتِلُ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، فَمَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَقَدْ قَبَضَهُ اللهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا وَصِيُّ مُوسَى،**

---

(١) وفي رواية أخرى للطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٦٤): «سبعة أشهر».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٦/ ٣٨٨) (رقم/ ٣٢٢٧٢)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٥٩) (رقم/ ١٣٧٥٤)، والبزّار في مسنده (١٤/ ٢١) (رقم/ ٧٤١٩)، والطّيالسي في مسنده (٣/ ٥٣٩) (رقم/ ٢١٧١)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (٥/ ٣٦٠) (رقم/ ٢٩٥٣)، وعبد بن حميد في مسنده (ص/ ٣٦٧) (رقم/ ١٢٢٣)، والطّبري في تفسيره (٢٠/ ٢٦٣)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٢/ ٢٤٨) (رقم/ ٧٧٥) وقال عقبه: «وفي هذا أيضًا دليلٌ على أهل هذه مَنْ هُمْ»، والتّرمذي في سننه (٥/ ٣٥٢) (رقم/ ٣٢٠٦) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ. قَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ»، والطبراني في الكبير (٣/ ٥٦) (رقم/ ٢٦٧١)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٥٩) (رقم/ ٣٩٧٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٢) (رقم/ ٤٧٤٨) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وابن شاهين في «**فضائل فاطمة**» (ص/ ٣٢) (رقم/ ١٥)، وابن بشران في «**أماليه** – الجزء الأول» (ص/ ٢٨٥) (رقم/ ٦٥٧) عن أبي الحمراء، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٦٥) ونقل تحسين الحافظ التّرمذي له، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**إتحاف المهرة**» (١/ ٦٦٠) (رقم/ ١٠٢٢) وفي «**المطالب العالية**» (١٥/ ١٢٣) (رقم/ ٣٦٨٦) من رواية نافع عن أبي الحمراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٢/ ١٢٦-١٢٧) (رقم/ ١٤٨٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٠٦) (رقم/ ٩٢٥٦)، والبزّار في مسنده (١٧/ ٦٦) (رقم/ ٩٥٨٩)، والبيهقي في «**السُّنَن الكبرى**» (٧/ ٤٦) (رقم/ ١٣٢٣٢).

**وَعُرِجَ بِرُوحِهِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بِرُوحِ عِيسى ابْنِ مَرْيَم، وَفِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الْفُرْقَانَ.**

**وَاللهِ مَا تَرَكَ ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً وَلاَ شَيْئًا يُصَرُّ لَهُ، وَمَا فِي بَيْتِ مَالِهِ إِلَّا سَبْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَخَمْسِينَ دِرْهَمًا فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ، أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِمًا لأُمِّ كُلْثُومٍ**»، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَـمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ، قَوْلَ يُوسُفَ: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ [يوسف/ ٣٨]»، ثُمَّ أَخَذَ فِي كِتَابِ اللهِ، فقال: «**أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، وَأَنَا ابْنُ النَّذِيرِ، وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ، وَأَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ، وَأَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَأَنَا ابْنُ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَنَا مِنْ (أَهْلِ الْبَيْتِ) الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَأَنَا مِنْ (أَهْلِ الْبَيْتِ) الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَهُمْ وَوِلاَيَتَهُمْ، فَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾ [الشورى/ ٢٣]، **فَاقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ**»(١).

١٠ـ وَعَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا اسْتُخْلِفَ حِينَ قُتِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي إِذْ وَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَطَعَنَهُ بِخِنْجَرِهِ، وَزَعَمَ حُصَيْنٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الَّذِي طَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَحَسَنٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَاجِدٌ. قَالَ: فَيَزْعُمُونَ أَنَّ الطَّعْنَةَ وَقَعَتْ فِي وَرِكِهِ، فَمَرِضَ مِنْهَا أَشْهُرًا ثُمَّ بَرِأَ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «**يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، اتَّقُوا**

---

(١) رواه الطبراني في «**معجم الأوسط**» (٢/ ٣٣٦) (رقم/ ٢١٥٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٨) (رقم/ ٤٨٠٢)، ورواه مختصرًا: ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٣/ ٢٨)، وابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٦/ ٣٧١) (رقم/ ٣٢١٠٥)، وأحمد في «**المسند**» (١/ ١٩٩) (رقم/ ١٧٢٠)، والبزّار في مسنده (٤/ ١٨٠) (رقم/ ١٣٤١)، والخلال في «**السُّنَّة**» (٢/ ٢٥٣) (رقم/ ٤٧١)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٧٩) (رقم/ ٢٧١٩)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٨٣) (رقم/ ٦٩٣٦)، وابن المغازلي في «**مناقب عليّ**» (ص/ ٣٧) (رقم/ ١٦)، قال الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٤٦): «رواه الطبراني في «**الأوسط**»، و«**الكبير**» باختصار إلّا أنّه قال: «**ليلة سبع وعشرين من رمضان**»، وأبو يعلى باختصار، والبزّار بنحوه إلّا أنّه قال: «**ويعطيه الراية فإذا حم الوغى فقاتل جبريل عن يمينه**» وقال: «**كانت إحدي وعشرين من رمضان**» ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في «**الكبير**» حِسَانٌ». قلتُ: وأورده الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٦٦٠) (رقم/ ٢٤٩٦).

اللهَ فِينَا، فَإِنَّا أُمَرَاؤُكُمْ وَضِيفَانُكُمْ، وَنَحْنُ (أَهْلُ الْبَيْتِ) الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾». قَالَ: فَمَا زَالَ يقولها حَتَّىٰ مَا بَقِيَ أَحَدٌ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا وَهُوَ يَحِنُّ بُكَاءً[1].

١١ـ وَعَنْ أَبِي الدَّيْلَمِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِرَجُلٍ مِنَ الشَّامِ: «أَمَا قَرَأْتَ فِي الْأَحْزَابِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾؟». فقال: نعم، ولأنتم هم؟ قال: «**نعم**»[2].

فهـذه بعض الأحاديث الواضحة في أنّ المراد بـ (**أهل البيت**) و (**آل البيت**) هم أصحاب الكساء: (**سيدنا محمد**) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، و(**علي بن أبي طالب**)، و(**فاطمة الزهراء**)، و(**الحسن**) و(**الحسين**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

أمّا التّعلق بالسّياق في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ للقول أنّها لا تشمل (**أهل الكساء**) الْـمُشَارَ إليهم آنفًا، فلا يُعارض به دلالة هذه النّصوصِ الواضحةِ التي بَيَّنَتْ أنّها في (**أهل الكساء**)، وذلك من وُجُوهٍ:

١- لا شَكَّ أَنَّ السِّيَاقَ من الأمور التي يُسْتَدَلُّ بِهَا علىٰ كشف الْـمُرَادِ، ويجعل صدرَ الكلام ووسطه وذيله قرينة علىٰ الْـمُرَادِ ووسيلةً لتعيين ما أُرِيدَ منه؛ ولكنّه حُجَّةٌ إذا لَمْ يقم دَلِيلٌ أَقْوَىٰ علىٰ خِلاَفِهِ، فلو قامَ تُرْفَعُ اليدُ عن وحدة السِّيَاقِ.

وبعبارة أُخرىٰ: إنّ الاعتماد علىٰ السّياق إنّما يتم لو لَمْ يكن هناك نصٌّ صريحٌ علىٰ خلافه، وقد وضحت النُّصُوصُ الدَّالَّةُ علىٰ خلافه؛ وفي ذلك، قال الإمام العلاّمة نجم الدين

(١) رواه ابنُ أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣١٣٢) (رقم/ ١٧٦٧٥)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٩٣) (رقم/ ٢٧٦١)، وابن المغازلي في «**مناقب عليّ**» (ص/ ٤٧٧ - ٤٤٨) (رقم/ ٤٣١)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (١٣/ ٢٦٨)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٧١).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٦٦)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٧١ - ٣٧٢).

الطوفي الحنبلي (ت/ ٧١٦هـ)[١] في «**شرح مختصر الروضة**»: «وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[٢]، أَنَّهُ ﷺ لَـمَّا أَرَادَ مُبَاهَلَةَ نَصَارَىٰ نَجْرَانَ، شَمَلَ هَؤُلاَءِ الْمَذْكُورِينَ [أي: (**عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ**)] بِكِسَاءٍ وَجَاءَ بِهِمْ لِيُبَاهِلَ بِهِمْ، وَقَالَ: «**هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي**»، وَذَلِكَ حِينَ نَزَلَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ/ ٦١] الآيَةَ[٣]، فَدَلَّ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَىٰ أَنَّ (أَهْلَ الْبَيْتِ): هُمْ هَؤُلاَءِ لاَ غَيْرُ، وَلَيْسَ النِّسَاءُ مُرَادَاتٍ مِنْهُ، وَإِلاَّ لَقَالَ لأُمِّ سَلَمَةَ: «أَنْتِ مِنْهُمْ» وَلَمْ يَقُلْ لَهَا ذَلِكَ، بَلْ ظَاهِرُ كَلاَمِهِ نَفْيُ كَوْنِهَا مِنْهُمْ[٤].

أَمَّا دِلاَلَةُ السِّيَاقِ عَلَىٰ أَنَّهُنَّ مُرَادَاتٌ مِنَ الآيَةِ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ التَّمَسُّكِ؛ لَكِنَّ ذَلِكَ مَعَ النُّصُوصِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَلَىٰ أَنَّ (أَهْلَ الْبَيْتِ) خَاصٌّ بِهَؤُلاَءِ فَلاَ يُفِيدُ، وَالْقُرْآنُ وَغَيْرُهُ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ يَقَعُ فِيهِ الْفَصْلُ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْكَلاَمِ بِالأَجْنَبِيِّ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَذِلَّةً﴾ [النَّمْلِ/ ٣٤] هَذَا حِكَايَةُ قَوْلِ بِلْقِيسَ، ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النَّمْلِ/ ٣٤] كَلاَمٌ مُبْتَدَأٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [يُوسُفَ/ ٥١]، هَذَا حِكَايَةُ كَلاَمِ الْمَرْأَةِ، ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يُوسُفَ/ ٥٢ - ٥٣] كَلاَمُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ﴾

---

(١) قال أستاذ ورئيس قسم السّياسة الشّرعيّة بالمعهد العالي للقضاء بجامعة محمد بن سعود الإسلاميّة الشيخ عبد العال عطوة في تقديمه لكتاب «**شرح مختصر الرّوضة**» (ص/ ١٠) للإمام الطّوفي: «و(الطّوفي) فقيه حنبلي جاءت كلّ مؤلّفاته في الفقه على مذهب (الإمام أحمد بن حنبل)، وَيَعُدُّهُ (المرداوي) - من كبار فقهاء الحنابلة - ضمن أصحاب الإمام ذوي الرّأي والاجتهاد في المذهب، كما كان أُصوليًّا بارعًا، فقد ضرب في هذا العلم سهم وافر، تأليفًا وتحصيلًا، كما يشهد بذلك مصنّفه الذي نتحدّث عنه...».

(٢) الصّواب في «**صحيح مسلم**» دون «**صحيح البخاري**».

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧١) (رقم/ ٢٤٠٤)، وقد تقدّم تخريجه.

(٤) كما ورد في حديث أُمِّ سَلَمَةَ السّابق، قالت: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**». رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٢٣) (رقم/ ٢٦٧٨٩) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح...». قال الإمام محمود الألوسي في «**روح المعاني**» (١١/ ١٩٥) بعد ذكر هذه الرّواية: «وأخبار إدخاله ﷺ (عليًّا وفاطِمَةَ وابْنَيهِمَا) رضي الله عنهم تـحت الكساء، وقوله عليه الصّلاة و السّلام: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي**»، ودعائه لهم، وعدم إدخال أم سلمة، أكثر من أن تُحصَىٰ وهي مُخَصِّصَة لعموم (أهل البيت) بأيّ معنىٰ كان البيت، فالمراد بهم مَنْ شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه».

[آلِ عِمْرَانَ/ ١٢١] إِلَىٰ قَرِيبِ آخِرِ السُّورَةِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي مَعْنَىٰ غَزَاتِهَا، وَتَذْكِيرِ يَوْمِ بَدْرٍ وَنَحْوِهِ، وَوَقَعَ الِاعْتِرَاضُ بَيْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ/ ١٣٠ - ١٣٩]. وَبِالْجُمْلَةِ، فَاعْتِرَاضَاتُ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّخَلُّصَاتُ مِنْ كَلَامٍ إِلَىٰ كَلَامٍ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ عَلَىٰ أَبْدَعِ مَا يَكُونُ، حَتَّىٰ إِنَّ الإِنْسَانَ يَظُنُّ أَنَّ الْجُمْلَتَيْنِ الْمُتَوَالِيَتَيْنِ مِنْهُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ وَكُلٌّ وَاحِدٍ فِي مَعْنًى، وَمَنِ اسْتَقْرَأَ ذَلِكَ وَنَظَرَ فِيهِ عَرَفَهُ، وَحِينَئِذٍ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ وَقَعَ اعْتِرَاضًا وَفَصْلًا بَيْنَ أَجْزَاءِ خِطَابِ النِّسْوَةِ لِـمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ السُّنَّةِ الْـمُبَيِّنَةِ لِذَلِكَ»(١).

وقال الحافظ أبو جعفر الطحاوي (ت/ ٣٢١هـ) في «**مشكل الآثار**» بعد ذكر رواية: (عامر بن سعد، عن أبيه قال: لَـمَّا نزلت آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ دعا رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عليًا، وفاطمةَ، وحسنًا، وحسينًا عليهم السّلام(٢)، فقال: «**اللّهم هؤلاء أهلي**»): «فَفِي هذا الحديث، أنّ الْـمُرَادِينَ بِهَا في هذه الآية هم: (**رسولُ الله**) صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، و(**علي**)، و(**فاطمة**)، و(**حسن**)، و(**حسين**)»(٣).

وقال بعد أن ذكر مجموعة مِن الرّوايات لحديث الكساء من طريق السيّدة الجليلة أمّ المؤمنين أمّ سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا: «فدلّ ما رَوَيْنَا فِـي هذه الآثار مِـمَّا كان من رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إلـىٰ أمّ سلمة مِمَّا ذكر فيها لَم يرد به أنّها كانت مِمَّنْ أُرِيدَ به مِمَّا في الآية الْـمَتْلُوَّةِ في هذا الباب، وأنّ الْـمُرَادِينَ بِهَا فيها هم: (**رسول الله**) صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) الطُّوفي، **شرح مختصر الروضة** (٣/ ١١٠_١١١).
(٢) قال فضيلة الشيخ العلامة المحدث محمود سعيد ممدوح في «**رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسّل والزيارة**» (ص/ ١٩٣): «السّلامُ علىٰ (آل البيت) دَأْبُ كثيرٍ من المتقدمين خاصّة الـمحدّثيـن، وقـد قـال الله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ و(آل سيدنا رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) أولىٰ بالسّلام عليهم؛ وقد ذكرتُ في جزء «**بشارة المؤمن بتصحيح حديث (اتقوا فراسة المؤمن)**» بعض النّقول في ذلك، وهي غيضٌ مِن فيضٍ فلا تلتفتْ لتشغيب (النّواصب) ومن تأثّر بهم».
(٣) الطّحاوي، **شرح مشكل الآثار** (٢/ ٢٣٥).

و(**علي**)، و(**فاطمة**)، و(**حسن**)، و(**حسين**) عليهم السّلام دون مَنْ سِوَاهُمْ»[1].

وقال بعد ذكر حديث أَبِي **الْحَمْرَاءِ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، كَانَ إِذَا أَصْبَحَ أَتَى بَابَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ، فَقَالَ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الْآيَةَ» ما نصّه: «وَفِي هَذَا أَيْضًا دَلِيلٌ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ[2] مَنْ هُمْ[3]. وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ»[4].

وقال الإمام أبو العباس القرطبي (ت/ ٦٥٦هـ) عند شرحه لحديث الكساء: «وقراءةُ النَّبيِّ ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، دليلٌ على أنّ (أهل البيت) الـمعنيّون[5] في الآية: هُمُ الْـمُغَطَّوْنَ بذلك الْـمِرْطِ في ذلك الوقت»[6].

وقال الإمام ابن تيمية (ت/ ٧٢٨هـ) في «**حقوق آل البيت**»: «وقد روى الإمام أحمد والتّرمذي وغيرهما: عن أمّ سَلَمَةَ، أنّ هذه الآية لَـمّا نزلت أدارَ النَّبيُّ ﷺ كِساءَهُ عَلَى (عَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنِ والْحُسَيْنِ) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فقال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**». وَسُنَّتُهُ تُفَسِّرُ كِتَابَ اللهِ، تُبَيِّنُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ»[7].

ثُمَّ قال: «وَلَـمَّا بَيَّنَ سبحانه أنّه يريد أن يُذْهِبَ الرّجس عن أهل بيته ويطهّرهم تطهيرًا، دعا النَّبيُّ ﷺ لأقْرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصًا به، وهم: (عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)، جَمَعَ اللهُ لهم بَيْنَ أَنْ قَضَىٰ لهم بالتّطهير وَبَيْنَ أَنْ قَضَىٰ لهم بكمالِ دعاءِ النَّبيِّ ﷺ، فكان مِن ذلك ما دلّنا على أَنَّ إذهابَ الرّجس

---

(١) الطحاوي، المصدر السابق (٢/ ٢٤٤).

(٢) أي آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

(٣) وهم: سيدنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، كما مرّ من كلامه السّابق.

(٤) الطّحاوي، **شرح مشكل الآثار** (٢/ ٢٤٨) (رقم/ ٧٧٥).

(٥) كذا في الكتاب، وقد أشار المحقّق إلى وجودها في كل النّسخ المخطوطة!!

(٦) أبو العباس القرطبي، **المفهم لـما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** (٦/ ٣٠٢).

(٧) ابن تيمية، **حقوق آل البيت** (٢٥ – ٢٦).

عنهم وتطهيرهم نعمةٌ مِنَ اللهِ لِيُسْبِغَهَا عليهم، ورحمةٌ مِنَ الله وفضلُ لم يبلغوهما بِمُجَرَّدِ حولهم وقوّتهم، إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النَّبِيِّ ﷺ، كان يظنّ مَن يظنّ أنّه قد استغنى في هدايته وطاعته عن إعانة الله تعالىٰ له، وهدايته إيّاه»[1].

وقال الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النّيسابوري (ت/ ٤٠٥هـ) بعد أن روىٰ حديث الكساء والصّلاة على آل بيت النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأنّه في (عليّ وفاطمة والحسن والحسين): «إنّما خرّجته ليعلم المستفيد أنّ (أهل البيت) و(الآل) جميعاً هم»[2].

وقال الإمام محبّ الدّين الطبري (ت/ ٦٩٤هـ): «باب في بيان أنّ (فاطمة وعليًّا والحسن والحسين) هم (أهل البيت) المشار إليهم في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وتجليله إيّاهم بكساءٍ ودعائه لهم»[3].

وقال الإمام ابن منصور ابن عساكر (ت/ ٦٢٠هـ) بعد أن روىٰ قول أمّ المؤمنين أمّ سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «وَ(أَهْلُ الْبَيْتِ): (رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ)، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ» ما نصّه: «وَقَوْلُهَا: «(وَأَهْلُ الْبَيْتِ) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ» إِشَارَةً إِلَىٰ الَّذِينَ وَجِدُوا فِي الْبَيْتِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ وَإِلَّا فَـ (آلُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) كلّهم أهلُ الْبَيْتِ[4] وَالْآيَةُ نَزَلَتْ خَاصَّةً فِي هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[5].

وقال الإمام شهاب الدّين محمود الألوسي (ت/ ١٢٧٠هـ) في تفسيره بعد أَنْ أوردَ طائفة من الأحاديثَ التي تدلّ علىٰ أنّ آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

---

(١) ابن تيمية، المصدر السابق (٢٧ – ٢٨).

(٢) الحاكم، **المستدرك على الصّحيحن** (٣/ ١٦٠).

(٣) محب الدّين الطبري، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى** (ص/ ٢١).

(٤) أي من حيث الاصطلاح اللُّغَوِيِّ والعرفيّ؛ أمّا من حيث الاصطلاح الشّرعيّ فالآية نَزَلَتْ خَاصَّةً فِي (عَلِيٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كما قال الإمامُ ابن عساكر والمحقّقون مِن علماءِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ كالإمام الطّحاوي والآجرّي والطّوفي وأبو العباس القرطبي وابن تيمية وابن حجر العسَقلاني.

(٥) ابن عساكر، **كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين** (ص/ ١٠٦).

﴿ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ خاصّة في (علي وفاطمة والحسن والحسين): «وقوله عليه الصلاة والسلام: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي**»، ودعائه لهم، وعدم إدخال أم سلمة، أكثر مِن أَنْ تُحصَىٰ وهي مُخَصِّصَة لعموم (أهل البيت) بأيّ معنىٰ كان البيت، فالـمراد بهم مَنْ شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه»[1].

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت/ ٣٦٠هـ): «قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ فَضَائِلِ أَمِيـرِ الْمُؤْمِنِينَ (**عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**) مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ –زَادَهَا اللهُ شَرَفًا– وَفَضْلُهُمْ كَثِيـرٌ عَظِيمٌ، وَأَنَا أَذْكُـرُ فَـضْلَ (أَهْلِ الْبَيْتِ) جُمْلَةً، الَّذِينَ ذَكَرَهُـمُ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُبَاهِلَ بِهِمْ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ﴾، وَهُمْ: (**عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْـحَسَنُ وَالْـحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**)، وَمِـمَّنْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، وَهُمُ الَّذِينَ غَشَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِمِرْطٍ لَهُ مُرَحَّلٍ، وَقِيلَ: بِكِسَاءٍ خَيْبَرِيٍّ، وَقَالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾، وَهُمْ: (**عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**)»[2].

وقال الإمام شهاب الدين أبو بكر الحضرمي (ت/ ١٣٤١هـ): «والّذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمة، وقامت به البراهين وتظافرت به الأدلّة، أنّ (أهل البيت) المرادين في الآية هم: (سيدنا علي وفاطمة وابناهما)، إذ المصير إلىٰ تفسير مَنْ أُنزلت عليه الآية متعيّن. فإنّه صلوات الله وسلامه عليه وآله هو الذي فسّرها بأنّ (أهل بيته) المذكورين في الآية الكريمة هم: (عليّ وفاطمة وابناهما)، بنصّ أحاديثه الصحيحة الواردة عن أئمّة الحديث الـمُعْتَدّ بهم روايةً ودرايةً»[3].

(١) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني** (١١/ ١٩٥).
(٢) الآجري، الشريعة: كِتَاب جَامِعِ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ (٥/ ٢٢٠٠).
(٣) أبو بكر الحضرمي، **رشفة الصّادي من بحر فضائل بني النّبيِّ الهادي** (ص/ ٢٣ – ٢٤).

ثُمَّ قالَ بعد أن ذكر مجموعة من الأحاديث التي بيّن فيها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ مفهوم (أهل البيت) مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ وأنّهم (علي وفاطمة وابناهما): «والأحاديثُ في هذا الباب كثيرة، وبما أوردته منها يُعلم قطعًا: أنّ المرادَ بـ (أهل البيت) في الآية الكريمة هم: (علي وفاطمة وابناهما) رضوان الله عليهم؛ ولا التفات إلىٰ ما ذكره صاحب «**روح البيان**»[١] مِنْ أَنَّ تخصيص الخمسةَ المذكورين عليهم السلام بكونهم (أهل البيت) مِنْ أقوالِ الشِّيعةِ[٢]، لأنّ ذلكَ محضُ تهوّر يقتضي بالعجب[٣]! وبما سَبَقَ مِن الأحاديث وما في كتب (أهل السُّنَّةِ) السَّنِيَّةِ يسفر الصّبح لذي عينين»[٤].

وبناءً علىٰ ما تقدّم، فقد أجمع أكثر أهل التفسير علىٰ ذلك، قال الفقيه الشّافعي الإمام ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ) في الآيات الواردة في حق (أهل البيت) من كتابه «**الصّواعق المحرقة**»: «الآية الأولىٰ: قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾: أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَىٰ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي (عَلِيٍّ) وَ(فَاطِمَةَ) وَ(الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ) لِتَذْكِيرِ ضَمِيرِ ﴿عَنكُمُ﴾ وَمَا بَعْدَهُ»[٥].

وَالسِّيَاقُ في الأصل هو ذِكْرُهُ الرسولَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ – وما ذُكِرَتِ الأزواجُ إلّا من أجله – فلا بُعْدَ في توسيط من هو أخصّ منهنّ وأقرب، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ

---

(١) هو الشيخ إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت/ ١١٢٧هـ).

(٢) انظر كلامه في «**روح البيان**» (٧/ ١٧١)، وقد تبنّاه الشيخ محمود الألوسي في «**روح المعاني**» (١١/ ١٩٨)؛ وقد تناقضَ قبلَ ذلك، حيث قال بعد ذكر الرّوايات الصّحيحة التي تُفيد أنّ (أهل البيت) المرادين من الآية هم (علي وفاطمة والحسن والحسين): «ودعائه لهم وعدم إدخال أم سلمة أكثر من أن تُحصىٰ، وهي مخصّصة لعموم (أهل البيت) بأيّ معنىً كان البيت، فالمراد بهم: مَنْ شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه». فكيف يكون تخصيص (علي وفاطمة والحسن والحسين) بكونهم من (أهل البيت) من أقوال (الشّيعة) وقد قرّره الشيخ محمود الألوسي نفسه؟!!!

(٣) يعمد النّواصب وَمَنْ تأثّر بهم من الجهلة الأغمار إلىٰ نِسبة كلّ فضيلة وخصيصة لـ (أهل البيت) بأنّها من أقوال (الشّيعة) واختلاقهم، ليردّوا فضائل (أهل البيت) الثّابتة في الكتاب والسُّنَّةِ الصّحيحة!!!

(٤) أبو بكر الحضرمي، **رشفة الصّادي من بحر فضائل بني النَّبيِّ الهادي** (ص/ ٣٥).

(٥) الهيتمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة** (٢/ ٤٢١).

وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [الأحزاب/٢٨- ٣٣].

٢- أبانَ اللهُ تعالى تحويلَ الخطابِ بتذكيرِ الضّمير، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ثم رجّع الخطاب إلى الأزواج: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾، وَلَفْظُ (الأهل) يُذكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، كما نَصَّ عليه الزَّمَخْشَرِيُّ في تفسير آية: ﴿هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النّساء/ ٧٥][(١)]؛ فلو أُريد بـ (أهل البيت) الأزواج لكانت الآية على الشّكل الآتي: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ **(عنكُنَّ)** الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ **(وَيُطَهِّرَكُنَّ)** تَطْهِيرًا﴾[(٢)].

٣- أزواج النَّبِيِّ من أهل البيت بِمَعْنَى أَنَّهُنَّ مُقِيماتٌ فيه، ولو كان المراد بـ (أهل البيت) في الآية الأزواج، لقال: (أهل البيوت) لا (أهل البيت) لأنّ الأزواجَ لم يكن يَجْمَعُهُنَّ بيتٌ واحدٌ يُقِمْنَ فيه، بل كان لكلّ واحدةٍ منهُنَّ بيت، يدلّ عليه قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾؛ فقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ يُشير إلى إذهاب الرّجس عن أهل بيتٍ خَاصٍ مَعْهُودٍ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ، وحينئذٍ يقع الكلام في تعيين هذا البيت المعهود، فما هو هذا البيت؟ هل هو بيت أزواجه أو بيت **(فاطمة وزوجها والحسن والحسين)**؟

---

(١) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (١/ ٥٣٥).

(٢) انظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير** (٨/ ٤٧٩).

لا سبيل إلىٰ الأوّل، لأنّه لَمْ يكن لأزواجه بيتٌ واحدٌ حتّىٰ تُشير (اللام) إليه، بل تسكن كل واحدة في بيت خاص، ولو أُريد واحد من بُيُوتِهِنَّ لاختصّت الآية بواحدة منهم، وهذا ما اتفقت الأمّة علىٰ خلافه.

وقد سُئِلَ الصّحابي الجليل زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ **(أَهْلُ بَيْتِهِ)** نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: «**لَا وَايْمُ اللهِ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا...**»[1].

قال الشّيخ محمود الألوسي (ت/ ١٢٧٠هـ) في «**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**»: «وقال بعضهم: إنّ ظاهر تعليله نفي كون النساء (أهل البيت) بقوله: «**لا وايم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها**»، يقتضي أن لا يَكُنَّ من (أهل البيت) مطلقًا فلعلّه أراد بقوله في الخبر السّابق: «**نساؤه من أهل بيته؟**» إلخ بهمزة الاستفهام الإنكاري فيكون بمعنىٰ: ليس نساؤه من أهل بيته، كما في معظم الرّوايات في غير «**صحيح مسلم**»[2]، ويكون رضي الله تعالىٰ عنه مِمَّنْ يرىٰ أنّ نساءه عليه الصّلاة والسّلام لَسْنَ من أهل البيت أصلًا...»[3]. أي من حيث الاصطلاح الشّرعي.

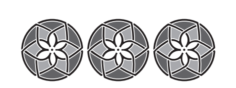
وقال الإمام مجد الدين الفيروزآبادي (ت/ ٨١٧هـ): «المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب [أي الصلاة علىٰ النبيّ] النّساء؟ ذهب جمهور الأصوليين أنّهنّ لا يدخلن، ونصّ عليه الشافعي، وَانْتُقِدَ عليه، وَخُطِّئَ الْمُنْتَقِدُ»[4].

ولله درّ الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ) إذ يقول في «**فتح الباري**» عند شرحه لحديث بشارة **(خديجة)** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبَيْتٍ في الجنّة: «وَفِي ذِكْرِ (الْبَيْتِ) مَعْنًىٰ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٤) (رقم/ ٢٤٠٨).
(٢) بل وفي «**صحيح مسلم**» نفسه كما مرّ في الهامش السّابق.
(٣) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني** (١١/ ١٩٧).
(٤) الفيروز أبادي، **الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر** (ص/ ٣٢).

آخر، لأَنَّ مَرْجِع (**أَهْلِ بَيْت النَّبِيّ** ﷺ) إِلَيْهَا، لِمَا ثَبَتَ فِي تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قَالَتْ أُمّ سَلَمَة: لَمَّا نَزَلَتْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ (**فَاطِمَة**) وَ(**عَلِيًّا**) وَ(**الْحَسَن**) وَ(**الْحُسَيْن**) فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي**» الْحَدِيث، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وَغَيْرُهُ، وَمَرْجِع (**أَهْل الْبَيْتِ**) هَؤُلاَءِ إِلَى (**خَدِيجَة**)، لأَنَّ (**الْحَسَنَيْنِ**) مِنْ (**فَاطِمَة**) و(**فَاطِمَةُ**) بِنْتُهَا، و(**عَلِيٌّ**) نَشَأَ فِي بَيْتِ (**خَدِيجَة**) وَهُوَ صَغِيرٌ ثُمَّ تَزَوَّجَ بِنْتَهَا بَعْدهَا، فَظَهَرَ رُجُوع (**أَهْل الْبَيْت النَّبَوِيّ**) إِلَى (**خَدِيجَة**) دُون غَيْرِهَا»[1].



(١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (٧/ ١٣٨).



## الْعِصْمَةُ مِنَ الضَّلاَلِ

## لاَ تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيم

١ ـ عن زيد بن أرقم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قَامَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَىٰ خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ: أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْـهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**». فَحَثَّ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**». فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟![1] وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

ومن طريق آخر: عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَلاَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْلُ اللهِّ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلاَلَةٍ**» وَفِيهِ: فَقُلْنَا مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لاَ وَايْمُ اللهِ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَىٰ أَبِيهَا وَقَوْمِهَا؛ أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ[2].

(١) استفهام إنكاري بدليل الرواية التوضيحيّة التي بعدها وهي قوله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**لاَ وَايْمُ اللهِ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنْ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا**»، وفي ذلك قال الشّيخ محمود الألوسي في «**روح المعاني**» (١١/ ١٩٧): «... فلعلّه أراد بقوله في الخبر السّابق: «**نساؤه من أهل بيته؟**» إلخ بهمزة الاستفهام الإنكاري فيكون بمعنىٰ: ليس نساؤه من أهل بيته، كما في معظم الرّوايات في غير «**صحيح مسلم**»، ويكون رضي الله تعالىٰ عنه ممن يرىٰ أنّ نساءه عليه الصلاة والسّلام لسن من أهل البيت أصلًا...».

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٦٦) (رقم/ ١٩٢٨٥)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٣) (رقم/ ٢٤٠٨). **خُمّ**: بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم اسم لغيضة قرب الجحفة عندها غدير ماء يُضاف إليها، فيُقال: **غَدِيرُ**=

٢ ـ وعَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَىٰ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: **«يا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا[1]: كِتَابَ الله[2] وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي[3]»**[4].

٣ ـ وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ[5]، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»**[6].

٤ ـ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي، كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ**

---

=**خُمّ**، بينه وبين مكة نحو من مئتي كيلو؛ وكانت هذه الخُطْبَةُ مرجعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من حجّة الوداع. **ثَقَلَيْن**: تثنية ثَقَل سَمَّاهُمَا بذلك لِعَظِيم قدرهما، وفخامة شأنهما، ولمشقة القيام بهما علىٰ النّفوس. **فحثّ**: أي حضّ علىٰ التّمسك به والعمل بمقتضاه والسّير علىٰ ما يدعو إليه. **ورغّب**: أي حببهم في العمل به وحملهم علىٰ إرادته. **وأهل بيتي**: يعني الثّقل الثاني أهل بيته. **أُذكركم الله**: أي أُذكركم مراقبة الله في الوصيّة باحترام أهل بيتي، والإحسان إليهم، والبرور بهم، ورفع الأذىٰ عنهم، وعدم الإساءة إليهم..

(١) أي: إذا تمسّكتم به علماً وعملاً فلن تضلّوا بعد الأخذ به.

(٢) قَالَ ابْنُ الْـمَلَكِ: التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ، وَهُوَ الِائْتِمَارُ بِأَوَامِرِ الله وَالِانْتِهَاءُ عَنْ نَوَاهِيهِ.

(٣) قال الإمام المحدّث مُلّا علي القاري في «**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**» (٩/ ٣٩٧٤): «وَالْـمُرَادُ بِالْأَخْذِ بِهِمُ التَّمَسُّكُ بِمَحَبَّتِهِمْ وَمُحَافَظَةُ حُرْمَتِهِمْ وَالْعَمَلُ بِرِوَايَتِهِمْ وَالِاعْتِمَادُ عَلَىٰ مَقَالَتِهِمْ...».

(٤) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٢) (رقم/ ٣٧٨٦)، وقال: «وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ. قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. قَالَ: وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَدْ رَوَىٰ عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ»، ورواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٦٦) (رقم/ ٢٦٨٠) وفي «**المعجم الأوسط**» (٥/ ٨٩) (رقم/ ٤٧٥٧)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٨٦) ونقل تحسين الترمذي له، وصحّحه الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٥٥-٣٦٦).

(٥) قال ابن الأثير في «**النّهاية في غريب الأثر**» (١/ ٨٧٨): «أي نُور مَمْدُود يعني نُورَ هُدَاه؛ والعرب تُشَبِّهُ النُّورَ الممتدَّ بالحبْل والخيط».

(٦) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٣) (رقم/ ٣٧٨٨)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وفي «**صحيح وضعيف سنن التّرمذي**»: «صحيح»، ورواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٠) (رقم/ ٤٧١١) وصححه علىٰ شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي. قال الشيخ محمود الألوسي في «**روح المعاني**» (١١/ ١٩٧): «وأنت تعلم أنّ ظاهر ما صَحَّ من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني تارك فيكم خليفتين** – وفي رواية: **ثقلين** – : **كتاب الله حبل ممدود ما بين السّماء والأرض، وعترتي أهل بيتي؛ وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض**». يقتضي أن النّساء المطهرات غير داخلات في (أهل البيت) الذين هم أحد الثّقلين، لأنّ عترة الرجل كما في «**الصّحاح**»: نسله ورهطه الأدنون، و«**أهل بيتي**» في الحديث الظّاهر أنّه بيان له، أو بدل منه بدل كل من كل، وعلىٰ التّقديرين يكون مُتَّحِدًا معه فحيث لم تدخل النّساء في الأوّل لم تدخل في الثاني».

**يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**»[1].

٥ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابُ الله، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**»[2].

قلتُ: حديثُ الثَّقلَيْنِ، حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ مِنَ الأَحَادِيثِ الْمُشْتَهَرَةِ الَّتِي كَرَّرَهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أكثر من موضع[3]، وفي ذلك قال الإمام أحمد بن حجر الهيتمي المكي في كتابه «**الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَة**» ما نصّه: «اعلم: أنَّ لحديثِ التمسك بذلك [أي: الثّقلين] طُرُقًا عديدةً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيًا..، وفي بعض تلك الطرق، أنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ذلك بِحَجَّةِ الوداع بعرفة[4]، وفي أُخرىٰ أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه[5]، وفي أخرىٰ أنّه قال ذلك بغدير خم[6]، وفي أخرىٰ أنّه

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٦/ ١٣٣) (رقم/ ٣٠٠٨١)، وابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٢/ ١٥٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٧) (رقم/ ١١١٤٧) ومن طرق أخرىٰ إلىٰ أبي سعيد الخدري بألفاظ قريبة في: (٣/ ١٤-٢٦-٥٩)، وابن أبي عاصم في «**السُّنَّة**» (٢/ ٦٤٣) (رقم/ ١٥٥٣)، وأبو يعلىٰ في «**المسند**» (٢/ ٢٩٧) (رقم/ ١٠٢١)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ٦٥) (٢٦٧٩) وفي «**الأوسط**» (٣/ ٣٧٤) (رقم/ ٣٤٣٩) وفي «**الصّغير**» (١/ ٢٢٦) (رقم/ ٣٦٣)، والآجري في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٢١٦) (رقم/ ١٧٠٢)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٠٤) (رقم/ ٢٨٣)، وحسّنه الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٥٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٨٢) (رقم/ ٢١٦١٨)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٥/ ١٥٣) (رقم/ ٤٩٢١)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٦٣): «رواه أحمد وإسناده جيّد»، وصحّحه الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**صحيح الجامع الصغير وزيادته**» (١/ ٤٨٢) (رقم/ ٢٤٥٤).

(٣) وقد جمع روايات «**حديث الثقلين**» الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصحيحة**» (٤/ ٣٥٥ - ٣٥٩) (رقم/ ١٧٦١) وردّ علىٰ تضعيف بعض الجهلة المعاصرين لهذا الحديث المتواتر!!!

(٤) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٢) (رقم/ ٣٧٨٦) وحسّنه، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٦٦) (رقم/ ٢٦٨٠) وفي «**المعجم الأوسط**» (٥/ ٨٩) (رقم/ ٤٧٥٧)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٨٦) ونقل تحسين الترمذي له، وصحّحه الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٥٥-٣٦٦).

(٥) ونصّه: أنّ النّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مرض مَوته: «**أَيُّهَا النَّاسُ، يُوشِكُ أَنْ أُقْبَضَ قَبْضًا سَرِيعًا فَيُنْطَلَقُ بِي، وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمُ الْقَوْلَ مَعْذِرَةً إِلَيْكُمْ، أَلَا إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كتابَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**». ثمَّ أَخَذَ بيد (**عَلِيٍّ**) فرفعها، فَقَالَ: «**هَذَا عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَسْأَلُهُمَا مَا خُلِّفْتُ فِيهِمَا؟**». رواه الإمام الحافظ ابن أبي شيبة كما قال ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» (٢/ ٣٦٨) والعصامي في «**سمط النجوم العوالي**» (٣/ ٦٣) (رقم/ ١٣٦).

(٦) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب (٤/ ١٨٧٣) (رقم/ ٢٤٠٨).

قال ذلك لَـمَّا قام خَطِيبًا بعدَ انصرافِهِ مِنَ الطّائف[1] كَمَا مَرَّ؛ وَلَا تَنَافِي، إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتمامًا بشأن الكتاب العزيز والعترة الطّاهرة»[2].

قلتُ: في هذا الحديث المتواتر، يُذكّرنا نَبِيُّنَا نَبِيُّ الإسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأنّه سَيُجِيبُ داعيَ رَبِّهِ، وَسَيَتْرُكُ فينا أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ عَظِيمَيْنِ ثَقِيلَيْنِ، هُمَا: (كتاب الله المقدّس) و(عترته الطّاهرة)، وأمرنا بالتّمسّك بِهِمَا والاهتداء بِهَدْيَيْهِمَا والاهتمام بشأنِهِما.

أمّا (القرآنُ الكريم) فأمره واضح، فإنّه أعظم مقدساتنا، وطريق ديننا وسعادتنا، ودستور نظام حياتنا، ومصدر حُكْمِنَا، ومرجعُ حلِّ مشاكلنا، وأنه أساس الفضائل والأخلاق، وأصل العلوم والمعارف والحقائق، فأمره لا يَخْفَى، وَالْوَصِيَّةُ به كانت ديدانَ نبيّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في كُلِّ الْمُنَاسَبَاتِ، وَخَاصَّةً فِي خُطَبِهِ الْجَامِعَة.

وأمّا (أهل بيته) فقد عَلِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بطريق الوحي، أنّه سَيُوجَدُ في أُمَّتِهِ مَنْ يَهْضِمُ حقوقهم، ويُقاتلهم، ويُشرّدهم، ويُضايقهم، ولا يُراعي جانبهم؛ ولذلك كرَّرَ الوصايا بِهِمْ لفتًا للأنظارِ إِلَى عظيمِ مَنْزِلَتِهِمْ وَسُمُوِّ مقامهم، لأنّهم (آلُ النَّبِيِّ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأقربُ النّاس إليه، وألصقهم به.

وفي ذلك، قالَ الإمامُ أبو العبّاس القرطبيُّ (ت/ ٦٥٦هـ): «وهذه الوصيّة وهذا التّأكيد العظيم، يقتضي وجوب احترام (أهله) وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم، وجوبَ الفروض المؤكدة، التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما عُلِمَ من خصوصيتهم بِالنَّبِيِّ ﷺ وبأنّهم جزءٌ منه، فإنّهم أصوله الَّتِي نشأ عنها وفروعه التي نشأوا عنه، كما قال: «**فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي**»[3]؛ ومع ذلك، فقابل (بَنُو أُمَيَّةَ) عظيمَ هذه الحقوق بِالْـمُخَالَفَةِ

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٩٨).
(٢) الهيتمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة** (٢/ ٤٤٠ – ٤٤١).
(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه (٦/ ٣٨٨) (رقم/ ٣٢٢٦٩)، والبخاري في صحيحه (٥/ ٢٩) (٣٧٦٧) بلفظ: «**فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**»، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٠٣) (رقم/ ٢٤٤٩)، والنّسائي في «**السنن**=

والعقوق، فَسَفَكُوا مِن (أهلِ البيتِ) دِمَاءَهُمْ، وَسَبَوْا نِسَاءَهُمْ، وَأَسَرُوا صِغَارَهُم، وَخَرَّبُوا دِيَارَهُم، وَجَحَدُوا شَرَفَهُمْ وَفَضْلَهُم، وَاسْتَبَاحُوا سَبَّهُمْ وَلَعْنَهُم، فَخَالَفُوا الْمُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فِي وَصِيَّتِهِ، وَقَابَلُوهُ بنقيضِ مقصودِهِ وأمنيتِهِ، فَوَاخَجَلَهُم إذا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ! وَيَا فَضِيحَتَهُمْ يَوْمَ يُعْرَضُونَ عَلَيْهِ!»[1].

قلتُ: وهذه الأمور التي ذكرها الإمام القرطبي، قد أَخْبَرَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قبل وقوعها..

٦ ـ فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَتْلًا وَتَشْرِيدًا، وَإِنَّ أَشَدَّ قَوْمِنَا لَنَا بُغْضًا بَنُو أُمَيَّةَ، وَبَنُو الْمُغِيرَةِ، وَبَنُو مَخْزُومٍ**»[2].

وَفِي قَوْلِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في حديثِ الثّقلين: «**وَلَنْ يَتَفَرَّقَا**» إِشَارَةً إلىٰ أنّه: «لا بُدَّ وأن يكونَ في أهلِ كُلِّ زمانٍ إلىٰ قيامِ السَّاعَةِ مَنْ هم أهل للتّمسك بهم وَبِهَدْيِهِمْ مع القرآن الكريم، وأنّهم لا يفترقونَ عَنِ القرآنِ حَتَّىٰ يَلْقَوْهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِمَا أَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ»[3].

٧ ـ عَنْ حَنَشِ بن الْمُعْتَمِرِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ أَخَذَ بِعِضَادَتَيْ بَابِ الْكَعْبَةِ[4]،

---

=**الكبرى**» (٥/ ١٤٧) (رقم/ ٨٥١٩)، والتّرمذي في سننه (٥/ ٦٩٨) (رقم/ ٣٨٦٩)، وابن ماجه في سننه (١/ ٦٤٤) (رقم/ ١٩٩٩)، وأحمد في مسنده (٤/ ٥) (رقم/ ١٦١٦٨)، وابن حبّان في صحيحه (١٥/ ٤٠٨) (رقم/ ٦٩٥٧)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٠٤) (رقم/ ١٠١٢)، والآجرّي في «**الشّريعة**» (٥/ ٢١٢٢) (رقم/ ١٦١١) وغيرهم.

(١) أبو العبّاس القرطبي، **المفهم لـما أُشكل من تلخيص الإمام مسلم** (٦/ ٣٠٤).

(٢) رواه الحاكم في «**المستدرك على الصّحيحين**» (٤/ ٥٣٤) (رقم/ ٨٥٠٠) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولَمْ يخرجاه». وَأَوْرَدَهُ الحافظ ابنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَّانِي في «**إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة مِن أطراف العشرة**» (٥/ ٤٤٢) وَنَقَلَ تَصْحِيحَ الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لَهُ.

(٣) نقله المناوي في «**فيض القدير شرح الجامع الصغير**» (٣/ ٢٠) عَنِ العلّامة الشّريف السّمهودي.

(٤) قال الإمام المحدث ملّا علي القاري في «**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**» (٩/ ٣٩٨٨) (٦١٨٣): «قال الطّيبي: أراد الرّاوي بهذا مزيد توكيد لإثبات هذا الحديث، وكذا أبو ذر اهتمّ بشأن روايته فأورده في هذا المقام علىٰ رؤوس الأنام ليتمسّكوا به».

وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ[1]، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي**[2] **فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ**»[3].

قالَ علماءُ أهلِ السُّنَّةِ في تفسير هذا الحديث الصّحيح: «وَجْهُ تمثيله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لـ (أهل بيته) بسفينة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنَّ النَّجاةَ مِنْ هَوْلِ الطُّوفَانِ كانت ثابتة لِمَن رَكِبَ تلك السفينةَ، وأنَّ مَنْ تمَسَّكَ من الأمَّة بأهلِ بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأخذ بِهَدْيِهِم - كما حَثَّ عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث - نَجا من ظلمات المخالفات واعتصم بأقوى سبب إلى ربّ الْبَرِيَّاتِ»[4].

٨ ـ عَن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أُخْلُفُونِي فِي أَهْلِ بَيْتِي**»[5].

---

(١) قال الإمام ملّا علي القاري في «**مرقاة المفاتيح**» (٩/ ٣٩٨٨): «أَرَادَ بِقَوْلِهِ هذا: أنّه هُو أبو ذر، المشهور بصدق اللّهجة وثقة الرّواية، وأنّ هذا الحديث هو حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَا مَجَالَ لِلرَّدِّ فِيهِ، وهذا تلميحٌ إلى ما رُوِّينَا: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ**». وفي رواية لأبي ذر: «**مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ وَلَا أَوْفَى مِنْ أَبِي ذَرٍّ شِبْهَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**» فقال عمر بن الخطاب كالحاسد: يَا رسولَ الله، **أَفَتَعْرِفُ ذَلِكَ لَهُ**؟ قال: «**أَعْرِفُ ذَلِكَ فَاعْرِفُوهُ**». أخرجه الترمذي، وحسّنه الصّغاني في «**كشف الحجاب**»». قلتُ: وحَسّنه الترمذي نفسه في سننه (٥/ ٦٦٩) (رقم/ ٣٨٠٢)، ووافقه الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في تعليقه على كتاب «**مشكاة المصابيح**» (٣/ ١٧٥٧) (رقم/ ٦٢٣٩) لأبي عبد الله التبريزي (ت/ ٧٤١هـ)، قال الحافظ الشيخ أبو العلا المباركفوري (ت/ ١٣٥٣هـ) في «**تحفة الأحوذي**» (١٠/ ٢٠٦): «قال مَيْرَكُ: هو حديثٌ رجاله موثوقون».

(٢) قال الإمام المناوي في «**فيض القدير**» (٢/ ٥١٩) (رقم/ ٢٤٤٢) عند شرح هذا الحديث: «(فاطمةَ وعليٍّ وابنيهما) أهل العدل والدّيانة».

(٣) رواه الطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٤٥) (رقم/ ٢٦٣٦) وفي «**الأوسط**» (٤/ ٩) (رقم/ ٣٤٧٨) وفي «**الصّغير**» (١/ ٢٤٠) (رقم/ ٣٩١)، وأحمد في «**فضائل الصّحابة**» (٢/ ٧٨٥) (رقم/ ١٤٠٢)، والآجرّي في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٢١٥) (رقم/ ١٧٠١)، والبزّار في «**المسند**» (٩/ ٣٤٣) (رقم/ ٣٩٠٠)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٣٧٣) (رقم/ ٣٣١٢) وصحّحه، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٠٣)، وأبو نُعيم في «**حلية الأولياء**» (٤/ ٣٠٦)، والدّولابي في «**الكنى والأسماء**» (١/ ٢٣٢) (رقم/ ٤١٩)، وابن بشران في «**أماليه - الجزء الأول**» (ص/ ٢٩٨) (رقم/ ١٥٤٨)، وابن المغازلي في «**مناقب عليّ**» (ص/ ١٨٧) (رقم/ ١٧٣)، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (١٢/ ٩٠) (رقم/ ٦٥٠٧). ومجموع الروايات تجعل هذا الحديث بمرتبة الحسن كما قال الحافظ السخاوي في «**استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف**» (٢/ ٤٨٤).

(٤) أبو بكر العلوي الحضرمي، **رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي** (ص/ ٧٩).

(٥) رواه الطبراني في «**المعجم الأوسط**» (٤/ ١٥٧) (رقم/ ٣٨٦٠)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**»: «رواه الطبراني في «**الأوسط**» وفيه (عاصم بن عبيد الله) وهو ضعيف». قلتُ: ولا يضرّ وصف الرّاوي بالضّعف في سند الحديث=

قال الإمام المناوي في «**التّيسير بشرح الجامع الصّغير**» (١/ ٥١): «(**أُخْلُفُونِي**): أي كونُوا خلفائي، (**فِي أَهْلِ بَيْتِي**): (عليّ وَفَاطِمَة وابنيهما وذريتهما) فاحفظوا حَقِّي، وأحسنوا الْخلَافَة فيهم بإعظامهم واحترامهم وَالْإِحْسَان إِلَيْهِم»[١].

قلتُ: وهذه الوصيّة التي أراد النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ كتابتها يوم الخميس قبل أن يتوفّاه الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بأربعة أيّام..

٩ـ فَعَنْ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، يَقُولُ: يَوْمُ الخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الحَصَى، قُلْتُ يَا أَبَا عَبَّاسٍ: مَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «**ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**». فَتَنَازَعُوا، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا لَهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَقَالَ: «**ذَرُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**». فَأَمَرَهُمْ بِثَلاَثٍ، قَالَ: «**أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ**» وَالثَّالِثَةُ خَيْرٌ، إِمَّا أَنْ سَكَتَ عَنْهَا[٢]، وَإِمَّا أَنْ قَالَهَا فَنَسِيتُهَا[٣]. قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا مِنْ قَوْلِ سُلَيْمَانَ[٤].

وفي روايةٍ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «**يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ**». ثُمَّ جَعَلَ تَسِيلُ دُمُوعُهُ حَتَّى رَأَيْتُ عَلَى خَدَّيْهِ كَأَنَّهَا نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ،

---

=لأنّ مضمون متن الحديث قد ورد في الأحاديث الصّحيحة الثّابتة عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ كحديث الثّقلين وغيره، إضافةً إلى أنّ (عاصم بن عبيد الله) روى عنه ثقات النّاس كسفيان الثّوري وشعبة ومالك بن أنس ويحيى بن سعيد وابن عجلان – كما في «**التّاريخ الكبير**» (٦/ ٤٨٤) (رقم/ ٣٠٥٦)» للبخاري – وسفيان بن عيينة وشريك وعاصم وعبد الله وعبيد الله أولاد عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب وأبو الرّبيع أشعث بن سعيد السّمان – كما في «**تهذيب التّهذيب**» (٥/ ٤٢) لابن حجر العسقلاني – وذكره العجلي في «**معرفة الثقات**» (٢/ ٩) (رقم/ ٨١٢) وقال عنه: «مدنيٌّ لا بأس به»، فكيف يكونُ بذلك ضعيفاً؟!

(١) المناوي، **التّيسير بشرح الجامع الصّغير** (١/ ٥١).

(٢) كيف يكون قد سكت عنها وأمرهم بثلاث؟!!! فلا بُدَّ أن يكون قالها ونسيها الرّاوي كما قال سليمان

(٣) وهي الوصيّة بكتاب الله تعالى وأهل بيت نبيّه محمّد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ التي نسيها الرّاوي سليمان!!!

(٤) رواه ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٢/ ١٨٧)، وعبد الرّزّاق الصنعاني في «**الآمالي في آثار الصحابة**» (ص/ ٣٨ – ٣٩) (رقم/ ٢٤)، والبخاري في صحيحه (٤/ ٩٩) (رقم/ ٣١٦٨)، والطبري في تاريخه (٣/ ١٩٣)، والبيهقي في «**السنن الكبرى**» (٩/ ٣٤٩) (الرقم/ ١٨٧٤٧)، والبغويُّ في «**شرح السُّنَّة**» (١١/ ١٨٠) (رقم/ ٢٧٥٥).

قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ الله ﷺ: «**ائْتُونِي بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ - أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ**[١] - **أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا**[٢] **لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**». فَقَالُوا[٣]: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَهْجُرُ[٤].

وفي رواية ابن بشران (ت/ ٤٣٠هـ): عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَـمَّا كَانَ يَوْمُ الْـخَمِيسِ، قَالَ: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ ثُمَّ بَكَىٰ، فَقَالَ: أُغْمِـيَ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ إِغْمَاءَةً فَأَفَاقَ، فَقَالَ: «**ائْتُونِي بِكَتِفٍ وَدَوَاةٍ، أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لا تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا**». ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ إِغْمَاءَةً، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَهْجُرُ[٥]، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالُوا: أَلا نَأْتِيكَ بِكَتِفٍ وَدَوَاةٍ؟ قَالَ: «**بَعْدَ مَهْ، بَعْدَ مَهْ**»[٦].

ومضمون هذا الكتاب الذي أراد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كتابته هو ما وَصَّىٰ به صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أُمَّتَهُ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَىٰ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَـخْطُبُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ الله وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**»[٧].

---

(١) قال أبو العباس الفيومي (ت/ ٧٧٠هـ) في «**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**» (٢/ ٥٦٠): «**اللّوح**: كلّ صفيحة من خشب وَكَتِفٍ، إذا كُتِبَ عليه سُمِّيَ لوحًا». وقال (١/ ٢٠٥): «**الدّواة**: هي التي يُكتب منها».

(٢) قال الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي (ت/٥٩٧هـ) في «**كشف المشكل من حديث الصّحيحن**» (٢/٣١٥): «اخْتلف الْعلمَاء فِي الَّذِي أَرَادَ أَن يكْتب لَهُم على وَجْهَين: أَحدهمَا: أَنَّهُ أَرَادَ أَن ينص على الْخَلِيفَةِ بعده. وَالثَّانِي: أَن يَكْتُبَ كتابًا فِي الْأَحْكَام يَرْتَفِعُ مَعَه الْخِلَافُ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ».

(٣) أي الذين لا يُريدون كتابة الكتاب، وفي رواية ابن عقدة في «جزئه - مخطوط»: «قال عمر: إنّ رسول الله ﷺ يهجر، وكثر اللّغط في البيت، فقالوا: لا نأتيك به، فقال بعدما قال: ربما استقالّوها بعد».

(٤) رواه ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٢/ ١٨٨)، وأحمد في «**المسند**» (١/ ٣٥٥) (رقم/ ٣٣٣٦)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٢٥٩) (رقم/ ١٦٣٧)، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (٥/ ٣٦٨) (رقم/ ٥٨٢٦)، وأبو عوانة في مستخرجه (٣/ ٤٧٧) (رقم/ ٥٧٦٢)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١١/ ٤٤٥) (رقم/ ١٢٢٦١)، وأبو بكر الخلّال في «**السُّنَّة**» (١/ ٢٧١-٢٧٢) (رقم/ ٣٢٩)، وابن بشران في «**أماليه - الجزء الثاني**» (ص/ ١٣٠) (رقم/ ١٢٠١).

(٥) **يهجر**: يتكلّم بتخاريف من المرض الشّديد، قال أبو السّعادات في «**جامع الأصول في أحاديث الرّسول**» (١١/ ٦٩) (رقم/ ٨٥٣٣): «(**هَجر**) الهَجْرُ بالفتح: الهَذَيان، وهو النّطق بما لا يُفهم، يُقَالُ: هَجَرَ فلانٌ: إذا هَذَىٰ».

(٦) ابن بشران، **أمالي ابن بشران - الجزء الثاني** (ص/ ١٣٠) (رقم/ ١٢٠١).

(٧) رواه التّرمذي في سننه (٥/ ٦٦٢) (رقم/ ٣٧٨٦)، وحسّنه، ورواه الطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٦٦) (رقم/ ٢٦٨٠) وفي «**المعجم الأوسط**» (٥/ ٨٩) (رقم/ ٤٧٥٧)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٨٦) ونقل تحسين الترمذي له، وصحّحه الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٥٥-٣٦٦).

١٠ـ وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَـمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**». فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ»[١]. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالاِخْتِلاَفَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُومُوا**»[٢]. قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ[٣] بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنِ اخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِمْ[٤]»[٥].

وفي رواية أخرى: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَـمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «**ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**». قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: «**قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ**». فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ كِتَابِهِ»[٦].

قلتُ: لو كُتِبَ هذا الكتاب، لَـمَا اختلف اثنان مِن أُمَّةِ الإسلام، ولَـمَا كَفَّرَ وَفَسَّقَ

---

(١) ادّعى الحافظ الذهبيّ في «**تذكرة الحفّاظ**» (١/ ٩) أنّ هذه المقولة هي للخوارج، حيث قال: «ولم يقل [أي سيدنا أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: (**حَسْبُنَا كِتَابُ الله**)، كما تقوله الخوارج». وهذه هفوةٌ من الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ كما لا يخفى!!!

(٢) قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**قوموا**»، وقوله في رواية سعيد بن جبير: «**ذَرُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**» دليل على أنه لم يهجر ولم يغلبه الوجع، قال الإمام النّووي في «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**» (١١/ ٩٠): «اعلم، أنّ النَّبيَّ ﷺ معصوم من الكذب، ومن تغيير شيء من الأحكام الشّرعية في حال صحّته وحال مرضه، ومعصوم من ترك بيان ما أمر بيانه، وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه».

(٣) **حَالَ**: حَجَزَ وفرّق ومنع.

(٤) **اللّغط**: الأصوات المختلطة المبهمة، والضّجة التي لا يُفهم معناها.

(٥) رواه عبد الرزاق في مصنّفه (٥/ ٤٣٨) (رقم/ ٩٧٥٧)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٢٤) (رقم/ ٢٩٩٢) و(١/ ٣٣٦) (رقم/ ٣١١١)، والبخاري في صحيحه (٧/ ١٢٠) (رقم/ ٥٦٦٩)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٢٥٩) (رقم/ ١٦٣٧)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٥٦٢) (رقم/ ٦٥٩٧)، والنسائي في سننه (٥/ ٣٦٦) (رقم/ ٥٨٢١)، وأبو عوانة في مستخرجه (٣/ ٤٧٦) (رقم/ ٥٧٥٧)، واللالكائي في «**شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّةِ والجماعة**» (٧/ ١٣٦٧-١٣٦٨).

(٦) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٣٤) (رقم/ ١١٤).

وَبَدَّعَ وقاتل أَحَدٌ أَحَدًا، فقد رُوِيَ هذا الحديث بصيغة أخرىٰ توضّح ذلك المَعْنَىٰ المُشَارَ إليه:

١١ـ فَعَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بِكَتِفٍ، فَقَالَ: «**ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَخْتَلِفُوا بَعْدِي أَبَدًا**»[1]. وَأَخَذَ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ النَّاسِ فِي لَغَطٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِـمَّنْ حَضَرَ: وَيْحَكُمْ عَهْدُ رَسُولِ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ! فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: اسْكُتِي، فَإِنَّهُ لَا عَقْلَ لَكِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَنْتُمْ لَا أَحْلَامَ لَكُمْ**»[2].

و(الْـمَرْأَةُ) هي: زينب زوج النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، كما في رواية ابن سعد في «**الطبقات**»: فقالت زينب زوجُ النَّبِيِّ ﷺ: ألا تسمعون النَّبِيَّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يعهد إليكم؟! فَلَغَطُوا، فقال: «**قُومُوا!**». فلمّا قاموا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مكانه[3].

وهذا واضح لِـمَنْ تأمّل هذه الرويات التي تُنْبِئُ عن مراد رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بكتابة الكتاب، إضافةً إلىٰ وجود رواية أخرىٰ لهذا الحديث تدلّ علىٰ ثناء النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ الّذين قالوا بتقديم الكتاب له ليكتب لهم..

١٢ـ فعن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: لَـمَا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «**ادْعُوا لِي بِصَحِيفَةٍ وَدَوَاةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**». فَكَرِهْنَا ذَلِكَ أَشَدَّ الْكَرَاهَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُوا لِي بِصَحِيفَةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**». فَقَالَ النِّسْوَةُ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَلَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ؟! فَقُلْتُ: إِنَّكُنَّ صُوَاحِبَاتُ يُوسُفَ، إِذَا مَرِضَ رَسُولُ الله ﷺ عَصَرْتُنَّ أَعْيُنَكُنَّ، وَإِذَا صَحَّ رَكِبْتُنَّ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**دَعُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ خَيْرٌ مِنْكُمْ**»[4].

---

(١) في رواية أحمد في «**المسند**» (١/ ٢٩٣) (رقم/ ٢٦٧٦): «**ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبْ لَكُمْ فِيهِ كِتَابًا لاَ يَخْتَلِفُ مِنْكُمْ رَجُلاَنِ بَعْدِي**».

(٢) رواه الطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١١/ ٣٦) (رقم/ ١٠٩٦١)، وأحمد في «**المسند**» (١/ ٢٩٣) (رقم/ ٢٦٧٦). قال الإمام السِّنْدِيُّ (ت/ ١١٣٨هـ) في تعليقاته علىٰ «**مسند أحمد**»: «قوله: «**فِي لَغَطِهِمْ**» بفتحتين، أي: في أصواتهم المختلفة. «**عَهْدُ رَسُولِ الله** ﷺ» أي: وصيّته، أي: فكيفَ تمنعوه منها؟!».

(٣) ابن سعد، **الطبقات الكبرىٰ** (٢/ ١٨٨-١٨٩).

(٤) رواه الطبراني في «**المعجم الأوسط**» (٥/ ٢٨٧) (رقم/ ٥٣٣٨). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ٣٤) (رقم/ ١٤٢٥٧): «رواه الطّبراني في «**الأوسط**»، وفيه (محمد بن جعفر بن إبراهيم الجعفري)، قال العقيلي: في حديثه نظر، وبقية رجاله وُثِّقُوا وفي بعضهم خِلاف». قلتُ: (محمد بن جعفر بن إبراهيم الجعفري) لا يُوجد في «**الضّعفاء**=

قال الإمام ابن حزم (ت/ ٤٥٦هـ) في «**الإحكام في أصول الأحكام**»: «وقد اعترضَ بَعْضُهُمْ في قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة/ ٣]، بما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ يوم الخميس قبل موته ﷺ بأربعةِ أيّام: «**ائتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي**»[1]، وبما رُوِيَ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قولها: «**لَمْ يَكُنِ الْوَحْيُ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْهُ قُبَيْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ**»[2]. فقالوا: هذه أشياء زائدة علىٰ ما كان حين قوله تعالىٰ في حجة الوداع: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾. واعترضَ آخرون مِن أهل الجهل علىٰ الحديثِ المذكورِ بالآيةِ المذكورةِ، وَصَوَّبُوا فِعْلَ عُمَرَ وقوله في ذلك اليوم[3].

قال أبو محمد: وهذان الاعتراضان من هاتين الطّائفتين لا يشبهان اعتراض المسلمين، وإنما يشبهان اعتراض أهل الكفر والإلحاد، وبعيد عندنا أن يعترض بهما مسلم صحيح الباطن، لأنَّ الطَّائِفَةَ الأُولَىٰ مُكَذِّبَةٌ لله عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ إنّه أكمل ديننا، مُدَّعِيَةً أنّه كانت هنالك أشياء لم تكمل، والطّائفة الثانية مُجَهِّلَةٌ لرسول الله ﷺ، مُدَّعِيَةً عليه الكذب في أمر الكتاب الذي أراد أن يكتبه أو التّخطيط[4] في كلامه، وأنّ قولَ عُمَرَ أصوبُ مِن قولِ رسولِ الله ﷺ؛ وَكِلَا هذين القولين كُفْرٌ مُجَرَّدٌ. وكلّ هذه النّصوص حَقٌّ لا تعارض بين شَيْءٍ منها بوجه من الوجوه، لأنّ الآية المذكورة نزلت يومَ عرفة في حجّة الوداع قبل موته ﷺ بثلاثة أشهر، وحتّىٰ لو نزلت بعد ذلك شرائع لما كان نزولها معارضًا للآية

---

=**الكبير**» للعقيلي، وبالرّجوع إلىٰ سند الحديث عند الطبراني في «**المعجم الأوسط**»، تَبَيَّنَ أنّ في نقل الهيثمي تحريفًا في اسم الرّاوي واسمه (موسىٰ بن جعفر بن إبراهيم)، وهو الذي قال فيه العقيلي في «**الضّعفاء الكبير**» (٤/ ١٥٥) (رقم/ ١٧٢٥): «في حديثه نظر».

(١) متّفق عليه، وقد تقدّم تخريجه.

(٢) لم أجده في كتب الأحاديث المعتبرة.

(٣) قال الحافظ ابن الجوزي في «**كشفُ المشكل من حديث الصّحيحين**» (٢/ ٣١٥): «قَالَ الْخَطَّابِيُّ: «إِنَّمَا ذَهَبَ عُمَرَ إِلَىٰ أنّه لَو نصّ بما يُزِيلُ الْخِلَافَ لَبَطَلَتْ فَضِيلَةُ الْعُلَمَاءِ، وَعَدَمِ الِاجْتِهَادِ». قلتُ [أي ابن الجوزي]: وَهَذَا غَلَطٌ مِنَ الْخَطَّابِيِّ لوَجْهَيْنِ: أَحدهمَا: أَنَّ مضمونه: أَنَّ رَأْيَ عمر أَجودُ من رَأْيِ رَسُولِ الله ﷺ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَوْ نَصَّ علىٰ شَيْءٍ أو أَشْيَاءَ لم يبطل الِاجْتِهَادُ، لِأَنَّ الْحَوَادِثَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ».

(٤) هكذا في نسخة أحمد شاكر ويبدو أنّه تحريف، والصّواب: (التّخليط).

المذكورة، لأنّ الدّين في كلّ وقت تامّ كامل، ولله تعالىٰ أن يمحو مِنَ الدّين ما يشاء، وأن يزيدَ فيه، وأن يُثبت، وليس ذلك لغيره، بل قد صَحَّ أمرَ النَّبِيِّ ﷺ قُبيل موته بساعة بإخراج الكفار من جزيرة العرب، وألّا يبقىٰ فيها دينان، ولم يكن هذا الشّرع ورد قبل ذلك.

ولو وَرَدَ لَـمَا أقرّهم رسولُ الله ﷺ؛ وإنّما غرضنا من هذه الآية: أنّ اللهَ تعالىٰ تولّىٰ إكمال الدّين، وما أكمله اللهُ تعالىٰ فليس لأحدٍ أن يزيدَ فيه رأيًا ولا قياسًا لم يزدهما الله تعالىٰ في الدّين، وهذا بَيِّنٌ.وبالله تعالىٰ التّوفيق.

وَأَمَّا أمرُ الكتابِ الّذي أرادَ رسولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَهُ يومَ الْخَمِيسِ قِبَلَ وَفَاتِهِ ﷺ بأربعةِ أَيَّامٍ، فإنّما كانَ فِي النّصّ علىٰ أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1]، ولقد وهل عمر وكل مَنْ ساعده علىٰ ذلك، وكانَ ذلكَ القول منهم خَطَأً عظيمًا ولكنّهم الخير أرادوا، فهم معذورون مأجورون، وإن كانوا قد عُوقِبُوا علىٰ ذلك بأمر رسول الله ﷺ إيّاهم بالخروج عنه، وإنكاره عليهم التّنازع بحضرته[2].

ولقد وَلَّدَ الامتناعُ من ذلك الكتاب مِنْ فِرْقَةِ الأنصار يوم السّقيفة ما كاد يكون فيه بوار الإسلام، لولا أنّ الله تداركنا بِمَنِّهِ، وَوَلَّدَ من اختلاف الشّيعة وخروج طوائف منهم عن الإسلام، أَمْرًا يشجي نفوس أهل الإسلام، فلو كُتِبَ ذلك الكتابُ لانقطع الاختلافُ في الإمامةِ[3]، وَلَـمَا ضَلَّ أَحَدٌ فيها[4]، لكن يقضي اللهُ أَمْرًا كان مفعولًا، وقد أبىٰ رَبُّكَ إلّا ما ترىٰ. وهذه زلّة عالم، نعني قول عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يومئذٍ، قد حُذِّرْنَا مِن مثلها.

---

(١) إجماع علماء أهل السُّنَّةِ ومنهم ابن حزم علىٰ أنَّ الإمامة تكون بالشّورىٰ وليس بالتعيين كما تقول الشّيعة الإماميّة؛ وقد ردّ أهل السّنة قول الشّيعة هذا بما لا سبيل لذكره هنا، فما بال الإمام ابن حزم يلجأُ إليه هنا مما يفرّ منه هنالك؟!!!

(٢) بقول رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لهم: «**قُومُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ**». رواه البخاري في صحيحه (١/ ٣٤) (رقم/ ١١٤).

(٣) ليس فقط في أمر الإمامة بل في جميع الأمور التي وقع فيها الخلاف بين أهل الإسلام، وهذا ما بيّنه رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث بقوله: «**ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَخْتَلِفُوا بَعْدِي أَبَدًا**» متّفق عليه، وهو قول رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عينه في حجّة الوداع: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**». رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٢) (رقم/ ٣٧٨٦).

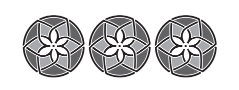
(٤) ولا في غيرها.

وعلىٰ كُلِّ حالٍ، فنحن نُثبت ونقطع ونُوقِنُ، ونشهد بشهادة الله تعالىٰ، ونبرأ من كلّ مَنْ لَمْ يشهد، بأنّ الذي أراد ﷺ أن يملّه في ذلك اليوم في الكتاب الذي أراد أن يكتبه، لو كان شرعًا زائدًا من تحريم شيء لم يتقدّم تحريمه، أو تحليل شيء تقدّم تحريمه، أو إيجاب شيء لم يتقدّم إيجابه، إو إسقاط إيجاب شيء تقدّم إيجابه، لـما ترك ﷺ بيانه ولا كتابه لقول عمر، ولا لقول أحدٍ مِنَ النّاس»[١].

١٣ـ وعن أبي سعيد الخدريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إِنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ حُرُمَاتٍ ثَلَاثٍ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَمَنْ لَـمْ يَـحْفَظْهُنَّ لَـمْ يَـحْفَظِ اللهُ لَهُ شَيْئًا**». قيل: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ، وَحُرْمَتِي، وَحُرْمَةُ رَحِمِي**»[٢].

١٤ـ وعَنْ عبد العزيز مرسلًا بإسناده، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اسْتَوْصُوا بِأَهْلِ بَيْتِي خَيْرًا، فَإِنِّي أُخَاصِمُكُمْ عَنْهُمْ غَدًا وَمَنْ أَكُنْ خَصْمَهُ أَخْصِمُهُ وَمَنْ أَخْصِمُهُ دَخَلَ النَّارِ**»[٣].

١٥ـ وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**فِي كُلِّ خَلَفٍ مِنْ أُمَّتِي عُدُولٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَنْفُونَ عَنْ هَذَا الدِّينِ تَحْرِيفَ الضَّالِّينَ، وَانْتِحَالَ الْـمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، أَلَا وَإِنَّ أَئِمَّتَكُمْ وفدكُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَانْظُرُوا مَنْ تُوفدون**»[٤].



---

(١) ابن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام** (٨/ ١٠ – ١٢).

(٢) رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ١٢٦) (رقم/ ٢٨٨١) وفي «**الأوسط**» (١/ ٧٢) (رقم/ ٢٠٣)، وأبو نُعيم في «**معرفة الصّحابة**» (٢/ ٦٧٠) (رقم/ ١٧٩٩).

(٣) رواهُ أبو السَّعْد، والملا في «**سِيرَتِهِ**» كَما قالَ مُحِبُّ الدِّين الطَّبري (ت/ ٦٩٤هـ) في «**ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**» (ص/ ١٨)، وعنه ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» (٢/ ٤٤١). قال الحافظ السّخاوي: «لم أقف له على أصلٍ اعتمده».

(٤) رواه أبو السّعد، والملا في «**سيرته**» كما قال محب الدين الطبري في «**ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**» (ص/ ١٧)، وعنه ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» (٢/ ٤٤١).



## أَهْلُ الْبَيْتِ

## مُطَهَّرُونَ مِنَ الرِّجْسِ

١ - عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ (الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ (الْحُسَيْنُ) فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ (فَاطِمَةُ) فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ (عَلِيٌّ) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[1].

٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا (فَاطِمَةَ) وَ(حَسَنًا) وَ(حُسَيْنًا) فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَ(عَلِيٌّ) خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «**أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ**»[2].

وفي رواية: «**لَا، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ**»[3].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٦/ ٣٧٠) (رقم/ ٣٢١٠٢)، وإسحاق بن راهويه في «**المسند**» (٣/ ٦٧٨) (رقم/ ١٢٧١)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٦٤٩) (رقم/ ٢٠٨١)، والتّرمذي في سننه (٥/ ١١٩) (رقم/ ٢٨١٣)، وأبو داود في سننه (٤/ ٤٤) (رقم/ ٤٠٣٢)، والآجرّي في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٢٠٥) (رقم/ ١٦٩٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٩) (رقم/ ٤٧٠٧) وصحّحه على شرطهما ووافقه الذهبي، والبيهقي في «**السّنن الكبرى**» (٢/ ٢١٢) (رقم/ ٢٨٥٨). **مِرْطٌ**: بكسر الميم هو الكِسَاءُ. **والمُرَحَّل**: بضم الميم وفتح الراء والحاء المشددة على وزن مُنَعَّم هو المنقوش عليه صور الرِّحال.

(٢) رواه التّرمذي في سننه (٥/ ٣٥١) (رقم/ ٣٢٠٥)، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٩٢) (رقم/ ٢٦٥٥١) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح»، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٩/ ٢٥) (رقم/ ٨٢٩٥)، وأبو يعلى في «**المسند**» (١٢/ ٣١٣) (رقم/ ٦٨٨٨)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (١٣/ ٢٠٦).

(٣) رواه أبو يعلى في «**المسند**» (١٢/ ٣١٣) (رقم/ ٦٨٨٨)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (١٣/ ٢٠٦).

وفي أخرىٰ: «قَالَ: «**أَنْتِ مِنْ صَالِحِي نِسَائِي**». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا عَمْرَةُ، فَلَوْ قَالَ: «**نَعَمْ**» كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ»[1].

٣ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ (فَاطِمَةَ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: «**الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[2].

قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ معناه: إنّما يشاء الله بقدرته وإرادته تفضلًا منه أن يُخَلِّصَكُمْ مِن دنسِ المعاصي والأقذار، وَيُطَهِّرَكُمْ يا (أهل بيت النبوة) من أوضار الآثام والفواحش التي تتدنس بها النّفوس كما تتلوث الأبدان بالنجاسات تطهيرًا بليغًا..

وفي ذلك، قال الإمام الطبري (ت/ ٣١٠هـ) في تفسيره: «يقول: إنما يريد الله ليُذهب عنكم السّوء والفحشاء يا (أهل بيت محمّد)، ويطهّركم من الدّنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذِكْرُ مَنْ قال ذلك: حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ

---

(١) رواه الآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ٢٠٩٥) (رقم/ ١٥٨٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٦/ ٣٨٨) (رقم/ ٣٢٢٧٢)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٥٩) (رقم/ ١٣٧٥٤)، والبزّار في مسنده (١٤/ ٢١) (رقم/ ٧٤١٩)، والطّيالسي في مسنده (٣/ ٥٣٩) (رقم/ ٢١٧١)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (٥/ ٣٦٠) (رقم/ ٢٩٥٣)، وعبد بن حميد في مسنده (ص/ ٣٦٧) (رقم/ ١٢٢٣)، والطّبري في تفسيره (٢٠/ ٢٦٣)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٢/ ٢٤٨) (رقم/ ٧٧٥) وقال عقبه: «وفي هذا أيضًا دليلٌ علىٰ أهل هذه مَنْ هُمْ»، والتّرمذي في سننه (٥/ ٣٥٢) (رقم/ ٣٢٠٦) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ. قَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ وَمَعْقِل بْنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ»، والطّبراني في الكبير (٣/ ٥٦) (رقم/ ٢٦٧١)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٧/ ٥٩) (رقم/ ٣٩٧٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٢) (رقم/ ٤٧٤٨) وصححه علىٰ شرط مسلم ووافقه الذهبي، وابن شاهين في «**فضائل فاطمة**» (ص/ ٣٢) (رقم/ ١٥)، وابن بشران في «**أماليه – الجزء الأول**» (ص/ ٢٨٥) (رقم/ ٦٥٧) عن أبي الحمراء، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٦٥) ونقل تحسين الحافظ التّرمذي له، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**إتحاف المهرة**» (١/ ٦٦٠) (رقم/ ١٠٢٢) وفي «**المطالب العالية**» (١٥/ ١٢٣) (رقم/ ٣٦٨٦) من رواية نافع عن أبي الحمراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فهم أهل بيت طَهَّرَهُمُ اللهُ مِن السّوء، وخصّهم برحمةٍ منه»[1].

وقال الإمام فخر الدّين الرّازي (ت/ ٦٠٦هـ) في تفسيره: «والمراد مِنَ **(الرّجس)** ههنا العمل القبيح، سواء كان كفرًا أو معصيةً، وبـ **(التّطهير)** نقل العبد من رجس الكفر والـمعصية إلىٰ طهارة الإيمان والطّاعة»[2].

وقال أيضًا: «قوله تعالىٰ: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ أي يُزيل عنكم الذّنوب ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ أي يُلبسكم خلع الكرامة»[3].

قال الإمامُ سعدُ الدّين التَّفْتَازَانِيُّ (ت/ ٧٩١هـ) في «**شرح المقاصد**»: «فإن قيل: قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وقال النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ الله وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»**[4]، وقال ﷺ: **«أَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ الله فِيهِ الْـهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ الله وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، وَأَهْلَ بَيْتِي، وَأُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»**[5]. ومثل هذا يُشعر بفضلهم علىٰ العالِم وغيره. قلنا: نعم، لاتّصافهم بالعلم والتّقوىٰ مع شرفِ النّسب، ألا ترىٰ أنّه ﷺ قَرَنَهُمْ بكتاب الله في كون التَّمَسُّكِ بهما مُنْقِذًا مِن الضّلالة، ولا معنىٰ لِلتَّمَسُّكِ بالكتاب إلا الأخذ بما فيه مِن العلم والهداية فكذا في العترة»[6].

---

(١) الطّبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (٢٠/ ٢٦٢).

(٢) الرازي، **التفسير الكبير** (١٧/ ٣٠٥).

(٣) المصدر السابق (٢٥/ ١٦٨).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٥٩) (رقم/ ١١٥٧٨) تعليق الشيخ شعيب: حديث صحيح، والتّرمذي في سننه (٥/ ٦٦٢) (رقم/ ٣٧٨٦)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٦٥) (رقم/ ٢٦٧٨) و«**المعجم الأوسط**» (٥/ ٨٩) (رقم/ ٤٧٥٧)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٢/ ٣٧٦) (رقم/ ١١٤٠)، وابن أبي عاصم في «**السُّنَّة**» (٢/ ٦٤٣) (رقم/ ١٥٥٣)، والبغوي في «**شرح السُّنَّة**» (١٤/ ١١٩) (رقم/ ٣٩١٥)، وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٥٥) (رقم/ ١٧٦١).

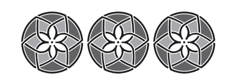
(٥) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٦٦) (رقم/ ١٩٢٨٥)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٣) (رقم/ ٢٤٠٨)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (٥/ ١٨٣) (رقم/ ٥٠٢٨)، وابن المغازلي في «**مناقب عليّ**» (ص/ ٣٠٤ – ٣٠٥) (رقم/ ٢٨٤).

(٦) التّفتازاني، **شرح المقاصد في علم الكلام** (٢/ ٣٠٣).

فـ (أهـل البيـت) هـم مـطهّـرون من الرّجس بالتّبعيّة له صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، ويؤيّد هذا:

٤ ـ حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُعَذِّبِكِ وَلا وَلَدِكِ**»(١).

٥ـ وحديث: عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَهَا اللهُ وَذُرِّيَتَهَا عَلَى النَّارِ**»(٢).



(١) رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٩/ ٤٦٠ – ٤٦١) (رقم/ ١١٥١٩) و (١١/ ٢٦٣) (رقم/ ١١٦٨٥)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (١٢/ ١٣٣)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ٢٠٢): «رجاله ثقات». وأقرّه الإمام ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» (٢/ ٤٦٥)، والمناوي في «**إتحاف السّائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل**» (ص/ ٢٩)، وابن عرّاق في «**تنزيه الشريعة**» (١/ ٤١٧).

(٢) رواه البزار في مسنده (٥/ ٢٢٣) (رقم/ ١٨٢٩)، والطّبراني في «**الكبير**» (٢٢/ ٤٠٦) (رقم/ ١٠١٨)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٥) (رقم/ ٤٧٢٦) وصحّح إسناده، وأبو نُعيم في «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**» (٤/ ١٨٨) وفـي «**فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم**» (ص/ ١٢٤) (رقم/ ١٤٠)، وابن شاهين في «**شرح مذاهب أهل السنة**» (ص/ ٢٩٣) (رقم/ ١٨١) وفي «**مناقب فاطمة**» (ص/ ٢٣) (رقم/ ١٠)، والمهرواني الهمذاني في «**الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب**» (٢/ ٧٢٣)، وتمام الدمشقي في «**الفوائد**» (١/ ١٥٤) (رقم/ ٣٥٦)، وابن عساكر في تاريخه (١٤/ ١٧٤)، وأورده الحافظ ابن حجر في «**إتحاف المهرة**» (١٠/ ٢٠١) (رقم/ ١٢٥٨٢)، والحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشّامي (ت/ ٩٤٢هـ) في «**سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد**» (١١/ ٥٠) وقال عقبه: «تنبيه: الصّواب إنّ هذا الحديث سنده قريب من الحسن، وَالْحُكْمُ عليه بالوضع خَطَأٌ كما بسطتُ الكلام علىٰ ذلك في كتابي (**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**)». قال الإمام المناوي في «**إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل**» (ص/ ٦٠): «رواه الحاكم، وأبو يعلىٰ، والطبراني، بإسناد ضعيف؛ لكن عضده في رواية البزّار له بنحو وبه صار حسنًا». وقال ابن عرّاق في «**تنزيه الشّريعة**» (١/ ٤١٧): «وَمِمَّا يدل علىٰ أن الـحَدِيث لَيْـسَ مَوْضُوعًا جـزمًا عِنْـد ابْن الْجَوْزِيّ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ ثَبَتَ الحَدِيثُ فَهُوَ مَحْمُولٌ علىٰ ذريّتها الَّذِينَ هم أَوْلَادهَا خَاصَّةً، فَإِنَّ (الحسن) وَ(الْحُسَيْنَ) سيّدا شباب أهل الْجنَّة، وعَلىٰ ذَلِك حمله (مُحَمَّد بن عَليّ بن مُوسَىٰ الرّضا)، فَقَالَ: هُوَ خَاصٌّ لِلْحسنِ وَالْحُسَيْنِ وَالله أعلم».



## مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ

## إِكْرَامُهُمْ بِتَحْرِيمِ أَخْذِ الصَّدَقَةِ

١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «**أَمَا عَلِمْتَ، أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ**»[١].

٢ـ وعن الإمام الشّافعي قال: أخبرني إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن محمد[٢]، عن أبيه: أنّه كان يشرب من سِقَايَاتٍ كان يضعها النّاس بين مكّة والمدينة، فقيل له: أَتَشْرَبُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فقال: «**إِنَّمَا حُرِّمَتْ عَلَيْنَا الصَّدَقَةُ الْمَفْرُوضَةُ**»[٣].

وهذا أيضًا مِن شرفِ (أهلِ البيتِ) تبعًا لشرفِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَسُمُوِّ مَقَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فكما حَرَّمَ اللهُ عليه أخذَ الصّدقة لِـمَا فيها مِن الذِّلَّةِ والمهانةِ، كذلك جُعِلَتْ مُحَرَّمَةً على (آله الأطهار)، لأنّها قذرةُ الْمَعْنَى وَسِخَةٌ، يُطَهِّرُ اللهُ بِهَا أموالَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَنُفُوسِهِمْ..

٣ ـ كَمَا جاء في حديث آخر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلاَ لآلِ مُحَمَّدٍ**»[٤].

---

(١) أي الإمام جعفر الصّادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أي الإمام محمد الباقر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) رواه الإمام الشافعي في «**الأمّ**» (٢/ ٨٨)، ومن طريقه البيهقي في «**معرفة السُّنَن والآثار**» (٩/ ٧٢) (رقم/ ١٢٣٩٠).
(٤) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٦٦) (رقم/ ١٧٥٥٣)، ومسلم في صحيحهِ (٢/ ٧٥٣) (رقم/ ١٠٧٢)، والنّسائي في «**الكبرى**» (٣/ ٨٤) (رقم/ ٢٤٠١)، وأبو داود في سننه (٣/ ١٤٨) (رقم/ ٢٩٨٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٥٥) (رقم/ ٢٣٤٢)، وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٣٨٥)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (١/ ٣٢٠) (رقم/ ٤٤١)، والطّبراني في «**الكبير**» (٥/ ٥٤) (رقم/ ٤٥٦٦)، وابن الجارود في «**المنتقى**» (ص/ ٢٨٠) (رقم/ ١١١٣).

فيُؤخذ مِن هذه الرّواية الصّحيحة الْعِلَّةُ في تَحْرِيمِهَا عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وعلىٰ (أهل بيته)، وهي بكونِها أوساخ النّاس وغُسالتهم وهم مُنَزَّهُونَ عن الأقذار والأوساخ الْحِسِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، فلا تليقُ بِهِمْ لشرفهم وكرامتهم علىٰ الله تعالىٰ..

وفي ذلك، قال الإمام الصّالحي الشّامي (ت/ ٩٧٤هـ): «قال العلماء: لَـمَّا كانت الصّدقة أوساخ الناس، نُزِّهَ منصبه الشّريف عن ذلك، وانجرّ إلىٰ (آله) بسببه، وأيضًا فالصّدقة تُعطىٰ علىٰ سبيل التّرحم المبنيّ عن ذلّ الأخذ، فَأُبْدِلُوا عنها الغنيمة المأخوذة بطريق الغزو الشّريف المبنيّ علىٰ عزّ الأخذ وذلّ المأخوذِ منه»[1].

وهذا التّحريم لا يَخْتَصُّ بـ (أهلِ الكساءِ) فقط، بل يُشَارِكُهُمْ فيه أيضًا: (آلُ عقيل)، و(آلُ جعفر)، و(آلُ عباس) كما في حديث زيد بن أرقم، وَ(بَنِي عبد المطلب) وَجَمِيع (بَنِي هاشم) يُشاركونَهم في التّحريم أيضًا، بل إنّ هذا التّحريمَ تَسَرَّبَ حَتَّىٰ لِـمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوَالِي..

٤ ـ فعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ له: اِصْحَبْنِي كَيْمَا تُصِيبَ مِنْهَا، فَقَالَ: لَا حَتَّىٰ آتِيَ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَأَسْأَلَهُ، فَانْطَلَقَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ لَنَا، وَإِنَّ مَوَالِيَ الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**»[2].

---

(١) الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد** (١٠/ ٤٠٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٢/ ٤٢٩) (رقم/ ١٠٧٠٧)، وأحمد في مسنده (٦/ ١٠) (رقم/ ٢٣٩٢٣)، والترمذي في سننه (٣/ ٣٧) (رقم/ ٦٥٧) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وأبو داود في سننه (٢/ ١٢٣) (رقم/ ١٦٥٠)، وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٥٧) (رقم/ ٢٣٤٤)، وابن حبّان في صحيحه (٨/ ٨٨) (رقم/ ٣٢٩٣)، والطبراني في «**الكبير**» (١/ ٣١٦) (رقم/ ٩٣٢)، والحاكم في «**المستدرك**» (١/ ٥٦١) (رقم/ ١٤٦٨) وصححه علىٰ شرط الشيخين، والبغوي في «**شرح السُّنَّةِ**» (٦/ ١٠٢) (رقم/ ١٦٠٧)، قال الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**فتح الباري**» (٣/ ٣٥٦): «رواه أصحاب «**السُّنَن**» وصحّحه التّرمذي وابن حبان وغيره»، وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصحيحة**» (٤/ ١٤٩) (رقم/ ١٦١٣).

وقد عوّض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (آل البيت) – سواء كانوا مِن (أهل الكساء)، أم مِن (بَنِي هَاشِمٍ)، أم مِن (بَنِي عَبْدِ المُطَّلِب) – عن أخذ الصدقات بأن أعطاهم نصيبهم من الخُمُسِ، وذلك في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ [الأنفال/٤١]..

٥ ـ فَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: [لَـمَّا قسم رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سهم ذي القربىٰ بين بني هاشم وبني المطلب، أَتَيْتُهُ][1] مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَىٰ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا، وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ**». قَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ وَزَادَ: قَالَ جُبَيْرٌ: وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ لِـ (بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ) وَلاَ لِـ (بَنِي نَوْفَلٍ). وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (عَبْدُ شَمْسٍ) وَ(هَاشِمٌ) وَ(الْمُطَّلِبُ) إِخْوَةٌ لأُمٍّ وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ وَكَانَ نَوْفَلٌ أَخَاهُمْ لأَبِيهِمْ[2].

وفي رواية البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ): «**إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلَامٍ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَالْـمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ**». ثُمَّ شَبَّكَ يَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا فِي الأُخْرَىٰ[3].

قال الإمام الحافظ ابن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ) في «**كشف المشكل من حديث الصّحيحين**»: «أمّا قَوله: «**لَـمْ يُفَارِقُونِي فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ**»، سَمِعْتُ شَيخنَا أَبَا الْفضل ابْن نَاصِر يَقُول: (بَنو المطّلب) دخلُوا مَعَ (بني هَاشم) إِلَىٰ الشِّعَبِ لَـمَّا حصرهم الْمُشْركُونَ دونَ غَيرهم»[4].

---

(١) ما بين المعقوفين من رواية البيهقي في «**معرفة السُّنَن والآثار**» (٩/ ٢٦٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤/ ٩١) (رقم/ ٣١٤٠)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (٢/ ١٢٦) (رقم/ ١٥٤٠)، وأبو نُعيم في «**حلية الأولياء**» (٩/ ٦٦) وفي «**معرفة الصّحابة**» (٢/ ٥٢٠) (رقم/ ١٤٥٣)، والبيهقي في «**السُّنَن الكبرىٰ**» (٦/ ٥٥٤) (رقم/ ١٢٩٥١). وما بين المعقوفين من رواية البيهقي في «**معرفة السُّنَنِ والآثار**» (٩/ ٢٦٨).

(٣) البيهقي، **معرفة السّنن والآثار** (٩/ ٢٦٨).

(٤) ابن الجوزي، **كشف المشكل من حديث الصّحيحين** (٩/ ٢٦٨).

٦ ـ وَعَنْ يَزِيدَ بنِ هُرمُزَ، أَنَّ نَجْدَةَ الْـحَرُورِيَّ حِينَ حَجَّ فِي فِتْنَةِ ابْـنِ الزُّبَيْرِ أَرْسَلَ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَقُولُ لِـمَنْ يَرَاهُ؟ فَقَالَ ابْـنُ عَبَّاسٍ: «**هُـوَ لِـقُرْبَـى رَسُولِ الله** صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، **قَسَمَهُ لَهُمْ رَسُولُ الله** صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، **وَقَدْ كَانَ عُمَرُ عَرَضَ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ عَرْضًا رَأَيْنَاهُ دُونَ حَقِّنَا فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ وَأَبَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ، وَكَانَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ: أَنْ يُعِينَ نَاكِحَهُمْ، وَأَنْ يَقْضِيَ عَنْ غَارِمِهِمْ، وَأَنْ يُعْطِيَ فَقِيرَهُمْ، وَأَبَى أَنْ يَزِيدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»[١].

٧ـ وَعن ابن الدّيلمي قال، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمة الله عليه لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّام: «**أَمَا قَرَأْتَ فِي الأَنْفَالِ**: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾». قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَإِنَّكُمْ لأَنْتُمْ هُمْ؟ قَالَ: «**نَعَمْ!**»[٢].

٨ ـ وعن المنهال بن عمرو، قال: سألتُ عبدَ الله بنَ محمد بن علي وعليَّ بْنَ الحسين عن الْخُمُسِ، فقال: «**هُوَ لَـنَا**». فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، فَقَالاَ: «**يَتَامَانَا وَمَسَاكِينُنَا**»[٣].

قال الإمام أبو بكر البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ): «ثُمَّ اختار [أي الإمام الشافعي]: أنهم (بنو هاشم) و(بنو المطلب) الذين حُرِّمَتْ عليهم الصّدقة[٤]، وجعل لهم سهم (ذي القربىٰ) من خُمُسِ الفيء والغنيمة؛ واستدلّ علىٰ ذلك، بِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنّه قال: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ لِـمُحَمَّدٍ وَلاَ لآلِ مُـحَمَّدٍ، وَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا الصَّدَقَةَ وَعَوَّضَنَا مِنْهَا الْخُمُسَ**»، وقال الله

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٣٢٠) (رقم/ ٢٩٤٣) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير (يزيد بن هرمز) فمن رجال مسلم»، والنّسائي في «**السُّنَن الكبرى**» (٤/ ٣٢٥) (رقم/ ٤٤١٩)، وأبو داود في سننه (٣/ ١٤٦) (رقم/ ٢٩٨٢)، والطّبراني في «**الكبير**» (١٠/ ٣٣٤) (رقم/ ١٠٨٢٩)، وابن حبّان في صحيحه (١١/ ١٥٥) (رقم/ ٤٨٢٤)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٥/ ١٢٣) (رقم/ ٢٧٣٩)، والبيهقي في «**السُّنَن الكبرى**» (٦/ ٥٦٠) (رقم/ ١٢٩٦٤).

(٢) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٣/ ٥٥٤).

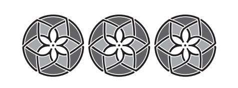
(٣) المصدر السّابق (١٣/ ٥٥٩).

(٤) ونص كلامه في «**الأم**» (٢/ ٨٨): «وَ(آلُ مُحَمَّدٍ) الَّذِينَ تَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ الْمَفْرُوضَةُ أَهْلُ الْخُمُسِ، وَهُمْ أَهْلُ الشِّعْبِ، وَهُمْ صُلْبِيَّةُ (بَنِي هَاشِمٍ) وَ(بَنِي الْمُطَّلِبِ)».

عزّ وجلّ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، فأعطى رسولُ الله ﷺ سهم (ذي القربى): (بَنِي هَاشِمٍ) وَ(بَنِي المُطَّلِب)، دلّ ذلك على أنّ الذين حَرَّمَ اللهُ عليهم الصّدقة، وعوّضهم منها الخمس، والذين أعطاهم رسول الله الخمس، هم: (آل محمد)»[1].

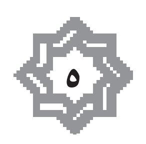
وقال الحافظ ابن تيمية (ت/ ٧٢٨هـ) بعد ذكر حديث: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ لِـمُحَمَّدٍ وَلاَ لآلِ مُحَمَّدٍ**»: «هذا – واللهُ أعلم – مِن التّطهير الذي شرعه الله لهم، فإن الصّدقة أوساخ النّاس فطهّرهم الله من الأوساخ، وعوّضهم بما يقيتهم من خمس الغنائم ومن الفيء الذي جعل منه رزق محمد (...). ولهذا ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية (أهل البيت) الّذين حُرِّمَتْ عليهم الصّدقة أكثر مِن اهتمامهم بكفاية الآخرين مِن الصّدقة، لا سيّما إذا تعذر أخذهم مِن الخمس والفيء، إما لقلّة ذلك، وإما لظلم مَنْ يستولي على حقوقهم فيمنعهم إيّاها مِن وُلَاةِ الظّلم، فيعطون مِن الصّدقة المفروضة ما يكفيهم إذلم تحصل كفايتهم مِن الخمس والفيء»[2].

وقال الشيخ محمد الطّاهر بن عاشور (ت/ ١٣٩٣هـ) في تفسيره: «وَأَمَّا (ذُو الْقُرْبَى) فَـ (أَلْ) فِي (الْقُرْبَى) عِوَضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ (...)، وَالْمُرَادُ هُنَا هُوَ (الرَّسُولُ) الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ، أَيْ وَلِذَوِي قُرْبَى الرَّسُولِ، وَالْمُرَادُ بِـ(ذِي) الْجِنْسُ، أَيْ: ذَوِي قُرْبَى الرَّسُولِ، أَيْ: قرابته، وَذَلِكَ إِكْرَامٌ مِنَ اللهِ لِرَسُولِهِ ﷺ إِذْ جَعَلَ لأَهْلِ قَرَابَتِهِ حَقًّا فِي مَالِ الله، لأَنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَخْذَ الصَّدَقَاتِ وَالزَّكَاةِ؛ فَلاَ جَرَمَ أَنَّهُ أَغْنَاهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ. وَلِذَلِكَ كَانَ حَقُّهُمْ فِي الْخُمُسِ ثَابِتًا بِوَصْفِ الْقَرَابَةِ»[3].



---

(١) البيهقي، **معرفة السُّنَن والآثار** (٣/ ٧٠).
(٢) ابن تيمية، **حقوق آل البيت** (ص/ ٢٩ – ٣٠).
(٣) ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير** (١٠/ ٩).



## الصَّلاةُ عَلَى الآلِ وَاجِبَةٌ

## مَعَ الصَّلاةِ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ

وَمِنْ شَرَفِ أهلِ البيتِ وفضلِهم، أَنَّ اللهَ تعالىٰ اخْتَصَّهُمْ بالصلاةِ عليهم مع جدّهم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وَشَرَّفَ، وَعظَّمَ، وَمجَّدَ، وَكَرَّمَ.

١ ـ فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنْ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: بَلَىٰ فَأَهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ الله: كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَإِنَّ اللهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: «**قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[(١)].

٢ ـ وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ: «**ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وَابْنَيْكِ**»، فَجَاءَتْ بِهِمْ فَأَلْقَىٰ عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكِيًّا، قَالَ: ثُمَّ وَضَعَ

---

(١) رواه عبد الرزّاق الصنعاني في «**المصنّف**» (٢/ ٢١٢) (رقم/ ٣١٠٥)، وابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٢/ ٢٤٦) (رقم/ ٨٦٣١)، والبخاري في صحيحه (٤/ ١٤٦) (رقم/ ٣٣٧٠)، ومسلم في صحيحه (١/ ٣٠٥) (رقم/ ٤٠٦)، وأخرجه بألفاظ متقاربة أصحاب السّنن الأربعة: الترمذي في سننه (٢/ ٣٥٢) (رقم/ ٤٨٣)، وأبو داود في سننه (١/ ٢٥٧) (رقم/ ٩٧٦)، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (٢/ ٧٣) (رقم/ ١٢١١)، وابن ماجه في سننه (١/ ٢٩٣) (رقم/ ٩٠٤)، وأحمد في عدة مواضع من مسنده (٤/ ٢٤١) (رقم/ ١٨١٢٩) و(٤/ ٢٤٤) (رقم/ ١٨١٥٨) و(٥/ ٢٧٣) (رقم/ ٢٢٤٠٦)، والبزّار في مسنده (٣/ ١٥٧) (رقم/ ٩٤٢)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٢/ ٢١) (رقم/ ٦٥٢)، والطّيالسي في مسنده (٢/ ٣٨٧) (رقم/ ١١٥٧)، والطبراني في «**الكبير**» (١٩/ ١٢٣) (رقم/ ٢٦٦) وفي «**الأوسط**» (٣/ ٢٨) (رقم/ ٢٣٦٨) وفي «**الصّغير**» (١/ ١٥٢) (رقم/ ٢٣٣)، وابن الجارود في «**المنتقى من السُّنَن المسندة**» (ص/ ٦٢) (رقم/ ٢٠٦)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٩٣) (رقم/ ٩١٢)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٠) (رقم/ ٤٧١٠)، والدّارمي في مسنده (٢/ ٨٤٧) (رقم/ ١٣٨١) وغيرهم.

يَدَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**»[1].

٣ـ وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ**»[2].

٤ـ وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ. قُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَعَلِّمْنَا قَالَ: فَقُولُوا: اللهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[3].

وفي الباب أحاديث كثيرة فيها الصّحيح والحسن والضّعيف؛ وقد أَلَّفَ فيها كتابًا حَافِلًا الفيروز أبادي (ت/ ٨١٧هـ) أسماهُ «**الصّلات والبِشَر في الصّلاة على خير البشر**»، والحافظ السّخاوي (ت/ ٩٠٢هـ) أَسْمَاهُ :«**القولُ البديعِ في الصّلاة على الحبيب الشّفيع**»،

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٢٣) (رقم/ ٢٦٧٨٩) تعليق الشيخ شعيب: «حديث صحيح...»، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٢/ ٢٤١) (رقم/ ٧٦٩)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ٥٣) (رقم/ ٢٦٦٤)، والدّولابي في «**الذُّرِّيَّة الطّاهرة**» (ص/ ١٠٨) (رقم/ ٢٠٢)، وأبو يعلى في مسنده (١٢/ ٣٤٤) (رقم/ ٦٩١٢)، وابن عساكر الدمشقي في «**تاريخ دمشق**» (١٣/ ٢٠٣).

(٢) رواه الدّارقطني في سننه (١/ ١٧١) (رقم/ ١٣٤٣) وقال عقبه: «(جابر) ضعيفٌ وقد اخْتُلِفَ عنه». قلتُ: (جابر) هذا هو (جابر بن يزيد الجعفي)، روى عنه السّفيانان، وشعبة ووثّقه، وتركه الحفاظ، انظر: الذّهبي، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السّتة** (١/ ٢٨٨) (رقم/ ٧٣٦).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه (١/ ٢٩٣) (رقم/ ٩٠٦)، وأبو يعلى في مسنده (٩/ ١٧٥) (رقم/ ٥٢٦٧)، والشّاشي في مسنده (٢/ ٨٩) (رقم/ ٦١١)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٩/ ١١٥) (رقم/ ٨٥٩٤)، والبيهقي في «**شعب الإيمان**» (٣/ ١٢٢) (رقم/ ١٤٥٣)، ورجاله ثقاتٌ كما في «**مصباح الزّجاجة**» (١/ ١١١).

والفقيه الشافعي العلّامة الإمام ابن حجر الهيتمي أسماه «**الدرّ المنضود في الصّلاة والسّلام على صاحب المقام المحمود**»، وقبلهم الحافظ ابن قيّم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ) كتابه: «**جلاء الأفهام في الصّلاة على خير الأنام** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ».

ومن تَتَبَّعَ ألفاظَ الصّلاة، وجدها كلّها مشفوعة بالصّلاة علىٰ (أهل البيت) مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

ومعنَىٰ قولنا: (**اللهم صلِّ على محمد وآل محمد**)، يعني: أنّنا نطلب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَرْفَعَ شَأْنَ سيّدنا محمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ و(آل بيته) وَيُعْلِيَ مقامه ومقامهم عند الناس، أي: أن يعرف النّاس بعظيمِ شأنِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ و(آل بيته).

وفي ذلك من عظيم الفضل والإكرام لهم ما يفوق الحصر، حيث إنّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ جعل الصّلاة عليهم مقرونةً بالصّلاةِ علىٰ حبيبه ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فليس من مُصَلٍّ يُصَلِّي علىٰ هذا النَّبِيِّ العظيم إلّا كان عليه أن يُشْرِكَهُم في ذلك معه؛ ولأجل هذا الشرف العظيم والإفضال والتكريم، قال الإمام الشافعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيهم:

**يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ حُبُّكُمُ ... فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ**
**يَكْفِيكُمُ مِنْ عَظِيمِ الْمَجْدِ أَنَّكُمُ ... مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ فَلاَ صَلاَةَ لَهُ**

وَنَفَىٰ صِحَّةَ صَلاةِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عليهم، لأَنَّهُ كان يَرَىٰ وُجوبَ الصَّلَاةِ علىٰ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في كلّ صلاة، كما وافقه علىٰ ذلك «جماعة من الصّحابة، وجماعة من التّابعين، وكثيرون ممن بعدهم»[1].

وَمِن الْخَطأ الْجَسِيمِ مَا يَفْعَلُهُ عَامَّةُ الْمَشَايِخِ فِي كتبهم وفِي خطبهم ودروسهم من

---

(١) كما قال الفقيه الشّافعي الإمام ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ) في «**الدُّرُّ المنضود في الصّلاة والسّلام عل صاحب المقام المحمود**» (ص/ ٧٣)، وانظر: «**الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة**» (٢/ ٤٣٥).

الاقتصار على الصلاة على النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ دونَ (آلِهِ)! فَيَقُولُونَ مثلًا: (صلى الله عليه وسلم)، وبعضهم يختصر هذه الصيغة، فيقول: (صَلَّى سَلَّم) أو (صَعَى سَلَّم)!!! وهو مُخَالِفٌ لِمَا جاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فليكن المسلم من ذلك على بال.

أمَّا السِّرُّ في إدماج سيّدنا إبراهيم مع سيّدنا محمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في حديث كعب بن حجرة وابن مسعود، فهو كما قال الإمام أبو بكر البيهقيّ (ت/٤٥٨هـ) نقلًا عن الحليمي: «أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ: أَخْبَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ فِي بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ مُخَاطِبَةً لِسَارَةَ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود/ ٧٣]، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَذَلِكَ آلُهُ كُلُّهُمْ؛ فَمَعْنَى قَوْلِنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ أَوْ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ أَوْ بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ؛ أَيْ: أَجِبْ دُعَاءَ مَلَائِكَتِكَ الَّذِينَ دُعَوْا لِآلِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالُوا: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، وَفِي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا أَجَبْتَهُ فِي الْمَوْجُودِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّهُ وَآلَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَيْضًا، وكَذَلِكَ يُخْتَمُ على هَذَا الدُّعَاءُ بِأَنْ يَقُولُ: إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ خَتَمَتْ دُعَاءَهَا بِقَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾»(١).

قال الإمام فخر الدين الرازي (ت/٦٠٦هـ): «إنّ (أهلَ بيتِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) يساوونه في خمسة أشياء:

١ ـ (**في السّلام**)، قال: السّلام عليك أيّها النَّبِيُّ، وقال تعالى [في أهل بيته]: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾ [الصافات/ ١٣٠](٢).

٢ ـ وفي (**الصّلاة عليهم**) [أي على الرسول وآله] في التّشهد.

٣ـ وفي (**الطّهارة**)، قال تعالى: ﴿طه ۞ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۞

(١) رواه البيهقي في «**شعب الإيمان**» (٣/ ١٢٢) (رقم/ ١٤٥٣).

(٢) هكذا أوردها الإمام ابن حجر الهيتمي ﴿ءَالِ يَاسِينَ﴾ على قراءة عامّة قرّاء أهل المدينة، وهي قراءة متواترة من القراءات العشر، قرأ بها نافع وابن عامر ويعقوب كما في «**النّشر في القراءات العشر**» (٢/ ٣٦٠) لشمس الدِّين ابن الجزري (ت/ ٨٣٣هـ).

﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ [طه/ ١-٢-٣]؛ أي: يا طاهر، وقال [لأهل بيته]: ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾.

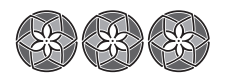
٤ ـ وفي (**تحريم الصدقة**)، [قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِـمُحَمَّدٍ وَلاَ لآلِ مُحَمَّدٍ**»].

٥ ـ وفي (**الْـمَحَبَّة**)، قال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران/ ٣١]، وقال تعالىٰ لأهل بيته: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورىٰ/ ٢٣]»(١).

والمقصود، أنّ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ اختصّ (أهل البيت) مِن بين سائر الناس بالصّلاة عليهم مع حبيبه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ، وهو شرف لَمْ يَنَلْهُ أَحَدٌ مِن هذه الأُمَّةِ، وحسبهم بذلك شَرَفًا وَمَجْدًا وَفَخْرًا..

وفي ذلك، قال ابن القيّم في «**جلاء الأفهام في فضل الصّلاة على محمّد خير الأنام**» بعد أن ذكر بعضًا من فضائل (أهل البيت): «وَحُقَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ هَذَا بعضُ فضائلهم أَن لَا تَزَال الألسنُ رَطِبَةً بِالصَّلَاةِ عَلَيهِم وَالسَّلام، وَالثَّنَاءَ والتّعظيم والقلوب ممتلئة مِنْ تعظيمهم ومحبّتهم وإجلالهم، وَأَنْ يَعْرِفَ الْـمُصَلِّي عَلَيْهِم أَنّه لَو أَنْفَقَ أنفاسه كُلَّهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ مَا وَفَّى الْقَلِيلَ مِنْ حَقِّهِم، فجزاهم اللهُ عَنْ بريّته أفضل الْجَزَاء وَزَادَهُمْ فِي الْمَلأ الْأَعْلَى تَعْظِيمًا وتشريفاً وتكريمًا، وَصَلَّى عَلَيْهِمْ صَلَاةً دَائِمَةً لَا انْقِطَاعَ لَهَا وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا»(٢).

أمّا الكلام على الصّلاة على النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ وما يتعلق بأحكامها وفروع ذلك، فقد استوفاه الفيروز أبادي والسّخاوي والهيتمي وابن القيم في كتبهم المشار إليها آنفًا.



(١) نقله عنه ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة**» (٢/ ٤٣٦_٤٣٧). وما بين المعقوفين مِنّي لتوضيح المعنىٰ.

(٢) ابن القيّم، **جلاء الأفهام في فضل الصّلاة على محمّد خير الأنام** (ص/ ٣٠٩ – ٣١٤).



## مُبْغِضُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَلْعُونٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَنَّهُ لاَ إِيـمَانَ لَـهُ

١ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ، وَلَعَنَهُمْ اللهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ، وَالْـمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللهِ، وَالْـمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِيُعِزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللهُ، وَالْـمُسْتَحِلُّ لِحُرُمِ اللهِ، وَالْـمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي**»[1].

والشّاهد من هذا الحديث، قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْـمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْـرَتِـي مَا حَرَّمَ اللهُ**».

قال الإمام الحافظ أبو جعفر الطحاوي (ت/ ٣٢١هـ): «قَوْلُهُ: «**وَالْـمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**»: وَعِتْرَتُهُ هُمْ (أَهْلُ بَيْتِهِ) الَّذِينَ عَلَىٰ دِينِهِ وَعَلَىٰ التَّمَسُّكِ بِأَمْرِهِ، كَمِثْلِ مَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَّا فِي كِتَابِنَا هَذَا مِمَّا كَانَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَدِيرِ خُمٍّ مِنْ قَوْلِهِ لِلنَّاسِ:

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٤/ ٤٥٧) (رقم/ ٢١٥٤)، والفاكهي في «**أخبار مكّة**» (٢/ ٢٦٤) (رقم/ ١٤٨٤)، وابن أبي عاصم في «**السُّنَّة**» (١/ ٢٤) (رقم/ ٤٤) تعليق الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**ظلال الجنّة**»: «إسناده حسن...»، والطحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٣/ ٨٤ – ٨٥) (رقم/ ٣٤٦٠)، وابن بطّة في «**الإبانة الكبرى**» (٤/ ١١٢) (رقم/ ١٥٣١)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ١٢٦) (رقم/ ٢٨٨٣) وفي «**الأوسط**» (٢/ ١٨٦) (رقم/ ١٦٦٧)، وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٦٠) (رقم/ ٥٧٤٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩١) (رقم/ ١٠٢) وصححه ووافقه عليه الذهبي حيث قال في «**التّلخيص**»: «صحيح ولا أعرف له علّة» ووافقه الحافظ المنذري (ت/ ٦٥٦هـ) في «**التّرغيب والتّرهيب**» (١/ ٤٤) (٧٨)، والبيهقي في «**شعب الإيمان**» (٥/ ٤٦٤) (رقم/ ٣٧٢٢)، وابن بشران في «**أماليه – الجزء الأوّل**» (ص/ ١١١ – ١١٢) (رقم/ ٢٣٣)، وابن مردويه في «**أماليه**» (ص/ ١٨٦) (رقم/ ٢٩)، وأبو نُعيم في «**معرفة الصّحابة**» (٢/ ٦٧٠) (رقم/ ١٨٠٠)، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**إتحاف المهرة**» (١٧/ ٧٦٧) (رقم/ ٢٣١٩٧) ونقل تصحيح الحاكم له، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٧/ ٢٠٥): «رواه الطبراني في «**الأوسط**» ورجاله ثقات، وقد صحّحه ابن حبان».

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي». وَمِمَّا رُوِيَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ...»[1].

وقال الإمام ملا علي القاري (ت/ ١٠١٤هـ): «(**وَالْـمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْـرَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ**) أَيْ: مِنْ إِيذَائِهِمْ، وَتَرْكِ تَعْظِيمِهِمْ، وَالْعِتْرَةُ: الْأَقَارِبُ الْقَرِيبَةُ، وَهُمْ أَوْلَادُ فَاطِمَةَ وَذَرَارِيُّهُمْ، وَتَخْصِيصُ ذِكْرِ الْحَرَمِ وَ(الْعِتْرَةِ) وَكُلٌّ مُسْتَحِلٌّ مُحَرَّمٍ مَلْعُونٌ لِشَرَفِهِمَا، وَإِنَّ أَحَدَهُمَا مَنْسُوبٌ إِلَى اللهِ وَالْآخَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ»[2].

وقال الإمام المناوي في «**فيض القدير شرح الجامع الصّغير**»: «(**والمستحلّ من عترتي**) أي قرابتي (**ما حرّم الله**) يعني من فعل بأقاربي ما لا يجوز فعله من إيذائهم أو ترك تعظيمهم، فإن اعتقد حِلَّهُ فكافر وإلا فمذنبٌ؛ وخصّهما باللّعن لتأكّد حقّ الْحَرَمِ وَالْعِتْرَةِ وعظم قدرهما بإضافتهما إلى الله وإلى رسوله»[3].

وقال الإمام أبو سعيد الخادمي الحنفي (ت/ ١١٧٦هـ)[4] بعد أن نقل كلام الإمام المناويِّ السّابق: «يَدْخُلُ فِيهِ الْقَاذِفُ لَهُمْ وَالشَّاتِمُ، وَالَّذِي ظَنَّ بِهِمْ سُوءًا أَوْ اغْتَابَهُمْ أَوْ ظَلَمَهُمْ وَغَيْرَهَا، فَإِثْمُهُ أَبْلَغُ مِنْ إِثْمِ مَنْ فَعَلَ بِغَيْـرِهِمْ حَيْـثُ تَأَذَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَذَاهُمْ وَلِأَنَّ (أَهْلَ بَيْتِهِ) مَرْجِعُ الْـحَلَالِ وَالْـحَرَامِ وَأَكْثَرُ الْأَحْكَامِ إِنَّمَا تُعْرَفُ مِنْ قِبَلِهِمْ؛ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]»[5].

ففي هذا الحديثِ النَّبويِّ الشريف، آيةٌ فاصلةٌ وعلامةٌ دامغةٌ على أنَّ الْـمُسْتَحِلَّ للعترة الْمُحَمَّدِيَّةِ – أي مَنْ فعل بالعترة ما لا يجوز من إيذائهم وترك تعظيمهم – مستحقٌّ

---

(١) الطحاوي، **شرح مشكل الآثار** (٩/ ٨٦) (رقم/ ٣٤٦٢).
(٢) ملّا علي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** (١/ ١٨٤).
(٣) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (٤/ ٩٥) (رقم/ ٤٦٦٠).
(٤) هو محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي: فقيه أصولي، من علماء الحنفية؛ أصله من بخارى، ومولده ووفاته في قرية (خادم) من توابع قُونيّة. قرأ على أبيه وغيره، وَاشْتُهِرَ بدرسٍ ألقاه في أياصوفية باستنبول في تفسير الفاتحة. انظر: الزركلي، **الأعلام** (٧/ ٦٨).
(٥) محمد الخادمي، **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية** (١/ ٨٥).

للعناتِ الله جَلَّ جَلَالُهُ ورسولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولعناتِ الأنبياءِ جميعًا، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُنا في هذا الحديث عما أوحى به اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى أنبيائه جَمِيعًا مِمَّا هُوَ نازلٌ بـ (**آل بَيْتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ**) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من اضطهادٍ وقتلٍ وتشريدٍ، حتّى إنّ جَمِيعَ الأنبياءِ قد لَعَنُوا من أعلمهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باعتدائه على (**آل بيت مُحَمَّدٍ**) الأطهار، معنَى ذلك أنّ الجرائمَ التي نزلت بساحاتِ (**آل بيت النَّبِيِّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قد أوحى بِهَا الله تعالى إلى أنبيائه كلّهم ليشاركوا النَّبِيَّ وآلـه الطّاهريـن في الدّعاء على الظَّالِمِينَ الذين يستبيحـون حرمةَ (**آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ**)؛ وما اطِّلَاعُ أنبياءِ الله تعالى جَميعهم على ما سَيَنْزِلُ بـ (**آل البيتِ**) الأطهارِ إلا من باب التّكريمِ لـ (**آل مُحَمَّدٍ**) وتعظيمهم وتبيان جليل قدرهم وعلوّ شأنِهم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إلى جانب شديد النّكال والظّلم النّازل بساحتهم، لأنّهم (**أبناءُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ**) المؤمنونَ حقًّا والمستحقون كلّ خَيْرٍ وفضلٍ وإكرامٍ، فهم بَدَلا مِنْ أَنْ يَحْظَوْا بإكرامِ النَّاسِ حُبًّا باللهِ وبرسولِهِ، إذا بِهِمْ يَجْنُونَ مِنْ قِبَلِ الظَّالِمِينَ وَمَنْ ركنوا إليهم وبرّروا أعمالهم السُّوءَ والكفرانَ والعداءَ والاعتداءَ!!!

٢ ـ وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ**»[1].

وفي الحديث وَعيدٌ شديد، وَتَهْدِيدٌ أكيد لِمَنْ يُبْغِضُ (آل البيت) الأطهار، فمن أضمرَ لهم العداوة وحقد عليهم، كان مِمَّنْ يشملهم عذاب الله الشّديد يومَ القيامةِ بنصّ هذا الحديث إن لم يتب منها، بل بُغضهم يتنافَى مع الإيمان بالله وبرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا جاء به..

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٥) (رقم/ ٦٩٧٨) قال الشّيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن»، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٢) (رقم/ ٤٧١٧) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ١٩٢) (رقم/ ١٨١)، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**إتحاف المهرة**» (٥/ ٣٦٥) (رقم/ ٥٥٩٣) ونقل تصحيح الحاكم له، كذا فعل الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٦٤٣) (رقم/ ٢٤٨٨).

ويشهد له حديثان:

٣ ـ وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَنَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَصَلَّى وَصَامَ، ثُمَّ مَاتَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **دَخَلَ النَّارَ**»(١).

٤ ـ وعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ قُرَيْشًا إِذَا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَقُوهُمْ بِبِشْرٍ حَسَنٍ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهٍ لاَ نَعْرِفُهَا، قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ**»(٢).

فَهُم عليهم السّلام والرّضوان والنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ السَّوَاء في محبَّتِنَا لهم، فمن أبغضَ (أهلَ البيتِ) فقد أبغضَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ..

فمحبتهم واجبة، وإكرامهم واحترامهم فرضٌ، واحتقارهم والإساءة إليهم مُخرج عن الإيمان والإسلام، فكل ذلك يُفعل بِهم احتراماً لِجدّهم وإعظامًا له

---

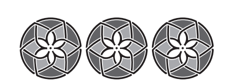
(١) رواه الفاكهي في «**أخبار مكّة**» (١/ ٤٧٠) (رقم/ ١٠٣٨)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١١/ ١٧٦) (رقم/ ١١٤١٢)، وأبو عروبة الحرّاني في «**جزئه – رواية أبي أحمد الحاكم**» (ص/ ٥١) (رقم/ ٤١)، وأبو عبد الله الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦١) (رقم/ ٤٧١٢) وصحّحه علىٰ شرط مسلم ووافقه الذهبي. صَفَنَ: أي صَفَّ قدميه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٠٧) (رقم/ ١٧٧٢) وصحّحه أحمد شاكر في التّعليق، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (ت/ ٣٨٢) (رقم/ ٣٢٢١١)، والبزّار في مسنده (٦/ ١٣١) (رقم/ ٢١٧٥)، والتّرمذي في سننه (٥/ ٦٥٢) (رقم/ ٣٧٥٨) وصحّحه ووافقه الإمام زين الدين العراقي في «**طرح التّثريب في شرح التقريب**» (١/ ٦٣) والشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه علىٰ كتاب «**جامع الأصول**» (٩/ ٢٢) (رقم/ ٦٥٤٣) لأبي السّعادات ابن الأثير، والنّسائي في «**السُّنَن الكبرى**» (٧/ ٣٢٠) (رقم/ ٨١٢٠)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٣/ ١٢٧) (رقم/ ١٠٩٧)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٠/ ٢٨٥) (رقم/ ٦٧٤)، وَالآجُرِّيُّ في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٢٧٨) (رقم/ ١٧٦٢)، والحاكم في «**المستدرك**» (٤/ ٨٥) (رقم/ ٦٩٦١) وسكت عنه هو والذّهبي، والبيهقي الشافعي في «**دلائل النُّبُوَّةِ**» (١/ ١٦٧)، واللالكائي في «**شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّةِ والجماعة**» (٨/ ١٤٩٩) (رقم/ ٢٧٢٢)، وابن عساكر في تاريخه (٢٦/ ٣٠٠)، وصححه الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**صحيح الجامع الصغير للسّيوطي**» (٢/ ١١٩٢) (رقم/ ٧٠٨٤).

وإذعانًا لأوامره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب/ ٣٦].

وفي ذلك، قال الإمام ابن حجر الهيتمي المكّي الشّافعي في «**الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلالة والزّندقة**» بعد أن ذكر الأحاديث السّابقة: «وَعُلِمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ: وُجُوبُ مَحَبَّةِ (أهلِ الْبَيْتِ) وَتَحْرِيمِ بغضهم التَّحْرِيمَ الغليظ، وبلزوم مَحَبَّتِهِمْ صَرَّحَ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّهَا مِنْ فَرَائِضِ الدِّينِ، بل نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فِيمَا حُكِيَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ:

**يَا أَهْلَ بَيْتَ رَسُولِ اللهِ حُبُّكُمُ ... فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ**»[1].



(١) الهيتمي، الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة» (٢/ ٥٠٦ – ٥٠٧).



## مَحَبَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ

## دَلِيلُ إِيمَانٍ

ليست مَحَبَّةُ (أهل البيت) مُجَرَّدَ كلمة تنطق بها الألسن؛ لكنّها مَحَبَّةٌ تَجعل المُحِبَّ يُقَدِّمُ المَحْبُوبَ على نفسه وعلى أبنائه فلذات أكباده، بِحَيْثُ يُضَحِّي في سبيل هذه المَحَبَّةِ بكلّ غالٍ ونفيس وإلا فمحبته كاذبة، ودعواه فارغة من كل معنى، وأحلامه سراب بِقِيعَةٍ؛ مَحَبَّةُ (آهل بيت) إيمانٌ ومن أَسْمَى علامات الإيمان..

١- فَعَنْ التابعي الجليل سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى/ ٢٣]، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «**عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا**»[1].

قال الإمام فخر الدين الرازي في المسألة الثالثة من مسائله المتعلقة بهذه الآية: «وأنا أقول: **(آل محمد)** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم **(الآل)**، ولا شكّ أنّ **(فاطمة وعليًا والحسن والحسين)** كان التعلق بينهم وبَيْنَ

---

(١) رواه أحمد في «**مناقب الصحابة**» (٢/ ٦٦٩) (رقم/ ١١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٧٧) (رقم/ ١٨٤٧٧) بلفظ: «**فاطمةُ وولدها عليهم السّلام**»، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٧) (رقم/ ٢٦٤١)، قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٦٨): «رواه الطبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وَقَدْ وُثِّقُوا». قلتُ: وقد ضَعَّفَ مَنْ ضعّف هذا الحديث لوجود (قيس بن الربيع) و(حسين الأشقر) في سنده، فأمّا (قيس بن الربيع) فهو الحافظ أبو محمد الأسدي الكوفي، حدَّث عنه شفيان وشعبة وَخَلْقٌ، قال الحافظ الذهبي في ترجمته من كتاب «**تذكرة الحفّاظ**» (١/ ١٦٦) (رقم/ ٢١١): «كان شعبة يُثْنِي عليه. وقال عَفَّانُ: كان ثقة. وقال يعقوب بن شبة: هو عند جميع أصحابنا صدوق وكتابه صالح». وأمّا (حسين الأشقر) فهو حسين بن حسن الأشقر الكوفي حدّث عن شريك وقيس بن الربيع وغيرهما، وروى عنه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما. كَمَا في كتاب «**الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**» (١/ ٩٤) لابن ماكولا. وقال عنه البخاري في تاريخه (٢/ ٣٨٥): «فيه نظر، سَمِعَ منه أحمد»، وذكره ابن حبّان في «**الثقات**» (٨/ ١٨٤) (رقم/ ١٢٨٨١). فكيف يكون بذلك الحديث ضعيفًا؟!!!

رسول الله ﷺ أشدّ التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم **(الآل)**.

وأيضًا، اختلف الناس في **(الآل)** فقيل هم الأقارب وقيل هم أمّته، فإن حَملناه على القرابة فهم **(الآل)**، وإن حَملناه على الأمّة الذين قبلوا دعوته فهم أيضًا **(آل)** فثبت أنّ على جميع التقديرات هم **(الآل)**. وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ **(الآل)**؟ فَمُخْتَلَفٌ فيه.

وروى صاحب «**الكشاف**»: أنه لَـمّا نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «**عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا**»[1].

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النَّبِيِّ ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مَخْصُوصِينَ بِمَزِيدِ التَّعْظِيمِ؛ ويدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أن النَّبِيَّ ﷺ كان يُحِبُّ **(فَاطِمَةَ)** عليها السلام، قال ﷺ: «**فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا يُؤْذِيهَا**». وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ أنّه كان يُحِبُّ **(عَلِيًّا وَالْـحَسَنَ وَالْـحُسَيْنَ)**، وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأمّة مثله، لقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف/ ١٥٨]، ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور/ ٦٣]، ولقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران/ ٣١]، ولقوله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب/ ٢١].

الثالث: أن الدعاء للـ **(آل)** مَنْصِبٌ عظيمٌ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التّشهد في الصّلاة، وهو قوله: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا**

---

(١) رواه أحمد في «**مناقب الصحابة**» (٢/ ٦٦٩) (رقم/ ١١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٧٧) (رقم/ ١٨٤٧٧) بلفظ: «**فاطمةُ وولدها عليهم السّلام**»، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٤٧) (رقم/ ٢٦٤١)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٦٨): «رواه الطّبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وَقَدْ وُثِّقُوا».

وَآلَ **مُحَمَّدٍ**»، وهذا التّعظيم لَمْ يُوجد في حقّ غَيْرِ **(الآل)**، فكلّ ذلك يدل على أنّ حُبَّ **(آل محمد)** واجبٌ.

وقال الشّافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

**يَا رَاكِبًا قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَاهْتِفْ بِسَاكِنِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ**

**سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِنًى فَيْضًا كَمَا نَظْمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ**

**إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي**»[١].

٢ ـ وَعَنْ مُحَمَّدِ بن عَلِيِّ بن عَبْدِ الله بن عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي**»[٢].

٣ـ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتَكُونَ عِتْرَتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عِتْرَتِهِ، وَتكون ذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ، وَيَكُونَ أَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ**»[٣].

---

(١) فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب** (٢٧/ ٥٩٥).

(٢) رواه التّرمذي في سننه (٥/ ٦٦٤) (رقم/ ٣٧٨٩) وحسّنه ووافقه الإمام ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» (٢/ ٦٥٩)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ٤٦) (رقم/ ٢٦٣٩)، والبخاري في «**التّاريخ الكبير**» (١/ ١٨٣) (رقم/ ٥٦٢)، وعبد الله بن أحمد في زياداته على «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٩٨٦) (رقم/ ١٩٥٢)، والآجري في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٢٧٦ - ٢٢٧٧) (رقم/ ١٧٦٠)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٢) (رقم/ ٤٧١٦) وصحّحه ووافقه الذهبي، والبيهقي في «**شُعَب الإيمان**» (٢/ ١١) (رقم/ ٤٠٤) وفي «**الاعتقاد**» (ص/ ٣٢٧)، وأبو نُعيم في «**حلية الأولياء**» (٣/ ٢١١)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ١٩١) (رقم/ ١٧٩)، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (٤/ ٣٨١) (رقم/ ٢١٤٩)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٥٤/ ٣٦٣) (رقم/ ١١٥٢٦)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (١٢/ ٣٤٨) (رقم/ ٣٨٣)، والمزّي في «**تهذيب الكمال**» (١٥/ ٦٤)، والذّهبي في «**سير أعلام النبلاء**» (٩/ ٥٨٢)، وأورده الحافظ السّيوطي في «**الجامع الصّغير**» (رقم/ ٢٢٤) - كما في «**فيض القدير**» للإمام المناوي - وعزاه إلى التّرمذي والحاكم.

(٣) رواه البيهقي في «**شعب الإيمان**» (٣/ ٨٨) (رقم/ ١٤٢٠)، وعزاه الإمام الصّالحي الحنفي في «**سبل الهدى**» (١١/ ٨) للطّبراني، وأبو الشيخ بن حيّان في «**الثّواب**»، والدّيلمي.

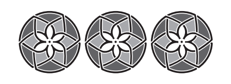
قال الإمام المفسّر ابن عجيبة الصّوفي (ت/ ١٢٢٤هـ) في «**البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**» (٥/ ٢١١): «مَحَبَّةُ (أهل البيت) واجبةٌ على البشر، حرمةً وتعظيمًا لِسَيِّدِ البشر، وقد قال: «**مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ**»[١].

فمحبّةُ الرّسول ﷺ رُكْنٌ مِن أركانِ الإيمانِ، وعقدٌ مِن عُقوده، لا يتمّ الإيمان إلّا بها، وكذلك محبّة (أهل بيته).

وفي الحديث ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب ذوي قرابتي، أنا حرْب لِمَن حاربهم وَسِلْمٌ لِمَنْ سالمهم، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهم، ألا مَن آذى قرابتي فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله تعالى**»[٢].

وقال أيضًا عَلَيْه الصّلاة والسّلام: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ اللهِ تَعَالَى وَعِتْرَتِي**»[٣].

فَانْظُرْ كَيْفَ قَرَنهم بالقرآن فِي كَوْنِ التَّمَسُّكِ بهم يمنع الضّلال»[٤].



---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٨٧) (رقم/ ١٦٨٤٩)، والتّرمذي في سننه (٥/ ٦٩٦) (رقم/ ٣٨٦٢)، وابن حبّان في صحيحه (١٦/ ٢٤٤) (رقم/ ٧٢٥٦).

(٢) انظر: الهيتمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة** (٢/ ٤٢٨).

(٣) رواه التّرمذي في سننه (٥/ ٦٦٣) (رقم/ ٣٧٨٨)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وفي «**صحيح وضعيف سنن التّرمذي**» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني: «صحيح»، ورواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٠) (رقم/ ٤٧١١) وصحّحه على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي.

(٤) ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** (٥/ ٢١١ - ٢١٢).



## أَهْلُ الْبَيْتِ

## أَمَانٌ لِوِحْدَةِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَلِبَقَائِهَا

إِذَا كَانَتِ الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ الْيَوْمَ تُعَانِي التَّشَرْذُمَ وَالتَّقَهْقُرَ وَالضَّيَاعَ وَالاخْتِلَافَ فَلِأَنَّهَا أَضَاعَتْ حَبْلَ الأَمَانِ الَّذِي أُمِرَتْ بِالتَّمَسُّكِ بِهِ..

١- فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الاِخْتِلَافِ، فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ اخْتَلَفُوا فَصَارُوا حِزْبَ إِبْلِيسَ**»(١).

هَذَا هُوَ الْقَرَارُ الإِلَهِيُّ الَّذِي أُمِرَ النَّبِيُّ بِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ، وَالْقَاضِي بِأَنَّ النُّجُومَ تَضْمَنُ اسْتِقْرَارَ الْحَيَاةِ، حَيْثُ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ الْحَيَاةِ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَت النُّجُومُ اخْتَلَّ مِيزَانُ الأَرْضِ وَآلَتْ إِلَى الذَّهَابِ وَالْخَرَابِ؛ وَكَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ قَاطِبَةً مِنَ الْغَرَقِ وَالْهَلَاكِ، فَإِنَّ **(أَهْلَ الْبَيْتِ)** أَمَانٌ لِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْغَرَقِ فِي مَتَاهَاتِ الضَّلَالِ والاخْتِلَافِ..

٢- فَعَنْ جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَاهَا مَا يُوعَدُونَ، وَأَنَا أَمَانٌ لأَصْحَابِي مَا كُنْتُ فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ**»(٢).

---

(١) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٢) وصحّح إسناده، والصّواب أنّه ضعيف ولكن يشهد له الحديث الّذي بعده.

(٢) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٤٨٦) وصحّحه. قلتُ: والصّواب أنّه ضعيف الإسناد – كما في «**السّلسلة الضّعيفة**» (١٠/ ٢٣٤) (رقم/ ٤٦٩٩) – ولكن له شواهد عن (أبي سعيد الخدري) و(علي بن أبي طالب) و(ابن عباس) و(سلمة بن الأكوع)، ويشهد لصحّة متنه «**حديث الثقلين**» المتواتر عند أهل السُّنَّةِ والجماعة كما قال الإمام ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة على أهل البدع والرفض والزندقة**» (٢/ ٤٤٠)، وقد رُوِيَ هذا الحديث بألفاظ متقاربة=

وَإِذَا كانَ الحديثُ السَّالِفُ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ النُّجُومَ أمانٌ لأهلِ الأرضِ، فإنّه هنا يُقدِّمُ بيانًا جديدًا يُعْلَمُ عَبْرَهُ أَنَّ النُّجُومَ أمانٌ لأهلِ الأرضِ ولأهلِ السَّماءِ أيضًا، وَهَذَا هُوَ القانونُ والنّظامُ الإلٰهيُّ الذي بِهِ أقامَ اللهُ تعالىٰ السّماواتِ والأرضِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ نُجُومُ السَّماءِ حَلَّ بِهَا وَبِأَهْلِهَا الْخَرَابُ وَالدَّمَارُ..

وَالنَّبِيُّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي أَنَّهُ صَمَّامُ الأَمَانِ، إنّه الضّمانةُ لأصحابِهِ مِنَ الضَّيَاعِ وَالْهَلاكِ وَنُزُولِ الْبَلاءِ وَالْفِرْقَةِ وَالانْحِرَافِ عَنِ الْجَادَةِ، فَإِذَا ذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ إِلَىٰ دَارِ الْحَقِّ أَتَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ من فِتَنٍ وَقِتَالٍ وَحُرُوبٍ..

ثُمَّ ختَمَ بـ (**آلِ بَيْتِهِ**) حَيْثُ جعَلَهُم اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ صَمّامَ أَمَانٍ لأُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، هَذَا الصَّمّامُ يَحْفَظُهُمْ مِنَ الفِرْقَةِ وَالضَّيَاعِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فَإِذَا ذَهَبَ (**أَهْلُ بَيْتِهِ**) أَتَىٰ النَّاسَ مَا هُو مُخَبَّأٌ لَهُم فِي مَكْنُونِ عِلْمِهِ جَلَّجَلَالُهُ، كما ورد في حديثِ (الْـمَهْدِيِّ): «**ثُمَّ لاَ خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ**» أَوْ قَالَ: «**ثُمَّ لاَ خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ**»[1].

وفي حديث الخلفاء الإِثْنَيْ عَشَرَ لَـمَّا سُئِلَ عليه الصّلاةُ وَالسَّلَامُ بعد قوله: «**يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»، فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قال: «**ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ**»[2]..

---

=بزيادات متفاوتة عن جَمْعٍ من الصّحابة المشار إليهم، رواها: أحمد بن حنبل في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦٧١) (رقم/ ١١٤٥)، والطّبراني في «**الكبير**» (٧/ ٢٢) (رقم/ ٦٢٦٠)، والرّوياني في مسنده (٢/ ٢٥٨) (رقم/ ١١٦٤)، وابن الأعرابي في معجمه (٣/ ٩٧٧) (رقم/ ٢٠٧٩)، والخطيب البغدادي في «**موضح أوهام الجمع والتفريق**» (٢/ ٤٦٣)، وابن عساكر في تاريخه (٤٠/ ٢٠) (رقم/ ٨٠٦٢)، والفسوي في «**المعرفة والتاريخ**» (١/ ٥٣٨)، وعزاه ابن حجر في «**المطالب العالية**» (١٦/ ٢١٦) (رقم/ ٣٩٧٢) لِـمُسَدَّد؛ ومجموع هذه الرِّوَايَاتِ تُقَوِّي بعضها بعضًا، قال الإمام المناوي في «**فيض القدير**» (٦/ ٣٨٦-٣٨٧): «(ع [أي رواه أبو يعلىٰ] عن سلمة بن الأكوع) رَمَزَ لحسنه، ورواه عنه أيضًا الطّبراني، ومسدد، وابن أبي شيبة بأسانيدَ ضعيفةٍ؛ لكن تعدد طرقه ربما يُصَيِّرُهُ حَسَنًا».

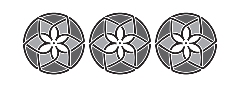
(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٧) (رقم/ ١١٣٤٤)، وأورده عبد الحق الأشبيلي في «**الأحكام الكبرى**» (٤/ ٥٣٢)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد ومنبع الزّوائد**» (٧/ ٣١٤): «قلتُ: رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، رواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلىٰ باختصار كثير، ورجالهما ثقات».

(٢) رواه ابن الجعد في مسنده (ص/ ٣٩٠) (رقم/ ٢٦٦٢)، وأحمد في مسنده (٥/ ٩٢) (رقم/ ٢٠٨٩٠)، وأبو داود في سننه (٤/ ١٠٦) (رقم/ ٤٢٨١)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٢/ ٢٥٣) (رقم/ ٢٠٥٩) وفي «**المعجم الأوسط**» (٦/ ٢٦٨) (رقم/ ٦٣٨٢)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣) (رقم/ ٦٦٦١)، والبزّار في مسنده (١٠/ ١٩٤) (رقم/ ٤٢٧٩)، وأبو بكر البزّاز في «**الفوائد**» (ص/ ٤١١) (رقم/ ٤٥٣)، والبيهقي في «**دلائل النّبوّة**» (٦/ ٥٢٠)، والبغويّ في «**شرح السُّنَّة**» (١٥/ ٣٠) (رقم/ ٤٢٣٦) وقال: «هذا حديث صحيح»، ورجاله ثقاتٌ كما في «**مجمع**=

فـ (أَهْلُ الْبَيْتِ) هُم الْحَلَقَةُ الوَسَطُ وَوَاسِطَةُ الْعَقْدِ الَّذِي مَتَىٰ مَا انْفَرَطَ كَانَ الذُّلُّ والْهَوَانُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ..

وفي ذلك، قال الإمام المناوي عند تفسير حديث «**النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّماءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأُمَّتِي**»: «شَبَّهَهُمْ بنجوم السماء وهي التي يقع بها الاهتداء، وهي: الطّوالع والغوارب والسّيارات والثابتات فكذلك بهم الاقتداء وبهم الأمان من الهلاك (...).

وقال السّمهودي: يحتمل أنّ المرادَ بـ (أهل بيته) هنا علماؤهم الّذين يُقتدىٰ بهم كما يُقتدىٰ بالنّجومِ التي إذا خلت السّماء منها جاء أهل الأرض من الآيات ما يُوعدون، وذلك عند موت (الْـمَهْدِيِّ) لأنّ نزول (عيسىٰ) لقتلِ الدّجال في زمنه، كما جاءت به الأخبار»[1].



=«**الزّوائد**» (٥/ ١٩١). وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٣/ ٦٣) وقال عقبه: «أخرجه أبو داود (٢/ ٢٠٧) وأحمد (٥/ ٩٢): عن زهير، حدثنا زياد بن خيثمة، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة. وهذا إسناد حسن رجاله ثقات رجال مسلم غير (الأسود) هذا وهو صدوقٌ كما في «**التقريب**» و «**الخلاصة**»». **الهرج**: هو الفتنة والاختلاط والقتل، وأصله: الكثرة في الشّيء والاتّساع.

(١) المناوي، **فيض القدير شرح جامع الصغير** (٦/ ٣٨٦).

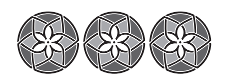


## مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

## فِـي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

_ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَزْرَقِ، عَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى الْـمَنَامَةِ، فَاسْتَسْقَى الْـحَسَنُ أَوِ الْـحُسَيْنُ، قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ لَنَا بِكْرٍ فَحَلَبَهَا فَدَرَّتْ، فَجَاءَهُ الْحَسَنُ فَنَحَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهُ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**لَا وَلَكِنَّهُ اسْتَسْقَى قَبْلَهُ**»، ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي وَإِيَّاكِ وَهَذَيْنِ وَهَذَا الرَّاقِدَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

فَفِي هذا الحديثِ الصّحيح يُبَيِّنُ رسولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ وابنته (**فاطمة**) وولديها (**الحسن**) و(**الحسين**) وزوجها (**عليّ**) لفي مكان واحد يوم القيامة، لكأنّها إحدى الإشارات التي يتوجّه بِهَا الحبيب الأعظم إلى أمّته ليعرفوا مكانة (**علي وفاطمة وابنيهما**) من بعده حيث جعلهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مستودع الرّسالة وحفظ بِهِمُ الْـمِلَّـةَ وَالدِّينَ..



(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٠١) (رقم/ ٧٩٢)، والبزّار في مسنده (٣/ ٢٩) (رقم/ ٧٧٩)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ٤٠) (رقم/ ٢٦٢٢)، والطّيالسي في مسنده (ص/ ٢٦) (رقم/ ١٨٦) بنحوه، وابن أبي عاصم في «**السُّنَّة**» (٢/ ٥٩٨) (رقم/ ١٣٢٢)، والمحاملي في «**أماليه – رواية ابن يحيى البيع**» (ص/ ٢٠٥) (رقم/ ١٨٨)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٩٣) (رقم/ ٥١٠) مختصرًا، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (١٤/ ١٦٣)، وأورده الشيخ العلامة محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٧/ ٩٤٢) (رقم/ ٣٣١٩).



## رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حَرْبٌ لِـمَنْ حَارَبَهُمْ وَسِلْمٌ لِـمَنْ سَالَـمَهُمْ

١ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْـحَسَنِ وَالْـحُسَيْنِ: «**أَنَا حَرْبٌ لِـمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِـمَنْ سَالَـمَكُمْ**»[1].

٢ ـ عَنْ أبي هريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْـحَسَنِ وَالْـحُسَيْـنِ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: «**أَنَا حَرْبٌ لِـمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِـمَنْ سَالَـمَكُمْ**»[2].

**إنّ مَنْ يُسَالِمُ (أهل البيت) يُسَالِمُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ يُسَالِمِ النَّبِيَّ يفز ويربح؛ أمّا مَنْ يُحاربهم فَإِنَّما يُعلن الحربَ على النَّبِيِّ، ومَن عادى النَّبِيَّ وأعلنَ عليه الحربَ فقد أعلن الحرب على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَالْـمُسَالِمُ لِـ(أهل البيت) مُسَالِمٌ لله ولرسوله، والْـمُضَيِّعُ لحقوقهم**

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٧٨) (رقم/ ٣٢١٨١)، والبزّار في مسنده (١٠/ ٢٢٨) (رقم/ ٤٣٢٠)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٩٩) (رقم/ ٣٨٧٠) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَ(صُبَيْحٌ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ) لَيْسَ بِمَعْرُوف». قلتُ: قال الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**الإصابة في تمييز الصّحابة**» (٣/ ٣٢٧) (رقم/ ٤٠٥٣): «(صبيح) شيخ السّدي، وصفوه بأنه مولى زيد بن أرقم، وأنّه تابعي»، وذكره ابن حبان في «**الثقات**» (٤/ ٣٨٢)، ورواه ابن حبّان في صحيحه (١٥/ ٤٣٤) (رقم/ ٦٩٧٧)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ٤٠) (رقم/ ٢٦٢٠) وفي «**الأوسط**» (٥/ ١٨٢) (رقم/ ٥٠١٥) وفي «**الصّغير**» (٢/ ٥٣) (رقم/ ٧٦٧)، والآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ٢٠٥٣) (رقم/ ١٥٢٨)، والمحاملي في «**أماليه – رواية ابن يحيى البيّع**» (ص/ ٤٤٧) (رقم/ ٥٣٢)، وابن جميع الصّيداوي في «**معجم الشيوخ**» (ص/ ٣٨٠)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢١٨)، وأورده الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**صحيح الجامع الصغير**» (١/ ٣٠٦) (رقم/ ١٤٥٩).

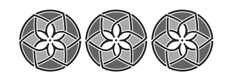
(٢) رواه أحمد (٢/ ٤٤٢) (رقم/ ٩٦٩٦)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ٤٠) (رقم/ ٢٦٢١)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٣)، والآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ٢٠٥٤) (رقم/ ١٥٢٩)، والدّولابي في «**الكنى والأسماء**» (٣/ ١١٦٧) (رقم/ ٢٠٣٨)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ١١٦) (رقم/ ٩٠)، والحاكم (٣/ ١٦١) (٣/ ١٦١) وحسّنه وسكت عنه الذهبي، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (١٣/ ٢١٨)، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (٧/ ١٤٤) (رقم/ ٣٥٨٢)، قال الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٦٩): «فيه (تليد بن سليمان) وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح». قُلْتُ: وحديث (زيد بن أرقم) شَاهِدٌ له، فالحديثُ بطريقيه حَسَنٌ أو أَعْلَا.

الـمفرّط في جانبهم مفرطٌ في حقّ الله تعالى، قد أعلن النَّبِيُّ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ عليه الحرب.

فقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أَنَا حَرْبٌ...**» معناه: أَنَا عَدُوٌّ مُبْغِضٌ وَمُحَارِبٌ لِـمَنْ أَبْغَضَكُمْ وَحَارَبَكُمْ، و«**سِلْمٌ**» بكسر السّين وفتحها أي: مُسَالِمٌ وَمُصَالِحٌ وَمُحِبٌ لِـمَنْ سَالَـمَكُمْ وَصَالَحَكُمْ وَأَحَبَّكُمْ وَأَكْرَمَكُمْ..

فالّذين حاربوا (أهل البيت)، وقاتلوهم، وسفكوا دماءهم، وأسروا ذراريَهم الكرام، وانتهكوا مَحَارِمَهُمُ الطّاهرات، ولعنوهم، وَسَبُّوهُمْ على المنابر وفي المناسبات، هم أعداءٌ لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، مُحَارِبُونَ ومبغضونَ له، وسيحكم الله جَلَّ جَلَالُهُ فيهم بِحُكْمِهِ العادل في الآخرة، كما حكم فيهم في الدّنيا كما هو معروف ومشهور.

وَقَد أَجْمَعَ (علماءُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ) وأكابر أئمّة الأمّة على فضلهم وذمّ مُحَاربيهم، كما قال العلاّمة مُلَّا علي القاري في «**مرقاة المفاتيح**»[1].



(١) ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٩٧٦).



## أَجْرُ مَنْ أَحَبَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ـ عن عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَخِي مُوسَىٰ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ الإمام عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ: «**مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

إِنَّهُ التَّوْجِيهُ الْـمُسْتَمِرُّ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَىٰ تَثْبِيتِ هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ فِي عَقْلِيَّةِ الأُمَّةِ الْـمُسْلِمَةِ، فَبَعْدَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لاَ أَنْبِيَاءَ، وَلَكِنَّ الْـحَقَّ جَلَّ جَلَالُهُ اخْتَارَ (أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ) لِيَكُونُوا الحامينَ عَنْ هَذَا الدِّينِ، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص/ ٦٨]، فَالأَمْرُ له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، والعقلُ الحصيفُ لاَ يَحِيدُ عَنْ هَذَا الْـمَنْهَجِ السَّوِيِّ الَّذِي يَضْمَنُ كَرَامَةَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعَالَـمِينَ، وَمَكَانَتَهُ الرَّفِيعَةَ الَّتِي اخْتَصَّهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِهَا، فَحَيْثُ حَلَّتْ ذُرِّيَّتُهُ الطَّاهِرَةُ حَلَّ أَرِيجُ الرَّحَمَاتِ وَآثَارُ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ تبعًا لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ..

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٧٧) (رقم/ ٥٧٦) قال الإمام السِّنْدِيُّ: «قوله: «**كَانَ مَعِي**» موافقٌ لحديث: «**الْـمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**». ثُمَّ لَعَلَّ المراد بيان القرب منه ﷺ. ورجال الحديث ما بين ثقة وصدوق ومقبول»، والتّرمذي في سننه (٥/ ٦٤٢_٦٤٣) (رقم/ ٣٧٣٣) وحسّنه، والطبراني في الكبير (٣/ ٥٠) (رقم/ ٢٦٥٤)، والآجرّي في «**الشّريعة**» (٥/ ٢١٥١) (رقم/ ١٦٣٨)، وابن الغطريف في جزئه (ص/ ٧٧) (رقم/ ٣٠)، والدّولابي في «**الذّرّيّة الطّاهرة**» (ص/ ١٢٠) (رقم/ ٢٣٤)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٤٣٣ - ٤٣٤) (رقم/ ٤١٧)، وأبو الشّيخ الأصبهاني في «**طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها**» (٤/ ٨٠)، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (١٣/ ٢٨٩)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (١٣/ ١٩٦)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٢/ ٤٥) (رقم/ ٤٢٢) وحسّنه، وابن الجزري في «**مناقب الأسد الغالب مُمَزِّقُ الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه**» (ص/ ٧٣) (رقم/ ٨٢).




# فَضْلُ مَنْ صَاهَرَ أَهْلَ الْبَيْتِ

١ ـ عَنِ الْـمِسْوَرِ بْنِ مَخرمة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا سَبَبِي ونَسَبِي**»[1].

٢ ـ وعن ابن عباس، قال: تُوُفِّيَ ابنٌ لِصَفِيَّةَ عَمَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَبَكَتْ عَلَيْهِ وَصَاحَتْ، فَأَتَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهَا: «**يَا عَمَّةُ مَا يُبْكِيكِ؟**». قَالَتْ: تُوُفِّيَ ابْنِي، قَالَ: «**يَا عَمَّةُ، مَنْ تُوُفِّيَ لَهُ وَلَدٌ فِي الإِسْلامِ فَصَبَرَ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» فَسَكَتَتْ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَقْبَلَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا صَفِيَّةُ، قَدْ سَمِعْتُ صُرَاخَكِ، إِنَّ قَرَابَتَكِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَنْ تُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، فَبَكَتْ فَسَمِعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يُكْرِمُهَا وَيُحِبُّهَا، فَقَالَ: «**يَا عَمَّةُ، أَتَبْكِينَ وَقَدْ قُلْتُ لَكِ مَا قُلْتُ؟!**». قَالَتْ: لَيْسَ ذَاكَ مَا أَبْكَانِي يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَقْبَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: إِنَّ قَرَابَتَكِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «**يَا بِلَالُ، هَجِّرْ بِالصَّلَاةِ**» فَهَجَّرَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لا تَنْفَعُ! كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي، فَإِنَّهَا مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**». فَقَالَ عُمَرُ: فَتَزَوَّجْتُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لِـمَا

---

(١) رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٠/ ٢٧)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزَّوائد**» (٢/ ١٩٠): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني في «**السِّلْسِلَة الصَّحِحَة**» (٥/ ٥٨) (رقم/ ٢٠٣٦)، وعزاه إلى ابن عبّاسٍ وعمر وابن عمر والمسور رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وذكر مَنْ خَرَّجَهُ عنهم، ثُمَّ قال بعد ذلك (٥/ ٦٤): «وجملةُ القول: أنَّ الحديثَ بمجموع هذه الطرق صحيحٌ».

سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ، أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْهُ سَبَبٌ وَنَسَبٌ[1].

٣ ـ وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ أُمَّ هَانِئٍ بنتَ أَبِي طَالِبٍ خَرَجَتْ مُتَبَرِّجَةً، قَدْ بَدَا قُرْطَاهَا، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: اعْلَمِي فَإِنَّ مُحَمَّدًا لا يُغْنِي عَنْكِ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ شَفَاعَتِي لاَ تَنَالُ أَهْلَ بَيْتِي! وَإِنَّ شَفَاعَتِي تَنَالُ (حا) وَ(حُكْمَ)!**»[2].

٤ ـ وعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أُمَّ كُلْثُوم، فقال: أَنْكِحْنِيهَا، فقال عَلِيٌّ: إِنِّي أرصدُهَا لابنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أنكحنيها، فواللهِ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يرصدُ مِن أَمْرِهَا مَا أَرصده، فَأَنْكَحَهُ عَلِيٌّ فَأَتَى عُمَرُ الْـمُهَاجِرِيـنَ، فقال: أَلاَ تُهَنُّونَنِي؟ فقالوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال: بِأُمِّ كُلْثُومٍ بنتِ عَلِيٍّ وَابْنَةِ فَاطِمَةَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ ينقطعُ يومَ القيامةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي**». فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ نَسَبٌ وَسَبَبٌ[3].

فَالأَنْسَابُ والأسبابُ كلُّها ستنقطعُ يومَ القيامةِ، وَتَضْمَحِلُّ، وتتلاشى، وَيَتَبَرَّأُ النَاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَفِرُّ الْمَرْءُ مِن أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون/ ١٠١] غَيْرَ نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ وَسَبَبِهِ.

---

(١) رواه البزّار كما قال الحافظ الهيثمي في «**كشف الأستار عن زوائد البزار**» (٣/ ١١١) (رقم/ ٢٣٦٢).

(٢) رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٤/ ٤٣٤) (رقم/ ١٠٦٠)، وعبد الرزّاق في مصنّفه (١١/ ٥٦) (رقم/ ١٩٨٩٩)، وبنحوه ابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (٥/ ٤٧٠) (رقم/ ٣١٦٥)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ٢٥٩): «رواه الطبراني وهو مرسل؛ ورجاله ثقات». و«**حا**» و«**حُكْمَ**» قَبِيلَتَانِ باليمن.

(٣) رواه أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦٢٥) (رقم/ ١٠٦٩)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٥٣) (رقم/ ٤٦٨٤) وقال: «صحيح الإسناد» وتعقّبه الذهبي في تلخيصه بقوله: «منقطع»، ورواه سعيد بن منصور في سننه (١/ ١٧٢ – ١٧٣) (رقم/ ٥٢٠)، والآجري في «**الشّريعة**» (٥/ ٢٢٣١) (رقم/ ١٧١٣).

وَالنَّسَبُ يكونُ بالولادةِ، والسَّببُ بِالْـمُصَاهَرَةِ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان/ ٥٤]، وكل ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشّيء لبعد عنه فهو سبب؛ فنسبه وسببه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لا ينقطعان، فكلاهما نافع يوم القيامة لِمَنْ لَمْ يَرجع القهقرىٰ، ولَمْ يُبدِّلْ دينَه مِن نسبه وسببه..

٥ ـ لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قال: قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَىٰ هَذَا الْـمِنْبَـرِ: «**مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ؟! بَلَى وَاللهِ إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ، فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ إِذَا جِئْتُمْ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فأقول لَهُمْ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُ؛ وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَى**»(١).

فهؤلاء لا ينفعهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ولا حَظَّ لَهُمْ في انْتِسَابِهِمْ إليه بنسبٍ أو سَبَبٍ، وذلك لخروجهم عن دينه وإسرافهم في الانْحِرَافِ عَنْهُ.

والمقصودُ: أنَّ مصاهرةَ (أهلِ البَيْتِ) هي سببٌ نافعٌ لصاحبها، علىٰ أنَّ السَّبَبَ لا يَخْتَصُّ بالْمُصَاهَرَةِ، فَإِنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَنصرَ دِينِهِ وَتَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمَهُ والبحث عن سُنَّتِهِ وَحَدِيثِهِ وَالدِّفَاعَ عَنْهُ..، كلُّ ذلك من الأسبابِ العظيمةِ التي لَهَا أثرٌ كبيرٌ يومَ القيامة، وأسعد الناس به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من اجتمعَ فيه الأمرانِ: النَّسَبُ وَالسَّبَبُ، فكان من ذرّيته الطاهرة ومن أصهار آل بيته، وكان مع ذلك من ورثته والسّاعين في نشر دينه وتكثير حزبه بصدق وإخلاص.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٨) (رقم/ ١١١٥٤)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٢/ ٤٣٣) (رقم/ ١٢٣٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٨٤) (رقم/ ٦٩٥٨) وصحّحه ووافقه عليه الذهبي، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (١٠/ ٣٦٤): «رواه أبو يعلىٰ، ورجاله رجال الصّحيح غير (عبد الله بن محمد بن عقيل) وقد وُثِّقَ». **الرّحم**: القرابة، **وذوو الرحم**: هم الأقارب. **فرطكم**: مُتَقَدِّمُكُم. **الحوض**: نهر الكوثر. **القهقرى**: المشيُ إلىٰ خلف من غير أن يُعيد وجهه إلىٰ جهة مشيه.



## الـمَـهْـدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ

وَمِنْ مناقبِ (أهلِ البيتِ) وفضائلهم العظيمةِ، أَنَّ اللهَ تعالَىٰ اختصّهم بقيام خليفة راشد من نسلهم، يَخْرُجُ آخرَ الزّمانِ وقتَ تَغْرُّبِ الدِّينِ واضمحلالِ مَعَالِمِهِ، وامتلاءِ الأرضِ ظُلْمًا وَجَوْرًا فيملأُها قِسْطًا وَعَدْلًا..

١ ـ فَعَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الْـمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ**»(١).

والحديث صحيح له شواهد كثيرة، مِن أَصَحِّهَا وأمثلها:

٢ ـ حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْـمَهْدِيُّ مِـنْ عِتْـرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ**»(٢).

٣ ـ ومنها حديثُ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي،**

---

(١) رواه نُعيم بن حمّاد في «**الفتن**» (١/ ٣٧٦) (رقم/ ١١١٨)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٢/ ٧٤) (رقم/ ٦٤٥)، وأحمد في مسنده (١/ ٨٤) (رقم/ ٦٤٥)، والبزّار في مسنده (٢/ ٢٤٣) (رقم/ ٦٤٤)، والبخاري في «**التّاريخ الكبير**» (١/ ٣١٧) (رقم/ ٩٩٤)، وابن ماجه (٢/ ١٣٦٧) (برقم/ ٤٠٨٥)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٣٥٩) (رقم/ ٤٦٥) تعليق الشيخ حكم أسد: إسناده حسن، وأبو نُعيم في «**حلية الأولياء**» (٣/ ١٧٧)، وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٤٨٦) (رقم/ ٢٣٧١). ومعنىٰ: «**يُصلحه الله في ليلة**» أي: يُصلح أمره ويرفع قَدْره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من اللّيل، حيث يتّفق علىٰ خلافته أهلُ الحلّ والعقد فيها، كما قال ملا علي القاري في «**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**» (٨/ ٣٤٣٩).

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤/ ١٠٧) (رقم/ ٤٢٨٤)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٨) (رقم/ ٤٠٨٦)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» ٢٣/ ٢٦٧) (رقم/ ٥٦٦)، والحاكم في «**المستدرك**» (٤/ ٦٠٠- ٦٠١) (رقم/ ٨٦٧١-٨٦٧٢)، وأبو عمرو الدّاني في «**السنن الواردة في الفتن وغوائلها والسّاعة وأشراطها**» (٥/ ١٠٤٩-١٠٥٠) (رقم/ ٥٦٥)، والبغوي في «**شرح السُّنَّةِ**» (١٥/ ٨٦) (رقم/ ٤٢٨١) وسنده حسن صحيح، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الضّعيفة**» (١/ ١٨٨) عن سند هذا الحديث: «وهذا سندٌ جَيِّدٌ رجاله كلّهم ثقات، وله شواهد كثيرة».

**يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»**[(١)].

٤ ـ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعود، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ [فيهم: الحسن والحسين][(٢)]، فَلَمَّا رَآهُمُ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ [الْتَزَمَهُمْ][(٣)]، واغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَىٰ فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَقَالَ: «**إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلاَءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلاَ يُعْطَوْنَهُ، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلاَ يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي**[(٤)] **فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا كَمَا مَلَئُوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا**[(٥)] **عَلَى الثَّلْجِ»**[(٦)].

---

(١) رواه الطّبراني في «**الكبير**» (١٠/ ١٣٣) (رقم/ ١٠٢١٤) وفي «**الأوسط**» (٨/ ١٧٨) (رقم/ ٨٣٢٥) وفي «**الصّغير**» (٢/ ٢٨٩) (رقم/ ١١٨١)، والحارث في مسنده [كما في « **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**» للهيثمي (٢/ ٧٨٣) (رقم/ ٧٨٨)]، وأحمد في مسنده (١/ ٣٧٦) (رقم/ ٣٥٧١) تعليق الشيخ الأرناؤوط: «إسناده حسن»، والبزّار في مسنده (٥/ ٢٠٤) (رقم/ ١٨٠٤)، وأبو داود في سننه (٤/ ١٠٦) (رقم/ ٤٢٨٢)، والتّرمذي في سننه (٤/ ٥٠٥) (رقم/ ٢٢٣٠)، وقال: «وَفِي الْبَاب عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، ورواه ابن حبان في صحيحه (١٣/ ٢٨٤) (رقم/ ٥٩٥٤)، وابن الأعرابي في «**معجمه**» (١/ ٤١٣) (رقم/ ٨٠٥)، والقطيعي في «**جزء الألف دينار**» (١/ ٢٠١) (رقم/ ١٣١)، وأبو بكر البزّاز في «**كتاب الفوائد**» (ص/ ٣٨٣) (رقم/ ٤١٤)، والشّاشي في مسنده (٢/ ١١٠) (رقم/ ٦٣٥)، وأبو عمرو الدّاني في «**السّنن الواردة في الفتن**» (٥/ ١٠٤١) (رقم/ ٥٥٦) بلفظ: «**يُواطئُ اسمه اسمي وخلقه خلقي**»، وأبو نُعيم في «**حلية الأولياء**» (٥/ ٧٥)، وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصحيحة**» (٤/ ٣٨) (رقم/ ١٥٢٩) بلفظ: « **لَتُمْلَأَنَّ الأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا، فَإِذَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا بَعَثَ اللهُ رَجُلًا مِنِّي، اسْمُهُ اسْمِي، فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا**».

(٢) كما في رواية الحاكم في «**المستدرك**» (٤/ ٥١١).

(٣) كما في رواية الحاكم (٤/ ٥١١). **التزمه**: أي عانقه وضمه إليه، أي عانق الرسول (الحسن) و(الحسين) وضمّهما إليه.

(٤) وهو الإمام المهدي، كما في رواية الحاكم في «**المستدرك**» (٤/ ٥١١).

(٥) **الحبو**: الزّحف كمشي الطفل على الأيدي والرّكب.

(٦) رواه نُعيم بن حمّاد في «**الفتن**» (ص/ ٣١٠) (رقم/ ٨٩٥)، وابن أبي شيبة في مصنّفه (٧/ ٥٢٧) (رقم/ ٣٧٧٢٧)، والبزّار في مسنده (٤/ ٣٥٤) (رقم/ ١٥٥٦)، وابن أبي عاصم في «**السُّنَّة**» (٢/ ٦٣٣)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٦) (رقم/ ٤٠٨٢)، والطّبراني في «**المعجم الأوسط**» (٦/ ٢٩) (رقم/ ٥٦٩٩)، والآجري في «**الشّريعة**» (٥/ ٢١٧٧) (رقم/ ١٦٦٩)، والشّاشي في مسنده (١/ ٣٦٢) (رقم/ ٣٥١)، والحاكم في «**المستدرك**» (٤/ ٥١١) (رقم/ ٨٤٣٤)، قال الإمام البوصيريُّ (ت/ ٨٤٠هـ) في «**مصباح الزّجاجة في زوائد ابن ماجه**» (٤/ ٢٠٣) (رقم/ ١٤٤١): «هَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ (يزيد بن أبي زِيَاد الكوفي) مُخْتَلف فِيهِ، رَوَاهُ أَبُو بكر بن أبي شيبَة فِي «**مُسْنده**» عَن مُعَاوِيَة بن هِشَام فَذكره بِإِسْنَادِهِ، وَمَتْنُهُ سَوَاء، وَرَوَاهُ أَبُو يعلى الموصلي (...)، لَكِن لم ينْفَرد بِهِ (يزيد بن أبي زِيَاد) عَن إِبْرَاهِيم، فقد رَوَاهُ الْحَاكِم فِي «**الْمُسْتَدْرك**» عَن طَرِيق عَمْرو بن قيس عَن الحكم عَن إِبْرَاهِيم بِهِ». قلتُ: (يزيد بن أبي زياد) قد حَسَّنَ له الترمذيّ، وروىٰ له مسلم ووصفه في مقدمة صحيحه بالصّدق، ووثقه ابن سعد وابن حبان وابن شاهين وغيرهم؛ ولم يُضَعِّفْهُ مَن ضَعَّفَهُ إلّا من جهة سوء حفظه في آخر حياته لا غير؛ فالحديث حَسَنٌ كما قال الحافظ أحمد بن الصديق الغماري=

٥ ـ بل قد جاء في «**صحيح البخاري**» و «**صحيح مسلم**»: عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**»(١).

٦ ـ وجاء في «**صحيح مسلم**»: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا وَلاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا**»(٢).

٧ ـ وجاء فيه أيضًا: عَنْ جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**. قال: **فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لاَ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ**»(٣).

فهذا (**الإمام**) المُبْهَم فِي رِوَايَةِ الشّيخين و(الخليفة) و(الأمير) المُبْهَمان في رِوَايَتَيْ مسلم هنا، هو (**الإِمَامُ المَهْدِيُّ**) المُبَيَّنُ في الأحاديثِ الأخرى.

وفي ذلك، قال الشّيخ عبدُ المُحْسِنِ العبّاد(٤) بعد أن ساق هذه الأحاديثَ الثَّلاثَةَ الأخيرةَ في كتابه «**عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ فِي المَهْدِيِّ المُنْتَظَر**»: «فَهَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فيها التَّصْرِيحُ بِلَفْظِ (**المَهْدِيّ**)، تَدُلُّ عَلَى صِفَاتِ رَجُلٍ صَالِحٍ يَؤُمُّ المُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ؛ وَقَدْ جَاءَت الأَحَادِيثُ فِي السُّنَنِ

---

=في «**إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون**» (ص/ ٩٧)؛ ورواية الحاكم التي أشار إليها الإمام البوصيريُّ، قال الذهبي عنها في تلخيصه: «هذا موضوع»، ولم يُبيِّن السَّبَبَ في ذلك فردّ عليه الإمام الحافظ عبد الله الغماري في كتابه «**المهدي المنتظر**» (ص/ ٦٣)، فقال بعد ذكر قول الذهبي: «لا والله ما هو موضوع، ومن أين يأتيه الوضع وليس في رجال إسناده كذّاب ولا وضّاع، فالحكم بوضعه مجازفة لاسيّما وله طرق منها ما تقدّم عن ابن ماجة ومنها عن ثوبان؛ والعجب أنّ هذا الطّريق خرّجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وأقرّه الذّهبي نفسه».

(١) **صحيح البخاري**: كِتَاب أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ: باب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلام (٤/ ١٦٨) (رقم/ ٣٤٤٩)، و**صحيح مسلم**: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبيِّنا محمد ﷺ (١/ ١٣٦) (رقم/ ١٥٥). وقد أشار الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**فتح الباري**» (٦/ ٤٩٣ـ ٤٩٤) أنّ «الإمام» الذي سيصلّي خلفه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو (الإمام المهدي).

(٢) **صحيح مسلم**: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يَمر الرجل بقبر الرّجل فيتمنّى أن يكون مكان الميّتِ من البلاء (٤/ ٢٢٣٤) (رقم/ ٢٩١٣). **الحثو**: الأخذ بملء الكفين.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ (١/ ١٣٧) (رقم/ ١٥٦).

(٤) هو الشّيخ المحدث الفقيه العلاّمة السّلفي الزّاهد الورع عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد بن عثمان آل بدر، المدرّس في الجامعة الإسلاميّة في السّعوديّة والحرم المدني.

وَالْمَسَانِيدِ وَغَيْرِهَا مُفَسِّرَةً لِهَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي فِي الصَّحِيحَيْنِ وَدَالَّةً عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الصَّالِحَ اسْمُهُ (**مُحَمَّد**)، وَيُقَالُ لَهُ: (**الْمَهْدِيُّ**)؛ وَالسُّنَّةُ يُفَسِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا»[1].

والمقصود: أنّ أحاديثَ (**الْمَهْدِيِّ**) وأنّه مِن (**أهل البيت**) صحيحة، بل قد نَصَّ علىٰ صحّتها بل وتواترها جَمْعٌ من العلماء، وبالنظر لكثرتهم سوف نقتصر علىٰ ذكر بعضهم، وهم:

١ ـ شيخ الحنابلة في عصره أبو محمد الحسن بن علي بن خلف **البربهاري** (ت/ ٣٢٩هـ): قال في كتابه «**شرحُ السُّنَّةِ**»: «الإيمان بِنُزُول عيسىٰ بن مريم عليه السّلام: يَنْزِلُ فَيَقْتُلُ الدَّجالَ، وَيَتَزَوَّجُ، **وَيُصَلِّي خَلْفَ (الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ)**»[2].

ولا يَخْفَىٰ أنّ (الإيمان) يعني: الاعتقاد، والاعتقاد لا يُبْنَىٰ علىٰ خَبَرِ الآحاد، وفي ذلك قال الإمام ابن تيمية (ت/ ٧٢٨هـ) في «**منهاج السُّنَّة**»: «الثّاني: إنّ هذا من أخبار الآحاد فكيف يثبت به أصلُ الدِّينِ الّذي لا يصحّ الإيمانُ إلّا به»[3].

٢ ـ الحافظ محمد بن الحسين الآبري (ت/ ٣٦٣هـ): قال في كتابه «**مناقب الشّافعي**»: «تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رُوَاتِهَا عن المصطفىٰ ﷺ بِمَجِيءِ (**الـمَهْدِيِّ**)، وأنّه من أهل بيته، وأنه يَمْلأُ الأرضَ عدلًا، وأنَّ عيسىٰ عليه السّلام يَخرجُ فيساعده علىٰ قتل الدجال، وأنّه يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ وعيسىٰ عليه السلام خَلْفَهُ، فِي طُولٍ مِنْ قِصَّتِهِ وَأَمْرِهِ»[4].

٣ ـ الإمام الحافظ مُحَمَّدُ بْنُ حِبان الْبُسْتِي صاحب الصحيح (ت/ ٣٥٤هـ): يرىٰ الإمام ابنُ حبان أَنَّ الأحاديثَ الواردةَ في (الْمَهْدِيّ) مُخَصِّصَةٌ لِحَدِيث: «**لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**»[5].

---

(١) عبد المُحسن العبّاد، **عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ** (٤/ ٢٨٨).
(٢) البربهاري، **شرح السُّنَّة** (ص/ ٢٧).
(٣) ابن تيمية، **منهاج السّنة النَّبَوِيَّة في الرّد على الشّيعة والقدريّة** (٤/ ٩٥).
(٤) نقله عنه الإمام القرطبي (ت/ ٦٧١هـ) في «**التّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**» (٢/ ٣٣١).
(٥) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١١٧) (رقم/ ١٢١٨٣)، والبخاري في صحيحه (٩/ ٤٩) (رقم/ ٧٠٦٨).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ): «واستدل ابنُ حبان في صحيحه بأنّ الحديثَ ليس على عمومه بالأحاديث الواردة في (**المَهْدِيّ**)، وأنه يَمْلأُ الأرضَ عَدْلًا بَعْدَ أَنْ مُلِئَتْ ظُلْمًا»[١].

٤ ـ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ): قال بعد كلامه على تضعيف الحديث الموضوع المكذوب: «**لا مهدي إلّا عيسى بن مريم**»: «والأحاديثُ في التّنصيص على خروج (**المَهْدِيّ**) أصحّ البتّة إسنادًا»[٢].

٥ ـ الإمام المُفَسِّرُ محمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي المالكي (ت/ ٧١٦هـ): نقل قول الآبري المتقدّم وأيّده بتصحيح ما أورده من أحاديث (**المَهْدِيّ**)، وقال: «والأحاديث عن النَّبِيِّ ﷺ في التّنصيص على خروج (**المَهْدِيّ**) مِن عترته مِن ولد فاطمة، ثابتة»[٣].

وقال: «الأخبار الصّحاح قد تواترت على أنَّ (**المَهْدِيَّ**) من عترة الرسول ﷺ»[٤].

٦ ـ الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ): قال في كتابه «**منهاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ**» (٨/ ٢٥٤) في التّعليق على الحديث الذي رواه ابن عمر عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ مِنْ وِلْدِي، اسْمُهُ كَاسْمِي وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، وَذَلِكَ هُوَ المَهْدِيُّ**»: «إنّ الأحاديثَ التِي يُحْتَجُّ بِهَا على خروجِ (المَهْدِيِّ) أحاديثُ صحيحةٌ، رواها أبو داود والتّرمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره...»[٥].

---

(١) العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** (١٣/ ٢١).
(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**تهذيب التّهذيب**» (٩/ ١٢٦) ترجمة محمد بن خالد الجندي.
(٣) القرطبي، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** (٢/ ٣٣١).
(٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**: تفسير الآية/ ٣٣ من سورة التوبة (٨/ ١٢١ ـ ١٢٢).
(٥) ابن تيمية، **منهاج السُّنَّة النَّبَوِيَّة** (٨/ ٢٥٤).

٧ ـ الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ): نقل القول بالتّواتر عن غيره[١]، وأيّده بقوله: «وفي صلاة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خلف رجل من هذه الأُمّة – مع كونه في آخر الزّمان وقرب قيام السّاعة – دلالة للصّحيح مِن الأقوال: (**إِنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ لله بِحُجَّةٍ**)»[٢].

٨ ـ الحافظ شَمْسُ الدّين السّخاوي (ت/ ٩٠٢هـ): صَرَّحَ غَيْرُ واحد من العلماء بِأَنَّ السّخاوي مِنَ الْمُصَرِّحِين بتواترِ أحاديث (**الْمَهْدِيّ**)[٣].

٩ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ): صرّح بتواتر أحاديث (**الْمَهْدِيّ**) في «**الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة**»، وفي اختصاره المسمىٰ بـ «**الأزهار المتناثرة**»، وغيرها من كتبه[٤]، وقد ألف كتابًا في (**الْمَهْدِيّ**) سَمَّاهُ: «**العرف الوردي في أحاديث المْهدي**»[٥] جَمَعَ فيه الأحاديث الصحيحة ومرويّات الصّحابة والتّابعين الواردة في (**الْمَهْدِيّ**).

١٠ ـ الفقيه الشّافعي ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ): صرّح بتواتر أحاديث (**الْمَهْدِيّ**)[٦]، وألّف كتابًا سَمّاه: «**الْقَوْلُ الْمُخْتَصَر فِي عَلَامَاتِ الْمَهْدِي الْمُنْتَظَر**».

١١ ـ الْمُحَدِّثُ علي بن حسام الدين الْمُتَّقِي الْهِنْدِي (ت/ ٩٧٥هـ) صاحب كتاب «**كنْز العمال**»: دافع عن فكرة الإمام (**الْمَهْدِيّ**) دفاعًا مدعومًا بالحجّة والبرهان، وذلك في كتابه «**البرهان في علامات مهدي آخر الزمان**»، ونقل أربع فتاوىٰ لفقهاء المذاهب الأربعة بخصوص من أنكر ظهور (**الْمَهْدِيّ**)، وهي: فتوىٰ ابن حجر الهيتمي الشّافعي، وفتوىٰ

---

(١) العسقلاني، **تهذيب التّهذيب** (٩/ ١٢٦).

(٢) العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** (٦/ ٤٩٤).

(٣) منهم: العلاّمة الشيخ محمد العربي الفاسي في كتابه «**المقاصد**»، والمحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في «**مبهج القاصد**»، علىٰ ما نقله عنهما عبد الله الغماري في كتابه: «**المهدي المنتظر**» (ص/ ٩).

(٤) كما عبّر بذلك الحافظ أحمد الغماري (ت/ ١٣٨٠هـ) في كتابه: «**إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون**» (ص/ ٤٣٦).

(٥) طُبعَ في دار الكتب العلمية بتحقيق أبي يعلىٰ البيضاوي.

(٦) الهيتمي، **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة** (٢/ ٤٨٠).

الشيخ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي، وفتوىٰ الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي، وفتوىٰ الشيخ يحيىٰ بن محمد الحنبلي.

وقد نصَّ المتّقي الهندي علىٰ أنّ هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين علىٰ المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم عَلِمَ علمَ اليقين أنّهم متفقون علىٰ تواتر أحاديث (**الْـمَهْدِيّ**)، وأن منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرّحوا: بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته حتىٰ يرجع إلىٰ الحقّ علىٰ رغم أنفه...[1].

١٢ ـ العلّامة عبد الرؤوف الْـمُنَاوِي (١٠٣٢هـ) صاحب كتاب «**فيض القدير شرح الجامع الصغير**»: قال في كتابه المذكور: «وأخبار (**المُهْدِيّ**) كثيرة شهيرة، أفردها غير واحد في التّأليف»[2].

وقال عند حديث: «**لَنْ تَهْلِكَ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوَّلِهَا، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي آخِرِهَا، وَالْـمَهْدِيُّ فِي وَسَطِهَا**»[3] ما نصّه: «أراد بالوسط ما قبل الآخر، لأن نزوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لقتل (الدجال) يكون في زمن (**المُهْدِيّ**)، وَيُصَلِّي (عيسىٰ) خلفه، كما جاءت به الأخبار وجزمَ به جَمْعٌ من الأخيار»[4].

وذكر عند حديث: «**مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ**»[5] أنّه بعد نزوله يَجِيءُ فيجد الإمام (**المُهْدِيّ**) يريد الصلاة فيتأخر ليتقدم، فيقدمه

(١) المتقي الهندي، **البرهان في علامات مهدي آخر الزمان** (ص/ ١٧٨ ـ ١٨٣).
(٢) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (٦/ ٣٦٢).
(٣) رواه أبو نُعيم في «**الأربعون حديثًا في المهدي**» (ص/ ٢٩)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٥/ ٣٩٥)، وأورده الحافظ ابن القيّم في «**المنار المنيف**» (ص/ ١٥٢) (رقم/ ٣٤٥) وقال عقبه بعد أن ساق طائفة من الأحاديث في (**المهدي**): «وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ وَإِنْ كَانَ فِي إِسْنَادِهَا بَعْضُ الضَّعْفِ وَالْغَرَابَةِ فهي مِمَّا يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا وَيَشُدُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ».
(٤) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (٥/ ٣٨٣).
(٥) رواه أبو نُعيم في «**الأربعون حديثًا في المهدي**» (ص/ ٢٨)، وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٣٧١) (برقم/ ٢٢٩٣).

(عيسىٰ) عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وَيُصَلِّي خلفه، قال: «فأعظم به فضلًا وشرفًا لهذه الأمّة»[1].

١٣ ـ العلّامة محمد بن رسول الْبَرَزَنْجِي (ت/ ١١٠٣هـ): صَرَّحَ بتواتر أحاديث **(الْـمَهْدِيّ)**، فقال: «أحاديثُ وجود **(الْـمَهْدِيّ)** وخروجه آخر الزمان، وأنّه من عترة رسول الله ﷺ ومن ولد فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا، بلغت حدّ التّواتر المعنويّ فلا معنىٰ لإِنكارها»[2].

١٤ـ وَمِنَ الذين حَكَوْا تواتر أحاديث (الـمهدي) الشّيخ شمس الدّين محمد السّفاريني الحنبلي (ت/ ١١٨٨هـ) في كتابه «**لوامع الأنوار البهيّة**»، حيث قال: «وقد كثرت بخروجه – يعني الـمهدي – الرّوايات حتّىٰ بلغت حدّ التّواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السُّنَّةِ حتىٰ عُدَّ مِن معتقداتهم»[3].

ثُمَّ ذكرَ بعضَ الآثارِ والأحاديثِ في خروجِ (المهدي) وأسماء بعض الصّحابة الّذين رَوَوْهَا، فقال: «وقد رُوِيَ عمّن ذُكِرَ مِن الصحابة وغير مَنْ ذُكِرَ منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة، وعن التّابعين مَنْ بعدهم مَا يُفيدُ مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج (الـمهدي) واجب كما هو مقرّر عند أهل العلم وَمُدَوَّنٌ فِي عقائدِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة»[4].

١٥ ـ ومنهم المحدّث محمد أشرف العظيم آبادي (ت/ ١٣٢٩هـ): حيث قال في شرحه علىٰ «**سنن أبي داود**»: «وَاعْلَمْ: أَنَّ الْمَشْهُورَ بَيْنَ الْكَافَّةِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَىٰ مَـمَرِّ الْأَعْصَارِ أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ ظُهُورِ رَجُلٍ مِنْ (أَهْلِ الْبَيْتِ) يُؤَيِّدُ الدِّينَ وَيُظْهِرُ الْعَدْلَ وَيَتَّبِعُهُ الْمُسْلِمُونَ وَيَسْتَوْلِي عَلَى الْـمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيُسَمَّىٰ: بِـ (الْمَهْدِيِّ)، وَيَكُونُ خُرُوجُ الدَّجَّالِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الثَّابِتَةِ فِي الصَّحِيحِ عَلَىٰ أَثَرِهِ، وَأَنَّ (عِيسَىٰ) عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يَنْزِلُ مِنْ بَعْدِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ أَوْ يَنْزِلُ مَعَهُ فَيُسَاعِدُهُ عَلَىٰ قَتْلِهِ، وَيَأْتَمُّ بِـ (الْـمَهْدِيِّ) فِي صَلَاتِهِ.

---

(١) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (٦/ ٢٣).

(٢) البرزنجي، **الإشاعة لأشراط الساعة** (ص/ ٨٧).

(٣) السّفاريني، **لوامع الأنوار البهية** (٢/ ٨٤).

(٤) المصدر السّابق (٢/ ٨٤).

وَخَرَّجُوا أَحَادِيثَ (الْـمَهْدِيِّ) جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ؛ مِنْهُمْ: أَبُو داود، والتّرمذي، وابن مَاجَهْ، وَالْبَزَّارُ، وَالْحَاكِمُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ، وَأَسْنَدُوهَا إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ مِثْلَ: عَلِيٍّ، وابن عبّاس، وابن عُمَرَ، وَطَلْحَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأُمِّ حَبِيبَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَثَوْبَانَ، وَقُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ، وَعَلِيٍّ الْهِلَالِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنهم. وَإِسْنَادُ أَحَادِيثِ هَؤُلَاءِ بَيْنَ صَحِيحٍ وَحَسَنٍ وَضَعِيفٍ؛ وَقَدْ بَالَغَ الْإِمَامُ الْمُؤَرِّخُ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْدُونَ الْمَغْرِبِيُّ) فِي تَارِيخِهِ فِي تَضْعِيفِ أَحَادِيثَ (الْـمَهْدِيِّ كُلِّهَا) فَلَمْ يُصِبْ بَلْ أَخْطَأَ»(١).

١٦ ـ المحدث أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني المالكي (ت/ ١٣٤٥هـ): نقل القول بالتواتر عن جملة مِمَّنْ ذكرناهم إلى أن قال: «والحاصل: أنّ الأحاديث الواردة في (الْـمَهْدِيّ) الْـمُنْتَظَر متواترةٌ»(٢).

١٧ ـ الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ): قال بعد إيراد أحاديث (الْـمَهْدِيّ) وتفنيد شبهات المنكرين: «وخلاصة القول: إِنَّ عَقِيدَةَ خُرُوجِ (الْمَهْدِيِّ) عَقِيدَةٌ ثَابِتَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْهُ ﷺ يَجِبُ الإِيمَان بِهَا لأَنَّهَا مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ، وَالإِيمَانُ بِهَا مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة/ ١-٢]، وَإِنَّ إِنْكَارَهَا لاَ يَصْدُرُ إِلاَّ مِنْ جَاهِلٍ أَوْ مُكَابِرٍ. أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَتَوَفَّانَا عَلَى الإِيمَانِ بِهَا وَبِكُلِّ مَا صَحَّ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»(٣).

وقال في «**السّلسلة الصّحيحة**»: «ومنهم من يشاركنا في النقمة على هؤلاء الـمدّعين للمهدوية، ولكنّه يُبادر إلى إنكار الأحاديث الصّحيحة الواردة في خروج (المهدي) في

(١) العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود** (١١/ ٢٤٣).
(٢) الكتّاني، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** (ص/ ٢٢٩).
(٣) محمد ناصر الدّين الألباني، **مقال منشور في مجلة التمدن الإسلامي** (٢٢/ ٦٤٦).

آخر الزّمان، ويدّعي بكلّ جرأة أنّها موضوعة وخرافة!! ويسفّه أحلام العلماء الذين قالوا بصحّتها، يزعم أنّه بذلك يقطع دابر أولئك المدّعين الأشرار! وما عَلِمَ هذا وأمثاله، أنّ هذا الأسلوب قد يؤدي بهم إلى إنكار أحاديث نزول (عيسى) عليه الصّلاة والسّلام أيضًا، مع كونها متواترةً! وهذا ما وقع لبعضهم، كالأستاذ فريد وجدي والشّيخ رشيد رضا وغيرهما، فهل يؤدي ذلك بهم إلى إنكار ألوهيّة الرّب سبحانه وتعالى لأنّ بعض البشر ادّعوها كما هو معلوم؟! نسأل الله السّلامة من فتن أولئك المدّعين، وهؤلاء المنكرين للأحاديث الصّحيحة الثّابتة عن سيّد المرسلين عليه أفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم»[1].

إلى غير هؤلاء مِمَّا لا يَتَّسِعُ هذا البحث المُخْتَصَر لإيراد أقوالهم كلّهم؛ ومع كلّ هذا، فقد أَنْكَرَهَا كثيرٌ مِنَ النَّاسِ وأدعياء العلم الأغمار الّذين لا يُمَيِّزُونَ بين القاع والدّار ولا بين النّافع والضّار، إِمّا لجَهْلِهِمْ بالحديثِ النبويِّ الشريف، وإمّا لِمَصَالِح سياسيّة ودنيويّة، وإمّا لاتِّهَامِهِمْ بِهَا الشِّيعَةَ[2]، وكلّ ذلك تأباه القواعدُ العلميّةُ والنّصوصُ الشّرعيةُ..

١٨ ـ قال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في كتابه «**عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَر**» بعد أن نقل أقوال العلماء الذين صرحوا بصحة وتواتر أحاديث (**الْمَهْدِيّ**): «هذه بعض الكلمات التي وقفت عليها لبعض (أهل السُّنَّةِ والأثر) في شأن (**الْمَهْدِيّ**)، والاحتجاج بالأحاديث الواردة فيه، وَأَعْنِي بـ (أهلِ السُّنَّةِ والأثر) أهلَ الحديث ومن سار على منواهم، مِمَّنْ جعل مستنده في الاعتقاد: كتاب الله وما ثبت عن رسولهﷺ، دون الاعتراض على ذلك بِخَيَالٍ يُسَمِّيهِ صاحبه معقولًا»[3].

---

(١) محمد ناصر الدّين الألباني، **السّلسلة الصّحيحة** (٥/ ٢٧٨).

(٢) وممن أنكر أحاديث (المهدي) من المعاصرين الشيخ (عبد الله علي المحمود) رئيس محاكم دوحة قطر سابقًا في كتابه الذي سمّاه: «**لا مهدي يُنتظر بعد الرّسول خير البشر**»، فردّ عليه الشّيخ (حمود التّويجري) في كتاب سَمَّاهُ: «**الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهديّ المنتظر**»، فأجاد وأفاد.

(٣) عبد المحسن العباد، **عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَر** (٤/ ٣١٦).

وقال في خاتمة الرسالة: «إنّ أحاديث (**المَهْدِيّ**) الكثيرة، التي ألّف فيها مُؤَلِّفُونَ، وحكىٰ تواترها جَمَاعَةٌ، واعتقد موجبها (أهلُ السُّنَّةِ والجماعة) وَغَيْرُهُم، تدلُّ علىٰ حقيقةٍ ثابتةٍ بلا شكّ، وأنّ أحاديثَ (**المَهْدِيّ**) علىٰ كَثْرَتِهَا وتعدّد طرقها، وإثباتِها في دواوين أهل السُّنَّةِ، يصعب كثيرًا القول بأنّه لا حقيقةَ لِـمُقْتَضَاهَا إلا علىٰ جاهلٍ أو مُكَابِرٍ، أو مَنْ لَمْ يُمْعِنِ النَّظَرَ في طرقها وأسانيدها ولم يقفْ علىٰ كلامِ أهلِ العلمِ المُعْتَدِّ بِهِم فيها. والتّصديقُ بِهَا داخلٌ في الإِيمان بأنّ مُحَمَّدًا هو رسول الله ﷺ، لأنّ من الإيمان به ﷺ تصديقه فيما أخبر به، وداخل في الإيمان بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به بقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، وداخل في الايمان بالقدر، فإنّ سبيل علم الخلق بِمَا قدره اللهّ أمران: أحدهما: وقوع الشيء، فكل ما كان ووقع علمنا أن اللهّ قد شاءه، لأنه لا يكون ولا يقع إلّا ما شاءه الله، وما شاء الله كان وما لَمْ يشأ لَمْ يكن.

الثّاني: الإخبار بالشّيء المَاضِي الذي وقع، وبالشيء المُسْتَقْبَلِ قبل وقوعه مِنَ الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ، فكل ما ثبت إخباره به من الأخبار في المَاضِي علمنا بأنّه كان علىٰ وُفْقِ خَبَرِهِ ﷺ، وكل ما ثبت إخباره عنه مِمَّا يقع في المُسْتَقْبَلِ، نعلم بأنّ اللهّ قد شاءه، وأنه لا بُدَّ أن يقعَ علىٰ وُفْقِ خَبَرِهِ ﷺ، كإخباره ﷺ بنُزُولِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخر الزّمان، وإخباره بِخُرُوجِ (**المَهْدِيِّ**)، وَغَيْرِ ذلك من الأَخْبَارِ، فإنكارُ أحاديثِ (**المَهْدِيِّ**) أو التّردّد في شأنه أمرٌ خَطِيرٌ. نسألُ اللهَ السَّلَامَةَ والعافيةَ والثّباتَ علىٰ الحقّ حَتَّىٰ المَمَاتِ»[1].

قلتُ: وَفِي هذه الأحاديث جَمِيعُهَا مَفْخَرَةٌ عَظِيمَةٌ لـ(أَهْلِ البَيْتِ)، وَبالأَخصّ مَوْلَاتِنَا (فاطمة) وسيدنا (علي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث سيخرجُ مِنْ صُلْبِهِمَا وَنَسْلِهِمَا هذا الخليفةُ الرَّاشِدُ، فيقومُ هو الآخر بدوره، فَيَرْفَعُ الظُّلْمَ مِنَ الأَرْضِ، وَيَمْلأُهَا عدالة وَقِسْطًا، وَيَقْضِي عَلَىٰ

---

(١) عبد المحسن العباد، المصدر السابق (٤/ ٣٢٨ - ٣٢٩) باختصار.

مَا ذَاعَ وَشَاعَ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَة، وَالْفِرَقِ الْمُنْحَرِفَةِ الضَّالَّةِ، وَيَكْسُرُ شوكةَ الاستبداديين، والطُّغَاةِ الْجَبْرِيِّين، ويُبَدِّدُ شَمْلَ الكافرين، ويُطِيحُ بِجَبَرُوتِ وَأَنَانِيَّةِ أمريكا وحلفائها الغادرين الْمَاكِرِينَ، وَيُحَرِّرُ القدسَ الشريفَ مِن أَدْنَاسِ اليهودِ الغاصبين، ويستأصلهم مِن الأرضِ أجمعين كما ورد في الأحاديث والروايات الصّحيحة[1]؛ وَسَوْفَ تنتهي الصهيونيّةُ إِلَىٰ أبدِ الآبدين حيثُ لاَ رَجْعَةَ لَهَا، وتزولُ دولةُ إسرائيلَ الْمَزْعُومَة إِلىٰ السَّرَابِ الذي انطلقت منه، وترجعُ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ الأُولَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهَا، وَيَعُمُّ الْعَدْلُ وَالسَّلاَمُ عَلَىٰ وَجْهِ هذه الأَرْضِ..

فهذا هو (**الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ**) الذي ستكونُ خلافتُهُ علىٰ نَهْجِ النّبوة، كما ورد في الحديث الصّحيح بعد ذكر الْمُلْكِ العَضوض والْجَبْرِيِّ الذي سَيُخَيِّمُ علىٰ الأُمَّةِ الإسلاميّة: «**ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**[2]»[3].

وَهُوَ مِنَ (**الخلفاء الإِثْنَيْ عَشَرَ**) الّذين أَخْبَرَ عنهم رسولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بأنّهم يكونون بعده..

١٨ ـ فَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا**». فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[4].

---

(١) منها ما رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب قتال اليهود، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ**».

(٢) قال الإمام ملّا علي القاري في «**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**» (٨/ ٣٣٧٦): «(**عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّة**) أَيْ: مِنْ كَمَالِ عَدَالَةٍ، وَالْمُرَادُ بِهَا: زَمَنُ (عِيسَىٰ) عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَ(الْمَهْدِيِّ) رَحِمَهُ اللهُ».

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٧٣) (رقم/ ١٨٤٣٠) تعليق الشيخ شعيب: «إسناده حسن»، والبزار في مسنده (٧/ ٢٢٣) (رقم/ ٢٧٩٦)، والطّبراني في «**الكبير**» (١/ ١٥٧) (رقم/ ٣٦٨)، والطّيالسي في مسنده (١/ ٣٤٩) (رقم/ ٤٣٩)، وأبو نُعيم في «**معرفة الصّحابة**» (١/ ١٥٢) (رقم/ ٥٩٦)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٥/ ١٨٩): «رواه أحمد في ترجمة النعمان، والبزّار أتمّ منه، والطّبراني ببعضه في «**الأوسط**» ورجاله ثقات»، وأورده الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (١/ ٣٤) (رقم/ ٥).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٩/ ٨١) (رقم/ ٧٢٢٢)، وأحمد في مسنده (٥/ ٩٢) (٢٠٩٠٢) و (٥/ ٩٠) (رقم/ ٢٠٨٦٨) بلفظ: «**فقال القوم: كلّهم من قريش**»، والطبراني في «**الكبير**» (٢/ ٢٠٦) (رقم/ ١٨٤١) بلفظ: «**فَزَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّهُ قَالَ: (كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ)**»، والبزّار في مسنده (١٠/ ١٧٣) (رقم/ ٤٢٤٧)، وأبو عوانة في مستخرجه (٤/ ٣٧٠) (رقم/ ٦٩٨١).

وفي رواية مسلم: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً**». قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ خَفِيَ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ لأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[1].

وفي رواية له أيضًا: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةٍ**»، فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النَّاسُ[2]، فَقُلْتُ لأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[3].

وفي رواية أحمد: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ أَوْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**». قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَتَتْهُ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: «**ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ**»[4].

وفي رواية له: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا، يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ عَلَيْهِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً**». قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُومُونَ وَيَقْعُدُونَ[5].

وجاء في «**مسند أحمد**» (٥/ ٩٣) أنّ ذلك كان جزءًا من خُطبة الوداع في عرفات:

ـ فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِعَرَفَاتٍ، فَقَالَ: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ عَزِيزًا مَنِيعًا ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ، حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ كُلُّهُمْ**»، قَالَ: فَلَمْ أَفْهَمْ مَا بَعْدُ، قَالَ: فَقُلْتُ لأَبِي: مَا بَعْدَ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[6].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (٣/ ١٤٥٢) (رقم/ ١٨٢١).

(٢) قال الإمام النّووي في شرح «**صحيح مسلم**» (١٢/ ٢٠٣): «أَيْ: أَصَمُّونِي عَنْهَا فَلَمْ أَسْمَعهَا لِكَثْرَةِ الْكَلَام، وَوَقَعَ فِي بَعْض النُّسَخ (**صَمَّتَنِيهَا النَّاس**) أَيْ: سَكَّتُونِي عَنْ السُّؤَال عَنْهَا».

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (٣/١٤٥٣) (رقم/١٨٢١).

(٤) أحمد، **المسند** (٥/ ٩٢) (رقم/ ٢٠٨٩٠). وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٣/ ٦٣) وقال عقبه: « أخرجه أبو داود (٢/ ٢٠٧) وأحمد (٥/ ٩٢): عن زهير، حدثنا زياد بن خيثمة، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة. وهذا إسناد حسن رجاله ثقات رجال مسلم غير (الأسود) هذا وهو صدوق كما في «**التقريب**» و «**الخلاصة**»».

(٥) أحمد، **المسند** (٥/ ٩٩) (رقم/ ٢٠٩٧٦). قال الشّيخ شعيب الأرناؤوط في التّعليق: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير (سليم بن أخضر) فمن رجال مسلم».

(٦) أحمد، **مسند أحمد بن حنبل** (٥/ ٨٧-٨٨-٩٠-٩٣-٩٦) (رقم/ ٢٠٨٣٣ – ٢٠٨٥٠ – ٢٠٨٧٣ – ٢٠٩١٠ – ٢٠٩٤٤ – ٢٠٩٧٤).

وفي (٥/ ٨٧) (رقم/ ٢٠٨٣٣): يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: ...

وفي (٥/ ٩٩) (رقم/ ٢٠٩٧٤) منه: وَقَالَ الْـمُقَدَّمِيُّ فِي حَدِيثِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِمِنًى.

١٩ ـ وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَمْ تَمْلِكُ هَذِهِ الأُمَّةُ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ قَبْلَكَ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَلَقَدْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**اثْنَا عَشَرَ كَعِدَّةِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**»[١].

٢٠ ـ عَنْ عَوْنِ بن أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «**لا تَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِـحًا حَتَّى يَمْضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً**» وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ، فَقُلْتُ لِعَمِّي وَكَانَ أَمَامِي: مَا قَالَ يَا عَمِّ؟ قَالَ: يَا بَنِيَّ، «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[٢].

٢١ـ عن شفي الأصبحي قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**سَيَكُونَ فِيكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً**» الحديث[٣].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٣٩٨) (رقم/ ٣٧٨١)، ونُعيم بن حمّاد في «**الفتن**» (١/ ٩٥) (رقم/ ٢٢٤)، وابن أبي شيبة في مسنده (١/ ١٨٧) (رقم/ ٢٧٤) بلفظ: «**نَعَمْ كَعِدَّةِ نُقَبَاءِ مُوسَى**»، والبزّار في مسنده (٥/ ٣٢٠) (رقم/ ١٩٣٧)، والطّبراني في «**الكبير**» (١٠/ ١٥٧) (رقم/ ١٠٣١٠)، والحاكم في «**المستدرك**» (٤/ ٥٤٦) (رقم/ ٨٥٢٩)، وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٤٤٤) (رقم/ ٥٠٣١)، قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٥/ ١٩٠): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار؛ وفيه (مجالد بن سعيد) وثّقه النسائي وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات». قلتُ: وقد حسّنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**فتح الباري**» (١٣/ ٢١٢)، والفقيه الشّافعي ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» (١/ ٥٤).

(٢) رواه البزّار في مسنده (١٠/ ١٥٨) (رقم/ ٤٢٣٠)، والطّبراني في «**الكبير**» (٢٢/ ١٢٠) (رقم/ ٣٠٨) و«**الأوسط**» (٦/ ٢٠٩) (رقم/ ٦٢١١) قال الحافظ ابن حجر في «**لذّة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش**» (ص/ ١٣١) عن سنده: «وهذا سند جيد»، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٧١٦) (رقم/ ٦٥٨٩)، وسعيد بن منصور [«**تسمية ما انتهى إلينا من الرواه عن سعيد بن منصور عاليًا**» لأبي نعيم الأصبهاني (ص/ ٤٤)]، والبخاري في «**التاريخ الكبير**» (٨/ ٤١٠)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٧٤/ ٤٠)، قال الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٥/ ١٩٠): «رواه الطبراني في «**الأوسط**» و«**الكبير**»، والبزّار، ورجال الطّبراني رجال الصّحيح».

(٣) رواه البيهقي في «**دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ**» (٦/ ٣٩٢)، وابن عساكر في تاريخه (٣٩/ ١٨٢)، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**لذّة العيش في طرق حديث الأئمّة من قريش**» (ص/ ١٣٢).

قال الحافظ ابنُ كثير (ت/ ٧٧٤هـ) بعد أن أورد حديث **(الْخُلَفَاءِ الإِثْنَيْ عَشَرَ)** برواياته في تفسيره: «وَمِنْهُم **(الْـمَهْدِيُّ)** الَّذِي يُطَابِقُ اسْمُهُ اسْمَ رَسُولِ الله ﷺ وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتَهُ، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»[١].

وقال أيضًا في كتاب «**النّهاية في الفتن والملاحم**» تحت عنوان **(ذِكْرُ الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ)**: «وَهُوَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ»[٢].

وقال الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي في «**العرف الوردي في أخبار الـمهدي**»: «تنبيهات: الأول: عقد أبو داود في «**سننه**» بابًا في **(الْمَهْدِيِّ)**، وأورد في صدره حديث جابر بن سَمرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن رسول الله ﷺ: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً**...»[٣]، وفي رواية: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَىْ عَشَرَ خَلِيفَةً**...»[٤]، فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَىٰ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ **(الْمَهْدِيَّ)** أَحَدُ **(الإِثْنَيْ عَشَرَ)**»[٥].

قلتُ: بَلْ هُوَ آخِرُ **(الْخُلَفَاءِ الإِثْنَيْ عَشَرَ)**، بِدَلِيلِ مَا ثَبَتَ فِي الأحاديث الصّحيحة من أنّه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يكونُ في آخر الزّمان وأنّه يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ و(عيسىٰ) عَلَيْهِٱلسَّلَامُ خَلْفَهُ، قال الحافظ ابن كثير (ت/ ٧٧٤هـ) تَحْتَ عنوان **(ذِكْرُ الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ)**: «أَمَّا مَا سَنَذْكُرُهُ فَقَدْ نَطَقَتْ بِهِ الأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ: أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الدَّهْرِ؛ وَأَظُنُّ ظُهُورَهُ يَكُونُ قَبْلَ نُزُولِ (عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ) كَمَا دَلَّتْ عَلَىٰ ذَلِكَ الأَحَادِيثُ»[٦].

ولِـمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ أنّه قال بعد ذكر **(الْمَهْدِيِّ)**:

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم** (٦/ ٧٢).
(٢) ابن كثير، **النّهاية في الفتن والملاحم** (١/ ٤٩).
(٣) أبو داود، **السُّنَنُ** (٤/ ١٠٦) (رقم/ ٤٢٧٩).
(٤) أبو داود، **السُّنَنُ** (٤/ ١٠٦) (رقم/ ٤٢٨٠).
(٥) السّيوطي، **العرف الوردي في أخبار المهدي** (ص/ ١٥١).
(٦) ابن كثير، **النّهاية في الفتن والملاحم** (١/ ٤٩).

«ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ» أَوْ قَالَ: «ثُمَّ لاَ خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ»[١].

وفي حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَأَتَتْهُ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ»[٢].

أي القتل الناشئُ عن الْفِتَنِ المؤذنة بقيام الساعة حتّىٰ تنقضي الدنيا.

قال الشّيخ محمد المنتصر الكتّاني مدير إدارة المجمع الفقهي الإسلامي أثناء جوابه علىٰ سؤال حول (الْمَهْدِيّ الْمُنْتَظَر): «(الْمَهْدِيُّ) الْمَوْعُودُ خُرُوجُهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَهُوَ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَىٰ، يَخْرُجُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَيُبَايَعُ لَهُ فِي الْحِجَازِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ بَيْنَ بَابِ الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ وَالْحَجَرِ الأَسْوَدِ عِنْدَ الْمُلْتَزَم. وَيَظْهَرُ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ وَانْتِشَارِ الْكُفْرِ وَظُلْمِ النَّاسِ، وَيَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَحْكُمُ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَتَخْضَعُ لَهُ الرِّقَابُ بِالإِقْنَاعِ تَارَةً وَبِالْحَرْبِ أُخْرَىٰ...، وَيَنْزِلُ عِيسَىٰ عليه السلامُ مِنْ بَعْدِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، أَوْ يَنْزِلُ مَعَهُ فَيُسَاعِدُهُ عَلَىٰ قَتْلِهِ بِبَابِ لُدٍّ بِأَرْضِ فَلَسْطِينَ.

وَهُوَ (آخِرُ الْـخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الإِثْنَيْ عَشَرَ)، الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمُ النَّبِيُّ صَلَوَاتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِ فِي الصِّحَاحِ»[٣].

قلتُ: وقد ألّف المفكر الإسلامي محمود عبد الحليم كتابًا سَمّاهُ: «الْـمَهْدِيُّ الْـمُنْتَظَرُ آخِرُ الْـخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين» طُبِعَ فِي الْمَكْتَبَةِ التوفيقيّة بالأزهر الشّريف في القاهرة.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٧) (رقم/ ١١٣٤٤)، وأورده الإمام عبد الحق الأشبيلي في «**الأحكام الكبرى**» (٤/ ٥٣٢) قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٧/ ٣١٤): «قلتُ: رواه التّرمذي وغيره باختصار كثير، رواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلىٰ باختصار كثير، ورجالهما ثقات».

(٢) سبق تخريجه: صحّحه الإمام البَغَوِيُّ في «**شرح السُّنَّة**» (١٥/ ٣٠) (رقم/ ٤٢٣٦)، والهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٥/ ١٩١)، والشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٣/ ٦٣).

(٣) فتوىٰ المجمع الفقهي الإسلامي التّابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بتاريخ ٣١ أيار ١٩٧٦م جوابًا علىٰ سؤال حول (**الْمَهْدِيّ الْمُنْتَظَر**)، حرّر الفتوىٰ الشيخ محمد المنتصر الكتّاني، وأقرّته اللّجنة المكوّنة مِن الشّيخ: محمد بن صالح العثيمين، والشيخ أحمد محمد جمال، والشيخ أحمد علي، والشيخ عبد الله خياط.



## كلام ابن قيّم الجوزية في حقّ أهل البيت
## بما يتفق مع كونهم رحمة للعالمين

قال الإمام الحافظ ابن قيّم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ) في «**جلاء الأفهام في فضل الصّلاة على محمّد خير الأنام**» في حَقِّ (أهل بيت سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ)[١]: «وَلَـمَّا كَانَ هَذَا الْبَيْتُ المبارك المطهّر أشرف بيوتِ الْعَالَمِ علىٰ الْإِطْلَاقِ خصّهم اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْهُ بخصائص:

مِنْهَا: أَنَّهُ جَعَلَ فِيهِ النُّبُوَّةَ وَالكتابَ فَلَمْ يَأْتِ بعد إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ إِلَّا مِنْ أهل بيته.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جعلهم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْره إِلَىٰ يَوْم الْقِيَامَةِ، فَكُلُّ من دخل الْجَنَّةَ مِن أَوْلِيَاءِ الله بعدهم فَإِنَّمَا دخل من طريقهم وبدعوتهم.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ اتَّخذ مِنْهُمُ الخليلين إِبْرَاهِيم ومحمّدًا ﷺ عَلَيْهِمَا، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النِّسَاء/ ١٢٥]. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا**»[٢]. وَهَذَا من خَوَاصِّ الْبَيْتِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جعل صاحب هَذَا الْبَيْت إِمَامًا للْعَالـمين، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [الْبَقَرَة/ ١٢٤].

---

(١) قال الإمام أبو بكر البيهقي في «**شعب الإيمان**» (٣/ ١٢٢) نقلًا عن الإمام الحليمي رحمه الله تعالىٰ: «وقد عَلِمْنَا: أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ مِنْ (أهل بيتِ إبراهيمَ) وكذلك (آله) كلّهم».

(٢) رواه أحمد في «فَضائل الصّحابة» (١/ ١٠٠) (رقم/ ٧١)، ومسلم في صحيحه (١/ ٣٧٧) (رقم/ ٥٣٢)، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (١٠/ ٧٣) (رقم/ ١١٠٥٨)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٠) (رقم/ ١٤١)، وابن حبّان في صحيحه (١٤/ ٣٣٤) (رقم/ ٦٤٢٤)، والروياني في مسنده (٢/ ١٤٢) (رقم/ ٩٦٠)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ١٦٨) (رقم/ ١٦٨٦) وفي « **المعجم الأوسط**» (٤/ ٣٣٣) (رقم/ ٤٣٥٧)، وابن الأعلرابي في معجمه (٢/ ٧٣١) (رقم/ ١٤٨١) وابن شاهين في «**شرح مذاهب أهل السّنّة**» (ص/ ٢٩٥) (رقم/ ١٨٣)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٥٩٩) (رقم/ ٤٠١٨) وصححه علىٰ شرط الشّيخين ووافقه الذّهبي.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ أَجْرَىٰ علىٰ يَدَيْهِ بِنَاء بَيْتِهِ الَّذِي جعله قِيَامًا لِلنَّاسِ وَقِبْلَةً لَهُمْ وَحَجًّا، فَكَانَ ظُهُورُ هَذَا الْبَيْتِ من أهلِ هَذَا الْبَيْتِ الأكرمين.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ أَمَرَ عباده بِأَنْ يُصَلُّوا علىٰ أهل هَذَا الْبَيْتِ كَمَا صلَّىٰ علىٰ أهل بَيْتِهِمْ وَسَلَفِهِمْ وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَآلِهِ وَهَذِه خَاصَّة لَهُمْ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ أخرجَ مِنْهُمُ الأُمَّتَيْنِ المعظمّتين اللَّتَيْنِ لم تخرجا من أهل بيت غيرهم، وهم أمّة مُوسَىٰ وَأمّة مُحَمَّدٍ ﷺ عليهما، وأمّة مُحَمَّدٍ ﷺ تمام سبعين أمّة هم خيرها وَأَكْرَمُهَا على الله.

وَمِنْهَا: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أبقىٰ عَلَيْهِم لِسَانَ صدقٍ وثناءً حَسَنًا فِي الْعَالَمِ، فَلَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بالثّناء عَلَيْهِم وَالصَّلَاة وَالسَّلَام عَلَيْهِم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصّافات/ ١٠٨ – ١١٠].

وَمِنْهَا: جعل أهل هَذَا الْبَيْت فرقانًا بين النَّاس، فالسّعداء اتباعهم ومحبّوهم وَمَنْ تَوَلَّاهُمْ، والأشقياء مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وعاداهم؛ فالجنّة لَهُمْ ولأتباعهم وَالنَّارُ لأعدائهم ومخالفيهم.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جعل ذكرهم مَقْرُونًا بِذكرِهِ، فَيُقَالُ: إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الله وَرَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وخليله وَنَبِيُّهُ، وَمُوسَىٰ كليمُ الله وَرَسُولُهُ، قَالَ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ يُذَكِّرُهُ بنعمته عَلَيْهِ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح/ ٤]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي[1]، فَيُقَالُ: لَا إِلَه إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله فِي كلمة الْإِسْلَامِ، وَفِي الْأَذَانِ، وَفِي الخطب، وَفِي التّشهدات، وَغير ذَلِك[2].

---

(١) رُوِيَ هذا الحديث مرفوعًا: عن أبي سعيد الخدري، عن النَّبيِّ ﷺ قال: أنّه سأل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هذه الآية: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾؟ قال: «قال الله تعالىٰ: **﴿إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي﴾**». رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٤/ ٤٩٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٥) (رقم/ ١٩٣٨٧)، وأبو يعلىٰ الموصلي في مسنده (٢/ ٥٢٢) (رقم/ ١٣٨٠)، وَابْنُ حِبَّان في صحيحه (٨/ ١٧٥) (رقم/ ٣٣٨٢)، والآجري في «**الشّريعة**» (٣/ ١٤١٢) (رقم/ ٩٥١)، وذكره الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**فتح الباري**» (٨/ ٧١٢) ونقل تصحيح ابن حبّان له.

(٢) انظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (٥/ ٢٧٤) (رقم/ ٢٣٦٤).

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جعل خلاص خَلْقِهِ من شقاء الدُّنْيَا وَالْآخِرَة علىٰ أيدي أهلِ هَذَا الْبَيْتِ، فَلَهُمْ علىٰ النَّاس مِن النّعم مَا لَا يُمكن إحصاؤها وَلَا جزاؤها، وَلَهُم المنن الجسام فِي رِقَاب الْأَوَّلِينَ والآخرينَ مِن أهل السَّعَادَةِ والأيادي الْعِظَامِ عِنْدهم الَّتِي يُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمِنْهَا: أَنّ كلّ ضُرٍّ ونفعٍ وعمل صَالِحٍ وَطَاعَةٍ لله تَعَالَىٰ حصلت فِي الْعَالَمِ، فَلهم مِنَ الْأَجْرِ مثل أجور عامليها، فسبحان مَنْ يَخْتَصُّ بفضله مَنْ يَشَاءُ مِنْ عباده.

وَمِنْهَا: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سَدَّ جَمِيعَ الطُّرُقِ بينه وبين الْعَالَمِينَ وأغلق دونهم الْأَبْوَابَ، فَلَمْ يفتح لأحد قطّ إلّا من طريقهم وبابهم؛ وَقَالَ الْجُنَيْدُ رَحِمَهُ اللهُ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لرَسُولِهِ ﷺ: ﴿**وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ أَتَوْنِي مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ أَوِ اسْتَفْتَحُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ لَمَا فَتَحْتُ لَهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا خَلْفَكَ**﴾».

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خصّهم مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ يَخُصّ بِهِ أهلَ بَيْتٍ سواهم مِن العالمين، فَلَمْ يطرق الْعَالَمِ أهل بيت أعلم بِاللهِ وأسمائه وَصِفَاته وَأَحْكَامه وأفعاله وثوابه وعقابه وشرعه ومواقع رِضَاهُ وغضبه وَمَلَائِكَته ومخلوقاته مِنْهُم، فسبحان مَنْ جَمَعَ لَهُمْ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خصّهم مِن توحيده ومحبّته وقربه والاختصاص بِهِ بِمَا لم يختّص بِهِ أهل بيت سواهم.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مكّن لَهُم فِي الأَرْضِ واستخلفهم فِيهَا وأطاع أهل الأَرْض لَهُم مَا لم يحصل لغَيرهم.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَيَّدَهُمْ وَنَصَرَهُمْ وَأَظْفَرَهُمْ بأعدائه وأعدائهم، بِمَا لم يُؤَيِّدْ غيرهم.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ محَا بهم مِنْ آثَارِ أهل الضّلال والشّرك وَمِنَ الْآثَارِ الَّتِي يبغضها ويمقتها مَا لم يمحه بسواهم.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ غَرَسَ لَهُمْ مِنَ المحبّة والإجلال والتّعظيم فِي قُلُوبِ الْعَالمين مَا لم يغرسه لغيرهم.

وَمِنْهَا: أَنّه سُبْحَانَهُ جعَلَ آثَارَهُمْ فِي الأَرْضِ سَبَبًا لبَقَاءِ الْعَالَمِ وحفظه، فَلَا يَزَالُ الْعَالَمُ بَاقِيًا مَا بَقِيَتْ آثَارُهُمْ، فَإِذا ذهب آثَارهم من الأَرْض فَذَاكَ أَوَانُ خرابِ الْعَالَمِ (...).

وَهَذِهِ الخصائص وأضعاف أضعافها مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ الله وَبَرَكَاتِهِ على أهل هَذَا الْبَيْتِ، فَلهَذَا أَمَرَنَا رَسُول الله ﷺ أَن نطلبَ لَهُ مِنَ الله تَعَالَىٰ أَنْ بَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ كَمَا بَارَكَ على هَذَا الْبَيْتِ الْـمُعَظَّمِ صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ.

وَمِنْ بَرَكَات أهل هَذَا الْبَيْت: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أظهر على أَيْدِيهِمْ مِنْ بَرَكَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا لم يُظهره على يَدَيْ أهل بَيْتِ غَيرهم.

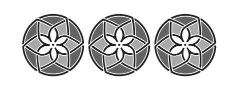
وَمن بركاتهم وخصائصهم: أَنَّ الله سُبْحَانَهُ أَعْطَاهُم مِن خصائصهم مَا لم يُعْطِ غَيرهم، فَمنهمْ مَنِ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا، وَمِنْهُم الذَّبِيحُ، وَمِنْهُم من كَلَّمَهُ تكليمًا وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، وَمِنْهُم مَنْ آتَاهُ شطر الحسن وجعله مِن أكرم النَّاس عَلَيْهِ، وَمِنْهُم مَنْ أَتَاهُ ملكًا لم يؤته أحدًا غيره، وَمِنْهُمْ مَنْ رفعه مَكَانًا عَلِيًّا.

وَلَـمَّا ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هَذَا الْبَيْتَ وَذريّته، أخبر أَن كلّهم فضّلهم على الْعَالمين.

وَمِنْ خصائصهم وبركاتهم على أهل الأَرْض: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ رفعَ الْعَذَابَ الْعَامَّ عَنْ أهلِ الأَرْضِ بهم وببعثتهم، وَكَانَتْ عَادَتُهُ سُبْحَانَهُ فِي أُمَمِ الْأَنْبِيَاءِ قبلهم أَنّهم إِذا كَذَّبُوا أنبياءهم ورسلهم أهلكهم بِعَذَابٍ يعمّهم، كَمَا فعل بِقَوْمِ نوحٍ وقوم هود وقوم صالح وَقوم لوط، فَلَمَّا أنزل اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ رفع بهَا الْعَذَابَ الْعَامَ عَن أهل الأَرْضِ ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة/ ٩٧]

وَأمر بجهاد مَنْ كَذَّبَهُمْ وَخَالَفَهُمْ فكَانَ ذَلِك نصْرَةً لَهُم بِأَيْدِيهِم، وشفاء لصدورهم، واتّخاذ الشُّهَدَاءِ مِنْهُم، وإهلاك عدوّهم بِأَيْدِيهِم لتَحْصِيل محابه سُبْحَانَهُ على أيديهم.

وَحُقَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ هَذَا بعض فضائلهم أَن لَا تَزَال الألسنُ رَطِبَةً بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِم وَالسَّلَام، وَالثَّنَاءَ والتّعظيم والقلوب ممتلئة مِنْ تعظيمهم ومحبّتهم وإجلالهم، وَأَنْ يَعْرِفَ الْـمُصَلِّي عَلَيْهِمْ أَنّه لَو أَنْفَقَ أنفاسه كُلَّهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ مَا وَفَّى الْقَلِيلَ مِنْ حَقِّهِم، فجزاهم اللهُ عَنْ بريّته أفضل الْجَزَاء وَزَادَهُمْ فِي الْمَلأ الْأَعْلَى تَعْظِيمًا وتشريفاً وتكريمًا، وَصَلَّى عَلَيْهِمْ صَلَاةً دَائِمَةً لَا انْقِطَاعَ لَهَا وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا»[1].



(١) ابن القيّم، **جلاء الأفهام في فضل الصّلاة على محمّد خير الأنام** (ص/ ٣٠٩ – ٣١٤).

## الباب الثّاني: الآيات الواردة في حقّ (أهل البيت) رضي الله عنهم

الآية الأولىٰ:

قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

قال الفقيه الشافعي ابن حجر الهيتمي في كتابه «**الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة**» ما نصّه: «أكثر المفسّرين علىٰ أنها نزلت في (علي وفاطمة والحسن والحسين) لتذكير ضمير ﴿عَنكُمُ﴾ وما بعده»[١].

ثمّ قال في بيان الأحاديث التي تنصّ علىٰ ذلك: «ولنذكر من تلك الأحاديث جملة فنقول: أخرج أحمد: عن أبي سعيد الخدري: «**أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي خَمْسَةٍ: النَّبِيِّ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةٍ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ**»[٢].

وأخرجه ابن جرير مرفوعًا بلفظ: «**أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ في خمسة: فِيَّ وَفِي عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ**»[٣].

وأخرجه الطّبراني أيضًا[٤]، ولمسلم: «أنّه أدخل أولئك تحت كساءٍ عليه وقرأ هذه الآية»[٥].

---

(١) الهيتمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة** (٢/ ٤٢١).

(٢) رواه الطّبري في تفسيره (٢٠/ ٢٦٣) عن أبي سعيد مرفوعًا، والواحدي في «**التّفسير المحيط**» (٣/ ٤٧٠) (رقم/ ٧٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣١٣٢) (رقم/ ١٧٦٧٥)، وأبو بكر الدّينوري في «**المجالسة وجواهر العلم**» (٨/ ٢٨٦) (رقم/ ٣٥٥٤)، والبزّار في مسنده [«**كشف الأستار عن زوائد البزار**» (٣/ ٢٢١) (رقم/ ٢٦١١)]، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٥٦) وفي «**المعجم الأوسط**» (٣/ ٣٨٠) (رقم/ ٣٤٥٦) وفي «**المعجم الصّغير**» (١/ ٢٣١) (رقم/ ٣٧٥)، وأبو الشّيخ الأصبهاني في «**طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها**» (٣/ ٣٨٤)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢٠٦).

(٣) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (٢٠/ ٢٦٣).

(٤) في معاجمه الثلاثة، انظر: «**المعجم الكبير**» (٣/ ٥٦) و«**المعجم الأوسط**» (٣/ ٣٨٠) (رقم/ ٣٤٥٦) و«**المعجم الصّغير**» (١/ ٢٣١) (رقم/ ٣٧٥).

(٥) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: باب فضائل أهل بيت النّبيّ ﷺ (٤/ ١٨٨٣) (رقم/ ٢٤٢٤).

وصحّ أنّه جعل علىٰ هؤلاء كساءً، وقال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَّتِي – أي خاصّتي – أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**». فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم؟ قال: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**»(١).

وفي رواية: أنّه قال بعد «**تَطْهِيرًا**»: «**أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ**»(٢).

وفي أخرىٰ: ألقىٰ عليهم كساء ووضع يده عليهم، ثم قال: «**اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(٣).

وفي أخرىٰ: أَنّ الآيَةَ نزلت ببيت أمّ سلمة فأرسل إليهم وجلّلهم بكساء، ثم قال نحو ما مرّ»(٤).

ثمّ قال في تفسير الآية: «ثُمَّ هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النّبوي لاشتمالها علىٰ غرر مِن مآثرهم والاعتناء بشأنهم، حيث ابْتُدِئَتْ بـ ﴿إِنَّمَا﴾ المفيدة لحصر إرادته تعالىٰ في أمرهم علىٰ إذهاب الرجس، الّذي هو الإثم أو الشّكّ فيما يجب الإيمان به عنه، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٤/ ٢١٧) (رقم/ ٢٦٥٩٧)، والثّعلبي في تفسيره (٨/ ٤٢)، وأبو الشّيخ الأصبهاني في «**أخلاق النّبيِّ وآدابه**» (٢/ ١٤٧) (رقم/ ٢٧٨)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٢/ ٢٣٩) (رقم/ ٧٦٦)، والطّبراني في «**الكبير**» (٣/ ٥٣) (رقم/ ٢٦٦٦)، والآجريّ في «**الشريعة**» (٥/ ٢٢٠٧) (رقم/ ١٦٩٥)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١٢/ ٤٥١) (رقم/ ٧٠٢١) تعليق الشيخ حسين أسد: رجاله رجال الصحيح، وابن جُميع الصيداوي في «**معجم الشيوخ**» (ص/ ١٣٢)، وابن عساكر في تاريخه (١٤/ ١٣٨ – ١٣٩). قال ابن منظور في «**لسان العرب**» (١٢/ ١٥٣): «والحامَّةُ خاصّةُ الرّجل مِن أَهله وَوَلَدِهِ وَذِي قَرَابَتِهِ؛ يُقَالُ: هَؤُلَاءِ حَامَّتُهُ أَي أَقرِباؤه. وَفِي الْحَدِيثِ: (**اللّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهلُ بَيْتِي وَحَامَّتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**)».

(٢) رواه ابن جُميع الصّيداوي في «**معجم الشّيوخ**» (ص/ ١٣٣)، وابن عساكر في تاريخه (١٤/ ١٤٤)، وعزاه الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي في «**الدّرّ المنثور**» (٦/ ٦٠٦) لابن مردويه.

(٣) سبق تخريجه، رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٢٣) (رقم/ ٢٦٧٨٩) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح».

(٤) الهيتمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة** (٢/ ٤٢١ – ٤٢٣).

وسيأتي في بعض الطّرق تحريمهم على النّار[1] وهو فائدة ذلك التّطهير وغايته، إذ منه إلهام الإنابة إلى الله تعالى وإدامة الأعمال الصّالحة، وَمِنْ ثُمَّ لَـمَّا ذهبت عنهم الخلافةُ الظّاهرة لكونها صارت مُلْكًا وَلِذَا لَمْ تتمّ للحسن عُوِّضُوا عنها بالخلافة الباطنة، حتّى ذهب قومٌ إلى أنّ قطب الأولياء في كلّ زمنٍ لا يكون إلّا منهم (...).

ومن تطهيرهم: تحريم صدقة الفرض بل والنّفل على قولٍ لـمالك عليهم لأنّها أوساخ الناس مع كونها تُنْبِئُ عن ذلّ الآخذ وعِزِّ المأخوذ منه، وَعُوِّضُوا عنها خمس الفيء والغنيمة المنبئ عن عِزِّ الآخِذِ وذُلِّ المأخوذ منه.

ومن ثُمَّ كان المعتمد دخول أهل بيت النّسب في الآية، ولذا اختصّوا بمشاركته في تحريم صدقة الفرض والزّكاة والنّذر والكفارة وغيرها (...).

وحكمة ختم الآية بتطهير المبالغة في وصولهم لأعلاه، وفي رفع التجوّز عنه.

ثُمَّ تنويه تنوين التّعظيم والتّكثير والإعجاز المفيد إلى أنّه ليس مِن جنس ما يُتعارف ويُؤلف، ثُمَّ أَكَّدَ ذلك كلّه بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي**» إلى آخر ما مرّ.

وبإدخاله نفسه معهم في العدّ لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه، بل في رواية: أنّه اندرج معهم جبريل وميكائيل[2] إشارة إلى عَلِيِّ قدرهم، وَأَكَّدَهُ أيضًا بطلب الصَّلَاةِ عليهم

---

(١) كحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُعَذِّبِكِ وَلا وَلَدِكِ**». رواه الطبراني ورجاله ثقات كما في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ٢٠٢)، وحديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَهَا اللهُ وَذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّار**». قال الإمام المناوي في «**إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل**» (ص/ ٦٠): «رواه الحاكم، وأبو يعلى، والطَبراني، بإسناد ضعيف؛ لكن عضده في رواية البزّار له بنحو وبه صار حسنًا»

(٢) فَعَن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: نَزَلَتْ هَذِه الآيَةُ فِي بَيْتِي ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ وَفِي الْبَيْت سَبْعَةٌ: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِي الله عَنْهُم، وَأَنَا على بَابِ الْبَيْتِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَلَسْتُ مِنْ أهل الْبَيْتِ قَالَ: «**إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ إِنَّكِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». رواه الإمام الطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٢/ ٢٣٨) (رقم/ ٧٦٥)، والآجرّيّ في «**الشّريعة**» (٤/ ٢٠٩٥) (رقم/ ١٥٨٧)، وابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٧٤٢) (رقم/ ١٥٠٥)، وابن عساكر في تاريخه (١٤/ ١٤٥)، وعزاه الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي في «**الدُّرُّ المنثور**» (٦/ ٦٠٤) لابن مردويه.

بقوله: «**فَاجْعَلْ صَلَاتَكَ...**» إلى آخر ما مرّ، وَأَكَّدَهُ أيضًا بقوله: «**أَنَا حَرْبٌ لِـمَنْ حَارَبَهُمْ...**» إلى آخر ما مرّ أيضًا.

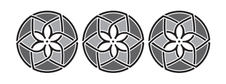
وفي رواية: أنّه قال بعد ذلك: «**أَلَا مَنْ آذَى قَرَابَتِي فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ تَعَالَى**».

وفي أخرى: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِي حَتَّى يُحِبَّنِي وَلَا يُحِبُّنِي حَتَّى يُحِبَّ ذَوِي قَرَابَتِي**». فأقامهم مقام نفسه.

ومن ثُمَّ صَحَّ: أنّه قال: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ اللهِ وَعِتْـرَتِـي**».

وَأُلْـحِقُـوا بـه أيضًا فـي قِصَّةِ الـمباهلة في آية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران/ ٦١] الآية، فغدا مُـحْتَضِنًا الـحسنَ، آخِذًا بيد الـحسين، وفاطمة تـمشي خلفه وعليٌّ خلفها.

وهؤلاء هم أهل الكساء، فهم الـمراد فـي آيـة الـمباهلة، كما أنّهم مِن جـملة الـمراد بآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[1].



(١) الهيتمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة** (٢/ ٤٢٥ – ٤٢٨).

الآية الثانية:

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب/ ٥٦].

قال الإمام ابن حجر الهيتمي الشّافعي (ت/ ٩٧٤هـ) في «**الصّواعق المحرقة**»: «صَحَّ عن كعب بن عجرة، قال: لَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: «**قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**» إلى آخره.

وفي رواية الحاكم: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكُمْ (أَهْلَ الْبَيْتِ)؟ قَالَ: «**قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**»[1] إلى آخره. فسؤالهم بعد نزُول الْآيَة وإجابتهم بـ: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**» إِلَى آخِره دَلِيلٌ ظاهر على أنّ الْأَمْرَ بِالصَّلَاةِ على أهل بَيته وَبَقِيَّة آله عقب نُزُولهَا وَلم يُجابوا بِهَا ذكر، فَلَمَّا أُجِيبُوا بِهِ دلّ على أنّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِم مِن جُـمْلَةِ الْـمَأْمُورِ بِهِ وَأنّه ﷺ أقامهم فِي ذَلِك مقَام نَفسه، لِأَنَّ الْقَصْدَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مزِيد تَعْظِيمه وَمِنْه تعظيمهم؛ وَمِنْ ثُمَّ لَـمَّا أَدخل مَنْ مَرَّ فِي الكساء، قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّهُم مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَمَغْفِرَتَكَ وَرِضْوَانَكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ**»[2].

وَقَضِيَّةُ استجابةِ هَذَا الدُّعَاءِ أَنَّ اللهَ صَلَّى عَلَيْهِم مَعَه، فَحِينَئِذٍ طلب مِنَ الْمُؤمنِينَ صلَاتهم عَلَيْهِم مَعَه، وَيُرْوَى: «**لَا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ الْبَتْرَاءَ**». فَقَالُوا: وَمَا الصَّلَاةُ البتراءُ؟ قَالَ: «**تَقُولُونَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَتُمْسِكُونَ، بَلْ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**»[3] (...).

---

(١) سبق تخريجه: رواه الشيخان، وأخرجه بألفاظ متقاربة أصحاب السنن الأربعة وغيرهم.

(٢) سبق تخريجه: رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٢٣) (رقم/ ٢٦٧٨٩) تعليق الشيخ شعيب: «حديث صحيح...».

(٣) لم أجده في كتب الحديث المعتبرة، ومعناه صحيح موافق لحديث كعب بن عجرة، قال الحافظ السَّخاوي في «**القول البديع في الصّلاة على النَّبِيِّ الشَّفيع**» (ص/ ٥٥): «أخرجه أبو سعد في (**شرف المصطفى**)».

وَقَوْلهمْ: «عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ»، أشاروا بِهِ إِلَى السَّلَام عَلَيْهِ فِي التَّشَهُّدِ كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيّ وَغَيره، وَيدل لَهُ خبر «**مسلم**»: أمرنا الله أَن نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فكيف نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسكت النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تمنّينا أننا لم نَسْأَلهُ، ثمَّ قَالَ ﷺ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صل على مُحَمَّد وعَلى آل مُحَمَّد**» الحَدِيث[1].

وَزَاد آخِره: «**وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**». أَي مِنَ العلم، ويُروى: «**مِنَ التَّعْلِيم**»، لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمُ التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ.

وَصَحَّ أَنَّ رجلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكُم فقد عَرَفْنَاهُ، فَكيف نُصَلِّي عَلَيْك إِذا نَحْنُ صَلَّيْنَا عَلَيْك فِي صَلَاتِنَا صلّى الله عَلَيْكَ؟ فَصَمَتَ ﷺ حَتَّى أحببنا أَنَّ الرّجل لم يسْأَله، فَقَالَ: «**إِذا أَنْتُم صليتم عَليّ فَقولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**» الحَدِيث[2] (...)، فاتّضح أَنَّ ذَلِكَ خرجَ مخرجَ الْبَيَانِ لِلْأَمْرِ الْوَارِدِ فِي الْآيَة.

وَيُوَافِقهُ قَوْلُهُ: «**قُولُوا**»، فَإِنَّهَا صِيغَةُ أمر وَهُوَ للْوُجُوب (...).

وَقد أخرج الدّيلمي: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**الدُّعَاءُ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ**»[3].

وَكَأَنَّ قَضِيَّةَ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ وجوب الصَّلَاة على الْآل فِي التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ كَمَا هُوَ قَول الشَّافِعِي (...).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب الصلاة على النبيّ ﷺ بعد التّشهد (١/ ٣٠٥) (رقم/ ٤٠٥).

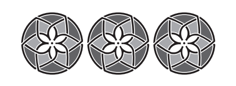
(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه (٢/ ٢٤٧) (رقم/ ٨٦٣٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ١١٩) (رقم/ ١٧١١٣) تعليق الشيخ شعيب: حديث صحيح، وعبد بن حميد في مسنده (ص/ ١٠٦) (رقم/ ٢٣٤)، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٣٥١) (رقم/ ٧١١) قال الأعظمي: إسناده حسن، وابن حبّان في صحيحه (٥/ ٢٨٩) (رقم/ ١٩٥٩)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (١٧/ ٢٥١) (رقم/ ٦٩٨)، والدّارقطني في سننه (٢/ ١٦٨) (رقم/ ١٣٣٩) وقال عقبه: «هذا إسناد حسنٌ متصلٌ»، والحاكم في «**المستدرك**» (١/ ٤٠١) (رقم/ ٩٨٨) وصحّحه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والبيهقيُّ في «**السّنن الكبرى**» (٢/ ٢٠٩) (رقم/ ٢٨٤٩)، وأورده الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**صحيح الجامع الصّغير وزيادته**» (١/ ١٧٦) (رقم/ ٦٦٦).

(٣) الدّيلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب** (٣/ ٢٥٥) (رقم/ ٤٧٥٤).

وَللشَّافِعِيّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

| | |
|---|---|
| **يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ حُبُّكُم** | **فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ** |
| **كَفَاكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَنَّكُم** | **مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُم لَا صَلَاةَ لَهُ** |

فَيُحْتَمَلُ: لَا صَلَاةَ لَهُ صَحِيحَة فَيكون مُوَافِقًا لقَوْله بِوُجُوب الصَّلَاةِ على الْآل، وَيُحْتَمَلُ: لَا صَلَاةَ لَهُ كَامِلَةً فيوافق أظهر قَوْلَيْهِ»[1].



(١) الهيتمي، الصواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة (٢/ ٤٢٩ – ٤٣٥).

الآية الثالثة:

قول الله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾ [الصافات/ ١٣٠][1].

قال الإمام الحافظ ابن جرير الطّبري (ت/ ٣١٠هـ) في تفسيره: «وقرأ ذلك عامّة قرّاء المدينة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾ بقطع ﴿ءَالِ﴾ مِن ﴿يَاسِينَ﴾[2]، فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنىٰ: **سَلَامٌ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**»[3].

وقال الشّيخ محمود الألوسي (ت/ ١٢٧٠هـ) في تفسيره: «وقيل: ﴿يَاسِينَ﴾ فيها اسمٌ لـمحمد ﷺ، فـ ﴿ءَالِ يَاسِينَ﴾ آله عليه الصّلاة والسّلام، أخرج ابن أبي حاتم[4] والطّبراني[5] وابن مردويه: عن ابن عبّاس أنه قال في: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾ نحن آل محمد ﴿ءَالِ يَاسِينَ﴾، وهو ظاهر في جعل ﴿يَاسِينَ﴾ اسمًا له ﷺ»[6].

وقال الإمام ملّا علي القاري في «**شرح الشّفا**»: «وَأَمَّا هذا القول وهو أنّه اسم لِلنَّبِيِّ ﷺ، ذهب إليه سعيد بن جبير، وقد جاء في الشّعر ما يعضده وذلك قول السّيد الحميري:

**يا نفس لا تمحضي بالنّصح جاهدة ... علىٰ المودة إلا آل ياسينا**

يُريد إلّا آل محمد ﷺ، ويكون حرف النّداء علىٰ هذا محذوفًا من الآية[7]، وكان الأصل أن يُكتب **(ياسين)** علىٰ أصل هجائها ولكن اتُّبِعَتْ في كتبها علىٰ ما هي عليه المصاحف الأصليّة والعثمانيّة لما فيها من الحكمة البديعيّة، وذلك أنهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبقىٰ تحت

---

(١) هكذا أوردها الإمام ابن حجر الهيتمي في «**الصواعق المحرقة**» (٢/ ٤٣٥) ضمن الآيات الواردة في حقّ (أهل البيت) وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب وعامّة قرّاء أهل المدينة. انظر: «**النّشر في القراءات العشر**» (٢/ ٣٦٠) للإمام شمس الدِّين ابن الجزري (ت/ ٨٣٣هـ).

(٢) قال الإمام الألوسي في «**روح المعاني**» (١٢/ ١٣٥): «وكتب في المصحف العثماني منفصلًا ففيه نوع تأييد لهذه القراءة».

(٣) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (٢١/ ١٠٣).

(٤) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** (١٠/ ٣٢٢٥) (رقم/ ١٨٢٥٤).

(٥) الطبراني، **المعجم الكبير** (١١/ ٦٧) (رقم/ ١١٠٦٤).

(٦) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (١٢/ ١٣٥).

(٧) أي قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يسٓ ①﴾ [يس/ ١].

حجاب الإخفاء ولا يُقطع عليها بمعنىً من المعاني المحتملة؛ ومما يؤيد هذا المعنى، قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾ بمد الهمزة عل قراءة نافع وابن عامر، فقد قال بعض الـمفسّرين: معناه (آل محمد ﷺ)»[1].

قالَ الإمامُ ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» عن هذه الآية: «فقد نقل جماعة من المفسّرين، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أنّ المراد بذلك سلام على (آل محمد)، وكذا قاله الكلبي، وعليه فهو داخل بطريق الأَوْلَىٰ أو النّص كما في: «**اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى**»[2].

لكن أكثر المفسرين على أنّ المراد إلياس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو قضيّة السّياق[3].

تنبيهٌ: لفظ: (السّلام) في نحو هذه الجملة خبرٌ مُرادُ به الإنشاء والطلب على الأصحّ، والطّلب يستدعي مطلوبًا منه وطلبه تعالى من غيره مُحَالٌ، فالمراد بسلامه تعالى على عباده: بشارتهم بالسّلامة (...)[4].

وذكر الفخر الرازي: أَنَّ (أهلَ بيتِ النَّبيِّ ﷺ) يساوونه في خمسة أشياء:

١ ـ (**في السّلام**)، قال: السَّلَامُ عليك أيّها النَّبِيُّ، وقال تعالى [في أهل بيته]: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ

---

(١) ملّا علي القاري، **شرح الشفا** (١/ ٨٢ – ٨٣).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٥٣) (رقم/ ١٩١٣٤)، والبخاري في صحيحه (٢/ ١٢٩) (رقم/ ١٤٩٧)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٧٥٦) (رقم/ ١٠٧٨) وغيرهم، قال الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**فتح الباري**» (٣/ ٣٦٢) نقلًا عن الخطّابي: «أصل الصّلاة: الدّعاء إلّا أنّه يختلف بحسب المدعو له، فصلاة النَّبيِّ ﷺ على أُمَّتِهِ دعاء لهم بالمغفرة، وصلاة أمّته عليه دعاء له بزيادة القُربى والزُّلفى».

(٣) لو كان كذلك لقال: (سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسَ)، كما ورد اسمه في سورة الصّافّات: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٢٣﴾، تبعًا للسّلام على عدد مِن الأنبياء بأسمائهم من السّورة نفسها دون تغيير فيها: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ٧٩﴾، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ١٠٩﴾، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٠﴾، فلمّا كُتِبَتْ ﴿إِلْ﴾ – وهي لغة في ﴿ءَالِ﴾ بمدّ الهمزة – مقطوعة عن ﴿يَاسِينَ﴾ في المصحف العثماني عَلِمْنَا: أنّها ليست (ال) التّعريف والعهد لكون الهمزة فيها للوصل وفي هذه الآية للقطع تُلفظ وإن كانت في درج الكلام، وعليه: فليس المقصود من هذه الآية سيدنا (إلياس) عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ بل المراد مِنَ الآيةِ: ﴿ءَالِ يَاسِينَ﴾ كما هي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب وعامّة قُرَّاءِ أهل المدينة، و﴿يَاسِينَ﴾ اسمٌ مِن أسماءِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

(٤) قال الإمام اللغوي الرّاغب الأصبهاني في «**المفردات في غريب القرآن**» (ص/ ٤٢٢): «وقوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس/ ٥٨]، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد/ ٢٤]، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾ [يس/ ١٣٠]، كلّ ذلك مِن النّاس بالقول، وَمِنَ اللهِ تعالى بالفعل وهو إعطاءُ ما تقدّم ذكره مما يكون في الجنّة من السّلامة».

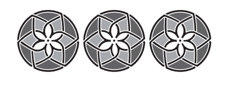
ءَالِ يَاسِينَ ﴾ [الصافات/ ١٣٠][1].

٢ ـ وفي (**الصّلاة عليهم**) [أي على الرسول وآله] في التّشهد.

٣ـ وفي (**الطّهارة**)، قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[طه/ ١-٢-٣]؛ أي: يا طاهر، وقال [لأهل بيته]: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب/ ١٣٣].

٤ ـ وفي (**تحريم الصدقة**)، [قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِـمُحَمَّدٍ وَلاَ لآلِ مُحَمَّدٍ**»[2]].

٥ ـ وفي (**الـمَحَبَّة**)، قال تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران/ ٣١]، وقال لـ (أهل بيته): ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى/ ٢٣]»[3].



(١) هكذا أوردها الإمام ابن حجر الهيتمي ﴿ءَالِ يَاسِينَ ﴾ على قراءة عامّة قرّاء أهل المدينة، وهي قراءة متواترة من القراءات العشر، قرأ بها نافع وابن عامر ويعقوب كما في «**النّشر في القراءات العشر**» (٢/ ٣٦٠) لشمسِ الدِّين ابن الجزري (ت/ ٨٣٣هـ).

(٢) سبق تخريجه: رواه مسلم في صحيحهِ (٢/ ٧٥٣) (رقم/ ١٠٧٢).

(٣) الهيتمي، **الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة** (٢/ ٤٣٥ـ٤٣٧). وما بين المعقوفين مِنّي لتوضيح المعنى.

الآية الرّابعة:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصافات/ ٢٤].

قال الإمام ابن حجر الهيتمي الشّافعي (ت/ ٩٧٤هـ) في «**الصّواعق المحرقة**»: «أخرج الدّيلميّ: عن أبـي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنّ النَّبـيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ **عَنْ وِلاَيَةِ عَلِيٍّ**»[1].

وَكَأَنَّ هذا هو مراد الواحدي بقوله: «رُوِيَ في قوله تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾؛ أي: عن ولاية (عَلِيٍّ) و(أهل البيت) لأنّ اللهَ أمرَ نبيّه أن يُعَرِّفَ الخلق أنّه لا يسألهم علىٰ تبليغ الرسالة أجرًا إلا المودّة في القربىٰ، والمعنىٰ: أنّهم يُسْأَلُونَ هل وَالُوهُمْ حقّ الموالاة كما أوصاهم النَّبِيُّ، أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة». انتهىٰ.

وأشار بقوله: (كما أوصاهم النَّبِيُّ) إلىٰ الأحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة، وهي كثيرة وسيأتي منها جملة في الفصل الثاني[2].

ومن ذلك: حديث «**مسلم**»: عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله خطيبًا، فحمد اللهَ وأثنىٰ عليه، ثم قال: «**أَمَّا بعد، أيّها النّاس: إنّما أنا بشر مثلكم يُوشِكُ أن يأتني رسول ربّي عزّ وجل فأجيبه، وإني تارك فيكم الثّقلين: أولهما كتاب الله عزّ وجلّ فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب الله عز و جل وخذوا به**». وحثّ فيه ورغّب فيه، ثُمَّ قال: «**وأهل بيتي، أذكّركم الله عزّ وجلّ في أهل بيتي**» ثلاث مرّات (...)[3].

وأخرج الترمذي وقال: «حسن غريب»: أنّه قال: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ**

---

(١) ذكره الإمام الماوردي (ت/ ٤٥٠هـ) في «**النكت والعيون**» (٥/ ٤٤) في الوجه الثالث في تفسير الآية، حيث قال: «الثالث: عن ولاية علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حكاه أبو هارون العبدي: عن أبي سعيد الخدري».

(٢) كحديث الثّقلين وغيره مما تقدم في أوائل هذا الباب من كتابنا هذا.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الفضائل: باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٤/ ١٨٧٣) (رقم/ ٢٤٠٨).

**لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**»[١].

وأخرجه أحمد في مسنده بمعناه ولفظه: «**إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ وَإِنَّ اللَّطِيفَ الخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**»[٢]. وسنده لا بأس به[٣].

وفي رواية: أنّ ذلك كان في حجّة الوداع[٤].

وفي أُخرىٰ: «**مثله** – يعني كتاب الله – **كسفينة نوح من ركب فيها نجا، ومثلهم** – أي أهل بيته – **كمثل باب حطّة مَنْ دخله غُفِرَتْ له الذّنوب**»[٥].

وَذِكْرُ ابن الجوزي لذلك في «**العلل المتناهية**»[٦] وَهْمٌ أو غفلة عن استحضار بقيّة طرقه[٧]، بل في «**مسلم**»: «عن زيد بن أرقم، أنّه قال ذلك يوم غدير خم». وهو ماء بالجُحفة كما مَرَّ، وزاد: «(**أذكركم الله في أهل بيتي**). قلنا لزيد: من أهل بيته، نساؤه؟ قال: «لا وأيم الله، إنّ المرأة تكون من الرجل العصر من الدّهر ثم يُطَلِّقُهَا

---

(١) التّرمذي، **سنن التّرمذي**: أبواب المناقب: بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ (٥/ ٦٦٣) (رقم/ ٣٧٨٨).

(٢) أحمد، **المسند** (٣/ ١٧) (رقم/ ١١١٤٧).

(٣) حسّنه الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٥٧).

(٤) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٢) (رقم/ ٣٧٨٦) وحسّنه، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٦٦) (رقم/ ٢٦٨٠) وفي «**المعجم الأوسط**» (٥/ ٨٩) (رقم/ ٤٧٥٧)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٨٦) ونقل تحسين الترمذي له، وصحّحه الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٥٥-٣٦٦).

(٥) لم أجده بهذا اللّفظ، والحديث الصّحيح لفظه: «**مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بني إِسْرَائِيلَ**». رواه الطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٤٥) (رقم/ ٢٦٣٦) وفي «**الأوسط**» (٤/ ٩) (رقم/ ٣٤٧٨) وفي «**الصّغير**» (١/ ٢٤٠) (رقم/ ٣٩١). وقد تقدّم تخريجه (ص/ ٣٣)، ومجموع رواياته تجعله بمرتبة الحسن، كما قال الحافظ السخاوي في «**استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف**» (٢/ ٤٨٤).

(٦) ابن الجوزي، **العلل المتناهية** (١/ ٢٦٧) (رقم/ ٤٣٢).

(٧) إذ إنّه اقتصر علىٰ رواية واحدة لحديث الثّقلين، ولم يلتفت إلىٰ أنّ حديث الثّقلين مرويٌّ في «**صحيح مسلم**» وغيره، قد ورد عن نَيِّفٍ وعشرين صحابيًّا.

فترجع إلىٰ أبيها وقومها، أهل بيته: أهله وعصبته الذين حُرِمُوا الصّدقة بعده»[1].

وفي رواية صحيحة: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا إِنْ تَبِعْتُمُوهُمَا، وَهُمَا: كِتَابُ اللهِ، وَأَهْلُ بَيْتِي عِتْرَتِي**»[2].

زاد الطّبراني: «**إِنِّي سَأَلْتُ ذَلِكَ لَهُمَا، فَلَا تُقَدِّمُوهُمَا فَتَهْلَكُوا، وَلَا تُقَصِّرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلَكُوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ**»[3].

وفي رواية: «**كتاب الله وسنتي**»[4]، وهي المراد من الأحاديث المقتصرة علىٰ الكتاب لأنّ السُّنَّةَ مُبَيِّنَةٌ له، فأغنىٰ ذكره عن ذكرها.

والحاصل أنّ الحثّ وقع علىٰ التَّمَسُّكِ بالكتاب وَبِالسُّنَّةِ وبالعلماء بهما من (أهل البيت)، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثّلاثة إلىٰ قيامِ السَّاعَةِ.

ثم اعلم: أنّ لحديث التّمسّك بذلك طرقًا كثيرة وردت عن نيّف وعشرين صحابيًّا (...)، وفي بعض تلك الطّرق: أنّه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة[5]، وفي أخرىٰ: أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه[6]، وفي أخرىٰ: أنه قال ذلك بغدير خم[7]،

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الفضائل: باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ١٨٧٣) (رقم/ ٢٤٠٨).

(٢) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١١٨) (رقم/ ٤٥٧٧).

(٣) رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٦٦) (رقم/ ٢٦٨١)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٦٤): «قلت في «**الصحيح**» طرفٌ منه، وفي التّرمذي منه: (**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**)».

(٤) رواه مالك في «**الموطّأ**» (٢/ ٨٩٩) (رقم/ ٣ من كتاب القدر: باب النّهي عن القول بالقدر) بلاغًا، والحاكم في «**المستدرك**» (١/ ١٧٢) وسكت عنه هو والذّهبي، وفي إسناده: (صالح بن موسىٰ الطلحي) قال الحافظ الذّهبي في «**ميزان الاعتدال**» (٢/ ٣٠٢): «قال يحيىٰ: ليس بشيء ولا يُكتب حديثه. وقال البخاريّ: منكر الحديث. وقال النّسائي: متروك». ثُمَّ روىٰ حديثه هذا، والحديث معناه صحيح موافق لكثير من الآيات التي تأمر بالاقتداء بالرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وإطاعته إطاعةً كاملةً؛ وليس فيه معارضة لحديث الثّقلين (الكتاب والعترة) المتواتر الذي قرن (أهل البيت) بالقرآن، وجعلهما عدلين يجب التّمسّك بهما، وتقديمهما عن كلّ ما سواهما.

(٥) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٢) (رقم/ ٣٧٨٦) وحسّنه، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٦٦) (رقم/ ٢٦٨٠) وفي «**المعجم الأوسط**» (٥/ ٨٩) (رقم/ ٤٧٥٧)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٨٦) ونقل تحسين الترمذي له، وصحّحه الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٥٥-٣٦٦).

(٦) رواه ابن أبي شيبة كما قال ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» (٢/ ٣٦٨) والعصامي في «**سمط النجوم العوالي**» (٣/ ٦٣) (رقم/ ١٣٦).

(٧) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب (٤/ ١٨٧٣) (رقم/ ٢٤٠٨).

وفي أخرى: أنّه قاله لَـمَّا قام خطيبًا بعد انصرافه مِنَ الطّائف[1] كما مرّ؛ ولا تنافي، إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتمامًا بشأن الكتاب العزيز والعترة الطّاهرة.

وفي رواية عند الطّبراني: عن ابن عمر: «**آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ: أُخْلُفُونِي فِي أَهْلِ بَيْتِي**»[2].

وفي أخرى عند الطّبراني وأبي الشّيخ: «**إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَ حُرُمَاتٍ، فَمَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللهُ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ دُنْيَاهُ وَلَا آخِرَتَهُ**». قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: «**حُرْمَةُ الإِسْلَامِ، وَحُرْمَتِي، وَحُرْمَةُ رَحِمِي**»[3].

وفي رواية للبخاري: عن الصّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قوله: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ**»[4]. أي: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم.

وأخرج ابن سعد والملّا في «**سيرته**»: أنّه قال: «**اسْتَوْصُوا بِأَهْلِ بَيْتِي خَيْرًا، فَإِنِّي أُخَاصِمُكُمْ عَنْهُمْ غَدًا، وَمَنْ أَكُنْ خَصْمَهُ أَخْصِمُهُ، وَمَنْ أَخْصِمُهُ دَخَلَ النَّارَ**»[5].

وأنّه قال: «**مَنْ حَفَظَنِي فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَقَدْ اتَّخَذَ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا**»[6].

وأخرج الأوّل[7]: «**أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا**».

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٦٨) (رقم/ ٣٢٠٨٦)..

(٢) تقدم تخريجه: رواه الطبراني في «**المعجم الأوسط**» (٤/ ١٥٧) (رقم/ ٣٨٦٠).

(٣) تقدم تخريجه: رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ١٢٦) (رقم/ ٢٨٨١) وفي «**الأوسط**» (١/ ٧٢) (رقم/ ٢٠٣)، وأبو نُعيم في «**معرفة الصّحابة**» (٢/ ٦٧٠) (رقم/ ١٧٩٩).

(٤) البخاري، صحيح البخاري: كتاب أصحاب النَّبِيِّ ﷺ: باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٥/ ٢٠) (رقم/٣٧١٣).

(٥) عزاه مُحِبُّ الدِّين الطَّبري (ت/ ٦٩٤هـ) في «**ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**» (ص/ ١٨) لأبي السَّعْد والملّا فِي «**سِيرَتِهِ**»، قال الحافظ السّخاوي: «لم أقف له على أصلٍ اعتمده». نقله عنه الإمام ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة على أهل الرفض والبدع والزّندقة**» (٢/ ٦٥٧).

(٦) أورده الإمام محب الدّين الطّبري في «**ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى**» (ص/ ١٨) وعزاه لأبي سعيد والملّا، ولم أجد مَنْ روى هذا الحديث في كتب الحديث المعتبرة!!!

(٧) أي ابن سعد، وعند محب الدين الطبري في «**ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**» (ص/ ١٧): أبو السّعد.

والثّاني[1] حديث: «**فِي كُلِّ خَلَفٍ مِنْ أُمَّتِي عُدُولٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَنْفُونَ عَنْ هَذَا الدِّينِ تَحْرِيفَ الضَّالِّينَ، وَانْتِحَالَ الْـمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْـجَاهِلِينَ، أَلَا وَإِنَّ أَئِمَّتَكُمْ وفدكُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَانْظُرُوا مَنْ تُوفدون**»[2].

وأخرج أحمد خبر: «**الْـحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِينَا الْحِكْمَةَ أَهْلَ الْبَيْتِ**»[3] (...).

**تنبيه:** سَمَّىٰ رسولُ اللهِ القرآنَ وعترته – وهي بالـمثناة الفوقيّة: الأهل والنّسل والرّهط الأدنون – ثقلين، لأنّ الثّقل كلّ نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كلّ منهما معدن العلوم الدّينيّة، والأسرار والحكم العليّة، والأحكام الشّرعية، ولذا حثّ علىٰ الاقتداء والتّمسّك بهم، والتّعلّم منهم، وقال: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِينَا الْحِكْمَةَ أَهْلَ الْبَيْتِ**»[4].

وقيل: سُمِّيَا «**ثقلين**» لثقل وجوب رعاية حقوقهما.

ثُمَّ الّذين وقع الحثّ عليهم منهم، إنّما هم: العارفون بكتاب الله وسنّة رسوله، إذهم الذين لا يُفارقون الكتابَ إلىٰ الحوض، ويؤيّده الخبر السّابق: «**وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ**»[5].

وتـميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء، لأنّ اللهَ أذهبَ عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرًا، وشرّفهم بالكرامات الباهرة، والـمزايا المتكاثرة (...).

وفي أحاديث الحث علىٰ التّمسّك بـ (أهل البيت) إشارة إلىٰ عدم انقطاع متأهل منهم للتّمسك به إلىٰ يوم القيامة كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أَمَانًا لأهل الأرض – كما

---

(١) أي الملّا في «**سيرته**».

(٢) أورده الإمام محب الدّين الطبري في «**ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**» (ص/١٧)، وعزاه لأبي السّعد والملّا في «**سيرته**»، ولم أجد مَنْ روىٰ هذا الحديث في كتب الحديث المعتبرة!!!

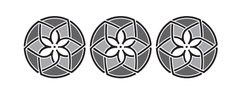
(٣) رواه أحمد في «**فضائل الصّحابة**» (٢/٦٥٤) (رقم/١١١٣): عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمَدَنِيِّ، أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَضَاءً قَضَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْجَبَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِينَا الْحِكْمَةَ أَهْلَ الْبَيْتِ**)». ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٥٣٣) (رقم/٢٨٣١)، وابن المغازلي في «**مَناقب علي**» (ص/٣٥٣) (رقم/٣٢٩).

(٤) انظر ما قبله.

(٥) سبق تخريجه: رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٦٦) (رقم/ ٢٦٨١).

يأتي – ويشهد لذلك الخبر السّابق: «**في كلّ خلف من أمتي عدول من أهل بيتي**» إلىٰ آخره.

ثُمَّ أحقّ مَنْ يُتَمَسَّكُ به منهم: إمامهم وعالمهم (عليّ بن أبي طالب) كرّم الله وجهه، لِـمَا قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثم قال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**عَلِيٌّ عِتْـرَةُ رَسُولِ الله**»[1]. أي الّذين حثّ علىٰ التّمسك بهم، فخصّه بما قُلْنَا، وكذلك خصّه بما مَرَّ يومَ غدير خم[2]»[3].



(١) عزاه الإمام المناوي في «**فيض القدير**» (٦/ ٢١٨) للدّارقطني.
(٢) حديث غدير خم: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، أورده فضيلة الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٣٠) (رقم/ ١٧٥٠)، وأسهب بذكر رواياته وردّ علىٰ مَنْ ضَعَّفَهُ.
(٣) الهيتمي، **الصّواعق المحرقة** (٢/ ٤٣٧ – ٤٤٣).

الآية الخامسة:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران/ ١٠٣].

قال الإمام ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**»: «أخرج الثّعلبي في تفسيره، عن (جعفر الصادق) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: «**نَحْنُ حَبْلُ اللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ** ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾»[1].

وكان جدّه (زَيْنُ الْعَابِدِينَ) إذا تَلَا قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة/ ١١٩]، يقولُ دعاءً طويلًا يَشْتَمِلُ عَلَىٰ **طَلَبِ اللُّحُوقِ بِدَرَجَةِ الصَّادِقِينَ وَالدَّرَجَاتِ الْعَلِيَّةِ، وَعَلَى وَصْفِ الْمِحَنِ وَمَا انْتَحَلَتْهُ الْمُبْتَدِعَةُ الْمُفَارِقُونَ لأَئِمَّةِ الدِّينِ وَالشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ**، ثُمَّ يقول: «**وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِنَا، وَاحْتَجُّوا بِمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَتَأَوَّلُوا بِآرَائِهِمْ، وَاتَّهَمُوا مَأْثُورَ الْخَبَرِ...**»[2].

إلىٰ أن قال: «**فَإِلَى مَنْ يَفْزَعُ خَلَفُ هَذِهِ الأُمَّةِ وَقَدْ دُرِسَتْ أَعْلَامُ هَذِهِ الْمِلَّةِ، وَدَانَتِ الأُمَّةُ بِالْفِرْقَةِ وَالاخْتِلَافِ، يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ:** ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران/ ١٠٥]، **فَمَنِ الْمَوْثُوقُ بِهِ عَلَى إِبْلَاغِ الْحُجَّةِ وَتَأْوِيلِ الْحُكْمِ إِلَى (أَهْلِ الْكِتَابِ) وَ(أَبْنَاءِ أَئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى)، الَّذِينَ احْتَجَّ اللهُ بِهِمْ عَلَى عِبَادِهِ وَلَمْ يَدَعِ الْخَلْقَ سُدًى مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ، هَلْ تَعْرِفُونَهُمْ أَوْ تَجِدُونَهُمْ إِلاَّ مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ وَبَقَايَا الصَّفْوَةِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَبَرَّأَهُمْ مِنَ الآفَاتِ، وَافْتَرَضَ مَوَدَّتَهُمْ فِي الْكِتَابِ**»[3].

---

(١) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٣/ ١٦٣).

(٢) كأنّه يُشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الذين يُضَعِّفُونَ الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل ومناقب (أهل البيت). انظر: كتابنا «**فضائل ومناقب أهل البيت عند أهل السّنة والجماعة**» (ص/ ١٥٩) طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) الهيتمي، **الصّواعق المحرقة** (٢/ ٤٤٣ - ٤٤٤).

الآية السّادسة:

قول الله تعالىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [النساء].

أخرج ابن أبي حاتم، وابن المغازلي: عن (أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّه قال في هذه الآية: «نَحْنُ ﴿ٱلنَّاسَ﴾ وَاللهِ»[1].

وجاء ذلك عن (ابن عباس) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا:

ـ فَعَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قَوْلِهِ تعالىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نَحْنُ ﴿ٱلنَّاسَ ﴾ دُونَ النَّاسِ»[2].

قال الإمام ابن كثير (ت/ ٧٧٤هـ) في تفسيره: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ الْآيَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نَحْنُ ﴿ٱلنَّاسَ﴾ دُونَ النَّاسِ»[3].

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾، أَيْ: فَقَدْ جَعَلْنَا فِي أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ النُّبُوَّةَ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْكُتُبَ وَحَكَمُوا فِيهِمْ بِالسُّنَنِ وَهِيَ الْحِكْمَةُ، وَجَعَلْنَا منهم الْمُلُوكَ وَمَعَ هَذَا ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾؛ أَيْ: بِهَذَا الْإِيتَاءِ وَهَذَا الْإِنْعَامِ، ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾؛ أَيْ:

---

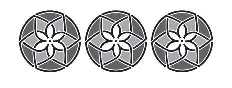
(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٧٨) (رقم/ ٥٤٦٤)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٣٨) (رقم/ ٣١٤)، وذكره الحافظ الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» (٢/ ٤٤٤).

(٢) رواه الطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١١/ ١٤٦) (رقم/ ١١٣١٣)، وابن المنذر في تفسيره (٢/ ٧٥٣) (رقم/ ١٨٩٥).

(٣) الدّليل علىٰ أنّ المراد من قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ هو سيّدنا (محمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) و(أهل بيته) قرينة المقابلة في قوله تعالىٰ: ﴿ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾؛ أي: إنّ الله تعالىٰ إذا أعطىٰ لرسوله (محمّد) و(أهل بيته) مثل هذه المكانة العظيمة وهي النُّبُوَّةِ لسيّدنا (محمّد) و(الحكمة) له ولأهل بيته، فلا داعي للعجب من قِبَل اليهود وَمَنْ سيوافقهم مِنَ الّذين اتّبعوا سننهم شِبْرًا بشبرٍ وذراعًا بذراع !! فقد أعطىٰ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لـ ﴿ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أيضًا تلك المكانة العظيمة بسبب أهليّتهم وقابليّتهم لحمل هذه الأمانة العظيمة.

كَفَرَ بِهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ وَسَعَىٰ فِي صَدِّ النَّاسِ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْهُمْ وَمِنْ جِنْسِهِمْ أَيْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَدِ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَسْتَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾؛ أَيْ: بِـ (مُحَمَّدٍ ﷺ)، ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾، فَالْكَفَرَةُ مِنْهُمْ أَشَدُّ تَكْذِيبًا لَكَ، وَأَبْعَدُ عَمَّا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ، وَلِهَذَا قَالَ مُتَوَعِّدًا لَهُمْ: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾؛ أَيْ: وَكَفَىٰ بِالنَّارِ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ كُتُبَ الله ورسله»[1].



(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٢/ ٢٩٦).

الآية السّابعة:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال/ ٣٣].

قال الإمام ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ) في «**الصّواعق المحرقة**»: «أشار إلىٰ وجود ذلك المعنىٰ في (أهل بيته) وإنّهم أمانٌ لأهل الأرض كما كان هو أمانًا لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة يَأْتِي بَعْضها؛ وَمِنْهَا: «**النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي**»[1]. أخرجه جماعة[2] كلّهم بِسَنَد ضَعِيف[3].

وَفِي رِوَايَة ضَعِيفَة أَيْضًا: «**أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا هَلَكَ أَهْلُ بَيْتِي جَاءَ أَهْلُ الأَرْضِ مِنَ الْآيَاتِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ**»[4].

وَفِي أُخْرَىٰ لِأَحْمَدَ: «**فَإِذَا ذَهَبَ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الأَرْضِ**»[5].

وَفِي رِوَايَةٍ صحّحها الْحَاكِمُ علىٰ شَرط الشَّيْخَيْنِ: «**النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الِاخْتِلَافِ، فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ اخْتَلَفُوا فَصَارُوا حِزْبَ إِبْلِيس**»[6].

---

(١) سبق تخريجه: رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٢) وصحّحه والصّواب أنه ضعيف الإسناد صحيح المتن، ويشهد لصحّة متنه «**حديث الثقلين**» المتواتر.

(٢) منهم: أحمد بن حنبل في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦٧١) (رقم/ ١١٤٥)، والطّبراني في «**الكبير**» (٧/ ٢٢) (رقم/ ٦٢٦٠)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٤٨٦)، والرّوياني في مسنده (٢/ ٢٥٨) (رقم/ ١١٦٤)، وابن الأعرابي في معجمه (٣/ ٩٧٧) (رقم/ ٢٠٧٩)، والخطيب البغدادي في «**موضح أوهام الجمع والتفريق**» (٢/ ٤٦٣)، وابن عساكر في تاريخه (٤٠/ ٢٠) (رقم/ ٨٠٦٢)، والفسوي في «**المعرفة والتاريخ**» (١/ ٥٣٨)، وعزاه ابن حجر في «**المطالب العالية**» (١٦/ ٢١٦) (رقم/ ٣٩٧٢) لِـمُسَدَّد؛ ومجموع هذه الرِّوَايَاتِ تُقَوِّي بعضها بعضًا.

(٣) صحة متن هذا الحديث الموافق لـ «**حديث الثّقلين**» وتعدّد رِوَايَاتِهِ يصيّرانه حسنًا، قال الإمام المناوي في «**فيض القدير**» (٦/ ٣٨٦-٣٨٧): «(ع [أي رواه أبو يعلىٰ] عن سلمة بن الأكوع) رَمَزَ لحسنه، ورواه عنه أيضًا الطّبراني، ومسدّد، وابن أبي شيبة بأسانيدَ ضَعِيفَةٍ؛ لكن تعدّد طرقه ربما يُصَيِّرُهُ حَسَنًا».

(٤) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٤٨٦) (رقم/ ٣٦٧٦).

(٥) أحمد، **فضائل الصحابة** (٢/ ٦٧١) (رقم/ ١١٤٥).

(٦) **الحاكم، المستدرك على الصّحيحين** (٣/ ١٦٢) (رقم/ ٤٧١٥).

وَجَاء مِـن طرق عديدة يُقَوِّي بَعْضهَا بَعْضًا: «**إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُم كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبهَا نَجا**»[1].

وَفِي رِوَايَة مُسْلِمٍ: «**وَمَنْ تخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ**»[2].

وَفِي رِوَايَةٍ: «**هَلَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ**»[3]. وَفِي رِوَايَةٍ: «**غُفِرَ لَهُ الذُّنُوبُ**»[4].

وَقَالَ بعضهم: يحتمل أَنَّ الْمُرَادَ بِأَهْلِ الْبَيْت الَّذِينَ هُمْ أَمَانٌ علماؤهم ـ لأَنَّهُمُ الَّذين يهتدىٰ بهم كَالنُّجُومِ، وَالَّذِينَ إِذَا فُقِدُوا جَاءَ أَهلُ الأَرْضِ مِنَ الآيَاتِ مَا يُوعدون؛ وَذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ (الْمَهْدِيّ) لِمَا يَأْتِي فِي أَحَادِيثه أَنَّ (عِيسَىٰ) يُصَلِّي خَلْفَهُ ويقتل الدَّجَّالَ فِي زَمَنه، وَبعد ذَلِك تتتابع الآيات (...).

قَالَ: «وَيُحْتَمَلُ ـ وَهُوَ الأَظْهر عِنْدِي ـ أَنَّ المُرَادَ بهم سَائِرُ (أَهل الْبَيْت) فَإِنَّ اللهَ لَمَّا خلَقَ الدُّنْيَا بأسرها مِنْ أجلِ النَّبِيِّ ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام (أهل بيته) لأنهم يساوونه فِي أَشْيَاءَ ـ مَرَّ عَنِ الرَّازِيِّ بَعْضُهَا ـ وَلأَنَّهُ قَالَ فِي حَقِّهِمْ: «**اللَّهُمَّ إِنَّهُم مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**»[5]، وَلأَنَّهُم بَضْعَةٌ مِنْهُ بِوَاسِطَةِ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا أمّهم بضعته، فَأُقِيمُوا مَقَامَهُ فِي الأَمَانِ». انْتهىٰ مُلَخَّصًا.

---

(١) تقدّم تخريجه: رواه الطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٤٥) (رقم/ ٢٦٣٦) وفي «**الأوسط**» (٤/ ٩) (رقم/ ٣٤٧٨) وفي «**الصّغير**» (١/ ٢٤٠) (رقم/ ٣٩١)...، ومجموع الرّوايات تجعل هذا الحديث بمرتبة الحسن كما قال الحافظ السخاوي في «**استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف**» (٢/ ٤٨٤).

(٢) ليست موجودة في «**صحيح مسلم**»، رواها البزار في مسنده (١١/ ٣٢٩) (رقم/ ٥١٤٢)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٤٥) (رقم/ ٢٦٣٦) وفي «**المعجم الأوسط**» (٥/ ٣٥٤) (رقم/ ٥٥٣٦) و«**المعجم الصغير**» (٢/ ٨٤) (رقم/ ٨٢٥)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٣٧٣) (رقم/ ٣٣١٢) وغيرهم.

(٣) رواه الطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٤٥) (رقم/ ٢٦٣٦) وفي «**الأوسط**» (٤/ ٩) (رقم/ ٣٤٧٨) وفي «**الصّغير**» (١/ ٢٤٠) (رقم/ ٣٩١).

(٤) ذكرها الإمام نور الدّين علي الحلبي (ت/ ١٠٤٤هـ) في «**إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**» (٣/ ١٦)، وقال عقبها: «أي المذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾، أي باب أريحاء بلد الجبّارين ﴿سُجَّدًا﴾ أي خاضعين متواضعين ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة/ ٥٨] أي حُطَّ عنّا خطايانا. قال بعضهم: فكما جعل الله لبني إسرائيل دخولهم الباب علىٰ الوجه المذكور سببا للغفران، فكذا حب (أهل البيت) سبب للغفران».

(٥) عزاه الحافظ السّخاوي في «**القول البديع في الصّلاة على الحبيب الشّفيع**» (ص/ ٥٦) للديلمي في مسنده.

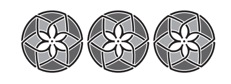
ووجهُ تشبيههم بالسّفينة فِيمَا مَرَّ: أَنَّ مَنْ أحبّهم وعظّمهم شكرًا لنعمة مشرّفهم ﷺ وَأخذ بِهَدْيِ عُلَمَائِهِمْ، نَجَا مِنْ ظُلْمَةِ الـمخالفات؛ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَن ذَلِكَ غرق فِي بَحر كفر النّعم وَهلك فِي مفاوز الطّغيان.

وَمَرَّ فِي خبر: «**أَنَّ مَنْ حَفِظَ حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ وَحُرْمَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَحُرْمَةَ رَحِمَهُ حفظَ اللهُ تَعَالَى دِينَهُ وَدُنْيَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ دُنْيَاهُ وَلَا آخِرَتَهُ**»[١].

وَوَرَدَ: «**يَرِدُ الْحَوْضَ أَهْلُ بَيْتِي وَمَنْ أَحَبَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي كَهَاتَيْنِ السَّبَّابَتَيْنِ**»[٢].

وَيشْهد لَـهُ خبـر: «**الْـمَرْءُ مَـعَ مَـنْ أَحَبَّ**»[٣].

وبباب حطّة: أَنّ اللهَ تَعَالَى جعَلَ دُخُولَ ذَلِكَ الْبَابَ الَّذِي هُوَ بَابُ أريحاء أَو بَيت المقدس، مَعَ التَّوَاضُع وَالِاسْتِغْفَار سَبَبًا للمغفرة[٤]، وَجعَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَوَدَّةَ (أَهْل الْبَيْتِ) سَبَبًا لَهَا كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا»[٥].



(١) تقدّم تخريجه: رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ١٢٦) (رقم/ ٢٨٨١) وفي «**الأوسط**» (١/ ٧٢) (رقم/ ٢٠٣)، وأبو نُعيم في «**معرفة الصّحابة**» (٢/ ٦٧٠) (رقم/ ١٧٩٩).

(٢) عزاه الإمام محبّ الدّين الطّبري في «**ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى**» (ص/ ١٨) لأبي سعيد والملّا.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه (٧/ ٥٠٣) (رقم/ ٣٧٥٦١)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٩٢) (رقم/ ٣٧١٨)، والبخاري في صحيحه (٨/ ٣٩) (رقم/ ٦١٦٨)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣٤) (رقم/ ٢٦٤٠) وغيرهم.

(٤) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة/ ٥٨].

(٥) الهيتمي، **الصّواعق المحرقة** (٢/ ٤٤٥ – ٤٤٧).

الآية الثّامنة:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه/ ٨٢].

قال الإمام ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ) في «**الصّواعق المحرقة**»: «قال ثابت البُناني: «**اهْتَدَى إِلَى وِلاَيَةِ (أَهْلِ بَيْتِهِ)**»[١]. وجاء ذلك عن (أبي جعفر الباقر) أيضًا.

وَأخرج الدّيلمي مَرْفُوعًا: «**إِنَّمَا سُمِّيَتْ ابْنَتِي فَاطِمَةَ لِأَنَّ اللهَ فَطَمَهَا وَمُحِبِّيهَا عَنِ النَّارِ**»[٢].

وأخرج أَحْمَدُ: أَنَّهُ ﷺ أخذ بيد الحسنين وَقَالَ: «**مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا، كَانَ مَعِي فِي دَرْجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٣].

وَلَفظ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حسن غَرِيب: «**وَكَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ**»[٤].

وَمعنىٰ الْمَعِيَّة هُنَا معية الْقرب وَالشُّهُود لَا معيّة الْمَكَان والمنزل.

وَأخرج ابْن سعد: عَنْ عَلِيٍّ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ: «**أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ: أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَينِ**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، فَمُحِبُّونَا؟ قَالَ: «**مِنْ وَرَائِكُمْ**»[٥] (...).

وَأخرج الطَّبَرَانِيّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ: أَنَّ عَلِيًّا أُتِي يَوْمَ الْبَصْرَةِ بِذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَقَالَ: «**ابْيَضِّي**

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٤٨).

(٢) الديلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب** (١/ ٣٤٦) (رقم/ ١٣٨٢). والحديث رواه الحاكم في «**فضائل فاطمة الزّهراء**» (ص/ ٥٨) (رقم/ ٥٠)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ١١٨) (رقم/ ٩٢)، وابن جميع في «**معجم الشيوخ**» (ص/ ٣٥٩)، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (١٢/ ٣٢٨)، وعزاه الإمام المناوي في «**فيض القدير**» (١/ ٢١٧) للنّسائي والحافظ الدمشقي. قلت: وهو خبر ضعيف من حيث الإسناد خلافًا لـمن وَهِمَ وعدّه من الموضوعات!! انظر: المناوي، **فيض القدير** (١/ ٢١٧).

(٣) أحمد، **المسند** (١/ ٧٧) (رقم/ ٥٧٦). قال الإمام السِّنْدِيُّ في تعليقه علىٰ «**مسند أحمد**»: «قوله: «**كَانَ مَعِي**» موافقٌ لحديث: «**الْـمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**». ثُمَّ لَعَلَّ المراد بيان القرب منه ﷺ. ورجال الحديث ما بين ثقة وصدوق ومقبول».

(٤) لم أجدها في «**سنن التّرمذي**» والموجودة فيه رواية أحمد نفسها، انظر: التّرمذي، **سنن التّرمذي** (٥/ ٦٤١ - ٦٤٢) (رقم/ ٣٧٣٣).

(٥) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٤) (رقم/ ٤٧٢٣) وقال: «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، وابن عساكر في تاريخه (١٤/ ١٦٩)، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**» (١١/ ٤٤٢) (رقم/ ١٤٣٨٠).

**وَاصْفَرِّي، غُرِّي غَيْرِي، غُرِّي أَهْلَ الشَّامِ غَدًا إِذَا ظَهَرُوا عَلَيْكِ**». فَشَقَّ قَوْلُهُ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَذِنَ فِي النَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي ﷺ قَالَ: «**يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ سَتَقْدُمُ عَلَى اللهِ وَشِيعَتُكَ رَاضِينَ مَرْضِيِّينَ، وَيَقْدُمُ عَلَيْهِ عَدُوُّكَ غِضَابًا مُقْمَحِينَ**». ثُمَّ جَمَعَ عَلِيٌّ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ يُرِيهِمُ الإِقْمَاحَ[1].

وشيعته: هم (أَهْلُ السُّنَّةِ) لأنهم الَّذِينَ أحبّوهم كَمَا أَمر الله وأمرنَا وَرَسُولُهُ؛ وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فأعداؤه فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ المحبّة الْخَارِجَةَ عَنِ الشَّرْعِ، الجائرة عَن سُنَنِ الهدىٰ، هِيَ الْعَدَاوَةُ الْكُبْرَىٰ فَلِذَا كَانَت سَبَبًا لهلاكهم (...).

وأعداؤهم: الْخَوَارِج ونحوهم من أهل الشَّامِ (...).

وَيُؤَيِّدُ مَا قُلْنَاهُ مِنْ أَنَّ أُولَئِكَ المبتدعة الرّافضة والشّيعة وَنَحْوهمَا لَيْسُوا من شيعةعَلِيٍّ وَذرّيّته بل من أعدائهم، مَا أخرجه صَاحب «**المطالب العالية**»: عَنْ عَلِيٍّ وَمن جملته: أَنَّهُ مَرَّ علىٰ جَمْعٍ فَأَسْرعُوا إِلَيْهِ قيَامًا، فَقَالَ: «**مَنِ الْقَوْمُ؟**». فَقَالُوا: مِنْ شِيعَتِكَ، يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ.

فَقَالَ لَهُمْ: «**خَيْرًا**»، ثمَّ قَالَ: «**يَا هَؤُلَاءِ، مَالِي لَا أَرَى فِيكُمْ سِمَةَ شِيعَتِنَا وَحِلْيَةَ أحبّتنا؟**». فأمسكوا حَيَاءً، فَقَالَ لَهُ مَنْ مَعَه: نَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَكْرَمَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وخصّكم وحباكم لـما أنبأتنا بِصفة شيعتكم.

فَقَالَ: «**شِيعَتُنَا: هم العارفون بِاللهِ، الْعَامِلُونَ بِأَمْرِ اللهِ، أهلُ الْفَضَائِلِ، النّاطقون بِالصَّوَابِ، مأكولهم الْقُوتُ، وملبوسهم الاقتصاد، ومشيهم التَّوَاضُعُ، نجعوا لله بِطَاعَتِهِ، وخضعوا إِلَيْهِ بِعِبَادَتِهِ، مَضَوْا غاضّين أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حرّم اللهُ عَلَيْهِم، رامقين أسماعهم على**

---

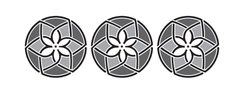
(١) الطّبراني، **المعجم الأوسط** (٤/ ١٨٧) (رقم/ ٣٩٣٤). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٣١): «رواه الطّبراني في «**الأوسط**» وفيه (جابر الجعفي) وهو ضعيف». قلتُ: (جابر الجعفي)، روىٰ عنه السّفيانان، وشعبة ووثّقه، وتركه الحفاظ، انظر: الذّهبي، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السّتة** (١/ ٢٨٨) (رقم/ ٧٣٦). ولا يُلتفت إلىٰ ترك الحفّاظ له لأنّه ثقة، ويرجع السبب في ذلك إلىٰ روايته أحاديث في فضائل علي بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!!!

الْعلم بِرَبِّهِمْ، نزلت أنفسهم مِنهُم فِي الْبلَاء كَالَّتِي نزلت مِنْهُم فِي الرّخاء، رَضُوا عَنِ الله تَعَالَى بِالْقضَاءِ فلولا الْآجَالُ الَّتِي كتبَ اللهُ تَعَالَى لهم لم تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادهم طرفة عينٍ شوقًا إِلَى لِقَاءِ الله وَالثَّوَابِ وخوفًا من أَلِيم الْعقاب، عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أنفسهم، وَصَغُرَ مَا دونه فِي أَعينهم، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ رَآهَا فهم على أرائكها متّكئون، وهم وَالنَّارُ كمن رَآهَا فهم فِيهَا مُعَذَّبُونَ، صَبَرُوا أَيَّامًا قَليلَةً فأعقبتهم رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ، أرادتهم الدُّنْيَا فَلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها؛ أمّا اللَّيْل: فصافّون أَقْدَامَهُمْ، تالون لأجزاء الْقُرْآن ترتيلًا، يعظونَ أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تَارَةً وَتَارَةً، يفترشون جباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أَقْدَامهم، تجْرِي دموعهم على خدودهم، يُمَجِّدُونَ جبّارًا عَظِيمًا، ويجأرونَ إِلَيْهِ فِي فكاك رقابهم[1]؛ هَذَا ليلهم، فَأَمَّا نهارهم: فحكماءُ عُلَمَاءُ بررةٌ أتقياءُ، براهم خوفُ باريهم فهم كالقِداح[2]، تحسبهم مرضى أَو قد خُولِطُوا وَمَا هم بذلك، بل خاسرهم مِن عَظَمَةِ رَبِّهِمْ وَشِدَّة سُلْطَانِهِ، مَا طاشت لَهُ قُلُوبُهُمْ، وذهلت مِنْهُ عُقُولُهُمْ، فَإِذا أشفقوا من ذَلِك بَادرُوا إِلَى الله تَعَالَى بِالْأَعْمَالِ الزّاكية، لَا يرضون لَهُ بِالْقَلِيلِ، وَلَا يستكثرون لَهُ الجزيل، فهم لأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشفقون، ترى لأَحَدِهِمْ قُوَّةً فِي دينٍ، وحزمًا فِي لِينٍ[3]، وإيمانًا فِي يَقِينٍ، وحرصًا على علمٍ، وفهمًا فِي فقهٍ، وعلمًا فِي حِلْمٍ، وكيسًا فِي قصدٍ، وقصدًا فِي غِنَى، وتجمّلًا فِي فاقة، وصبرًا فِي شَفَقَةٍ، وخشوعًا فِي عبادَةٍ وَرَحْمَةٍ لمجهودٍ وَإِعْطَاءٍ فِي حقٍّ، ورفقًا فِي كسبٍ، وطلبًا فِي حَلَالٍ، ونشاطًا فِي هُدَى، واعتصامًا فِي شَهْوَةٍ، لَا يغرّه مَا جهله، وَلَا يدع إحصاءَ ما عمله، يستبطىء نفسه فِي العلم وَهُوَ من صَالح عمله على وَجل، يصبح وشغله الذّكر، ويمسي وهمّه الشُّكْرُ، يبيت حذرًا مِن سَنَةِ الْغَفْلَةِ، وَيُصْبِحُ فَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، ورغبته فِيمَا يَبْقَى، وزهادته فِيمَا يفنى، وَقَدْ قَرَنَ الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ وَالْعِلْمَ بِالْحِلْمِ، دَائِمًا نَشَاطُهُ، بَعِيدًا كسله، قَرِيبًا أمله، قَلِيلًا

(١) جأر إلى الله: تضرّع ورفع صوته بالبكاء.
(٢) أي نحتهم خوف ربهم، والقِداح: جمع قِدح بالكسر وهو السّهم.
(٣) الحزم في اللّين: أن يكونَ اللين حزمًا وفي موضعه، لا عن مهانة وذلّة.

**زللـه، متوقّعًا أجله، عَاشِقًا قلبه، شاكرًا ربّه، قانعًا نفسه، محرزًا دينه، كاظمًا غيظه، آمِنًا مِنْهُ جاره، سهلًا أمره، مَعْدُومًا كِبْره، بيّنا صبره، كثيرًا ذكره، لَا يعمل شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ رِيَاءً، وَلَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً. أُولَئِكَ شِيعَتُنَا، وأحبّتنا، وَمِنَّا وَمَعَنَا، أَلَا هَؤُلَاءِ شوقًا إِلَيْهِم**». فصاحَ بعضُ مَنْ مَعَه وَهُوَ همام بن عباد بن خَيْثَم –وَكَانَ مِنَ الـمتعبّدين– صَيْحَةً فَوَقَعَ مغشيًّا عَلَيْهِ، فحرّكوه فَإِذا هُوَ فَارق الدُّنْيَا فَغُسِّلَ وَصَلَّى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤمنِينَ وَمَنْ مَعَه.

فتَأَمَّل – وفّقك اللهُ لطاعته وأدام عَلَيْك من سوابغ نعمه وحمايته – هَذِه الْأَوْصَاف الجليلة الرفيعة الباهرة الْكَامِلَة المنيعة تعلم أَنَّهَا لَا تُوجد إِلَّا فِي أكَابِر العارفين لأئمة الْوَارِثين فَهَؤُلَاءِ هم شِيعَةُ عَلِيٍّ رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ وَأهل بَيته»[1].



(١) الهيتمي، **الصّواعق المحرقة** (٢/ ٤٤٧ – ٤٥٢).

الآية التّاسعة:

قول الله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [آل عمران/ ٦١].

تذكر كتب التّفسير والحديث والسّيرة: أنّ هذه الآية نزلت في حادثة المباهلة مع نصارىٰ نَجْران[١]، حيث دعا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ (عليًّا) و(فاطمة) و(حسنًا) و(حسينًا)، فقال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**»، فـ ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ إشارة إلىٰ (**الحسن والحسين**)، ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ إشارة إلىٰ (**فاطمة**)، ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ إشارة إلىٰ (**عليٍّ**)[٢]، لقول النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ له: «**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**»[٣].

١ـ فعن ابن جريح في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [آل عمران / ٥٩]، قال: بلغنا أنّ نصارىٰ نجران قدم وفدُهم علىٰ النَّبِيِّ عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المدينةَ، فيهم السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ[٤]– وَأُخْبِرْتُ أنّ معهما عبد المسيح – وهما سيّدا أهل نجران، فقالوا: يا مُحَمَّدُ، فيما تشتمُ صاحبنا؟ قال: «**ومن صاحبكم؟**».

قالوا: عيسىٰ ابن مريم، تزعم أنّه عبد! قال النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**أَجَل، هُوَ عَبْدُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ**». فغضبوا، وقالوا: إن كنت صادقًا فَأَرِنَا عبدًا يُحْيِي الموتىٰ، وَيُبْرِئُ الأكمه والأبرص، وَيَخْلُقُ من الطّين كهيئة الطّير؛ ولكنّه اللهُ.

فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حَتَّىٰ جاءه جبريلُ صلواتُ الله عليه، فقال: يا مُحَمَّدُ:

---

(١) قال الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في النوع السابع عشر من كتاب «**معرفة علوم الحديث**» (ص/ ٥٠): «وقد تواترت الأخبار في التّفاسير، عن عبد الله بن عباس وغيره، أنّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أخذ يوم المباهلة بيد (علي وحسن وحسين) وجعلوا (فاطمة) وراءهم، ثم قال: (**هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلمّوا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم** ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ٦١﴾».

(٢) انظر: الآجري، **الشّريعة** (٤/ ١٧٥٦) و (٥/ ٢٢٠١) (رقم/ ١٦٩٠) و(٥/ ٢٢٠٤) (رقم/ ١٦٩٢).

(٣) سبق تخريجه: رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٨٤) (رقم/ ٢٦٩٩).

(٤) قال الإمام أبو السّعادات ابن الأثير في «**النّهاية في غريب الحديث والأثر**» (٣/ ٥٢٦): «هما من رُؤَسَائِهم وأصحاب مَرَاتبهم، والعاقبُ يَتْلو السَّيِّد».

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة/ ١٧] هذه الآية.

قال النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُونِي أَنْ أُخْبِرَهُمْ بِمَثَلِ عِيسَى**».

قال جبريل عليه السَّلام: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ حتّىٰ ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ﴾ في عيسىٰ يا مُحَمَّدُ ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ هذا ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ﴾ الآية، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾؛ أي: الذي قلنا في عيسىٰ لهو القصص ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ هذه الآية.

فأخذ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بيد عَلِيٍّ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ، وجعلوا فَاطِمَة وراءهم، ثمّ قالوا: «**هَؤُلَاءِ أَبْنَاؤُنَا وَأَنْفُسُنَا وَنِسَاؤُنَا، فَهَلُمُّوا أَنْفُسَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ** ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾»[1]. فأتىٰ السّيد، وقالوا: نصالحك، فصالحوه علىٰ ألفي حلّة. فقال النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَاعَنُونِي مَا حَالَ الْحَوْلُ وَمِنْهُمْ بَشَرٌ إِلَّا أَهْلَكَ اللهُ الْكَاذِبِينَ**»[2].

٢ـ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَـمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران/ ٦١]، دَعَا رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ (عَلِيًّا) وَ(فَاطِمَةَ) وَ(حَسَنًا) وَ(حُسَيْنًا)، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**»[3].

---

(١) وتمام الآيات من سورة آل عمران: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾.

(٢) رواه الحاكم في «**فضائل فاطمة الزّهراء**» (ص/ ٦١) (رقم/ ٥٤)، ورواه مختصرًا: الطبري في تفسيره (٦/ ٤٨٢) (رقم/ ٧١٨٨)، وابن المنذر في تفسيره (١/ ٢٢٤) (رقم/ ٥٣٦).

(٣) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٢٥) (رقم/ ٢٩٩٩)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وابن المنذر في تفسيره (١/ ٢٢٩) (رقم/ ٥٤٨)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٣٦) (رقم/ ٤٧١٩) وصحّحه علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في «**السّنن الكبرى**» (٧/ ١٠١) (رقم/ ١٣٣٩٢). قلتُ: وهذا الحديث هو في الواقع جزء أخير من حديث أطول، رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧١) (رقم/ ٢٤٠٤)، وأحمد في مسنده (١/ ١٨٥) (رقم/ ١٦٠٨)، والبزّار في مسنده (٣/ ٣٢٤) (رقم/ ١١٢٠)، والنسائي في «**خصائص عَلِيٍّ**» (ص/ ٣٧) (رقم/ ١١)، وابن عرفة في جزئه (ص/ ٦٩) (رقم/ ٤٩)، واللالكائي في «**شروح أصول اعتقاد أهل السُّنَّةِ والجماعة**» (٨/ ١٤٥٧) (رقم/ ٢٦٣٤).

قال الإمام ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ): «آية المباهلة، قال بعض محقّقي المفسّرين فيها: «لا دليلَ أقوىٰ مِن هذا علىٰ فضل (**فاطمة وعلي وابنيهما**)»؛ أي: لأنّها لـمّا نزلت دعاهم ﷺ فاحتضن (الحسين)، وأخذ بيد (الحسن)، ومشت (فاطمةُ) خلفه، و(عليّ) خلفهما، فَعُلِمَ: أنّهم المراد من الآية، وأنّ أولاد (فاطمة) وذريّتهم رضي الله عنهم يُسَمَّوْنَ أبناءه، وَيُنْسَبُونَ إليه نِسْبَةً حَقِيقِيَّةً نافعةً في الدّنيا والآخرة»[١].

ويدلّ لذلك: مَا صَحَّ أنّه ﷺ خطب، فقال: «**مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! بَلَى وَاللهِ، إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**» الحديث[٢]. وأخرج الطّبراني في حَدِيثٍ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**»[٣] (...). وَذِكْرُ ابن الجوزي ذلك في «**العلل المتناهية**»[٤] مردودٌ بأنّ كثرة طرقه ترقيه إلىٰ درجة الحسن، بل الصّحة»[٥].

والسّؤال هنا: لماذا خَرَجَ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بـ (عَلِيٍّ) وَ(فَاطِمَةَ) و(الْحَسَنِ) و(الْحُسَيْنِ) مِن دون بقيّة الصحابة وأزواجه وأبناء المسلمين؟

الجواب نجده في كتاب «**التّحفة الإثني عشريّة**» لعلامّة الهند شاه عبد العزيز الدّهلوي (ت/ ١٢٣٩هـ)، حيث قال في ردّه علىٰ الشّيعة حول آية المباهلة مُفسِّرًا الحكمةَ مِنْ خروج

---

(١) انظر: الزّمخشري، **الكشّاف** (١/ ٣٦٨ – ٣٧٠).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٨) (رقم/ ١١١٥٤)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٢/ ٤٣٣) (رقم/ ١٢٣٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٨٤) (رقم/ ٦٩٥٨) وصحّحه ووافقه عليه الذّهبي، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (١٠/ ٣٦٤): «رواه أبو يعلىٰ، ورجاله رجال الصّحيح غير (عبد الله بن محمد بن عقيل) وقد وُثِّقَ».

(٣) الطّبراني، المعجم الكبير (٣/ ٤٣) (رقم/ ٢٦٣٠). والحديث رواه ابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ١٠٠) (رقم/ ٧٢). قال الحافظ السّخاوي (ت/ ٩٠٢هـ) في «**المقاصد الحسنة**» (ص/ ٥١٤ – ٥١٥) (رقم/ ٨١٩): «وَيُرْوَىٰ أيضًا عن ابن عباس كما كتبته في «**ارتقاء الغرف**» وبعضها يقوّي بعضًا؛ وقول ابن الجوزي في «**العلل المتناهية**»: إنّه لا يصحّ ليس بجيّد، وفيه دليل لاختصاصه ﷺ بذلك كما أوضحته في بعض الأجوبة بل وفي مصنفي في (أهـل البيت)».

(٤) ابن الجوزي، **العلل المتناهية** (١/ ٢١٠). وردّ عليه الإمام ملّا علي القاري في «**الأسرار المرفوعة**» (ص/ ٢٦٩) حيث قال: «وَيُرَدُّ عَلَيْهِ: أَنَّهُ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «**الْكَبِيرِ**» عَنْ فَاطِمَةَ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ؛ وَالْحَدِيثُ مُرْسَلٌ وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَغَايَتُهُ أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لَا مَوْضُوعٌ».

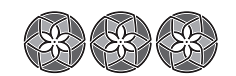
(٥) الهيتمي، **المنح المكيّة في شرح الهمزيّة** (ص/ ٥٣٩).

الأربعة مَعَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ دون غيرهم ما نصّه: «وهذه الآية في الأصل من جملة دلائل (أهل السُّنَّةِ) في مقابلة (النّواصب)، وذلك لأنّ أَخْذَ النَّبِيِّ ﷺ الأمير[1] وأولئك الأجلّة معه، وتخصيصهم بذلك دون غيرهم يحتاج إلىٰ مُرَجِّحٍ، وهو لا يخلو عن أمرين: فإمّا لكونهم أَعِزَّةً عليه، وحينئذ يكون إخراجهم للمباهلة، وفيها بحسب الظّاهر خطر المهلكة، موجباً لقوّة وثوق المخالفين بصدق نبوّته، وصحّة ما يخبر به عن (عيسىٰ) وخلقته، إذ العاقلُ ما لم يكن جازمًا بصدق دعواه لا يُعَرِّضُ أعزّته إلىٰ الهلاك والإستئصال، وهذا الوجه مُختار أكثر (أَهْلِ السُّنَّةِ) و(الشّيعة)، وهو الّذي ارتضاه (عبد الله المشهدي) في «**إظهار الحق**»، فدلّت الآية علىٰ كون هؤلاء الأشخاص أعزّة علىٰ رسول الله، والأنبياء مبرّأون عن الحبّ والبغض النَّفْسَانِيَّيْنِ، فليس ذلك إلا لِدِينِهِمْ وتقواهم وصلاحهم، فَبَطَلَ مذهب (النّواصب) القائلين بخلاف ذلك.

وإمّا لكي يشاركونه في الدّعاء علىٰ( كُفَّارِ نجران)، ويعينونه بالتّأمين علىٰ دعائه عليهم فَيُسْتَجَابُ بسرعة كما يقول أكثر( الشّيعة)، وذكره (عبد الله المشهدي) أيضًا. فتدلُّ الآيةُ بناءً عليه كذلك علىٰ علوّ مرتبتهم في الدّين وثبوت استجابة دعائهم عند الله، وفي هذا أيضاً ردّ علىٰ (النّواصب). وقد قدح (النّواصب) في كِلا الوجهين، وقالوا بأنَّ: «إخراجهم لم يكن لشيء منهما، وإنّما كان لإلزام الخصم بما هو مُسَلَّمُ الثّبوت عنده، إذ كان مُسَلَّما عند المخالفين وهم الكفّار، أنّ البَهْلَةَ لا تُعتبر إلا بحضور الأولاد والختن والحلف علىٰ هلاكهم، فلذا أخرج النَّبِيُّ أولاده وصهره معه ليلزمهم بذلك؛ وظاهر أنّ الأقارب والأولاد كيفما كانوا يكونون أعزّة علىٰ الإنسان في اعتقاد النّاس وإن لم يكونوا كذلك عند الإنسان نفسه، يدلّ علىٰ ذلك أنّه لو كان هذا النّوع من المباهلة حَقًّا عنده ﷺ لكان سائغًا في الشّريعة، والحال أنّه ممنوعٌ فيها، فظهر أنّ ما صنعه إنّما كان إسكاتًا للخصم؛ وعلىٰ هذا القياس يسقط

(١) أي سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

الوجه الثّاني أيضًا، فإنّ هلاك وفد نجران لم يكن من أهمّ المهمّات، فقد مرّت عليه حوادث كانت أشدّ وأشقّ عليه من هذه القضيّة ولم يستعن في شيء منها في الدّعاء بهؤلاء، على أنّ مِنَ الْـمُتَّفَقِ عليه استجابةَ دعاءِ النَّبِيِّ في مقابلته مع الكفّار، وإلا يلزم تكذيبه ونقض الغرض من بعثته». فهذا كلام (النّواصب)، وقد أبطله بفضل الله تعالى (أهل السُّنَّةِ) بما لا مزيد عليه، كما هو مقرّر في محلّه ولا نتعرّض له خوفًا مِنَ الإطالة»[1].



---

(١) عبد العزيز الدهلوي، **التحفة الاثني عشرية في الرّد على فرق الشّيعة الإماميّة** (ص/ ٤٢٨-٤٢٩). ونصه بالفارسيّة:
«و اين آيه در اصل از دلايل (اهل سنت) است كه در مقابله (نواصب) بدان تمسك جسته اند و وجه تمسك ايشان ظاهر است كه حضرت امير و اين بزرگان را همراه بردن، و تخصيص فرمودن وجهي و مرجحي مي خواهد و آن از دو چيز بيرون نيست يا براي آن بود كه اين بزرگواران را نهايت عزيز مي دانست و چون اين ها را در مقام مباهله كه دران بحسب ظاهر خطر هلاك هم بود حاضر سازد مخالفين را جد تمام و اعتماد و وثوق قوي بر صدق نبوت خود و حقيت خلقت حضرت عيسي كه ازان خبر مي داد از آن حضرت ﷺ يقين شود زيرا كه هيچ عاقلي تا جازم نباشد بصدق دعواي خود خود را واعزه خود را در معرض هلاك و استيصال نمي اندازد و برانها قسم نمي خورد و همين وجه است مختار اكثر (اهل سنت) و (شيعه) چنانچه عبدالله نيزدر «**اظهار الحق**» همين وجه را پسنديده و ترجيح داده و پس درين آيه عزيز بودن اين اشخاص نزد پيغمبر ثابت شد و چون پيغمبران از محبت و بغض نفساني معصوم اند اين عزت ايشان لابد بحسب دين و تقوي و صلاح خواهد بود پس اين معاني براي اين اشخاص ثابت شد و چون مذهب نواصب خلاف آن است در مقابله آنها مفيد افتاد يا براي آن بود كه اين حضرات نيز در دعاي بد كه بر كفار نجران منظور بود شريك شوند و آن جناب را بتامين خود امداد نمايند كه زودتر دعاي آن جناب به آمين گفتن ايشان مستجاب شود و چنانچه اكثر (شيعه) گفته اند و ملا (عبدالله) هم ذكر نموده و برين تقدير نيز علو مرتبه ايشان دردين و استجابت دعاي ايشان عندالله ثابت شد و اين هم در مقابله (نواصب) مفيد است و آن چه (نواصب) در هر دو تقدير قدح كرده اند كه اين همراه بردن آن جناب اين اشخاص را نه بنابر وجه اول بودو نه به جهت ثاني بلكه از راه الزام خصم بود بما هو مسلم الثبوت عنده و نزد مخالفان كه كفار بودند مسلم بود كه در وقت قسم اولاد و داماد را تا حاضر نكنند و بر هلاك آنها قسم نخورند آن قسم معتبر نمي شود آن جناب نيز به طريق الزام همين عمل فرمود و ظاهر است كه اقارب و اولاد هر چون كه باشند به اعتقاد مردم عزيزتر مي باشند از غير اقارب و اولاد كه نزد اين شخص عزت نداشته باشند دليل برين وجه آن كه اگر اين قسم مباهله كردن و قسم بر اولاد خوردن نزد آن جناب هم مسلم مي بود در شريعت نيز وارد مي شد حالا آن كه در شريعت ممنوع است كه اولاد را حاضر سازند و قسم برانها بخورند پس معلوم شد كه اين همه براي اسكات خصم بود و علي هذا القياس وجه ثاني نيز درست نمي شود زيرا كه هلاك وفد نجران چندان اهم المهمات نبود از آن بالاتر وسخت تر بر آن جناب حوادث ديگر رسيده و مشقتها رو داده هيچگاه از اين اشخاص در دعا مدد نه خواسته و متفق عليه است كه دعاء پيغمبر در مقابله با كفار و معارضه آنها البته مستجاب مي باشد و الا تكذيب پيغمبر لازم آيد و نقص غرض بعثت متحقق شود و پيغمبر را در استجابت اين دعا چه قسم تردد لاحق مي تواند شد كه استعانت به آمين گفتن ديگران نمايد پس باطل و فاسد است به فضل الله تعالي كلام ايشان را (اهل سنت) قلع و قمع واجبي نموده اند چون درين رساله مقام آن بحث نيست به خوف اطالت».

الآية العاشرة:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ [الضحىٰ/ ٥].

ـ عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قال: دخل رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِۦوَسَلَّمَ علىٰ فَاطِمَةَ وهي تطحن بالرّحىٰ، فلما نظر إليها بكىٰ، وقال: «**يا فَاطِمَة، تُنْقَلِي مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا لِنَعِيمِ الجَنَّةِ غَدًا**». فنزلت: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ [الضحىٰ/ ٥][(١)].

قال الإمام ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ) في «**الصّواعق المحرقة**» بعد إيراده هذه الآية: «نقل القرطبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «**رِضَى مُحَمَّدٍ، أَنْ لاَ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ (أَهْلِ بَيْتِهِ) النَّارَ**». وقاله السُّدِّيُّ.

وأخرج الحاكم وصحّحه: أنّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**وَعَدَنِي رَبِّي فِي أَهْلِ بَيْتِي مَنْ أَقَرَّ مِنْهُمْ للهِ بِالتَّوْحِيدِ وَلِي بِالْبَلاَغِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ**»[(٢)].

وأخرج الملاّ: «**سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لاَ يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَأَعْطَانِي ذَلِكَ**»[(٣)].

---

(١) رواه الحاكم في «**فضائل فاطمة الزّهراء**» (ص/ ١٢٨) (رقم/ ١٧٩)، وعزاه الحافظ المفسّر جلال الدين السّيوطي في «**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**» (٩/ ٥٤٣) لأبي الهلال العسكري في «**المواعظ**»، وابن مردويه، وابن لال في «**مكارم الأخلاق**»، وابن النّجار. وسنده ضعيف كما في «**المغني عن حمل الأسفار**» (ص/ ١٥٨٩) (رقم/ ٨ من كتاب الصبر والشكر) للإمام أبي الفضل زين الدّين العراقي. قلتُ: ولا يضرّ ضعف إسناده لأنّ الحديث الضّعيف إذا جاء موافقًا للصّحيح القطعي فهو مقبولٌ في الفضائل والمناقب بل يكون حُجَّةً في ذلك، كما قال الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه القيّم «**تطهير الجِنان واللّسان**» (ص/ ٣٧٨).

(٢) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٦٣) (رقم/ ٤٧١٨)، وقال عقبه: «قال عمر بن سعيد الأبح [أحد رواة الحديث]: «ومات سعيد بن أبي عروبة [أحد رواة هذا الحديث] يوم الخميس، وكان حدث بهذا الحديث يوم الجمعة، مات بعده بسبعة أيام في المسجد، فقال قوم: لا جزاك الله خيرًا صاحب رفض وبلاء، وقال قوم: جزاك الله خيرًا صاحب سنة وجماعة أديت ما سَمِعْتَ». قال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه». وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**إتحاف المهرة**» (٢/ ٢٦٤) (رقم/ ١٦٨٣).

(٣) رواه ابن بشران بسنده في «**أماليه – الجزء الأول**» (ص/ ١٤٨) (رقم/ ٣٣٢)، وأورده أبو سعد في «**شرف المصطفى**» (٥/ ٣٢٢) (رقم/ ٢٢٧٥)، والدّيلمي في «**الفردوس بمأثور الخطاب**» (٢/ ٣١٠) (رقم/ ٣٤٠٠)، وجلال الدين السّيوطي في «**الجامع الصغير**» ولم يتكلم عليه الإمام المناوي في شرحه عليه بشيء إلّا أنّه قال: «(أبو القاسم ابن بشران) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (في أماليه) وأبو سعد في «**شرف النّبوة**» (عن عمران بن حصين)، وأخرجه عنه ابن سعد والملا في «**سيرته**» وهو عند الدّيلمي وولده بلا سند». قلتُ: وهو شاهد للحديث الذي قبله.

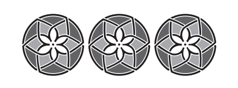
وأخرج أحمد في «**المناقب**»: أنه قال: « **يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَوْ أَخَذْتُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ مَا بَدَأْتُ إِلاَّ بِكُمْ**»[1] (...).

وَأخرج تَـمَّام وَالْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم: أَنَّه ﷺ قَالَ: «**إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ**». وَفِي رِوَايَةٍ: «**فَحَرَّمَهَا اللهُ وَذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ**»[2].

وَأخرج الْحَافِظ أَبُو الْقَاسِم الدِّمَشْقِي: أَنَّهُ قَالَ: «**يَا فَاطِمَةُ، لِمَ سُمِّيتِ فَاطِمَةَ**». قَالَ عَلِيٌّ: لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ فَطَمَهَا وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ النَّارِ**»[3].

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ: «**إِنَّ ابْنَتِي فَاطِمَةَ حَوْرَاءُ آدَمِيَّةٌ لم تَحِضْ وَلَمْ تَطْمِثْ، إِنَّمَا سَمَّاهَا فَاطِمَةَ لِأَنَّ اللهَ فَطَمَهَا وَمُحِبِّيهَا عَنِ النَّارِ**»[4].

وَأخرج الطَّبَرَانِيّ بِسَنَد رِجَاله ثِقَاتٌ: أَنَّهُ ﷺ قَالَ لَهَا: «**إِنَّ اللهَ غَيْرُ مُعَذِّبِكِ وَلَا أَحَدٍ مِنْ وَلَدِكِ**»[5]»[6].



---

(١) أحمد، **مناقب الصحابة** (٢/ ٦٦٨). والحديث رواه: الآجري في «**الشريعة**» (٥/ ٢٢٨٠).

(٢) تقدّم تخريجه.

(٣) تقدّم تخريجه.

(٤) لم أجده في كتب النّسائي الحديثيّة، رواه ابن جميع الصيداوي في «**معجم الشيوخ**» (ص/ ٣٥٩)، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (١٢/ ٣٢٨) (رقم/ ٦٧٧٣) وقال عقبه: «في إسناد هذا الحديث مِنَ المجهولين غير واحد وليس بثابت».

(٥) الطبراني، **المعجم الكبير** (٩/ ٤٦٠ - ٤٦١) (رقم/ ١١٥١٩). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ٢٠٢): «رجاله ثقات».

(٦) الهيتمي، **الصّواعق المحرقة** (٢/ ٤٦٢ - ٤٦٥).

الآية الحادية عشرة:

قول الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الشورىٰ/ ٢٣ – ٢٥].

قال الإمام ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ) في «**الصّواعق المحرقة**»: «اعْلَمْ، أَنَّ هَذِه الْآيَةَ مُشْتَمِلَةٌ علىٰ مَقَاصِدَ وتوابع:

(**الْمَقْصَدُ الأوّل فِي تَفْسِيرِهَا**): أخرجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْن أبي حَاتِم وَالْحَاكِمُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَـمَّا نَزَلَتْ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَنْ قَرَابَتُك هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ. قَالَ: «**عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا**»[١]. وَفِي سَنَدِهِ شِيعِيٌّ غالٍ[٢] لكنّه صَدُوقٌ[٣].

وروىٰ أَبُو الشَّيْخ وَغَيْرُهُ: عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: «**فِينَا فِي آلِ حم آيَةٌ لَا يَحْفَظْ مَوَدَّتَنَا إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٌ**». ثمَّ قَرَأَ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[٤].

وَأخرج الْبَزَّار[٥] وَالطَّبَرَانِيُّ[٦] عَن الْحسن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من طرق بعضها حسان: أَنَّهُ خَطَبَ خُطْبَةً مِنْ جُمْلَتِهَا: «**مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحُسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﷺ**».

---

(١) رواه أحمد في «**مناقب الصحابة**» (٢/ ٦٦٩) (رقم/ ١١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٧٧) (رقم/ ١٨٤٧٧) بلفظ: «**فاطمةُ وولدها عليهم السّلام**»، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٤٧) (رقم/ ٢٦٤١)، قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٦٨): «رواه الطّبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وَقَدْ وُثِّقُوا».

(٢) هو (حسين بن حسن الأشقر) الكوفي، وصفه ابن معين بأنّه صادق وحديثه لا بأس به [كما في «**تهذيب التّهذيب**» (٢/ ٢٩١)]، وذكره ابن حبّان في «**الثقات**» (٨/ ١٨٤) (رقم/ ١٢٨٨١)، وروىٰ عنه أحمد بن حنبل وغيره. [كَمَا في كتاب «**الإكمال في رفع الارتياب...**» (١/ ٩٤)] لابن ماكولا]. قال عنه البخاري في تاريخه (٢/ ٣٨٥): «فيه نظر، سَمِعَ منه أحمدُ». ومعنىٰ (شيعي غال) أي يُقدّم (عَلِيًّا) علىٰ غيره من حيث الفضل والمكانة.

(٣) وهذا لا يضرّ في صحّة الحديث شيئًا، لأنّ العبرة في صحّة الحديث ثقة الرّواة ولو كانوا مِن المبتدعة عند من يعدّهم مبتدعةً؛ ومن أكبر الدّلائل علىٰ قبول خبر المبتدع الثّقة، هو أنّ (البخاري) و(مسلم) صَاحِبَيِ الصَّحِيحِ رَوَيَا لِلْمُبْتَدِعِ الدَّاعِي لبدعته وَلِغَيْرِ الدّاعي، وقد سرد الإمام جلال الدّين السّيوطي في كتابه «**تدريب الراوي**» (ص/ ١٦٧) أسماء رواة الصحيحين أو أحدهما ممن رُمُوا بالبدعة من (الْمُرجِئَةِ)، و(النّواصب)، و(الشّيعة)، و(القدريّة)، و(الجهميّة).

(٤) ورواه أيضًا: الواقدي في «**التّفسير الوسيط**» (٤/ ٥٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في «**أخبار أصبهان**» (٢/ ١٣٤).

(٥) البزّار، **مسند البزّار (البحر الزخار)** (٤/ ١٨٠) (رقم/ ١٣٤١).

(٦) الطّبراني، **المعجم الكبير** (٣/ ٧٩) (رقم/ ٢٧١٩).

ثـمَّ تـلَا: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ [يُوسُف/ ٣٨]. ثـمَّ قـالَ: **«أنـا ابْنُ الْبَشِيرِ، أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ»**. ثمَّ قالَ: **«وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَهُمْ وَمُوَالاتِهِمْ، فَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾»**.

وَفِي رِوَايَةٍ: **«الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ مَوَدَّتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَأَنْزَلَ فِيهِمْ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾، وَاقْتِرَافُ الْحُسَنَاتِ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»**[1].

وَأخرج الطَّبَرَانِيُّ[2]: عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ أَنَّهُ لَـمَّا جِيءَ بِهِ أَسِيرًا عَقْبَ مَقْتَلِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَأُقِيمَ عَلَىٰ دَرَجِ دِمَشْقَ، قَالَ بَعْضُ جُفَاةِ أَهْلِ الشَّامِ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَاسْتَأْصَلَكُمْ وَقَطَعَ قَرْنَ الْفِتْنَةِ. فَقَالَ لَهُ: **«مَا قَرَأْتَ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾؟!** قَالَ: وَأَنْتُم هم؟! قَالَ: **«نعم»**[3].

وللشيخ الجَلِيل شمس الدّين ابْنِ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ:

رَأَيْتُ ولائـي آل طـه فَـرِيضَـة ... علىٰ رغمِ أهلِ البعدِ يورثني القربا

فَما طلب المَبْعُوثُ أجرًا علىٰ الهدىٰ ... بتبـليـغِـهِ إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـىٰ

وَأخرج أَحْمَدُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَـمَّا نَزَلَتْ هَذِه الْآيَةُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ قَرَابَتُكَ . . . الحَدِيث[4].

وَأخرج الثَّعْلَبِيُّ: عَن ابْن عَبَّاس فِي ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾ قَالَ: **«الْمَوَدَّة لآلِ**

---

(١) سبق تخريجه: قال الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٤٦): «رواه الطبراني في «**الأوسط**»، و«**الكبير**» باختصار (...)، وأبو يعلىٰ باختصار، والبزّار بنحوه (...)، ورواه أحمد باختصار كثير؛ وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطّبراني في «**الكبير**» حِسَانٌ». وأورده الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٦٦٠) (رقم/ ٢٤٩٦).

(٢) لم أجده في معاجم الطّبراني، وربما يكون في غيرهم.

(٣) ورواه أيضًا: الطّبري في تفسيره (٢١/ ٥٢٨)، والثّعلبي في تفسيره (٨/ ٣١١)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٨٣)، والسّيوطي في «**الدّرّ المنثور**» (٧/ ٣٤٨).

(٤) أحمد، **مناقب الصحابة** (٢/ ٦٦٩) (رقم/ ١١٤١).

**مُحَمَّد ﷺ**»[1].

ونقل الثَّعْلَبِيُّ[2] وَالْبغوِيُّ[3] عنهُ: «أَنَّهُ لَـمَّا نزَلَ قَوْلُهُ تعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قَالَ قوم فِي نُفُوسهم: مَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَحُثَّنَا علىٰ قرابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمُ اتَّهَمُوهُ، فَأَنْزَلَ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾. فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ صَادِقٌ. فنزل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾»[4] (...).

وَرَأَيُ ابْنِ عَبَّاسٍ حمل الْقُرْبَىٰ فِي الْآيَة علىٰ الْعُمُوم، فَفِي الْبُخَارِيّ وَغَيْرِهِ عَنهُ: «أَنَّ ابْنَ جُبَيْرٍ لَـمَّا فَسَّرَ الْقُرْبَىٰ بآلِ مُحَمَّد، قَالَ لَهُ: عَجِلْتَ -أَي فِي التَّفْسِير- إِنَّهُ ﷺ لم يكن بطنٌ فِي قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ فِيهِ قرابَة، فَقَالَ: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ»[5].

وَفِي رِوَايَةٍ عَنهُ: «﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ **عَلَى مَا أَدْعُوكُمْ عَلَيْهِ** ﴿أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ **تَوَدُّونِي بِقَرَابَتِي فِيكُمْ وَتَحْفَظُونِي فِي ذَلِكَ**»[6].

---

(١) الثعلبي، **الكشف والبيان** (٨/ ٣١١). وأورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٨٣) والسّيوطي في «**الدّرّ المنثور**» (٧/ ٣٤٨).

(٢) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٨/ ٣١٥).

(٣) البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (٧/ ١٩٢).

(٤) ونقله أيضًا الإمام القرطبي في «**الجامع لأحكام القرآن**» (١٦/ ٢٦)، وابن عادل الحنبلي النّعماني في «**اللباب في علوم الكتاب**» (١٧/ ١٩٣)، والخازن في «**لباب التأويل في معاني التنزيل**» (٤/ ٩٩)، وابن عجيبة في «**البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**» (٥/ ٢١٤).

(٥) البخاري، **صحيح البخاري** (٦/ ١٢٩) (رقم/ ٤٨١٨). وفي سنده: (محمد بن بشّار بندار)، قال الحافظ الذهبي في «**المغني في الضعفاء**» (٢/ ٥٥٩) (رقم/ ٥٣٢٦): «كَذَّبَهُ الفلاس. وَقَالَ عبد الله بن الدَّوْرَقِي: كُنَّا عِند ابْن معِين فَجرىٰ ذكر (بندار) فَرَأَيْتُ يحيىٰ لَا يَعْبَأُ بِهِ وَيَسْتَضْعِفُهُ». وقال عنه في «**ميزان الاعتدال في نقد الرّجال**» (٣/ ٤٩٠): «ورأيتُ القواريري لا يرضاه، وكان صاحب حمام». وفي سنده أيضًا: (محمد بن جعفر) المعروف بـ (غُنْدَر)، ذكره ابن حجر العسقلاني في مقدمة «**فتح الباري**» (١/ ٤٣٧) مع رواة البخاري الذين تُكلِّمَ فيهم، وذكر قول ابن أبي حاتم فيه: "يكتب حديثه عن غير شعبة ولا يُحْتَجُّ به". وترجم له الحافظ الذهبي في «**ميزان الاعتدال في نقد الرّجال**» (٣/ ٥٠٢) (رقم/ ٧٣٢٤) وقال عنه: «وَقِيلَ: كَانَ مُغَفَّلًا».

(٦) وهي رواية (عكرمة) وهو خارجيّ كذّاب كان يكذب في الحديث، قال عنه يحيىٰ القطّان: كان كذّابًا. وقال عنه الإمام محمد بن سيرين: ما يسرني أن يكون من أهل الجنة كذاب. وكان مالك لا يرىٰ عكرمة ثقةً ويأمر بعدم الأخذ منه، كذلك كذّبه عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعطاء بن أبي رباح، وطاوس بن كيسان وآخرون. [انظر: **الكاشف** (٢/ ٣٣)، **تهذيب التّهذيب** (٢/ ١٣٢)، **الضعفاء الكبير** (٣/ ٣٧٣)، **الكامل في الضعفاء** (٥/ ٢٦٦)]. رواها: ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (ص/ ٢١)، والطبري في تفسيره (٢١/ ٥٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٧٥) (رقم/ ١٨٤٦٨)، والطبراني في «**المعجم الأوسط**» (٣/ ٣٣٦) (رقم/ ٣٣٢٣)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٤٨٢) (رقم/ ٣٦٦٠).

وَفِي أُخْرَىٰ عَنهُ: «أَنَّهُمْ لَـمَّا أَبَوْا أَنْ يُبَايِعُوهُ، أنزلَ اللهُ عَلَيْهِ ذَلِك، فَقَالَ ﷺ: «**يَا قَوْمِ، إِذَا أَبَيْتُمْ أَنْ تُبَايِعُونِي فَاحْفَظُوا قَرَابَتِي وَلَا تُؤْذُونِ**»[1].

وَتَبعهُ علىٰ ذَلِك عِكْرِمَةُ، فَقَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تصل الْأَرْحَامَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا دعاهم ﷺ إِلَىٰ الله خالفوه وقاطعوه، فَأَمَرَهُمْ بصلة الرَّحِمِ الَّتِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: «إِنْ لَمْ تَحْفَظُونِي فِيمَا جِئْتُ بِهِ فَاحْفَظُونِي لِقَرَابَتِي فِيكُمْ».

وَجرىٰ علىٰ ذَلِك أَيْضًا قَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وعبدُ الرَّحْمَنِ بن زيد بن أسلم وَغيرهم؛ وَيُؤَيِّدهُ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ[2]، وَرِوَايَة نُزُولهَا بِالْمَدِينَةِ لَـمَّا فخرت الْأَنْصَارُ علىٰ الْعَبَّاسِ وَابْنِهِ ضَعِيفَةٌ[3].

وعَلىٰ فرض صِحَّتهَا تكون نزلت مَرَّتَيْنِ[4]؛ وَمَعَ ذَلِكَ، فَهَذَا كُلُّهُ لَا يُنَافِي مَا مَرَّ مِنْ تَخْصِيصِ ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بـ (الآل)، لِأَنَّ من ذهب إِلَيْهِ كَابْن جُبَير اقْتصر علىٰ أخصّ أَفْرَاد الْقُرْبَىٰ وَبَين أَنَّ حفظهم آكدٌ من حفظ بَقِيَّةِ تِلْكَ الْأَفْرَادِ، وَيُسْتَفَادُ من الِاقْتِصَارِ عَلَيْهِمْ طَلَبُ مودّته ﷺ وَحفظه بِالْأَولَىٰ لِأَنَّهُ إِذا طلب حفظهم لأَجله فحفظه هُوَ أولىٰ

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٥٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٧٥) (رقم/ ١٨٤٦٨)، وأورده الحافظ جلال الدّين السّيوطي في «**الدّرّ المنثور**» (٧/ ٣٤٦) وعزاه لهما ولابن المنذر والطّبراني.

(٢) ليس صحيحًا أنّ هذه الآية مكيّة البتّة؛ بل هي مدنيّة كما صرّح بذلك جمع مِنَ المفسّرين مع ثلاث آيات بعدها، وفي ذلك قال الإمام القرطبي في «**الجامع لأحكام القرآن**» (١٦/ ١): «سورة الشورىٰ مكيّة في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة: إلّا أربع آيات منها أُنزِلَتْ بالمدينة: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ إلىٰ آخرها». كذلك ذَكَرَ الماوردي في «**النكت والعيون**» (٥/ ١٩١)، والإمام ابن الجوزي في «**زاد المسير**» (٤/ ٥٨)، والدمياطي في «**إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**» (ص/ ٤٩١)، وأبو حيّان في «**البحر المحيط**» (٩/ ٣٢٢)، ونظام الدّين النّيسابوري في «**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**» (٦/ ٦٥)، والخازن في «**لباب التأويل في معاني التّنزيل**» (٤/ ٩٣)، والإمام الشّوكاني في «**فتح القدير**» (٤/ ٦٠١)، والإمام مرعي الكرمي في «**قلائد المرجان**» (ص/ ١٨٠)، والإمام الألوسي في «**روح المعاني**» (١٣/ ١١).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٥٢٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٧٧) (رقم/ ١٨٤٧٦)، والثعلبي في «**الكشف والبيان**» (٨/ ٣١٢)، وفي سنده (يزيد بن أبي زياد) وهو ضعيف كما قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٨٤).

(٤) ليس صحيحًا أنّها نزلت مرّتين؛ بل إنّها قد نزلت مرّة واحدة في المدينة، كما مرّ من قول الإمام القرطبي ومن وافقه من أئمّة التّفسير نقلًا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي ذلك قال الإمام اللغويّ ابن حيّان الأندلسي في «**البحر المحيط**» (٩/ ٣٢٢): «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَكِّيَّةٌ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ إِلَىٰ آخِرِ الْأَرْبَعِ آيَاتٍ، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: فِيهَا مَدَنِيٌّ قَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾».

بذلك وَأَحْرَىٰ؛ وَلذَا لَمْ يَنْسُبْ ابْنُ عَبَّاس ابْنَ جُبَير إِلَىٰ الْخَطَإِ بل إِلَىٰ العجلةِ أَيْ عَنْ تَأَمُّلِ أَنَّ الْقَصْدَ مِنَ الْآيَةِ الْعُمُومُ، والأهم مِنْهَا أَولًا وبالذّات وُدُّهُ ﷺ. وَمِمَّا يُؤَيّد أَن لَا مضادة بَين تفسيري ابْن جُبَير وَابْن عَبَّاس، أَنَّ ابْنَ جُبَيرٍ كَانَ يُفَسِّرَ الْآيَةَ تَارَةً بِهَذَا وَتارَةً بِهَذَا، فَافْهَمْ صِحَّةَ إِرَادَةِ كُلٍّ مِنْهُمَا فِيهَا؛ بل جَاءَ عَن ابْن عَبَّاسٍ مَا يُوَافِقُ تَفْسِيرَ ابْنَ جُبَير وَهُوَ رِوَايَته للْحَدِيث الَّذِي ذَكَرْنَا أَنَّ فِي سَنَدِهِ شِيعِيًّا غَالِيًّا[1].

وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ كلّه أَيْضًا تَفْسِيرهَا بِأَنَّ الْمُرَادَ: (إِلَّا التَّوَدُّدَ إِلَىٰ الله)، لِمَا أخرجه غير وَاحِد: عَنِ ابْن عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «**لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى أَجْرًا إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا اللهَ وَتَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ**»[2].

وَوجه عدم المنافاة: أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ مَوَدَّةِ الله سُبْحَانَهُ والتّقرّب إِلَيْهِ مَوَدَّةَ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ؛ وَذِكْرُ بَعْضِ مَعَانِي اللَّفْظِ، لَا يُنَافِي مَا لَا يُضَادُّهُ مِنْهَا فضلًا عَمَّا يُومِئُ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ.

وقيل: الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ[3] لِأَنَّهَا نزلت بِمَكَّةَ[4] وَالْمُشْرِكُونَ يُؤذونه أَمرهم بمودّته وَصِلَةِ رَحِمِهِ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وآواهُ الْأَنْصَارِ ونصروه أَلْحَقَهُ اللهُ بإخوانه مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَنْزَلَ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ/ ٤٧].

وَرَدَّهُ الْبَغَوِيُّ: بِأَنّ مودّته ﷺ وكفَّ الْأَذَىٰ عَنهُ ومودّةَ أَقَارِبِهِ والتّقرّب إِلَىٰ الله بِالطَّاعَةِ

(١) يشير إلىٰ ما رواه أحمد والطبراني وابن أبي حاتم: عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «**عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا**». قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٦٨): «رواه الطّبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وَقَدْ وُثِّقُوا».

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٦٨) (رقم/ ٢٤١٥) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده ضعيف لضعف قزعة بن سويد الباهلي»، والطبري في تفسيره (٢١/ ٥٢٩)، وابن حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٧٧) (رقم/ ١٨٤٧٦)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (١١/ ٩٠) (رقم/ ١١١٤٤)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٤٨١) (رقم/ ٣٦٥٣)، قال ابن حجر العسقلّاني في «**فتح الباري**» (٨/ ٥٦٥) عن سند هذا الرّواية عن ابن عبّاس: «في إسناده ضعف». قلتُ: ويرجع ذلك أنّ جميع أسانيده تمر من (قزعة بن سويد) وهو ضعيف مضطرب الحديث، قال عنه الذهبي في «**ديوان الضعفاء**» (ص/ ٣٢٧) (رقم/ ٣٤٤٧): «قال أحمد: مضطرب الحديث. وقال النّسائي: ضعيف. وقال أبو حاتم: لا يُحْتَجُّ بِهِ».

(٣) كيف تكون منسوخةً وهي نزلت في المدينة - كما قال ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتبعه المحققون من المفسّرين - والآيات التي تأمر فيها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بالقول للمشركين بعدم أخذ الأجر منهم علىٰ تبليغ الرسالة قد نزلت في مكّة؟!

(٤) ليس صحيحًا كما أسلفنا؛ بل الآية مدنيّة كما قال ابن عباس ومجموعة من المحقّقين.

وَالْعَمَل الصَّالح مِن فَرَائِضِ الدّين -أَي الْبَاقِيَة علىٰ ممر الْأَبَد- فَلَمْ يجز ادِّعَاءُ بنسخِ الْآيَةِ الدَّالَّةِ علىٰ ذَٰلِكَ، فَإِنَّ هَٰذَا الحكمَ الَّذِي دلّت عَلَيْهِ بَاقٍ مُسْتَمِرٌّ فكيف يُدَّعَىٰ رفعه وَنَسْخُهُ. وَ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ﴾ اسْتِثْنَاء مُنْقَطِعٌ؛ أَي: لكنّي أذكركم أَنْ تَوَدُّوا الْقَرَابَةَ الَّتِي بيني وَبَيْنَكُم، فَلَيْسَ ذَٰلِك أجرًا فِي مُقَابلَةِ أَدَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّىٰ تكونَ هَٰذِه الْآيَةُ مُنَافِيَةً لِلْآيَةِ الْمَذْكُورَة الَّتِي استدلّوا بِهَا علىٰ النّسخ[1].

وَقد بَالغ الثَّعْلَبِيُّ فِي الرَّد عَلَيْهِم، فَقَالَ: «وَكفىٰ قبحًا بقول من زعم أَنَّ التَّقَرُّبَ إِلَى الله بِطَاعَتِهِ ومودّة نبيّه وأهلِ بيته ﷺ مَنْسُوخٌ»[2]. انْتهىٰ.

وَيصِحُّ دَعْوَىٰ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِخَبَرِ الملا فِي «سيرته»: «**إِنَّ اللهَ جَعَلَ أَجْرِي عَلَيْكُمْ الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وَإِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْهُمْ غَدًا**»[3].

وَحِينَئِذٍ فتسمية ذَٰلِك أجرًا مجَازٌ.

**(الْمَقْصَدُ الثَّانِي: فِيمَا تضمّنته تِلْكَ الْآيَةُ مِن طلب محبّة آله ﷺ وَأَنَّ ذَٰلِكَ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ):**

ولنفتح هَٰذَا الْـمَقْصد بِآيَة أُخْرَىٰ ثُمَّ نذْكر الْأَحَادِيث الْوَارِدَة فِيهِ:

قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[4].

أخرج الْحَافِظُ السِّلَفِيُّ: عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِير هَٰذِهِ الْآيَةِ: «**لَا يَبْقَى**

---

(١) انظر: البغوي، **معالم التّنزيل في تفسير القرآن** (٤/ ١٤٥).

(٢) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٨/ ٣١٣).

(٣) أورده أبو سعد في «**شرف المصطفى**» (٥/ ٢٩٩) (رقم/ ٢٢٤٤)، والإمام محب الدّين الطبري في «**ذخائر العقبى**» (ص/ ٢٦).

(٤) قال الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في «**زاد المسير في علم التفسير**» (٣/ ١٤٨): «قال ابن عباس: نزلت في عَلِيٍّ عليه السّلام، وقال معناه: يُحِبُّهُمْ ويُحَبِّبُهُمْ إلىٰ المؤمنين. قال قتادة: يجعل لهم وُدًّا في قلوب المؤمنين». وقال الإمام اللغوي ابن حيّان الأندلسي في «**البحر المحيط**» (٧/ ٣٠٥): «وذكر النّقّاش: أنّها نزلت في علي بن أبي طالب». وقال الإمام الماوردي في «**النكت والعيون**» (٣/ ٣٩١): «وحكىٰ الضّحاك عن ابن عباس: أنّ هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جعل له وُدًّا في قلوب الـمؤمنين».

**مُؤْمِنٌ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ وُدٌّ لِعَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ**»[1].

وَصَحَّ: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**أَحِبُّوا اللهَ لِـمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِـحُبِّي**»[2].

وَذِكْرُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ هَذَا فِي «**العلل المتناهية**»[3] وَهْمٌ[4].

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو الشَّيْخِ والدّيلمي: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتَكُونَ عِتْرَتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَكُونَ أَهلي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَتَكُونَ ذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ**»[5].

وأخرج الدّيلمي: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**أَدِّبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُمْ، وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ**[6]**، وَعَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ**» الحَدِيث[7].

وَصَحَّ: «أَنَّ الْعَبَّاسَ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ تَعْبِيسِهِمْ فِي

---

(١) أبو طاهر السِّلَفِي، **الطيوريات** (٣/ ٧٩٣) (رقم/ ٧٠٢). ورواه عن محمد ابن الحنفية الآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ١٧٦٦)، ورواه الطبراني في «**الكبير**» (١٢/ ١٢٢) (رقم/ ١٢٦٥٥) عن ابن عباس، قال: «**الْـمَحَبَّةُ فِي صُدُورِ الْـمُؤْمِنِينَ، نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ**». ورواه ابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٩٣) (رقم/ ٣٧٤) والثعلبي في «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**» (٦/ ٢٣٣): «عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**يَا عَلِيُّ، قُلْ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا وَاجْعَلْ لِي فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ مَوَدَّةً)**». فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾». وأورده النّيسابوري في «**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**» (٤/ ٥١١)، والسّجستاني في «**غريب القرآن**» (ص/ ٤٨٨)، والشوكاني في «**فتح القدير**» (٣/ ٤١٨)، والألوسي في «**روح المعاني**» (٨/ ٤٥٨)، والواقدي في «**التّفسير المحيط**» (٣/ ١٩٧) عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) سبق تخريجه: رواه التّرمذي في سننه (٥/ ٦٦٤) (رقم/ ٣٧٨٩) وحسّنه ووافقه الإمام ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» (٢/ ٦٥٩).

(٣) ابن الجوزي، **العلل المتناهية** (١/ ٢٦٦) (رقم/ ٤٣١).

(٤) لأنّه يتسرّع في تضعيف الحديث اعتمادًا على رواية واحدة له - قد تكون ضعيفة - قبل أن يجمع طُرُقَهَا وَيُدَقِّقَ النَّظَرَ فيها، والله المستعان.

(٥) سبق تخريجه: رواه البيهقي في «**شعب الإيمان**» (٣/ ٨٨) (رقم/ ١٤٢٠).

(٦) قال الإمام المناوي في «**التيسير بشرح الجامع الصغير**» (١/ ٥٣): «**(وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ)** عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهِمَا كَمَا مَرَّ».

(٧) عزاه الإمام المناوي في «**فيض القدير**» (١/ ٢٢٥) (رقم/ ٣١١) لأبي النصر عبد الكريم بن محمد الشيرازي في «**فوائده**»، وابن النّجار في «**تاريخه**» عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه، وأورده الحافظ البوصيري في «**إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**» (٨/ ١٨٥) (رقم/ ٧٧٤٩).

وُجُوهِهِمْ وَقَطْعِهِمْ حَدِيثَهُمْ عِنْدَ لِقَائِهِمْ، فَغَضِبَ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ وَدَرَّ عِرْقٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ**»[1].

وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ أَيْضًا: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَحَدَّثُونَ فَإِذَا رَأَوُا الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي قَطَعُوا حَدِيثَهُمْ؛ وَاللهِ، لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّهُمْ للهِ وَلِقَرَابَتِهِمْ مِنِّي**»[2].

وَفِي أُخْرَىٰ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُؤْمِنُوا، وَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يُحِبُّوكُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ، أَتَرْجُو مُرَادٌ شَفَاعَتِي وَلَا يَرْجُوهَا بَنُو عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ**»[3].

وَفِي أُخْرَىٰ: «**لَنْ يَبْلُغُوا خَيْرًا حَتَّى يُحِبُّوكُمْ للهِ وَلِقَرَابَتِي**»[4].

وَفِي أُخْرَىٰ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُهُمْ حَتَّى يُحِبَّكُمْ بِحُبِّي، أَتَرْجُونَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا يَرْجُوهَا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**»[5]. وَبَقِي لَهُ طُرُقٌ أُخْرَىٰ كَثِيرَةٌ.

وقدمت بنت أبي لَهَب الْمَدِينَة مهاجرةً، فَقيل لَهَا: لَا تُغني عَنْكِ هجرتك أَنْتِ بنتُ حطبِ النَّارِ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، ثمَّ قَالَ على منبره: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُؤْذُونِي فِي نَسَبِي وَذَوِي رَحِمِي، أَلَا وَمَنْ آذَى نَسَبِي وَذَوِي رَحِمِي فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ**».

---

(١) تقدّم تخريجه: رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٠٧) (رقم/ ١٧٧٢) وصحّحه الشيخ أحمد شاكر في التّعليق والشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**صحيح الجامع الصغير للسّيوطي**» (٢/ ١١٩٢) (رقم/ ٧٠٨٤).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٩٣٣) (رقم/ ١٧٩٢)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٠) (رقم/ ١٤٠) وإسناده ثقات كما في «**مصباح الزّجاجة في زوائد ابن ماجه**» (١/ ٢١) (رقم/ ٥٠)، والحاكم في «**المستدرك على الصحيحن**» (٤/ ٨٥) (رقم/ ٦٩٦٠)، والدّيلمي في «**الفردوس بمأثور الخطاب**» (٤/ ١١٣) (رقم/ ٦٣٥٠)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٢٦/ ٣٠٢) (رقم/ ٥٥٩٦).

(٣) رواه أبو سعد في «**شرف المصطفى**» (٥/ ٣٣٥)، واللالكائي في «**شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**» (٥/ ١٠٠٤) (رقم/ ١٦٨٧)، وأبو جعفر البغدادي الرّزاز [كما في «**مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري**» (ص/ ٣٩٢) (رقم/ ٥٧٤)]، وقوام السّنّة إسماعيل الأصبهاني في «**التّرغيب والترهيب**» (١/ ٨٤) (رقم/ ٣٩)، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (٢/ ٤١٣)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٢٦/ ٣٣٧).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٦/ ٣٨٢) (رقم/ ٣٢٢١٣)، وأحمد في «**فضائل الصّحابة**» (٢/ ٩١٧) (رقم/ ١٧٥٦)، وأبو جعفر البغدادي الرّزاز [كما في «**مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري**» (ص/ ١٣٤) (رقم/ ٥١)]، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (١١/ ٤٣٣) (رقم/ ١٢٢٢٨)، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (٢/ ٤١٣)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٢٦/ ٣٣٨).

(٥) رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (١/ ٣٩٩) (رقم/ ٦٦٧).

أخرجه ابْن أَبِي عَاصِم وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن منده وَالْبَيْهَقِيّ بِأَلْفَاظ مُتَقَارِبَةٍ[١]، وَسُمِّيَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ فِي رِوَايَةٍ: «**دُرَّة**»[٢]. وَفِي أُخْرَىٰ: «**سبيعة**». فإِمَّا هُمَا لِوَاحِدَةٍ اسمان أَو لقب واسم أَو لامرأتين، وَتكون الْقِصَّة تعدّدت لَهما.

وَخَرَجَ عَمْرُو الْأَسْلَمِيُّ – وَكَانَ من أَصْحَاب الْحُدَيْبِيَة – مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى اليمن فرأىٰ مِنْهُ جفوةً، فَلَمَّا قدم الْمَدِينَة أذاع شكايته، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ آذَيْتَنِي**». فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ أَوَ أُؤذِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**بَلَى مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي**». أخرجه أَحْمدُ[٣].

زَادَ ابْن عبد الْبر: «**مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ**»[٤].

وَكَذَلِكَ وَقع لِبُرَيْدَةَ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ فِي الْيَمَنِ فقدم مغضبًا عَلَيْهِ وَأَرَادَ شكايته بِجَارِيَةٍ أَخَذَهَا مِنَ الخمس، فَقِيلَ لَهُ: أخبره ليسقط عَلِيٌّ مِنْ عَيْنَيْهِ وَرَسُولُ الله ﷺ يسمع مِنْ وراء الْبَابِ، فَخَرَجَ مغضبًا فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَنْتَقِصُونَ عَلِيًّا! مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ فَارَقَ عَلِيًّا فَقَدْ فَارَقَنِي؛ إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، خُلِقَ مِنْ طِينَتِي وَخُلِقْتُ مِنْ طِينَةِ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا**

(١) وقد أشار الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**الإصابة في تمييز الصّحابة**» (٨/ ١٢٨) إلىٰ ضعف هذه القصّة.

(٢) قال الإمام السّندي في تعليقه علىٰ «**مسند الإمام أحمد**»: «دُرَّة بنتُ أبي لهب: هاشميّة، ابنةُ عمِّ النبي ﷺ، أسلمت وهاجرت، وجاء أن الناس آذوها لأبيها، وقالوا لها: ابنة حطب النار، فشكت ذلك للنّبيّ ﷺ فقام مُغضباً، فقال: «**ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**».».

(٣) أحمد، **المسند** (٣/ ٤٨٣) (رقم/ ١٦٠٠٢). ورواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٧١) (رقم/ ٣٢١٠٨)، والبخاري في «**التّاريخ الكبير**» (٦/ ٣٠٧) (رقم/ ٢٤٨٢)، وابن أبي أسامة في مسنده [كما في «**بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**» (٢/ ٩٠٤) (رقم/ ٩٨٣) للهيثمي]، والرّوياني في مسنده (٢/ ٤٥٠) (رقم/ ١٤٧٠)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٦٥) (رقم/ ٦٩٢٣)، والآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ٢٠٥٩ – ٢٠٦٠) (رقم/ ١٥٣٧)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٣١) (رقم/ ٤٦١٩) وصحّحه ووافقه الذّهبي، والبيهقي في «**دلائل النّبوّة**» (٥/ ٣٩٥)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٢٩): «رواه أحمد، والطّبراني باختصارٍ، والبزار أخصر منه، ورجال أحمد ثقاتٌ». ورواه عن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه: أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦٣٣) (رقم/ ١٠٧٨)، والبزّار في مسنده (٣/ ٣٦٦) (رقم/ ١١٦٦)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٢/ ١٠٩) (رقم/ ٧٧٠)، والشاشي في مسنده (١/ ١٣٤) (رقم/ ٧٢)، والضياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٣/ ٢٦٧) (رقم/ ١٠٧١) وقال: إسناده حسنٌ. وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٣٧٣) (رقم/ ٢٢٩٥) وذكر رواياته عن جمع من الصّحابة: الأوّل: (عن عمرو بن شاس)، الثاني: (عن سعد بن أبي وقّاص)، الثالث: (عن جابر بن عبد الله).

(٤) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (٣/ ١١٠١).

أَفْضَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران/ ٣٤]. **يَا بُرَيْدَةُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِعَلِيٍّ أَكْثَرَ مِنَ الْجَارِيَةِ الَّتِي أَخَذَ**» الحَدِيثَ[١]. أخرجه الطَّبَرَانِيُّ[٢] وَفِيه: (حُسَيْنٌ الْأَشْقَرُ) وَمَرَّ أَنَّهُ شِيعِيٌّ غَالٍ[٣].

وَفِي خَبَرٍ ضَعِيفٍ: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**الْزَمُوا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَوَدُّنَا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِنَا؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَنْفَعُ عَبْدًا عَمَلُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ حَقِّنَا**»[٤].

وَيُوَافِقُهُ قَوْلُ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَعُمَرَ بنِ عبدِ الْعَزِيزِ: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ» (...).

## (المقصدُ الثَّالِثُ: فِيمَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ بُغْضِهِمْ)

صَحَّ: أنَّه ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ إِلَى النَّارِ**»[٥].

وأخرج أَحْمَدُ مَرْفُوعًا: «**من أبْغض أهل الْبَيْت فَهُوَ مُنَافِق**»[٦].

---

(١) وتمامه: «**وَأَنَّهُ وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِي؟**». وحديث: «**وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**»، أورده الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٢٦١) (رقم/ ٢٢٢٣) (**مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**).

(٢) الطبراني، **المعجم الأوسط** (٦/ ١٦٢) (رقم/ ٦٠٨٥). قلتُ: قصة (بُريدة) هذه مع (عَلِيٍّ) وإنكار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على بُريدة رواها: أحمد في مسنده (٥/ ٣٥٠ - ٣٥٨ - ٣٥٩) (رقم/ ٢٣٠١٧ - ٢٣٠٧٨ - ٢٣٠٨٦)، والبخاري في صحيحه (٥/ ١٦٣) (رقم/ ٤٣٥٠)، والنسائي في «**السّنن الكبرى**» (٧/ ٤٤٣) (رقم/ ٨٤٢٨)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ١٤١) (رقم/ ٢٥٨٩)، والبيهقي في «**معرفة السّنن والآثار**» (٩/ ٢٧٤) (رقم/ ١٣١٥٠).

(٣) لكنّه صدوق كما قال ابن حجر الهيتمي نفسه قبل ذلك، تبعًا لإمام الجرح والتعديل ابـن معين [كما في «**تهذيب التّهذيب**» (٢/ ٢٩١)]، وابن حبّان في «**الثّقات**» (٨/ ١٨٤) (رقم/ ١٢٨٨١).

(٤) رواه الطبراني في «**المعجم الأوسط**» (٢/ ٣٦٠) (رقم/ ٢٢٣٠)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٧٢): «رواه الطبراني في «**الأوسط**» وفيه (ليث بن أبي سُليم) وغيره».

(٥) سبق تخريجه: أورده الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٦٤٣) (رقم/ ٢٤٨٨).

(٦) أحمد، **فضائل الصّحابة** (٢/ ٦٦١) (رقم/ ١١٢٦).

وَأخرج هُوَ وَالتِّرمِذِيّ[1]: عَنْ جَابِر: «**مَا كُنَّا نَعْرِفُ الْـمُنَافِقِينَ إِلَّا بِبُغْضِهِمْ عَلِيًّا**»[2] (...).

وأخرج الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَد ضَعِيفٍ: عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «**لَا يُبْغِضُنَا وَلَا يَحْسُدُنَا أَحَدٌ إِلَّا ذِيدَ**[3] **عَنِ الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِيَاطٍ مِنَ النَّارِ**»[4].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ ضَعِيفَةً أَيْضًا مِن جملة قصّة طَوِيلَةٍ: «**أَنْتَ السَّابُّ عَلِيًّا؟! لَئِنْ وَرَدْتَ عَلَيْهِ الْحَوْضَ -وَمَا أَرَاكَ تَرِدُهُ- لَتَجِدَنَّهُ مُشَمِّرًا حَاسِرًا عَنْ ذِرَاعَيْهِ يَذُودُ الْكُفَّارَ وَالْـمُنَافِقِينَ عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَوْلُ الصَّادِقِ الْـمَصْدُوقِ مُحَمَّدٍ ﷺ**»[5].

وَأخرج الطَّبَـرَانـِيُّ: «**يَا عَلِيُّ، مَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَصًا مِنْ عِصِيِّ الْجَنَّةِ، تَذُودُ بِهَا الْـمُنَافِقِينَ عَنِ الْـحَوْضِ**»[6].

وأحمد: «**أُعْطِيتُ فِي عَلِيٍّ خَمْسًا هُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَهُوَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ**[7] **حَتَّى يفرغ مِنَ الْحِسَابِ. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَلِوَاءِ الْحَمْدُ بِيَدِهِ، آدمُ وَمَنْ وَلَدَهُ تَحْتَهُ. وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَوَاقِفٌ عَلَى حَوْضِي يُسْقِي مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِي**»[8].

وَمَرَّ خَبَر: أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ: «**إِنَّ عَدُوَّكَ، يَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ ظِمَاءً مُقْمَحِينَ**»[9].

---

(١) الترمذي، سنن التّرمذي (٥/ ٦٣٤) (رقم/ ٣٧١٧). وروايته عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أحمد في «**فضائل الصّحابة**» (٢/ ٦٣٩ - ٦٧١) (رقم/ ١٠٨٦ - ١١٤٦)، والطبراني في «**الأوسط**» (٢/ ٣٢٨) (رقم/ ٢١٢٥)، والآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ٢٠٥٧) (رقم/ ١٥٣٤)، واللالكائي في «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**» (٨/ ١٤٦٢) (رقم/ ٢٦٤٦)، والبزّار [كما في «**كشف الأستار**» (٣/ ١٩٩) (رقم/ ٢٥٥٩)]، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٢٨٦)، والذهبي في «**تذكرة الحفاظ**» (٢/ ١٧٨).

(٣) أي: أُبعِدَ.

(٤) الطّبراني، **المعجم الأوسط** (٣/ ٣٩) (رقم/ ٢٤٠٥).

(٥) الطّبراني، **المعجم الكبير** (٣/ ٨١) (رقم/ ٢٧٢٧). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٣٠): «رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما (علي بن أبي طلحة) مولى بني أمية، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات، والآخر ضعيف».

(٦) الطّبراني، **المعجم الصّغير** (٢/ ١٩٣) (رقم/ ١٠١٤). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الفوائد**» (٩/ ١٣٥): «رواه الطّبراني في «**الأوسط**» وفيه (سَلّام بن سليمان المدائنيُّ) و(زيد العمّيّ) وهما ضعيفان وقد وُثِّقَا، وبقيّة رجالهما ثقات».

(٧) أي بين يدي حساب الله تعالى.

(٨) أحمد، **فضائل الصّحابة** (٢/ ٦٦١) (رقم/ ١١٢٧).

(٩) سبق تخريجه: رواه الطّبراني في «**المعجم الأوسط**» (٤/ ١٨٧) (رقم/ ٣٩٣٤).

وَأخرج الدّيلميُّ مَرْفُوعًا: «**بُغْضُ بَنِي هَاشِمٍ وَالْأَنْصَارِ كُفْرٌ، وَبُغْضُ الْعَرَبِ نِفَاقٌ**»[١].

وَصَحَّحَ الْحَاكِمُ خبر: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ، وَأَنْ يَهْدِيَ ضَالَّكُمْ، وَأَنْ يُعَلِّمَ جَاهِلَكُمْ؛ وَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَكُمْ جُودَاءَ**» – وَفِي رِوَايَةٍ: «**نُجَدَاءَ**»[٢] مِنَ النّجدة الشَّجَاعَة وَشدَّة الْبَأْس – «**نُجَبَاءَ رُحَمَاءَ؛ فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَنَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ – أَي جمع قَدَمَيْهِ – فَصَلَّى وَصَامَ ثُمَّ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَخَلَ النَّارَ**»[٣]

وَصَحَّ أَيْضًا: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٌ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ عَلَى أُمَّتِي بِالْجَبَرُوتِ لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللهَ وَيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ حُرْمَةَ اللهِ** – وَفِي رِوَايَة: «**لحرم الله**» – **وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ، وَالتَّارِكُ لِلسُّنَّةِ**»[٤]. وَفِي رِوَايَةٍ: زِيَادَةُ سَابعٍ وَهُوَ: «**الْمُسْتَأْثِرُ بِالْفَيْءِ**»[٥].

وأخرج أَحْمَدُ: عَن أبي رَجَاءٍ، أَنّه كَانَ يَقُولُ: «**لَا تَسُبُّوا عَلِيًّا وَلَا أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ، إِنَّ جَارًا لَنَا قَدِمَ مِنَ الْكُوفَة فَقَالَ: أَلَمْ تَرَوْا هَذَا الْفَاسِقَ ابْنَ الْفَاسِقِ، إِنَّ اللهَ قَتَلَهُ – يَعْنِي الْحُسَيْنَ – فَرَمَاهُ اللهُ بِكَوْكَبَيْنِ فِي عَيْنَيْهِ وَطَمَسَ اللهُ بَصَرَهُ**»[٦].

تَنْبِيهٌ: قَالَ القَاضِي فِي «**الشِّفَاء**» مَا حَاصله: مَنْ سَبَّ أَبَا أَحدٍ مِن ذُرِّيَّتِهِ ﷺ وَلَمْ تقم قرينةٌ على إِخْرَاجه ﷺ مِنْ ذَلِكَ، قُتِلَ».

---

(١) لم أجده في «**الفردوس بمأثور الخطاب**»، والظّاهر أنّه موضوع!!!

(٢) الطبراني، **المعجم الكبير** (١١/ ١٧٦) (١١٤١٢).

(٣) الحاكم، **المستدرك على الصّحيحين** (٣/ ١٦١) (رقم/ ٤٧١٢). وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

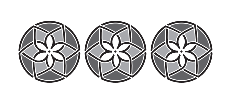
(٤) سبق تخريجه: قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٧/ ٢٠٥): «رواه الطبراني في «**الأوسط**» ورجاله ثقات، وقد صحّحه ابن حبان».

(٥) الطبراني، **المعجم الكبير** (١٧/ ٤٣) (رقم/ ٨٩).

(٦) أحمد، **فضائل الصحابة** (٢/ ٥٧٤) (رقم/ ٩٧٢). ورواه عنه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ١١٢) (رقم/ ٢٨٣٠)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٩٦): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

وَعُلِمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ: وُجُوبُ مَحَبَّةِ أهلِ الْبَيْتِ وَتَحْرِيمِ بُغضهم التَّحْرِيمَ الغليظَ؛ وبلزوم محبّتهم، صرّح الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَغوِيُّ وَغَيْرُهُمَا: أَنَّهَا مِنْ فَرَائِضِ الدِّينِ بل نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فِيمَا حُكِيَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ:

«يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ حُبُّكُمُ　　فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ»[1].



(١) الهيتمي، الصّواعق المحرقة في الرّد على أهلِ البدع والزّندقة (٢/ ٤٨٦ – ٥٠٦).

الآية الثانية عشرة:

قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر/ ١].

قال الإمام الفخر الرّازي (ت/ ٦٠٦هـ) في القول الثالث من معاني الكوثر[١]: «**الكوثر**: أولاده[٢]، قالوا: لأنّ هذه السّورة إنما نزلت رَدًّا علىٰ مَنْ عابه عليه السَّلَامُ بعدم الأولاد[٣]، فالـمعنىٰ أنّه يُعطيه نسلًا يَبۡقَوۡنَ علىٰ مرّ الزّمان؛ فانظر كم قُتِلَ مِنْ (أهلِ البيتِ) ثُمَّ الْعَالَمُ مُـمْتَلِئٌ منهم، ولم يبقَ مِنْ (بَنِي أُمَيَّةَ) في الدّنيا أحدٌ يُعْبَأُ بِهِ، ثُمَّ انظر كم كان فيهم مِنَ الأكابر مِنَ العلماء كـ (الباقر) و(الصّادق) و(الكاظم) و(الرّضا) عليهم السَّلَامُ وَ(النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ) وأمثالهم»[٤].

قلتُ: قوله: «ولم يبقَ مِنْ (بَنِي أُمَيَّةَ) في الدّنيا أحدٌ يُعْبَأُ بِهِ»، إنّما قاله لأنّهم كانوا أعداءَ الرسولِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ وأهل بيته إلا من رَحِمَ ربّك كعمر بن عبد العزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ الذي منع من سبّ الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ على المنابر[٥].

فَعَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ[٦]، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَىٰ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ:

---

(١) قال أبو حيّان الأندلسي في «**البحر المحيط**» (١٠/ ٥٥٥): «وقال ابن عباس: الكوثر: الخير الكثير. وقيل لابن جبير: إنّ ناسًا يقولون: هو نهر في الجنة، فقال: هو من الخير الكثير».

(٢) وأولاده ونسله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ لم ينتشروا في العالم إلّا بواسطة السيّدة (فاطمة) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا، وفي ذلك قال العلماء: «انقطع نَسْلُ النَّبِيِّ ﷺ إلّا من فاطمة». وذلك لأنّ الذّكور من أولاده ﷺ ماتوا صغارًا، وأمّا البناتُ فإنَّ (رقيّة) ولدت عبد الله بن عثمان ولكن تُوُفِّيَ صَغِيرًا، وأمّا (أمّ كلثوم) فلم تلد، وأمّا (زينب) فولدت عليًّا ومات صغيرًا، فاختصّت (فاطمة) بما لم يُشْرِكْهَا فيه غيرها مِنْ أخواتها.

(٣) هو العاص بن وائل، كان يُسَمِّي الرَّسُولَ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ بالأبتر، وكان يقول: دعوه إنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه. انظر: أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط** (١٠/ ٥٥٥).

(٤) الرازي، **التّفسير الكبير** (٣٢/ ٣١٣).

(٥) روىٰ أبو نُعيم الأصبهاني في «**حلية الأولياء**» (٥/ ٣٢٢): «عَنْ جَعْوَنَةَ قَالَ: كَانَ لَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا سَبَّ عَلِيًّا، فَلَمْ يَسُبَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ كَثِيرُ عَزَّةَ:

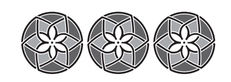
وَلِيتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تُخِفْ ... بَرِيًّا وَلَمْ تَتْبَعْ سَجِيَّةَ مُجْرِمِ

وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي ... فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمِ».

(٦) هو أبو يعقوب يوسف بن سعد الجمحي، ويُقال: أبو سعد البصري، مولىٰ عثمان بن مظعون، ثقة من الثالثة، وثّقه الإمام يحيىٰ بن معين كما في «**تهذيب الكمال**» (٣٢/ ٤٢٧) للحافظ المزي، ووثقه الحافظ الذهبي في «**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**» (٢/ ٣٩٩) (رقم/ ٦٤٢٧)، والحافظ ابن حجر العسقلاني في «**تقريب التهذيب**» (٢/ ٣٤٤).

سَوَّدْتَ وُجُوهَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: «**لَا تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ:** ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر/ ١] **يَا مُحَمَّدُ، يَعْنِي نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ**[١]، **وَنَزَلَتْ:** ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر/ ١ – ٣] **يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ**». قَالَ الْقَاسِمُ: فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لَا تَزِيدُ يَوْمًا وَلَا تَنْقُصُ»[٢].

قال الإمام الحافظ أبو السعادات ابن الأثير الجزري في «**جامع الأصول**» (٢/ ٤٣٢) (رقم/ ٨٨١): «﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قد جاء في متن الحديث «**أَنَّ مُدَّةَ وِلَايَةِ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَتْ أَلْفَ شَهْرٍ**». وألف شهر هي: ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، وكان أوّل ولاية (بني أميّة) منذ بيعة (الحسن بن علي) – رضي الله عنهما – لـ (معاوية بن أبي سفيان)، وذلك على رأس ثلاثين سنة من وفاة النَّبِيِّ ﷺ، وهو في آخر سنة أربعين من الهجرة وكان انقضاء دولتهم على يد (أبي مسلم الخراساني) في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون ذلك اثنتين وتسعين سنة يسقط منها مدة خلافة (عبد الله بن الزبير)، وهي ثماني سنين وثمانية أشهر، يبقى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، وهي ألف شهر»[٣].



(١) قال الإمام أبو حيّان الأندلسي في «**البحر المحيط**» (١٠/ ٥٥٥): «قيل لابن جبير: إنّ ناسًا يقولون: هو نهر في الجنة، فقال: هو من الخير الكثير».

(٢) رواه التّرمذي في سننه (٥/ ٤٤٤) (رقم/ ٣٣٥٠)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٣/ ٨٩) (رقم/ ٢٧٥٤)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٩٢) (رقم/ ٤٨١١) وقال عقبه: «هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَهَذَا الْقَائِلُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ هَذَا الْقَوْلَ هُوَ (سُفْيَانُ بْنُ اللَّيْلِ) صَاحِبُ أَبِيهِ». ووافقه الذهبي كما في «**مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد الله الحَاكم**» لابن الملقن (ت/ ٨٠٤هـ).

(٣) ابن الأثير، **جامع الأصول** (٢/ ٤٣٢) (رقم/ ٨٨١).

الآية الثّالثة عشرة:

قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل/ ٤٣] و[الأنبياء/ ٧].

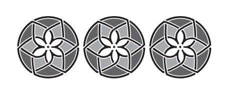
ـ عن جابر الجعفيّ قال: لَـمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنبياء/ ٧]، قال عَلِيٌّ: «**نَحْنُ أَهْلَ الذِّكْرِ**»[١].

ـ وعنه، عن أبي جعفر محمد الباقر: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾، قال: «**نَحْنُ أَهْلَ الذِّكْرِ**»[٢].

الآية الرابعة عشرة:

قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد/ ٢٨].

قال الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وأخرج ابْن مرْدَوَيْه: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: لَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾، قَالَ: «**ذَاكَ مَنْ أَحَبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِي صَادِقًا غَيْرَ كَاذِبٍ، وَأَحَبَّ الْمُؤْمِنِينَ شَاهِدًا وَغَائِبًا، أَلَا بِذِكْرِ اللهِ يَتَحَابُّونَ**».»[٣].



(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤١٤). وذكره الإمام مكي بن أبي طالب القيرواني القرطبي المالكي في «**الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن**» (٧/ ٤٧٣١)، والثّعلبي في «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**» (٦/ ٢٧٠)، والقرطبي في تفسيره (١١/ ٢٧٢).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٢٠٩).

(٣) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (٤/ ٦٤٢).

الآية الخامسة عشرة:

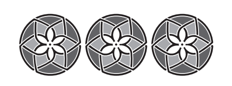
قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء/ ٢٩].

قال الإمام ابن المغازلي (ت/ ٤٨٣هـ): «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازةً، أَنَّ أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدثنا جعفر بن محمد الجلودي، حدثنا قاسم بن محمد بن حماد، حدثنا جندل بن والق، عن محمد بن عثمان المازني، عن الكلبي، عن كامل بن العلاء، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، قال: «**لَا تَقْتُلُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ:** ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، قال: **كَانَ أَبْنَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَكَانَ نِسَاؤُهَا فَاطِمَةَ، وَأَنْفُسُهُمْ النَّبِيُّ وَعَلِيٌّ**»[(١)].

الآية السّادسة عشرة:

قول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة/ ٣٧].

قال الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وَأخرج ابْن النجار: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ، قَالَ: «**سَأَلَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلَّا تُبْتَ عَلَيَّ فَتَابَ عَلَيْهِ**»[(٢)].»[(٣)].



(١) ابن المغازلي، **مناقب علي** (ص/ ٣٨٣ – ٣٨٤) (رقم/ ٣٦٢).
(٢) ورواه ابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ١١٥ – ١١٦) (رقم/ ٨٩).
(٣) السّيوطي، **الدُّرُّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (١/ ١٤٧).

الآية السّابعة عشرة:

قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[آل عمران/ ٣٣ – ٣٤].

قال الإمام المفسر أبو عبد الله القرطبي في «**الجامع لأحكام القرآن**» في تفسير هذه الآية: «﴿ءَالِ إِبْرَٰهِيمَ﴾: إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وأنّ محمَّدًا ﷺ من ﴿ءَالِ إِبْرَٰهِيمَ﴾»[1].

ويدل عليه ما رُوِيَ:

١ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: «**هُمُ الْـمُؤْمِنُونَ مِنْ آلِ إِبْرَهِيمَ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَآلِ يَاسِينَ، وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ**»[2].

٢ـ وعن مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ: «**ذَكَرَ اللهُ أَهْلَ بَيْتَيْنِ صَالِحَيْنِ، وَرَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، فَفَضَّلَهُمَا اللهُ عَلَى الْعَالَـمِينَ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ**»[3].

قال الإمامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وذكر صفوته من خلقه، فَأَعْلَمَ أنّهم أنبياؤه، ثمّ ذكر صفوته مِنْ آلِهِم، فذكر أنّهم أولياء أنبيائه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وكان حديث أبي مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن ذكر الصّلاة على محمد وآل محمد، يشبه عندنا لـمعنى الكتاب»[4].

(١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (٤/ ٦٢).

(٢) رواه ابن حاتم في تفسيره (٢/ ٦٣٥) (رقم/ ٣٤١٣)، والطبري في تفسيره (٦/ ٣٢٦) (رقم/ ٦٨٥١)، وابن المنذر في تفسيره (١/ ١٧١) (رقم/ ٣٦٩). وسنده حسن كما في «**موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**» (١/ ٤١١) للشيخ الدكتور حكمت ياسين. وذكره البخاري في صحيحه (٤/ ١٦٣).

(٣) رواه ابن حاتم في تفسيره (٢/ ٦٣٥) (رقم/ ٣٤١٣)، والطبري في تفسيره (٦/ ٣٢٦) (رقم/ ٦٨٥١).

(٤) الشّافعي، **تفسير الشافعي** (جمع وتحقيق ودراسة أحمد الفرّان) (١/ ٤٦٨).

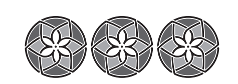
وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دَلَّ ذلك على أنّ الّذين أعطاهم رسولُ الله ﷺ الخُمُس هم: آلُ مُحَمَّدٍ الّذين أمر رسول الله ﷺ بالصّلاة عليهم معه، والّذين اصطفاهم مِنْ خلقه بعد نبيّه ﷺ فإنّه يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. فأعلم: أنّه اصطفى الأنبياء صلوات الله عليهم وآلِهم»[1].

## الآية الثامنة عشرة:

قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ۝٣﴾ إلى آخر الآيات من سورة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ.

قال الإمام الحافظُ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في «**الدّر المنثور**»: «وَأخرج ابْن مرْدَوَيْهِ: عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: (**سُورَةُ (مُحَمَّد) آيَةٌ فِينَا وَآيَةٌ فِي بَنِي أُمَيَّةَ**)»[2].

قلتُ: مرادُ الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ - إن صحّ هذا عنه - أَنَّ كفّار بني أُمَيَّةَ هم: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ و ﴿ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ إلى آخر الآيات التي فيها ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وأعمالهم وأقوالهم، و(أهل البيت) هم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ﴾ و ﴿ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ إلى آخرِ الآياتِ التي فيها ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.



(١) الشافعي، المصدر السّابق (١/ ٤٦٩).
(٢) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (٧/ ٤٥٦).

الآية التاسعة عشرة:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ۝١٦ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ۝١٨ ۞وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾

[الإنسان: ٥ – ٢٢].

قال الإمام البغويّ (ت/ ٥١٠هـ) في تفسيره: «وَرُوِيَ عن مجاهد وعطاء، عن ابن عباس: «**أَنَّهَا نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أنّه عمل ليهودي بشيء من شعير، فقبض الشّعير فطحن ثلثه فجعلوه منه شيئًا ليأكلوه، فلمّا تمّ إنضاجه أتى مسكين فسأل فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثّاني فلمّا تمّ إنضاجه أتى يتيمٌ فسأل فأطعموه، ثم عمل الثّلث الباقي فلمّا تَمَّ إنضاجه أتى أسيرٌ مِن المشركين، فسأل فأطعموه وَطَوَوْا يومهم ذلك**»[1]. »[2].

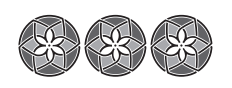
وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي (ت/ ٦٧١هـ) في تفسيره: «وقال أهل التّفسير: نَزَلَتْ في عَلِيٍّ وفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا...»[3].

وقال الإمام المفسّر ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت/ ٧٤١هـ) في تفسيره عند

(١) ذكره الإمام أبو الحسن الواحدي الشافعي (ت/ ٤٦٨هـ) في «**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**» (٤/ ٤٠١).
(٢) البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (٥/ ١٩٢) (رقم/ ٢٣٠٦).
(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٩/ ١٣٠).

قوله ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾: «نزلت هذه الآية وما بعدها في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ»[1].

وذكر الإمام نظام الدين النيسابوري (ت/ ٨٥٠هـ) في تفسيره أنّ الواحدي في «**البسيط**» والزّمخشري في «**الكشّاف**» وغيرهما قد: «أطبقوا على أنّ السُّورَةَ نَزَلَتۡ فِي أهلِ بيتِ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ»[2].



(١) ابن جزي الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل** (٢/ ٤٣٧).
(٢) النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** (٤/ ٤٠١).

الآية العشرون:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف/ ٦١].

قالَ الإمامُ ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ) في «**الصّواعق المحرقة**»: «قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسّرين: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي (الْـمَهْدِيِّ).

وستأتي الأحاديث المصرّحة بأنه من (أهل البيت النبوي)؛ وحينئذ، ففي الآية دلالة علىٰ البركة في نسل (فاطمة) و(علي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأنّ الله لَيُخْرِجُ منهما كثيرًا طيّبًا، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة.

وَسِرُّ ذَلِكَ: أَنَّهُ ﷺ أعاذها وذريّتها مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ودعا لِعَلِيٍّ بِمِثْلِ ذَلِكَ؛ وَشرح ذَلِك كُلِّهِ يُعْلَمُ بِسِيَاقِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ.

وَأخرج النَّسَائِيُّ بِسَنَد صَحِيحٍ: أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ كَانَتْ عِنْدَكَ فَاطِمَةُ. فَدخل علىٰ النَّبِيِّ ﷺ – يَعْنِي ليخطبها – فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «**مَا حَاجَةُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ؟**». قَالَ: فذكرتُ فَاطِمَةَ، فَقَالَ ﷺ: «**مرْحَبًا وَأَهْلًا**». فخرج إِلَىٰ الرَّهْطِ[١] مِنَ الْأَنْصَارِ ينتظرونه، فَقَالُوا لَهُ: مَا وَرَاءَك؟ قَالَ: مَا أَدْرِي غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لِي: «**مرْحَبًا وَأَهْلًا**». قَالُوا: يَكْفِيكَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، أَحدهمَا قد أَعْطَاكَ الْأَهْلَ وأعطاك الرّحب. فَلَمَّا كَانَ بعد مَا زوّجه، قَالَ لَهُ: «**يَاعَلِيُّ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعُرْسِ مِنْ وَلِيمَةٍ**»[٢]. قَالَ سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عِنْدِي كَبْشٌ[٣]، وَجمع لَهُ رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ آصُعًا[٤] مِنْ ذُرَةٍ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ[٥]، قَالَ: «**يَا عَلِيُّ، لَا تُحْدِثْ شَيْئا حَتَّى تَلْقَانِي**». فَدَعَا ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثمَّ أَفْرَغَهُ علىٰ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رَضِي الله

(١) **الرّهط**: الجماعة من الرّجال دون العشرة.
(٢) **الوليمة**: كل طعام صُنِعَ لعرس وغيره وَدُعِيَ إليه الناس.
(٣) **الكبش**: الذّكر أو الفحل من الضّأن.
(٤) **الآصع**: جمع صاع، وهو مكيال سعته أربع حفنات باليد.
(٥) **البِناء**: الدّخول بالزوجة.

تَعالَىٰ عَنْهُما، فقَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا وَبَارِكْ عَلَيْهِمَا وَبَارِكْ لَهُمَا فِي نَسْلِهِمَا**»[1].

وَفِي رِوَايَةٍ: «**فِي شَمَلِهِمَا**». وَهُوَ بِالتَّحْرِيكِ: الْجِمَاعُ. وَفِي أُخْرَىٰ: «**شِبْلَيْهِمَا**». قيل: وَهُوَ تَضْعِيفٌ، فَإِنْ صَحَّتْ فالشّبل ولد الأسد فيكون ذَلِك كشفًا واطلاعًا مِنْهُ ﷺ على أَنَّهَا تَلِدُ (الحسنين) فأطلق عَلَيْهِمَا: شبلين وهما كَذَلِكَ.

وَأخرج أَبُو عَلِيّ الْحسن بن شَاذان: «أَن جِبْرِيلَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ[2]، فَدَعَا ﷺ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «**الْحَمْدُ لله الْـمَحْمُودِ بِنِعْمَتِهِ**» - الْخُطْبَة الْمَشْهُورَة - ثُمَّ زوّج عَلِيًّا وَكَانَ غَائِبًا، وَفِي آخرها: «**فَجَمَعَ اللهُ شَمْلَهُمَا، وَأَطَابَ نَسْلَهُمَا، وَجَعَلَ نَسْلَهُمَا مَفَاتِيحَ الرَّحْمَةِ وَمَعَادِنَ الْحِكْمَةِ وَأَمْنَ الْأُمَّةِ**». فَلَمَّا حَضَرَ عَلِيٌّ تَبَسَّمَ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكَ فَاطِمَةَ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ مِثْقَالِ فِضَّةٍ، أَرَضِيتَ بِذَلِكَ؟**». فَقَالَ قد رضيتُها يا رَسُولَ الله. ثُمَّ خَرَّ عَلِيٌّ سَاجِدًا لله شُكْرًا، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ لَهُ ﷺ: «**بَارَكَ اللهُ لَكُمَا، وَبَارَكَ فِيكُمَا، وَأَعَزَّ جَدَّكُمَا، وَأَخْرَجَ مِنْكُمَا الْكَثِيرَ الطَّيِّبَ**».

قَالَ أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَالله، لقد أخرج الله مِنْهُمَا الكثير الطّيّب»[3]. وَأخرج أَكْثَرَهُ أَبُو الْخَيْرِ الْقَزْوِينِي الحاكمي.

(١) النّسائي، **السّنن الكبرى** (١٠/ ٣٣٩) (رقم/ ٤٤٧١). ورواه ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٨/ ١٧ و٢١)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (١٥/ ٢٠١) (رقم/ ٥٩٤٧)، والدّولابي في «**الذّريّة الطّاهرة**» (ص/ ٦٤) (رقم/ ٩٤)، والبزّار في مسنده (١٠/ ٣٣٩) (رقم/ ٤٤٧١) وسنده عنده حسن كما قال الإمام الحافظ السُّيُوطِيُّ في «**الثّغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة**» (ص/ ٤٠)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٢/ ٢٠) (رقم/ ١١٥٣)، والرّوياني في «**الـمسند**» (١/ ٧٦) (رقم/ ٣٥)، وابن الـمغازلي في «**مناقب علي بن أبي طالب**» (ص/ ٤١٣) (رقم/ ٣٩٨)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٣٦/ ٤٣٨) (رقم/ ٧٣٩٤)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ٢٠٩): «رواه الطبراني والبزار بنحوه (...)، ورجالهما رجال الصّحيح غير (عبد الكريم بن سليط) ووثقه ابن حبان».

(٢) قال الإمام المناوي في «**إتحاف السّائل بما لفاطمة من المناقب**» (ص/ ٤٩): «وأمّا وقوع التّزويج بالأمر الإلهي لـ (عَلِيٍّ)، وخطبة الشّيخين لها قبل ذلك جعل الدرع صداقًا، فلا شَكَّ فيه لوروده من طرق بأسانيد صحيحة».

(٣) رواه الآجرّي في «**الشّريعة**» (٥/ ٢١٢٩) (رقم/ ١٦١٥)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٥٢/ ٤٤٥) وقال: «غريب لا أعلمه يروي إلا بهذا الإسناد»، وأورده الإمام محب الدّين الطّبري في «**ذخائر العقبى**» (ص/ ٣١) وقال: «أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي».

والعقد لَهُ مَعَ غيبته سَائِغٌ لِأَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ أَنْ يُنْكِحَ مَنْ شَاءَ لمن شَاءَ بِلَا إِذنٍ، لِأَنَّهُ أولىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ من أنفسهم، علىٰ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أنّه بِحُضُور وكيله، وَيُحْتَمَلُ أنّه إِعْلَامٌ لَهُمْ بِمَا سيفعله. وَقَوْلُهُ: «**قد رضيتها**»، يُحْتَمَلُ أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ رِضَاهُ بِوُقُوعِ العقدِ السَّابِقِ مِن وكيله فَهِيَ وَاقِعَةٌ حال مُحْتَملَة.

وَأخرج أَبُو دَاوُد السّجِسْتَانِي: أَنَّ أَبَا بكرٍ خَطَبَهَا فَأَعْرَض عَنْهُ ﷺ، ثُمَّ عمر فَأَعْرَضَ عَنهُ، فَأَتَيَا عَلِيًّا فنبهاه إِلَىٰ خطبتها فجاء فَخَطَبَهَا، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «**مَا مَعَكَ**». فَقَالَ: فرسي وبدني[1]. قَالَ: «**أَمَّا فَرَسُكَ فَلَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ، وَأَمَّا بَدَنُكَ فَبِعْهَا وَائْتِنِي بِهَا**». فَبَاعَهَا بأربعمائة وَثَمَانِينَ ثمَّ وَضَعَهَا فِي حجره فَقبض مِنْهَا قَبْضَةً، وأمر بِلَالًا أَن يَشْتَرِي بهَا طيبًا ثمَّ أمرهم أَن يُجَهّزوها فَعمل لَهَا سريرًا مُشَرَّطًا بِالشَّرِيطِ، وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حشوها ليف[2]، وملأ الْبَيْتِ كثيبًا - يَعْنِي رملًا - وَأمر أم أَيمن أَن تَنْطَلِقَ إِلَىٰ ابْنَتِهِ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «**لَا تَعْجَلْ حَتَّى آتِيكَ**». ثُمَّ أَتَاهُمْ ﷺ فَقَالَ لِأُمِّ أيمن: «**هَهُنَا أَخِي**». قَالَت: أَخُوكَ وتزوّجه ابْنَتَكَ؟! قَالَ: «**نعم**». فَدخل علىٰ فَاطِمَةَ ودعا بِمَاءٍ، فَأَتَتْهُ بقدحٍ فِيهِ مَاءٍ فَمَجَّ[3] فِيهِ ثمَّ نضحَ علىٰ رَأسِهَا وَبَين ثدييها، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**». ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «**ائْتِنِي بِمَاءٍ**». فعملتُ مَا يُرِيدُ فملأتُ الْقَعْبَ[4]، فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَنَضَحَ[5] مِنْهُ علىٰ رَأْسِي وَبَين كَتِفي، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُعِيذُهُ بِكَ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**». ثمَّ قَالَ: «**ادْخُلْ بِأَهْلِكَ عَلَى اسْمِ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَتِهِ**»[6].

(١) **البُدْنُ**: هي الدرع القصيرة من الزَّرَد؛ سُمِّيَتْ بذلك لأنّها مجول للبدن ليست بسابغة تعم الأطراف.
(٢) **اللّيف**: قشر النخل الذي يجاور السَّعَف.
(٣) **مَجَّ**: لَفَظَ الماء ونحوه من فمه، وطرحه، وألقاه.
(٤) **القعب**: قدح وإناء يروي رجلًا واحدًا.
(٥) **النّضح**: الرّش بالماء.
(٦) رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٢/ ٤٠٧ - ٤٠٨) (رقم/ ١٠٢٠)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٩٣ - ٣٩٤) (رقم/ ٦٩٤٤)، والحاكم في «**فضائل فاطمة الزّهراء**» (رقم/ ٦٩)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ٢٠٦): «رواه الطبراني وفيه (يحيىٰ بن يعلىٰ الأسلمي) وهو ضعيف». قلتُ: بل هو ثقة، ذكره ابن حبان في «**الثقات**» (٧/ ٦١٢) (رقم/ ١١٧١٤).

وَأخرج أَحْمد[1] وَأَبُو حَاتِم نَحوه.

وَقد ظَهرت بركَة دُعَائِهِ ﷺ فِي نسلها، فَكَانَ مِنْهُ مَنْ مضىٰ، وَمَنْ يَأْتِي، وَلَوْ لم يكن فِي الآتِينَ إِلَّا (الإِمَام الْـمَهْدِيُّ) لكفىٰ وَسَيَأْتِي فِي الْفَصْل الثَّانِي جملَة مستكثرة من الْأَحَادِيث الْـمبشّرة بِهِ.

وَمن ذَلِكَ، مَا أخرجه مُسْلِمٌ[2] وَأَبُو دَاوُد[3] وَالنَّسَائِيّ[4] وَابْن ماجة[5] وَالْبَيْهَقِيّ[6] وَآخَرُونَ[7]: «**الْـمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ**»[8].

وَأخرج أَحْمَدُ[9] وَأَبُو دَاوُدَ[10] وَالتِّرمِذِيُّ[11] وَابْنُ مَاجه[12]: «**لَوْ لَـمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللهُ فِيهِ رَجُلًا مِنْ عِتْـرَتِـي**»[13].

وَفِي رِوَايَةٍ: «**رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا**»[14].

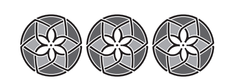
---

(١) أحمد، **فضائل الصّحابة** (٢/ ٧٦٢) (رقم/ ١٣٤٢).
(٢) لم أجده في «**صحيح مسلم**»!!!
(٣) أبو داود، **السُّنَنُ** (٤/ ١٠٧) (رقم/ ٤٢٨٤).
(٤) لم أجده في «**سننه**»!!!
(٥) ابن ماجه، **السُّنَنُ** (٢/ ١٣٦٨) (رقم/ ٤٠٨٦).
(٦) لم أجده في كتبه!!!
(٧) سبق تخريجه.
(٨) قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الضّعيفة**» (١/ ١٨٨) عن سند هذا الحديث: «وهذا سندٌ جَيِّدٌ رجاله كلّهم ثقات، وله شواهد كثيرة».
(٩) أحمد، **المسند** (١/ ٩٩) (رقم/ ٧٧٣) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «رجاله ثقات رجال الشيخين غير (فطر بن خليفة) فله حديث واحد عند البخاري مقرونًا بغيره، وروىٰ له أصحاب (**السّنن**)».
(١٠) أبو داود، **السّنن** (٤/ ١٠٧) (رقم/ ٤٢٨٣).
(١١) التّرمذي، **السُّنَنُ** (٤/ ٥٠٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».
(١٢) ابن ماجه، **السُّنَنُ** (٢/ ٩٢٨) (رقم/ ٢٧٧٩).
(١٣) رواه إضافةً لهم: ابن أبي شيبة (٧/ ٥١٣) (رقم/ ٣٧٦٤٨)، والبزّار في مسنده (٢/ ١٣٤) (رقم/ ٤٩٣)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (١٠/ ١٣٧) (رقم/ ١٠٢٣٠)، والشّاشي في مسنده (٢/ ١٠٩) (رقم/ ٦٣٢)، والبيهقي في «**الاعتقاد والهداية**» (ص/ ٢١٥ – ٢١٦)، والبغوي في «**شرح السُّنَّة**» (١٥/ ٨٤) (رقم/ ٤٢٧٩)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٢/ ١٧٢) (رقم/ ٥٥١) وحسّنه، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**صحيح الجامع الصغير**» (٢/ ٩٣٨) (رقم/ ٥٢٩٩)، وفي «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٤١) ونقل فيها تصحيح الترمذي والـحاكم وابن حبان وابن تيمية في «**منهاج السُّنَّة**» (٤/ ٢١١) والذهبي في «**المنتقى**» (ص/ ٥٣٤) له وأقرّهم علىٰ ذلك.
(١٤) رواه ابن أبي شيبة (٧/ ٥١٣) (رقم/ ٣٧٦٤٨)، وأبو داود في «**السّنن**» (٤/ ١٠٧) (رقم/ ٤٢٨٣)، والبزّار في مسنده (٢/ ١٣٤) (رقم/ ٤٩٣)، والشّاشي في مسنده (٢/ ١٠٩) (رقم/ ٦٣٢)، والبيهقي في «**الاعتقاد والهداية**» (ص/ ٢١٦).

وَفِي رِوَايَةٍ لِـمَـنْ عَـدَا الْأَخِيرِ: «**لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا وَلَا تَنْقَضِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي**»[1] (...).

وَأخرج أَحْمَدُ[2] وَمُسْلِمٌ[3]: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْـمَالَ حَثْيًا وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا**»[4].

وَابْن مَاجه مَرْفُوعًا: «**يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْـمَشْرِقِ فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِي سُلْطَانَهُ**»[5].»[6].



(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٤٣٠) (رقم/٤٠٩٨)، والبزّار في مسنده (٥/ ٢٠٤)، وأبو داود في سننه (٤/ ١٠٦) (رقم/٤٢٨٢)، والترمذي في سننه (٤/ ٥٠٥) (رقم/٢٢٣٠)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (١٠/ ١٣٤) (رقم/١٠٢١٧) وفي «**المجم الأوسط**» (٧/ ٥٤) (رقم/٦٨٣٠) وفي «**المعجم الصغير**» (٢/ ٢٨٩) (رقم/١١٨١)، وأبو نُعيم في «**حلية الأولياء**» (٥/ ٧٥)، وابن الأعرابي في معجمه (١/ ٤١٣) (رقم/٨٠٥)، والقطيعي في «**جزء الألف دينار**» (ص/ ٢٠١) (رقم/١٣١)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(٢) أحمد، **المسند** (٣/ ٤٨) (رقم/ ١١٤٧٤).

(٣) مسلم، **صحيح مسلم** (٤/ ٢٢٣٥) (رقم/ ٢٩١٤).

(٤) ورواه أيضًا: أبو نُعيم في «**الفتن**» (١/ ٣٦٢) (رقم/ ١٠٥٥)، وأبو بكر الدينوري المالكي في «**المجالسة وجواهر العلم**» (٥/ ٣٩٨) (رقم/ ٢٢٦٣)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٧٥) (رقم/ ٦٦٨٢)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٤٧٠) (رقم/ ١٢٩٤)، والحاكم في «**المستدرك**» (٤/ ٥٠١) (رقم/ ٨٤٠٠).

(٥) ابن ماجه، **السُّنَن** (٢/ ١٣٦٨) (رقم/ ٤٠٨٨). ورواه أيضًا: البزّار في مسنده (٩/ ٢٤٣) (رقم/ ٣٧٨٤)، والطّبراني في «**المعجم الأوسط**» (١/ ٩٤) (رقم/ ٢٨٥). قال الإمام البوصيريُّ في «**مصباح الزّجاج**» (٤/ ٢٠٥):«هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لِضَعْفِ (عَمْرِو بنِ جَابِر) وَ(ابْنِ لَهِيعَة)».

(٦) الهيتمي، **الصواعق المحرقة** (٢/ ٤٦٩ - ٤٧٤).

## الآية الواحدة والعشرون:

قول الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٥٢ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ ٥٤ ﴾ [سبأ/ ٥١ – ٥٤].

قال الحافظ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وأخرج ابْن جرير[1] وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم: عَـن ابْـن عَبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا فِي قَوْله: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾[2] قَالَ: هُوَ جَيْشُ السّفيانيّ. قَالَ: مِنْ أَيْنَ أُخِذَ؟ قَالَ: مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ»[3].

قلتُ: وفي هذا منقبةٌ للإمام المهديِّ، حيث إنّ جيش السّفياني الذي يأتي المدينةَ لمحاربته سيخسف اللهُ تعالىٰ به الأرض، وهذا ما ذكره الإمام السيوطي (ت/ ٩١١هـ) من رواياتٍ عقب هذه الرواية..

قال: «وَأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم: عَنْ عَطِيَّةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ فِي قَوْله: ﴿تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ﴾، قَالَ: «قَوْمٌ خُسِفَ بِهِمْ، أُخِذُوا مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ».

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه: عَن حُذَيْفَة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يُبْعَثُ نَاسٌ إِلَى الْـمَدِينَةِ حَتَّى إِذا كَانُوا بِبَيْدَاءَ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَرَبَهُمْ بِرِجْلِهِ ضَرْبَةً**

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (٢٠/ ٤٢٢).

(٢) قال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٥٣٩ – ٥٤٠): «﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ ﴾ يقول إذا فَزِعُوا عند معاينة العذاب، نزلت في (السّفياني)؛ وذلك أنّ السّفياني يبعث ثلاثين ألف رجل من الشّام مقاتلة إلىٰ الحجاز عليهم (...)، فإذا انتهوا إلىٰ البيداء خُسِفَ بِهِمْ فلا ينجو منهم أحدٌ غير رجل (...). قال: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ من تحت أرجلهم، ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ حين رأوا العذاب يقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ التّوبة عند معاينة العذاب ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ الرّجعة إلىٰ التّوبة بعيد منهم لأنه لا يُقبل منهم ﴿ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ بالقرآن مِنْ قَبْلِ نزول العذاب حين بعث الله عَزَّ وَجَلّ محمدًا ﷺ ﴿مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ يقول: ويتكلّمون بالإيمان ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ يقول التّوبة تباعد منهم فلا يُقبل منهم، وقد غيب عنهم الإيمان عند نزول العذاب فلم يقدروا عليه عند نزول العذاب بهم في الدّنيا ﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ ﴾ مِنْ أن تُقبل التّوبة منهم عند العذاب ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُ ﴾ يقول كما عُذِّبَ أوائلهم من الأمم الخالية من قبل هؤلاء ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ﴾ من العذاب بأنّه غير نازل بهم في الدنيا ﴿ مُّرِيبِۭ ﴾ يعني بـ ﴿مُّرِيبِۭ﴾ أنّهم لا يعرفون شكّهم».

(٣) السّيوطي، **الدُّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (٦/ ٧١٢).

**فَيَخْسِفُ اللهُ بِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:** ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾».

وَأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم: عَن سعيد بن جُبَيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ قَالَ: «**هُمُ الْجَيْشُ الَّذِين يُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ، يَبْقَى مِنْهُمْ رَجُلٌ يُخْبِرُ النَّاسَ بِمَا لَقِيَ أَصْحَابُهُ**»[1] (...).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] وَمُسْلِمٌ[3] وَالْحَاكِمُ[4]: عَنْ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: «**لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ**[5] **يَغْزُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ**[6] **خُسِفَ بِأَوْسَطِهِمْ فَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ فَلَا يَنْجُو إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ**»[7].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ: عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَأْتِي جَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الْـمَشْرِقِ يُرِيدُونَ رجلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ**[8] **حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَيَرْجِعُ مَنْ كَانَ أَمَامَهُمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ فَيُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَهُمْ**». قلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ مُسْتَكْرَهًا؟ قَالَ: «**يُصِيبُهُمْ كُلَّهُمْ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ كُلَّ امْرِئٍ عَلَى نِيَّتِهِ**»[9] (...).

وَأخرج ابْنُ أبي شَيْبَةَ[10] وَالْحَاكِم وَصَحَّحَهُ[11]: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، سَمِعْتُ

---

(١) قال الحافظ ابن الجوزي في «**زاد المسير في علم التفسير** (٣/ ٥٠٣) عقب قول ابن جبير هذا: «وهذا حديث مشروح في التّفسير، وأنّ هذا الجيش يؤمُّ البيت الحرام لتخريبه، فيُخْسَفُ بهم».

(٢) أحمد، **المسند** (٦/ ٢٨٥) (رقم/ ٢٦٤٨٧).

(٣) مسلم، **صحيح مسلم** (٤/ ٢٢٠٩) (رقم/ ٢٨٨٣).

(٤) الحاكم، **المستدرك على الصّحيحين** (٤/ ٤٧٦) (رقم/ ٨٣٢٢).

(٥) أي يقصدونه.

(٦) **البيداء**: الأرض الملساء التي ليس فيها شيء؛ والمقصود فيها هنا موضع بين الحرمين. قال ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٧/ ٤٦٠) (رقم/ ٣٧٢١٩): «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هِيَ بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ».

(٧) ورواه أيضًا: البخاري في «**التّاريخ الكبير**» (٥/ ١١٩)، والنّسائي في «**السنن الكبرى**» (٤/ ١٠٢) (رقم/ ٣٨٤٩)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٥٠) (رقم/ ٤٠٦٣)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١٢/ ٤٧١) (رقم/ ٧٠٤٣)، وأبو عمرو الداني في «**السنن الواردة في الفتن**» (٥/ ١٠٨١) (رقم/ ٥٩٢)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٢٩/ ٢٠٣).

(٨) هو الإمام المهدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الـمُبيَّنُ في الأحاديث الصّحيحة الأخرىٰ.

(٩) أحمد، **المسند** (٦/ ٢٨٧) (رقم/ ٢٦٥٠١).

(١٠) ابن أبي شيبة، **المصنف** (٧/ ٤٦٠) (رقم/ ٣٧٢١٩).

(١١) الحاكم، **المستدرك على الصّحيحين** (٤/ ٤٧٥) (رقم/ ٨٣٢١).

رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْحَرَمِ**[1] **فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذا كَانَ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَخْرُجُ كَارِهًا؟ قَالَ: «**يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ عَلَى نِيَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2].

وأخرج ابن أبي شيبة[3] وَالطَّبَرَانِيُّ[4]: عَن أُمِّ سلمَة قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُبَايَعُ لرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي**[5] **بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْـمَقَامِ كِعَدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيَأْتِيهِ عصبُ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ، فَيَأْتِيهِمْ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، ثمَّ يَسِيرُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوالُهُ كَلْبٌ فَيَهْزِمُهُمُ اللهُ**». قَالَ: «وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّ الْخَائِبَ يَوْمَئِذٍ مَنْ خَابَ مِنْ غَنِيمَةِ كَلْبٍ[6] (...).

وأخرج الْحَاكِمُ: عَنْ عَمْرِو بن شُعَيْب، عَن أَبِيه، عَن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**فِي ذِي الْقَعْدَةِ تُحَارِبُ الْقَبَائِلُ وَعَامَئِذٍ يُنْهَبُ الْحَاجُّ، وَتَكُونُ مَلْحَمَةٌ بِمِنًى حَتَّى يَهْرُبَ صَاحِبُهُمْ**[7] **فَيُبَايَعَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَهُوَ كَارِهٌ، يُبَايِعُهُ مِثْلُ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ**[8] **وَسَاكِنُ الْأَرْضِ**»[9].

---

(١) هو الإمام الـمهدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمُبَيَّنُ في الأحاديث الصّحيحة الأخرىٰ. و(**العائذ**) – كما قال الإمام ابن الأثير في «**جامع الأصول**» (٩/ ٢٧٩) (رقم/ ٦٨٨٩) –: «اللَّاجِئُ إلى الشَّيء المحتمي به، الممتنع علىٰ مَنْ يطلبه».

(٢) ورواه أيضًا: علي بن الجعد في مسنده (ص/ ٣٩٣) (رقم/ ٢٦٨٧)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٤/ ١٢١) (رقم/ ١٨٨٨)، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٩٠) (رقم/ ٢٦٥٣٠)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٠٨) (رقم/ ٢٨٨٢)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ١٥٧) (رقم/ ٦٧٥٦)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٣/ ٣٢١) (رقم/ ٧٣٤).

(٣) ابن أبي شيبة، **المصنّف** (٧/ ٤٦٠) (رقم/ ٣٧٢٢٣).

(٤) الطبراني، **المعجم الكبير** (٢٣/ ٢٩٥ – ٣٨٩ – ٣٩٠) (رقم/ ٦٥٦ – ٩٣٠ – ٩٣١).

(٥) هو الإمام المهدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمُبَيَّنُ في الأحاديث الصّحيحة الأخرى.

(٦) ورواه أيضًا: أحمد في مسنده (٦/ ٣١٦) (رقم/ ٢٦٧٣١)، وأبو داود في سننه (٤/ ١٠٧) (رقم/ ٤٢٨٦) وهو حديث حسن كما قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه علىٰ «**جامع الأصول**» (١٠/ ٢٧) (رقم/ ٧٤٨٠)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١٢/ ٣٦٩) (رقم/ ٦٩٤٠) قال محققه: «إسناده من طريق مجاهد حسن»، والحاكم في «**المستدرك**» (٤/ ٤٧٨) (رقم/ ٨٣٢٨)، وأبو عمرو الدّاني في «**السنن الواردة في الفتن**» (٥/ ١٠٨٣) (رقم/ ٥٩٥)، وابن عساكر الدمشقي في «**تاريخ دمشق**» (١/ ٢٩٣)، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**إتحاف المهرة**» (١٨/ ١٢٤) (رقم/ ٢٣٤٣٤).

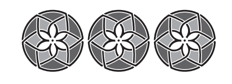
(٧) هو الإمام المهدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمُبَيَّنُ في الأحاديث الصّحيحة الأخرى.

(٨) أي الملائكة.

(٩) **الحاكم، المستدرك على الصّحيحن** (٤/ ٥٤٩) (رقم/ ٨٥٣٧). ورواه أيضًا: نُعيم بن حمّاد في «**كتاب الفتن**» (١/ ٣٤١) (رقم/ ٩٨٦)، وأبو عمرو الدّاني في «**السّنن الواردة في الفتن**» (٤/ ٩٣٣) (رقم/ ٤٩٣).

وَأخرج الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ: عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: السُّفْيَانِيُّ فِي عُمْقِ دِمَشْقَ، وَعَامَّةُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ كَلْب، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقَرَ بُطُونَ النِّسَاءِ، وَيَقْتُلُ الصِّبْيَانَ، فَتَجْمَعُ لَـهُمْ قَيْسٌ فَيَقْتُلُهَا حَتَّـى لَا يُـمْنَعُ ذَنَـبُ تَلْعَـةٍ، وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي**[1] **فِي الْحَرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْـمُخْبِـرُ عَنْهُمْ**»[2].

وَأخرج الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ: عَن ابْن مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أُحَذِّرُكُمْ سَبْعَ فِتَنٍ تَكُونُ بَعْدِي: فِتْنَةً تُقْبِلُ مِنَ الْـمَدِينَةِ، وَفِتْنَةً بِمَكَّةَ، وَفِتْنَةً تُقْبِلُ مِنَ الْيَمَنِ، وَفِتْنَةً تُقْبِلُ مِنَ الشَّامِ، وَفِتْنَةً تُقْبِلُ مِنَ الْـمَشْرِقِ، وَفِتْنَةً تُقْبِلُ مِنَ الْـمَغْرِبِ، وَفِتْنَةً مِنْ بَطْنِ الشَّامِ وَهِيَ السُّفْيَانِـيُّ**»[3].»[4].



---

(١) هو الإمام المهدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْـمُبَيَّنُ في الأحاديث الصّحيحة الأخرىٰ. و(**العائذ**) – كما قال الإمام الحافظ أبو السعادات ابن الأثير في «**جامع الأصول**» (٩/ ٢٧٩) (رقم/ ٦٨٨٩) – : «اللَّاجِئُ إلىٰ الشّيء المحتمي به، الممتنع علىٰ مَنْ يطلبه».

(٢) **الحاكم، المستدرك على الصّحيحين** (٤/ ٥٦٥) (رقم/ ٨٥٨٦). وصحّحه علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٣) المصدر السّابق: (٤/ ٥١٥) (رقم/ ٨٤٤٧). وصحّحه علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

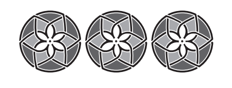
(٤) السّيوطي، **الدُّرُّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (٦/ ٧١٢ – ٧١٤).

## الآية الثانية والعشرون

قول الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة/ ٢١].

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي (ت/ ٦٧١هـ) في تفسيره هذه الآية: «رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ خُرُوجُ الْمَهْدِي بِالسَّيْفِ»(١).

وقال الإمام أبو الحسن الماورديّ (ت/ ٤٥٠هـ) في تفسير ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: «السّابع: أنّه غلاء السّعر، و﴿ٱلْأَكْبَرِ﴾ خروج المهدي، قاله جعفر الصادق»(٢).



(١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٤/ ١٠٧).
(٢) الماوردي، **النكت والعيون** (٤/ ٣٦٥).

## الباب الثالث: الآيات الواردة في حقّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

- **ترجمة علي بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

هُو عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِي الْمَكِّي الْمَدَنِي الْكُوفِي، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ، وَالْبُغَاةِ الْقَاسِطِينَ، وَالْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ[1].

أمّه (فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف) الهاشميّة، وهي بنت عم أبي طالب، كانت من المهاجرات، وهي أول هاشمية ولدت هاشميًا..

ـ فعن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: «كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ أَوَّلَ هَاشِمِيَّةٍ وُلِدَتْ مِنْ هَاشِمِيٍّ، وَكَانَتْ بِمَحَلٍّ عَظِيمٍ مِنَ الْأَعْيَانِ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَتُوُفِّيَتْ فِي حَيَاةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ اسْمُ عَلِيٍّ أَسَدًا وَلِذَلِكَ يَقُولُ: (**أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ**)»[2].

ـ وَعَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَـمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ أُمُّ عَلِيٍّ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، فَقَالَ: «**رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي، كُنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، تَجُوعِينَ وتُشْبِعِينِي، وتَعْرَيْنَ وتكْسُونَنِي، وتَمْنَعِينَ نَفْسَكِ طَيِّبَ الطَّعَامِ وتُطْعِمِينِي، تُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ**». ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُغْسَلَ ثَلَاثًا وَثَلَاثًا، فَلَمَّا

---

(١) روى البزّار في مسنده (٢/ ٢١٥) (رقم/ ٦٠٤)، والطبراني في «**الأوسط**» (٨/ ٢١٣) (رقم/ ٨٤٣٣)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٩٧) (رقم/ ٥١٩)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٥٠) (رقم/ ٤٦٧٥): عن عَلِيِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أُمِرْت بِقِتَالِ: النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ**». وقال الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٧/ ٢٣٨): «رواه البزّار، والطّبراني في «**الأوسط**»؛ وأحد إِسْنَادَي البزار رجاله رجال الصحيح غير (الربيع بن سعيد) وَوَثَّقَهُ ابنُ حِبَّان». قال الحافظ العسقلاني في كتابه «**تلخيص الحبير**» (٤/ ١٢٧): «رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «**الْخَصَائِصِ**»، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ. **وَالنَّاكِثِينَ**: (أَهْلُ الْجَمَل) لأَنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتَهُ، **وَالْقَاسِطِينَ**: (أَهْلُ الشَّام) لأَنَّهُمْ جَارُوا عَنْ الْحَقِّ فِي عَدَم مُبَايَعَتِهِ، **وَالْمَارِقِينَ**: (أَهْلُ النَّهْرَوَانِ) لِثُبُوتِ الْخَبَرِ الصَّحِيحِ فِيهِمْ: «**أَنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**». وَثَبَتَ فِي (أَهْلِ الشَّام) حَدِيثُ عَمَّارٍ: «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**» وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ».

(٢) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١١٦) (رقم/ ٤٥٧٣).

بَلَغَ المَاءَ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ[1]، سَكَبَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ، وكُفِّنَتْ فَوْقَهُ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ، وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَغُلَامًا أَسْوَدَ يَحْفِرُوا، فَحَفَرُوا قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ[2] حَفَرَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ، وَقَالَ: «**اللهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لِأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، ولَقِّنْهَا حُجَّتَهَا، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**»[3].

ابنُ عمِّ الرّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأخوه، وصهرُه على ابنته فاطمةَ الزهراءِ سيّدةِ نساءِ العالمين، وأبو السِّبْطَيْنِ الحسن والحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وجدّ الأشراف والذريّة الطّاهرة.

أَوَّلُ هَاشِمِي وُلِدَ بَيْنَ هاشميين، وَأَوَّلُ خليفةٍ مِنْ بَنِي هاشمٍ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ الله[4]، رُبِّيَ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَتَرَعْرَعَ وَشَبَّ فِي بَيْتِهِ ﷺ.

وَأَحَدُ السّابقين إلى الإسلامِ، تُوُفِّيَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عنه رَاضٍ.

أَجْمَعَ أهلُ السِّيَرِ والتّواريخِ عَلَى أنّه شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مَشَاهِدِهِ وغزواتِهِ إلّا تبوك، فَإِنَّهُ استخلفه فيها على الأهلِ وَالذُّرِّيَّةِ، وكان له فِي جَمِيعِ الْمَشَاهِدِ آثَارٌ مَشْهُورَةٌ، وأعطاهُ النَّبِيُّ اللّواء في مواطن كثيرة، وراية المهاجرين كانت معه في سائر المشاهد، وأحواله في الشّجاعة وآثاره في الحروب معلومة مشهورة.

(١) **الكافور**: نبات طيّب الرّائحة مُرُّ الطّعم.

(٢) **اللّحد**: الشّق الّذي يكون في جانب القبر موضع الميت.

(٣) رواه الطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٤/ ٣٥١) (رقم/ ٨٧١) وفي «**الأوسط**» (١/ ٦٧ – ٦٨) (رقم/ ١٨٩)، قال الهيثميّ في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ٩٥٦_٩٥٧): «رواه الطّبراني في «**الكبير**» و«**الأوسط**» وفيه (روح بن صلاح) وثّقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف، وبقيّة رجاله رجال الصحيح».

(٤) قال الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي في «**تاريخ الخلفاء**» (ص/ ١٣٠): «أسلم قديمًا، بل قال (ابن عباس) و(أنس) و(زيد بن أرقم) و(سلمان الفارسي) وجماعة: إنّه أوّل مَنْ أسلم. ونقل بعضهم الإجماع عليه».

وُلِدَ قبلَ الهجرةِ بثلاثٍ وعشرين سَنَةً في جوفِ الكعبةِ[1]، وَوُلِّيَ الخلافةَ بعدَ مقتلِ عثمانَ بِاتِّفَاقٍ من المهاجرينَ والأنصارِ سنة ٣٥هـ، ثُمَّ قامَ بعضُ الصّحابةِ يطلبونَ القبضَ على قتلةِ (عثمانَ)، فَتَرَيَّثَ (عَلِيٌّ) تَحَفُّظاً مِنَ الفتنةِ، فقامَ عليهِ (طلحةُ) و(الزبيرُ) وغيرُهُما، فقاتلهم في وقعة الجمل، وقام ضدَّه (معاويةُ بنُ أبِي سفيانَ) بالشامِ غير مُعْتَبِرٍ بِبَيْعَتِهِ فقاتله أيضاً هو الآخر، فكانت وقعةُ صِفِّين إلى أن وقعَ التحكيم، فنقمَ عليه ذلكَ بعضُ أصحابه فخرجوا عليه وَكَفَّرُوهُ فقاتلهم، وكانت وقعة النهروان، ثُمَّ كانت نِهَايَتُهُ، أَنْ قَتَلَهُ الشَّقِيُّ اللَّعِيـنُ (عبدُ الرحمنِ بنُ ملجمٍ) الخارجيُّ عَامَ أربعينَ مِنَ الهجرةِ.

قال الإمام الآجري في ذكر بعض من مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَاعْلَمُوا رَحِمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَرَّفَهُ اللهُ الْكَرِيمُ بِأَعْلَى الشَّرَفِ، سَوَابِقُهُ بِالْخَيْرِ عَظِيمَةٌ، وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ، وَفَضْلُهُ عَظِيمٌ، وَخَطَرُهُ جَلِيلٌ، وَقَدْرُهُ نَبِيلٌ، أَخُو (الرَّسُولِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنُ عَمِّهِ، وَزَوْجُ (فَاطِمَةَ)، وَأَبُو (الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ)، وَفَارِسُ الْمُسْلِمِينَ، وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَاتِلُ الأَقْرَانِ، الإِمَامُ الْعَادِلُ، الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبُ فِي الآخِرَةِ، الْمُتَّبِعُ لِلْحَقِّ، الْمُتَأَخِّرُ عَنِ الْبَاطِلِ، الْمُتَعَلِّقُ بِكُلِّ خُلُقٍ شَرِيفٍ، اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ لَهُ مُحِبَّانِ، وَهُوَ للهِ وَالرَّسُولِ مُحِبٌّ، الَّذِي لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَلاَ يُبْغِضُهُ إِلاَّ مُنَافِقٌ شَقِيٌّ[2]، مَعْدِنُ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، وَالْحِلْمِ وَالأَدَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[3].

وقال أيضًا: «قَدْ جُمِعَ لَهُ الشَّرَفُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، لَيْسَ مِنْ خَصْلَةٍ شَرِيفَةٍ إِلَّا وَقَدْ خَصَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا: ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ، وَأَخُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[4]، وَزَوْجُ (فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ) رَضِيَ اللهُ

---

(١) قال الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٥٠): «فقد تواترت الأخبار أنّ (فاطمة بنت أسد) وَلَدَتْ أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة».

(٢) فَعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْش قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «**أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ**». رواه مسلم في صحيحه (١/ ٨٦) (رقم/ ٧٨) وسيأتي تخريجه كاملًا.

(٣) الآجري، **الشريعة**: كِتَابُ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ٢٠١٧_٢٠١٨).

(٤) فَعَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالب: «**أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، **وَأَنَا الصِّدِّيقُ**=

عَنْهَا، وَأَبُو (الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ) رَيْحَانَتَي النَّبِيِّ ﷺ[1]، وَمَنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ مُحِبًّا، وَفَارِسُ الْعَرَبِ، وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ بِالْمُبَاهَلَةِ لأَهْلِ الْكِتَابِ لَـمَّا دَعَوْهُ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ **فَأَبْنَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُكُمْ**: فَـ (الْحَسَنُ) وَ(الْحُسَيْنُ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، **وَنِسَاؤُنَا وَنِسَاؤُكُمْ**: (فَاطِمَةُ) بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، **وَأَنْفُسُنَا وَأَنْفُسُكُمْ**: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**». ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ وَذَلِكَ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللهُ الْكَرِيمُ عَلَى يَدَيْهِ[3].

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَّ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُحِبٌّ للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَأَنَّ اللهَ

---

=**الأَكْبَرُ، لا يَقُولُها بَعْدِي إلاَّ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ**». رواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٦٨) (رقم/ ٣٢٠٨٤)، وأحمد في «**فضائل الصّحابة**» (٢/ ٥٨٦) (رقم/ ٩٩٣)، وابن أبي عاصم في «**السُّنَّة**» (٢/ ٥٩٨) (رقم/ ١٣٢٤) وفي «**الآحاد والمثاني**» (١/ ١٤٨) (رقم/ ١٧٨)، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٤) (رقم/ ١٢٠)، والنّسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٤٠٩) (رقم/ ٨٣٣٨)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٢٠) (رقم/ ٤٥٨٤) وصححه وأورده الحافظ ابن حجر في «**إتحاف المهرة**» (١١/ ٤٦٥) (رقم/ ١٤٤٤٢)، قال الإمام السّندي في حاشيته على «**سنن ابن ماجه**»: «وَفِي الزَّوَائِد قُلْت: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيح رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، رَوَاهُ الْحَاكِم فِي «**الْمُسْتَدْرَك**» عَنْ الْمِنْهَال، وَقَالَ: صَحِيح عَلَى شَرْط الشَّيْخَيْنِ، وَالْجُمْلَة الأُولَى فِي جَامِع التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث اِبْن عُمَر مَرْفُوعًا: «**أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة**». وَقَالَ: «حَدِيث حَسَن غَرِيب» اِنْتَهَى. قُلْتُ (أي السِّنْدِيُّ): فَكَأَنَّ مِنْ حَكَمَ بِالْوَضْعِ حَكَمَ عَلَيْهِ لِعَدَمِ ظُهُور مَعْنَاهُ لاَ لأَجْل خَلَل فِي إِسْنَاده، وَقَدْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ بِمَا ذَكَرْنَا».

(١) **فَعَنْ ابن عُمَرَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ سَأَلَهُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، يُصِيبُ الثَّوْبَ، فَقَالَ ابنُ عمر: أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنْ الذُّبَابِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا**». رواه أحمد في مسنده (٢/ ٨٥) (رقم/ ٥٥٦٨)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٥٧) (رقم/ ٣٧٧٠)، والبخاري في صحيحه (٥/ ٢٧) (رقم/ ٣٧٥٣)، والبزار في مسنده (٣/ ٢٨٦) (رقم/ ١٠٧٨)، والطبراني في «**الكبير**» (٣/ ١٢٧) (رقم/ ٢٨٨٤)، وأبو يعلى في مسنده (١٠/ ١٠٦) (رقم/ ٥٧٣٩)، والطّيالسي في مسنده (٣/ ٤٣٦) (رقم/ ٢٠٣٩).

(٢) قال الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في النوع السابع عشر من كتاب «**معرفة علوم الحديث**» (ص/ ٥٠): «وقد تواترت الأخبار في التّفاسير: عن عبد الله بن عباس وغيره: أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخذ يوم المباهلة بيد (علي وحسن وحسين) وجعلوا (فاطمة) وراءَهم، ثم قال: (**هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلمّوا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم** ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾)».

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٦٦) (رقم/ ٣٢٠٧٨)، وأحمد في مسنده (٤/ ٥١) (رقم/ ١٦٥٨٦)، والبخاري في صحيحه (٤/ ٤٧) (رقم/ ٢٩٤٢)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٢) (رقم/ ٢٤٠٧)، والبزار في مسنده (٢/ ١٣٥) (رقم/ ٤٩٦)، والتّرمذي في سننه (٥/ ٦٣٨) (رقم/ ٣٧٢٤)، وابن ماجه (١/ ٤٥) (رقم/ ١٢١)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٢٩١) (رقم/ ٣٥٤)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٧٧) (رقم/ ٦٩٣٢)، والطّبراني في «**الكبير**» (٦/ ١٦٧) (رقم/ ٥٨٧٧).

عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ مُحِبَّانِ لِـ (عَلِيٍّ) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وَرَوَىٰ بُرَيْدَةُ الأَسْلَمِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ، إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ، إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ ثَلَاثًا»**(١).

وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: **«مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ، وَلَا امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ امْرَأَتِهِ»**(٢).

وَرُوِيَ: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: **«يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّ عَلِيًّا وَتُحِبَّ مَنْ يُحِبُّ عَلِيًّا»**(٣).

وَرَوَىٰ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِطَيْرٍ جَبَلِيٍّ، فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِرَجُلٍ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ»**. فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقْرَعُ الْبَابَ، فَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَشْغُولٌ. ثُمَّ أَتَىٰ الثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ، فَقَالَ: **«يَا أَنَسُ، أَدْخِلْهُ فَقَدْ عَنَيْتُهُ»**. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«اللَّهُمَّ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ إِلَيَّ»**(٤).

---

١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٣٥٦) (رقم/ ٢٣٠٦٤)، والتّرمذي في سننه (٥/ ٦٣٦) (رقم/ ٣٧١٨) وحسّنه، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٣) (رقم/ ١٤٩)، والرّوياني في مسنده (١/ ٧٢) (رقم/ ٢٨)، والحاكم في **«المستدرك»** (٣/ ١٤١) (رقم/ ٤٦٤٩) وصحّحه على شرط مسلم وتعقّبه الذهبي بأنه لم يخرج لـ (أبي ربيعة) وهو صدوق كما قال الإمام المناوي في **«فيض القدير»** (٢/ ٢١٤) (رقم/ ١٦٩٢). قلتُ: وقد وثّقه ابن معين، وأبو نُعيم الأصبهاني في **«حلية الأولياء»** (١/ ١٧٢)، والآجري في **«الشريعة»** (٤/ ٢٠٣٠) (رقم/ ١٤٩٦)، وابن المغازلي في **«مناقب علي»** (ص/ ٣٥٥) (رقم/ ٣٣٢)، وابن عساكر في **«تاريخ دمشق»** (٢١/ ٤٠٩). وسنده حسن كما قال الحافظ ابن حجر العسقلّاني في **«الإصابة في تمييز الصحابة»** (٦/ ١٦١).

(٢) رواه النسائي في **«السنن الكبرى»** (٧/ ٤٤٨) (رقم/ ٨٤٤٢) وفي **«خصائص عليّ»** (ص/ ١٢٧) (رقم/ ١١١)، والطحاوي في **«شرح مشكل الآثار»** (١٣/ ٣٣٢) (رقم/ ٥٣٠٧)، والآجري في **«الشريعة»** (٤/ ٢٠٣٤) (رقم/ ١٥٠٢)، والحاكم في **«المستدرك»** (٣/ ١٦٧) (رقم/ ٤٧٣١)، والسهمي الجرجاني في **«تاريخ جرجان»** (ص/ ٢١٣)، وابن عساكر في **«تاريخ دمشق»** (٤٢/ ٢٦١)، ورواه بنحوه التّرمذي في سننه (٥/ ٧٠١) وحسّنه، وابن عبد البر في **«الاستيعاب»** (٤/ ١٨٩٧).

(٣) رواه موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي المعتزلي في **«المناقب»** (ص/ ٣٠١).

(٤) رواه بهذا اللفظ: الآجري في **«الشريعة»** (٤/ ٢٠٣٣) (رقم/ ١٥٠٠)، ورواه الحاكم في **«المستدرك»** (٣/ ١٤١)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن (أنس) جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحّت الرواية عن (علي) و(أبي سعيد الخدري) و(سفينة)»، والطّبراني في **«المعجم كبير»** (١/ ٢٥٣) (رقم/ ٧٣٠)، ورواه النسائي في **«السنن الكبرى»** (٧/ ٤١٠) (رقم/ ٨٣٤١)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ١٠٥) (رقم/ ٤٠٥٢) – ورجاله ثقات كما في **«مجمع الزوائد»** (٩/ ١٢٥) – وزادا فيه: **«فجاء أبو بكر فرده، وجاء عمر=**

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى». وَذَلِكَ لَـمَّا خَلَّفَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَلامًا لَمْ يحسن، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا خَلَّفْتُكَ عَلَى أَهْلِي فَهلاَّ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»[1].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ»[2].

---

=فرده، وجاء علي فأذن له». قلتُ: وللحديث طرق كثيرة، وشواهد عديدة: منها وهو أصحّها: عن سفينة رضي الله عنه، رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٩٢)، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٣٥): «رواه البزّار والطّبراني باختصار؛ ورجال الطّبراني رجال الصحيح غير (فطر بن خليفة) وهو ثقة». قلتُ: بل هو مِمَّنْ روىٰ عنه البخاري مقروناً بغيره. قال الذّهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٧٧): «وأمّا (حديث الطير) فله طُرُقٌ كثيرةٌ جِدًّا، قد أفردتها بِمصنّف ومجموعها هو يُوجب أن يكونَ الحديثُ له أصلٌ». قلتُ: ومجموع عدد من رواه عن أنس وحده بلغ بضعة وتسعون نفساً كما في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٥٣) للحافظ ابن الكثير. قال الحافظ صلاح الدين العلائي في «النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح» (ص/ ٥١): «والحقّ أنّه ربما ينتهي إلىٰ درجة الحسن». قال المحقق: وبهذا الحكم حكم الحافظ ابن حجر العسقلاني.

(١) رواه ابن الجعد في مسنده (ص/ ٣٠١) (رقم/ ٢٠٤٠)، وعبد الرزاق في «المصنّف» (٥/ ٤٠٥) (رقم/ ٩٧٤٥)، وإسحاق بن راهويه (٥/ ٣٦) (رقم/ ٢١٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٦٦) (رقم/ ٣٢٠٧٤)، وأحمد في مسنده (١/ ١٧٠) (رقم/ ١٤٦٣)، والبخاري في صحيحه (٥/ ١٩) (رقم/ ٣٧٠٦)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٠) (رقم/ ٢٤٠٤)، والنسائي في «السّنن الكبرى» (٧/ ٣٠٧) (رقم/ ٨٠٨٢)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٤٠ - ٦٤١) (رقم/ ٣٧٣٠ - ٣٧٣١)، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٢) (رقم/ ١١٥)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ١٦٧) (رقم/ ٢٠٢)، والبزّار في مسنده (٣/ ٢٧٦) (رقم/ ١٠٦٥)، وابن أبي عاصم في «السّنة» (٢/ ٥٦٥) (رقم/ ١١٨٨)، والطّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥/ ٢٣ - ٢٤) (رقم/ ١٧٦٩ - ١٧٧٠)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ١٥) (رقم/ ٦٦٤٣)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٢٨٥) (رقم/ ٣٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٤٦) (رقم/ ٣٢٨) وفي «المعجم الأوسط» (٤/ ٢٩٦) (رقم/ ٤٢٤٨) وفي «المعجم الصّغير» (٢/ ٨٤) (رقم/ ٨٢٤)، والآجري في «الشّريعة» (٤/ ٢٠٣٦) (رقم/ ١٥٠٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٦٧) (رقم/ ٣٢٩٤)، وأبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٤٥)، وغيرهم. قلتُ: وهو حديث متواتر، أورده الحفّاظ ضمن الأحاديث المتواترة، جاء عن نيفٍ وعشرين صحابيًّا. انظر كتاب: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص/ ٢٠٦_٢٠٧) للكتّاني.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٦٨) (رقم/ ٣٢٠٩١)، وأحمد في مسنده (١/ ٨٤) (رقم/ ٦٤١)، والبزّار في مسنده (٣/ ٣٤ - ٣٥) (رقم/ ٧٨٦) قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٠٥): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير (فطر بن خليفة) وهو ثقة»، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٣٨) (رقم/ ٨٤١٥)، والتّرمذي في سننه (٥/ ٦٣٣) (رقم/ ٣٧١٣)، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٥) (رقم/ ١٢١)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٤٢٨) (رقم/ ٥٦٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥/ ١٤) (رقم/ ١٧٦١)، وابن أبي عاصم في «السّنة» (٢/ ٦٠٤) (رقم/ ١٣٥٤) وفي «الآحاد والمثاني» (٤/ ٣٢٥) (رقم/ ٢٣٥٧)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٨٣٦) (رقم/ ١٤٥٩)، وابن حبّان في صحيحه (١٥/ ٣٧٥ - ٣٧٦) (رقم/ ٦٩٣١)، والطبراني في المعجم الكبير» (٤/ ١٦) (رقم/ ٣٥١٤) وفي «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٤) (رقم/ ١١١١) وفي «المعجم الصغير» (١/ ١١٩) (رقم/ ١٧٥)، والآجري في «الشريعة» (٤/ ٢٠٤٩) (رقم/ ١٥٢٢)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (ص/ ١٠٣) (رقم/ ٨٧)، وأبو بكر البزّاز في «كتاب الفوائد» (ص/ ١٦٨ - ١٦٩)، والشاشي في «المسند» (ص/ ١٦٥) (رقم/ ١٠٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١١٨) (رقم/ ٤٥٧٦) وصححه علىٰ شرطهما، وأبو نُعيم في «حلية الولياء» (٤/ ٢٣) وفي «فضائل الخلفاء الرّاشدين» (ص/ ٤٣) (رقم/ ١٧)، وابن الأعرابي في معجمه (٣/ ١٠١٨) (رقم/ ٢١٧٩)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (٨/ ١٤٥٨) (رقم/ ٢٦٣٧)، والضّياء المقدسي في=

وَقَالَ ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**لاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**»[1].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي**»[2].

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**مَا كُنَّا نَعْرِفُ مُنَافِقِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ إِلاَّ بِبُغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ»[3].

وَرُوِيَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ الْحُبُلِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لِي: أَيُسَبُّ

---

= «**الأحاديث المختارة**» (٢/ ١٠٥) (رقم/ ٤٧٩) وقال: إسناده صحيح، وغيرهم كثير. قُلْتُ: وهو حديثٌ متواترٌ كما قال الحافظ الذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» (٥/ ٤١٥) و(٨/ ٣٣٥)، جاء مِنْ طُرُقٍ كثيرةٍ عن ثلاثين مِن الصّحابة، خرّج أحاديث سبعة منهم الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٣٠) (رقم/ ١٧٥٠)، وأورده الشّيخ الكتّاني في «**نظم المتناثر من الحديث المتواتر**» (ص/ ١٩٤) (رقم/ ٢٣٢) وقال: «وفي رواية لأحمد: أنّه سمعه من النّبيِّ ﷺ ثلاثون صحابيًّا».

(١) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنّف**» (٦/ ٣٦٥) (رقم/ ٣٢٠٦٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٨٤) (رقم/ ٦٤٢)، والبزّار في مسنده (٢/ ١٨٢) (رقم/ ٥٦٠)، ومسلم في صحيحه (١/ ٨٦) (رقم/ ٧٨)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٤٣) (رقم/ ٣٧٣٦)، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٢) (رقم/ ١١٤)، والنسائي في سننه (٨/ ١١٥) (رقم/ ٥٠١٨)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٢٥٠) (رقم/ ٢٩١)، وابن حبّان في صحيحه (١٥/ ٣٦٧) (رقم/ ٦٩٢٤)، والآجري في «**الشريعة**» (٤/ ١٧٦٤) (رقم/ ١٢٢٠)، وابن شاهين في «**شرح مذاهب أهل السنّة**» (١/ ١٧٦) (رقم/ ١٢٧)، وابن الأعرابي في معجمه (١/ ٣٣٣) (رقم/ ٦٤٢).

(٢) رواه أحمد في «**المسند**» (٣/ ٤٨٣) (رقم/ ١٦٠٠٢)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (رقم/ ٣٢١٠٨)، والحارث في مسنده [كما في «**بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**» (٢/ ٩٠٤) (رقم/ ٩٨٣)]، والبخاري في «**التّاريخ الكبير**» (٦/ ٣٠٧ – ٣٠٨) (رقم/ ٢٤٨٢)، والبزار في مسنده (٣/ ٣٦٥) (رقم/ ١١٦٦)، ويعقوب الفسوي في «**المعرفة والتاريخ**» (١/ ٣٣٠)، والرّوياني في مسنده (٢/ ٤٥٠) (رقم/ ١٤٧٠)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٢/ ١٠٩) (رقم/ ٧٧٠)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٦٥) (رقم/ ٦٩٢٣)، والآجري في «**الشريعة**» (٤/ ٢٠٥٩) (رقم/ ١٥٣٧)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٣١) (رقم/ ٤٦١٩) وصحّحه ووافقه عليه الذهبي، والبيهقي في «**دلائل النبوّة**» (٥/ ٣٩٥)، وابن عبد البر في «**الاستيعاب**» (٣/ ١١٨٣) وأبو نُعيم الأصبهاني في «**معرفة الصّحابة**» (٤/ ١٩٩٦) (رقم/ ٥٠١٣)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ١٠٤) (رقم/ ٧٦)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٢٠٢)، والضياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٣/ ٢٦٧) (رقم/ ١٠٧١) وقال: إسناده حسن، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٢٩): «رواه أحمد، والطبراني باختصار، والبزار أخصر منه؛ ورجال أحمد ثقات». وأورده الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٢٩٤) (رقم/ ٢٢٩٥).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦٣٩) (رقم/ ١٠٨٦)، والبزار [كما في «**كشف الأستار عن زوائد البزار**» (٣/ ١٩٩) (رقم/ ٢٥٥٩)، والطبراني في «**المعجم الأوسط**» (٤/ ٢٦٤) (رقم/ ٤١٥١)، والآجري في «**الشريعة**» (٤/ ٢٠٥٧) (رقم/ ١٥٣٤)، واللّالكائي في «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**» (٨/ ١٤٦٢) (رقم/ ٢٦٤٦)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٢٨٦). ورواه عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٥٧٩) (رقم/ ٩٧٩)، والتّرمذي في سننه (٥/ ٥٣٤) (رقم/ ٣٧١٧)، وابن الأعرابي في معجمه (١/ ٣٠٠) (رقم/ ٥٧٤)، وابن الجزري في «**مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب**» (ص/ ١٨) (رقم/ ١٠) وقال عقبه: «ورواه الحاكم في «**صحيحه**» عن أبي ذر ولفظه: «**مَا كُنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا بِتَكْذِيبِهِمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَالتَّخَلُّفِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَالْبُغْضِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**». وقال صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه».

رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللهِ! فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي»**[1].

وَلَـمَّا آخَىٰ النَّبِيُّ ﷺ بَـيْنَ أَصْحَابِهِ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَاضِرٌ لَمْ يُؤَاخِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: **«وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخَّرْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، فَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي»**[2].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَـمَّا زَوَّجَهَا لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«لَقَدْ زَوَّجْتُكِ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدًا فِي الْآخِرَةِ»**[3].

وَرَوَىٰ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟»** قُلْنَا: بَلَىٰ. قَالَ: **«خِيَارُكُمُ الْـمُوفُونَ الْـمُطَيِّبُونَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ»**.

---

(١) رواه أحمد في «**المسند**» (٦/ ٣٢٣) (رقم/ ٢٦٧٩١) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح»، والنّسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٤٤١) (رقم/ ٨٤٢٢)، والآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ٢٠٥٧) (رقم/ ١٥٣٥)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٣٠) وصحّحه ووافقه الذّهبي ورجاله ثقاتٌ وزاد: «**وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللهَ**»، وقال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٣٠): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح غير (أبي عبد الله الجدلي) وهو ثقة». ووافقه الإمام المناوي في «**التيسير بشرح الجامع الصغير**» (٢/ ٤٢٢)، والشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السلسلة الصحيحة**» (٧/ ٩٩٨) (رقم/ ٣٣٣٢).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦٣٨) (رقم/ ١٠٨٥)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (٥/ ١٧٠) (رقم/ ٢٧٠٧)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٢١/ ٤١٥). قلتُ: وأخرج التّرمذي بمعناه في «**جامعه**» (٥/ ٦٣٦) (رقم/ ٣٧٢٠) وحسّنه، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٥) (رقم/ ٤٢٨٨)، وابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٦٨١) (رقم/ ١٣٦٦)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٨٨) (رقم/ ٥٧) : عن عبد الله بن عمر قال: آخىٰ رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تدمع عيناه، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يا رسول الله، آخيتَ بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد». فقال له رسول الله ﷺ: «**أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**». ورواه عبد الله بن أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦١٧) (رقم/ ١٠٥٥) بلفظ: «**وَلِمَ تَرَانِي تَرَكْتُكَ؟ إِنَّمَا تَرَكْتُكَ لِنَفْسِي، أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ، فَإِنْ ذَاكَرَكَ أَحَدٌ فَقُلْ: أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ، لَا يَدَّعِيهَا بَعْدُ إِلَّا كَذَّابٌ**».

(٣) رواه الطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (١/ ١٤١) (رقم/ ١٤٩)، والبلاذري في «**أنساب الأشراف**» (٢/ ١١٩) (رقم/ ٧٥)، وأبو نعيم في «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**» (٢/ ٤٢)، والآجري في «**الشّريعة**» (٥/ ٢١١٧) (رقم/ ١٦٠٧)، وابن الأعرابي في معجمه (٣/ ١١٤٠) (رقم/ ٢٤٥٧)، وابن شاهين في «**فضائل فاطمة**» (ص/ ٢٦) (رقم/ ١٣)، وابن عبد البر في «**الاستيعاب**» (٤/ ١٨٩٥)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٤٦٤) (رقم/ ٤٥٢)، وابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ١٣٤)، قال الإمام العراقي في «**تخريج أحاديث الإحياء**» (ص/ ١١٨٠): «وَلِأَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ من حديث معقل بن يسار: وضأتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ يَوْم، فَقَالَ: «**هَلْ لَكَ فِي فَاطِمَةَ تعودها...**» الحَدِيث، وَفِيه: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ زَوَّجْتُكِ أَقْدَمَ أُمَّتِي سِلْماً، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْماً، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْماً؟**». وإسناده صحيح».

قَالَ: وَمَرَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْـحَقُّ مَعَ ذَا الْـحَقُّ مَعَ ذَا**»[١].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ[٢]: وَمَنَاقِبُ (عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَىٰ»[٣].

• **عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ فَضَائِلَ:**

وَلِلإِمَامِ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) من المناقب والفضائل الشّيء الكثير، حَتَّىٰ قال الإمام أحمد، وَالنَّسَائِي، وإسماعيل بن إسحاق القاضي[٤]، وأبو علي النيسابوري[٥] رحمهم الله تعالىٰ: «**لَمْ يَرِدْ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالأَسَانِيدِ الجِيَادِ أَكْثَرَ مَا جَاءَ فِي (عَلِـيٍ)** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[٦].

قال الحافظ ابن حجر في «**فتح الباري**»: «وَكَأَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ، أَنَّهُ تَأَخَّرَ وَوَقَعَ الِاخْتِلَافُ فِي زَمَانه، وَخُرُوجُ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِانْتِشَارِ مَنَاقِبِهِ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ كَانَ بَيْنَهَا مِنَ الصَّحَابَة رَدًّا عَلَىٰ مَنْ خَالَفَهُ، فَكَانَ النَّاسُ طَائِفَتَيْنِ...، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَا كَانَ، فَنَجَمَتْ (طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ) حَارَبُوهُ ثُمَّ اشْتَدَّ الْخَطْبُ فَتَنَقَّصُوهُ وَاتَّخَذُوا لَعْنَهُ عَلَىٰ الْمَنَابِرِ سُنَّةً[٧]، وَوَافَقَهُمُ (الْخَوَارِجُ) عَلَىٰ بُغْضِهِ وَزَادُوا حَتَّىٰ كَفَّرُوهُ مَضْمُومًا ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَىٰ (عُثْمَان)،

(١) رواه أبو يعلىٰ في مسنده (٢/ ٣١٨)، والآجري في «**الشريعة**» (٤/ ٢٠٩١-٢٠٩٢) (رقم/ ١٥٨٣)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣١٢) (رقم/ ٢٩١)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٤٤٩)، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**المطالب العالية**» (١٦/ ١٤٧) (رقم/ ٣٩٤٥)، قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٣٥): «رواه أبو يعلىٰ ورجاله ثقات».

(٢) أي الإمام الآجري.

(٣) الآجري، **الشّريعة** (٤/ ١٧٥٦ - ١٧٥٩).

(٤) هو الإمام العلامة الحافظ شيخ الاسلام، أبو اسحاق، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولاهم البصري المالكي قاضي بغداد، وصاحب التصانيف، تُوُفِّيَ سنة (٢٨٢هـ). انظر ترجمته في «**سير أعلام النبلاء**» للذهبي (١٣/ ٣٣٩).

(٥) هو أبو علي الحسن بن علي بن زيد بن داود النيسابوري (تُوُفِّيَ سنة ٣٤٩ هـ)، قال عنه الذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» (١٦/ ٥١): «الحافظ الإمام العلّامة الثّبت...».

(٦) نقل هذا القول عن هؤلاء الأئمّة جملةٌ من الحفاظ؛ منهم: ابن عبد البر في «**الاستيعاب**» (٣/ ١١١٥) دون ذكر أبي علي النيسابوري، وابن حجر العسقلاني في «**فتح الباري**» (٧/ ٧١)، وابن حجر الهيتمي في «**الصواعق المحرقة**» (٢/ ٣٥٣)، والـمباركفوري في «**تحفة الأحوذي**» (١٠/ ٤٤) وغيرهم.

(٧) يعني بِهَذِهِ الطائفة بَنِي أمية ومن شايعهم كما سيقول ابن حجر بعد قليل، وفي ذلك قال السّيوطي في «**تاريخ الخلفاء**» (ص/ ١٨٢): «كَانَ (بنو أُمَيَّةَ) يَسِبُّونَ (عَلِيَّ بنَ أبي طالب) في الخُطبة، فلما وُلِّيَ (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ) أَبْطَلَهُ وَكَتَبَ إِلَىٰ نُوَّابِهِ بِإِبْطَالِهِ، وقرأ مكانَه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل/ ٩٠] فَاسْتَمَرَّتْ قراءتُها في الخُطْبَةِ إِلَىٰ الآنِ».

فَصَارَ النَّاسُ فِي حَقّ (عَلِيٍّ) ثَلاَثَةً: (**أَهْلَ السُّنَّةِ**) وَ(**المُبْتَدِعَةَ مِنْ الْخَوَارِجِ**) وَ(**الْمُحَارِبِينَ لَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَتْبَاعِهِمْ**)، فَاحْتَاجَ (أَهْلُ السُّنَّةِ) إِلَى بَثِّ فَضَائِلِهِ، فَكَثُرَ النَّاقِلُ[١] لِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ»[٢]. انتهى كلامه بحروفه.

١ـ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**مَا نَزَلَتْ آيَةٌ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِلَّا عَلِيٌّ رَأْسُهَا وَشَرِيفُهَا وَأَمِيرُهَا، وَلَقَدْ عَاتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **فِي غَيْرِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا ذَكَرَ عَلِيًّا إِلاَّ بِخَيْرٍ**»[٣].

٢ ـ وعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**لَقَدْ كَانَتْ لِعَلِيٍّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **ثَمَانِيَ عَشْرَةَ مَنْقَبَةً، لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا وَاحِدَةٌ مِنْهَا نَجَا بِهَا، وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ مَا كَانَتْ لأَحَدٍ قَبْلَهُ**»[٤].

---

(١) وقد أفرد الإمام الحافظ النّسائي «**خصائص علي**» فأورد فيه أزيد من مائة وثمانين حديثاً، وهذا الكتاب كان سببًا لقتله رحمه الله تعالى، وفي ذلك قال الإمام اليافعي (ت/ ٧٦٨هـ) في «**مرآة الجنان وعبرة اليقظان**» (٢/ ١٨٠) عند أحداث ثلاث وثلاث مائة (٣٠٣هـ): «فيها: تُوُفِّيَ الحافظ أحد الأئمة الأعلام، صاحب المصنفات، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي النّسائي، إمام عصره في الحديث، وله كتاب «**السّنن**» وغيره، سكن مصر وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه النّاس، وخرج إلى دمشق، فَسُئِلَ عن معاوية وما رُوِيَ من فضائله فقال: «**أما يرضى معاوية أن يخرج رأسًا برأس حتى يُفَضَّلَ؟**». وفي رواية أخرى: «**ما أعرف له فضيلة إلا: (لا أشبع بطنك)**». وكان يتشيّع، فما زالوا يدفعون في خطبته حتّى أخرجوه من المسجد. وفي رواية أخرى: يدفعون في خطبته وداسوه، ثم حمل إلى الرملة فَمَاتَ بها. وقال الحافظ أبو الحسن الدّارقطني: لـمّا امْتُحِنَ النّسائي بدمشق قال: احملوني إلى مكّة، فحمل إليها فَتُوُفِّيَ بها. وهو مدفون بين الصّفا والمروة. وقال الحافظ أبو نعيم: لـمّا داسوه بدمشق ماتَ بسبب ذلك الدّوس وهو مقتول. قال: وكان قد صنّف كتاب «**الخصائص**» في فضل (علي رضي الله تعالى عنه) و(أهل البيت). فقيل له: ألا تُصَنِّفُ كتابًا في فضائل الصحابة؟ فقال: (**دَخَلْتُ دِمَشْقَ وَالْمُنْحَرِفُ عَنْ (عَلِيٍّ) كَثِيرٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِهَذَا الْكِتَابِ**)».

(٢) العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (٧/ ٧١).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦٥٤) (رقم/ ١١١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٩٦) (رقم/ ١٠٣٢)، والطّبراني في «**الكبير**» (١١/ ٢٦٤) (رقم/ ١١٦٨٧)، والعقيلي في «**الكبير**» (٣/ ٢٢٧)، وأبو نُعيم في «**معرفة الصحابة**» (١/ ٨٥)، والآجري في «**الشريعة**» (٤/ ٢٠٢٤ـ٢٠٢٥) (رقم/ ١٤٩٠)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٦٣)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (١٢/ ١٧٢) (رقم/ ١٩٤)، وأورده المحب الطبري في «**الرّياض النّضرة في مناقب العشرة**» (٣/ ١٧٩)، والحافظ جلال الدّين السّيوطي في «**تاريخ الخلفاء**» (ص/ ١٣٣). قال الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١١٢): «رواهُ الطّبراني وفيه (عيسى بن راشد) وهو ضعيف».

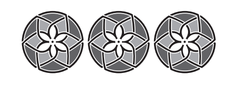
(٤) رواه الطّبراني في «**الأوسط**» (٨/ ٢١٢) (رقم/ ٨٤٣٢)، والآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ٢٠٢٤) (رقم/ ١٤٨٩)، وذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في «**تاريخ الخلفاء**» (ص/ ١٣٤)، قال الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٢٠): «رواه الطّبراني في «**الأوسط**» وفيه (حكيم بن جبير) وهو ضعيف». قلتُ: ولا يضرّ ضعف الإسناد في هذا الحديث والذي قبله، لأنّ مضمون كلام ابن عباس يُوافق الأدلّة القطعية الثابتة لِـ (عَلِيٍّ) في الكتاب وَالسُّنَّةِ الصّحيحة، وما أطبق عليه علماء الحديث كأحمد والنسائي وإسماعيل القاضي وغيرهم.

٣ ـ وعنه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: «**مَا نَزَلَ فِي أَحَدٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى مَا نَزَلَ فِي عَلِيٍّ**»[١].

٤ ـ وعنه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: «**نَزَلَ فِي عَلِيٍّ ثَلَاثُمِائَةِ آيَةٍ**»[٢].

وقد أفرد علماء أهل السُّنَّةِ كتبًا خَاصًّا في ذكر الآيات القرآنية التي نزلت في حقّ سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، نذكر منها: كتاب: «**ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين**» لأبي بكر محمد بن أبي الثلج الكاتب البغدادي (ت/ ٢٥٧هـ)، وهو من شيوخ الإمام البخاري في صحيحه، وكتاب: «**ما نزل من القرآن في عَلِيٍّ**» للإمام الحافظ أبي نُعيم الأصبهاني (ت/ ٤٣٠هـ)، وكتاب: «**خصائص أمير المؤمنين في القرآن**» للإمام الحافظ أبـي القاسم عُبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري (ت/ ٤٧٠هـ).

وكما هو الشأن في أغلب التّفاسير، فإننا نجد اختلافًا في الأقوال، سواء اختلاف تضاد في المعنىٰ أو اختلاف تنوع، لذلك سوف أذكر الآيات التي قال علماء التفسير عنها أنها نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك بما يتوافق مع فضائله ومناقبه الثابتة له كونه أكثر الصحابة فضائل ومناقب كما مرّ من كلام الإمام أحمد بن حنبل، وَالنَّسَائِي، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وأبو علي النّيسابوري..



(١) رواه ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٦٣)، وذكره الحافظ جلال الدين السّيوطي في «**تاريخ الخلفاء**» (ص/ ١٣٤) والحلبي في «**السيرة**» (٢/ ٢٨٣).

(٢) رواه الخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (٦/ ٢١٩)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٦٤)، وذكره الحافظ جلال الدين السّيوطي في «**تاريخ الخلفاء**» (ص/ ١٣٤).

## الآيات القرآنية التي نزلت في سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

### الآية الأولى:

قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة/ ٢٧٤].

- عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾، قال: «**نَزَلَتْ فِي (عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ)، كَانَتْ مَعَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ فَأَنْفَقَ بِاللَّيْلِ دِرْهَمًا وَفِي النَّهَارِ دِرْهَمًا، وَدِرْهَمًا فِي السِّرِّ وَدِرْهَمًا فِي الْعَلَانِيَةِ**»[1].

وفي رواية الكلبي: فقال له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟**» قال: أَسْتَوْجِبُ عَلَى اللهِ مَا وَعَدَنِي، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لَكَ ذَلِكَ**»[2].

قال الإمام الثّعالبي (ت/ ٨٧٥هـ) في تفسيره: «والآيةُ وإنْ كانَتْ نزلَتْ في عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فمعناها يتناولُ كُلَّ مَنْ فعل فِعْلَه، وكلَّ مشَّاءٍ بصدَقَته في الظلم إلى مَظِنَّةِ الحاجة»[3].

---

(١) رواه عبد الرزاق الصّنعاني في تفسيره (١/ ٣٧١) (رقم/ ٣٤٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٥٤٣) (رقم/ ٢٨٨١)، وابن المنذر في تفسيره (١/ ٤٨) (رقم/ ٢١)، والنحّاس في «**معاني القرآن**» (١/ ٣٠٤)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١١/ ٩٧) (رقم/ ١١١٦٤)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٤٨) (رقم/ ٣٢٥)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٥٨)، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣٢٤): «رواه الطبراني؛ وفيه عبد الواحد بن مجاهد وهو ضعيف». وذكره الإمام الحافظ ابن الجوزي في «**زاد المسير في علم التفسير**» (١/ ٢٤٦) وقال عقبه: «رواه مجاهد عن ابن عباس، وبه قال مجاهد وابن السّائب ومقاتل»، والثعلبي في «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**» (٢/ ٢٧٩) وقال عقبه: «وعن يزيد بن روان قال: مَا نَزَّلَ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»، والماوردي في «**النّكت والعيون**» (١/ ٣٤٧) وابن كثير في «**تفسير القرآن العظيم**» (١/ ٥٤٥) وعزاه لابن مرداويه، البغوي في «**معالم التنزيل في تفسير القرآن**» (١/ ٣٨٠) (رقم/ ٣٢٥)، والإمام مكي بن أبي طالب المالكي في «**الهداية إلى بلوغ النهاية**» (١/ ٩٠٥)، ومحب الدّين الطبري في «**الرياض النضرة**» (٣/ ١٧٨)، والحافظ جلال الدين السّيوطي في «**الدّرّ المنثور**» (٢/ ١٠١)، والشوكاني في «**فتح القدير**» (١/ ٣٣٧)، والألوسي في «**روح المعاني**» (٢/ ٤٦)، ومحب الدّين الطبري في «**الرياض النضرة**» (٣/ ١٧٨).

(٢) انظر: «**تفسير مقاتل بن سليمان**» (١/ ٢٢٥)، و«**أسباب النّزول**» للواحدي.

(٣) الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** (١/ ٥٣٤).

الآية الثانية:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة/ ٢٠٧].

قال الإمام أبو إسحاق الثّعلبي (ت/ ٤٢٧هـ) في تفسير هذه الآية: «ورأيت في الكتب: إنَّ رسولَ الله ﷺ لـمّا أراد الهجرة خَلَّفَ عَلِيَّ بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده، فأمره ليلة خَرَجَ إلىٰ الغار – وقد أحاط المشركون بالدّار – أن ينام علىٰ فراشه ﷺ وقال له: «**اتشحْ ببردي الحضرمي الأخضر، ونم على فراشي، فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله**». ففعل ذلك عَلِيٌّ، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ جبرئيل وميكائيل: ﴿**إني قد آخيتُ بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الأخر فأيكما يؤثر صاحبه بالبقاء والحياة؟**﴾. فاختار كلاهما الحياة، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليهما: ﴿**أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السّلام آخيتُ بينه وبين محمّد ﷺ فبات على فراشه يفديه نفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه**﴾. فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب، فنادىٰ الله عزّ وجلّ الملائكة وأنزل الله علىٰ رسوله ﷺ وهو متوجه إلىٰ المدينة في شأن عَلِيٍّ عليه السّلام: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾»[1].

قال ابن عبّاس: «**نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حين هرب النَّبِيُّ ﷺ مِنَ المشركينَ إلى الغارِ مَعَ أبي بكرٍ الصّديق ونام عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ**»[2].»[3].

(١) رواه أحمد في «**المسند**» (١/ ٣٣٠) (رقم/ ٣٠٦٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٧٩٩) (رقم/ ١٠٠٣٨) والطبراني في «**المعجم الكبير**» (١٢/ ٩٧) (رقم/ ١٢٥٩٣)، والآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ٢٠٢١) (رقم/ ١٤٨٨)، وابن أبي عاصم في «**السّنّة**» (٢/ ٦٠٣)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٤٣) (رقم/ ٤٦٥٢) وصححه ووافقه الذهبي، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (١٣/ ٢٧) مختصرًا من حديث ابن عبّاس: «**وَشَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ لَبِسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ...**».

(٢) رواه ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٦٧).

(٣) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٢/ ١٢٥ – ١٢٦).

وقال الإمام فخر الدين الرازي (ت/ ٦٠٦هـ) في تفسير هذه الآية: «والرواية الثّالثة: نَزَلَتْ فِي علي بن أبي طالب بات علىٰ فراش رسول الله ﷺ ليلة خروجه إلىٰ الغار. وَيُرْوَىٰ: أنّه لـمّا نام علىٰ فراشه قامَ جبريلُ عليه السّلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بَخٍ بَخٍ مَنْ مِثْلُكَ يا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ يُبَاهِي اللهُ بِكَ الملائكة، وَنَزَلَتْ الآيَةُ»[1].

الآية الثالثة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة/ ٦٧].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وأخرج ابْنُ أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه وَابْن عَسَاكِر: عَن أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»[2].

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْهِ: عَن ابْن مَسْعُود قَالَ: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أَنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْـمُؤْمِنِينَ ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾»[3].

وقال الإمام أبو إسحاق الثّعلبي (ت/ ٤٢٧هـ) في تفسير هذه الآية: «وقال أبو جعفر محمد بن علي: «معناه: ﴿بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ في فضل علي بن أبي طالب، فلَمَّا نَزَلَتْ الآيةُ أَخَذَ عليه السّلام بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»[4].

---

(١) الرازي، **التّفسير الكبير** (٥/ ٣٥٠).

(٢) انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم** (٤/ ١١٧٢) (رقم/ ٦٦٠٥)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٢٣٧). ورواه الواحدي في «**أسباب نزول القرآن**» (ص/ ٢٠٤) (رقم/ ٤٠٢).

(٣) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (٣/ ١١٧).

(٤) حديث «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، سبق تخريجه: وهو حديثٌ متواترٌ كما قال الحافظ الذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» (٥/ ٤١٥) و(٨/ ٣٣٥)، جاء مِنْ طُرُقٍ كثيرةٍ عن ثلاثين مِن الصّحابة، خرّج أحاديث سبعة منهم الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٤/ ٣٣٠) (رقم/ ١٧٥٠)، وأورده الشّيخ الكتّاني في «**نظم المتناثر من الحديث المتواتر**» (ص/ ١٩٤) (رقم/ ٢٣٢) وقال: «وفي رواية لأحمد: أنّه سمعه من النّبيِّ ﷺ ثلاثون صحابيًّا».

أبو القاسم يعقوب بن أحمد السري، أبـو بكـر بـن مـحمد بـن عبد الله بـن محمد، أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكعبي، الحجاج بن منهال، حماد، عن علـي بـن زيد، عـن عدي بن ثابت، عن البراء قال: لَـمَّا نزلنا مع رسول الله ﷺ في حجّة الوداع، كنّا بغدير خم فنادىٰ: «**إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ**». وكسح رسول الله عليه الصّلاة والسّلام تحت شجرتين وأخذ بيد علي، فقال: «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْـمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟**». قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟**».قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «**هَذَا مَوْلَى مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**». قال: فلقيه عمر فقال: هنيئًا لـك يا ابن أبي طالـب، أصبحتَ وأمسيتَ مولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة[1].

روىٰ أبو محمد عبد الله بن محمد القائنيّ: نا أبو الحسن محمد بن عثمان النصيبي، نا: أبو بكر محمد بن الحسن السبيعي، نا علي بن محمد الدّهان والحسين بن إبراهيم الجصاص قالا: نا الحسن بن الحكم، نا الحسن بن الحسين بن حيان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾ قال: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ رضي الله عنه، أُمِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ فِيهِ فَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِ عَلِيٍّ، وَقَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**». و﴿بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في حقوق المسلمين، فَلَمَّا نزلت الآية خطب رسول الله ﷺ: «**أي يوم هذا؟**» الحديث في خطبة الوداع، ثُمَّ قال: «**هَلْ بَلَّغْتَ؟**».»[2].

وقال الإمام فخر الدين الرازي (ت/ ٦٠٦هـ) في الوجه العاشر من وجوه نزول قوله تعالىٰ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾:«نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السّلام، ولـمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ**

---

(١) رواه البلاذري في «**أنساب الأشراف**» (٢/ ١٠٨)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٧٢) (رقم/ ٣٢١١٨)، وأحمد في «**المسند**» (٤/ ٢٨١) (رقم/ ١٨٥٠٢)، وابن ماجه في سننه (٤/ ٢٨١) (رقم/ ١٨٥٠٢)، وابن عساكر الدمشقي في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٢٢٠ - ٢٢١).

(٢) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٤/ ٩٢).

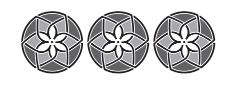
وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». فلقيه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئًا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»[١]. وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي»[٢].

الآية الرابعة:

قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة/ ٣]

قال الحافظ الخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ) في ترجمة (أبو نصر الخلال حبشون بن موسى بن أيوب) الثقة: «أنبأنا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بشران، أنبأنا عليّ بن عمر الحافظ، حدّثنا ضمرة ابن رَبِيعَةَ الْقُرَشِيُّ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «مَنْ صَامَ يَوْمَ ثَمَانِ عَشْرَةَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ كُتِبَ لَهُ صِيَامُ سِتِّينَ شَهْرًا، وَهُوَ يَوْمُ غَدِيرِ خُمٍّ لَـمَّا أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: «أَلَسْتُ وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ؟». قَالُوا: بَلَى يا رَسُولَ الله، قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخطّاب: بخ بخ لك يا ابن أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ مَوْلايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٣]. وَمَنْ صَامَ يَوْمَ سَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، كُتِبَ لَهُ صِيَامُ سِتِّينَ شَهْرًا، وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِالرِّسَالَةِ».

اشْتُهِرَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ رِوَايَةِ حَبْشُونَ. وَكَانَ يُقَالُ إِنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ، وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ النَّيِّرِيِّ، فَرَوَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ»[٤].



(١) سبق تخريجه: انظر (ص/ ١٧٣).
(٢) الرازي، **التفسير الكبير** (١٢/ ٤٠١).
(٣) فإن قيل: إنّ هذا مخالف لـما قاله سيّدنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ الآية نزلت يوم عرفة. قلنا: هذا قول صحابي جليل، وحديث نزولها يوم غدير خمّ قول صحابي جليل أيضًا، فلا يمنع الأخذ بأحد الرّأيين.
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ الله مُلْتَمِسٌ غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ
(٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** (٨/ ٢٨٤).

الآية الخامسة:

قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ[١] لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة/ ١٨ – ٢١][٢].

قال أبو الحسن مقاتل بن سليمان (ت/ ١٥٠هـ): «﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ وذلك أنّ (الوليد ابن عقبة بن أبي مُعيط) من بني أمية أخو (عثمان بن عفان) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أمّه قال لـ (علي بن أبي طالب) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اسكت فإنّك صبيّ، وأنا أحدُّ منك سنانًا، وأبسط منك لسانًا، وأكثر حشوًا في الكتيبة منك. قال له عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**اسْكُتْ فَأَنْتَ فَاسِقٌ**». فأنزل الله جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يعني (عَلِيًّا) عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ يعني الوليد ﴿لَّا يَسْتَوُونَ﴾»[٣].

وقال الإمام الحافظ المفسر جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسيره: «أخرج أبو الفرج الأصفهاني في «**كتاب الأغاني**»[٤]، والواحدي[٥]، وابن عدي[٦]، وابن مردويه، والخطيب[٧]، وابن عساكر[٨] من طرق: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا أَحَدُّ مِنْكَ سِنَانًا، وأبسطُ منكَ لسانًا، وأملأُ للكتيبة منك. فقال له علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اسْكُتْ فَإِنَّمَا أَنْتَ فَاسِقٌ**». فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا

---

(١) قال الإمام أبو عبد الله القرطبي (ت/ ٦٧١هـ) في تفسيره (١٤/ ١٠٧): «رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (الصادق): أَنَّهُ خُرُوجُ الْمَهْدِي بِالسَّيْفِ».

(٢) قال الإمام البغوي في تفسيره (٦/ ٢٩٦): «سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ، قَالَ عَطَاءٌ: إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ إِلَىٰ آخر ثلاث آيات».

(٣) مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن أبي سليمان** (٣/ ٤٥١).

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني** (٥/ ١٤٠).

(٥) الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** (٣/ ٤٥٤).

(٦) ابن عدي، **الكامل** (٧/ ٢٨٢).

(٧) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** (١٣/ ٣٢٢) (رقم/ ٧٢٩١).

(٨) ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (٦٣/ ٢٣٥).

لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ يعني بالمؤمن: عَلِيًّا. وبالفاسق: الوليد بن عقبة بن أبي معيط[١].

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير: عن عطاء بن يسار قال: نَزَلَتْ بالـمدينةِ في علي بن أبي طالب والوليد بـن عقبة بـن أبـي مُـعيط. قال: كـان بيـن الوليـد وبيـن عـلـي كلام فقــال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانًا، وأحدّ منك سنانًا، وأردّ منك للكتيبة. فقال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: اسكت فإنّك فاسق. فأنزلَ اللهُ: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ . . . ﴾[٢].

وأخرج ابن أبي حاتم: عن السُّدِّيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مثله.

وأخرج ابن أبي حاتم: عن السُّدِّيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ . . . ﴾، قال: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ»[٣].

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي (ت/ ٦٧١هـ) في تفسيره: «قوله تعالىٰ: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ أي ليس المؤمن كالفاسق، فلهذا آتينا هؤلاء المؤمنين الثّواب العظيم. قال ابنُ عباسٍ وعطاء بن يسار: نزلت الآية في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة ابن أبي معيط، وذلك أنّهما تلاحيا[٤]، فقال له الوليد: أنا أبسط منك لسانًا وأحدّ سنانًا، وأردّ للكتيبة – وَرُوِيَ: وأملىٰ في الكتيبة – جسدًا. فقال له عَلِيٌّ:«**اسْكُتْ! فَإِنَّكَ فَاسِقٌ**». فنزلت الآية (...). وَيُعْتَرَضُ القول الآخر بإطلاق اسم الفسق علىٰ الوليد، وذلك يحتمل أن يكونَ في صدر إسلام الوليد لشيء كان في نفسه، أو لِـمَا روىٰ من نقله عن بني المصطلق ما لم يكن، حتّىٰ نزلت فيه: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات/ ٦][٥] علىٰ ما يأتي في الحجرات بيانه.

(١) قال الحافظ الذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» (٣/ ٤١٥): «إسناده قَوِيٌّ».
(٢) الطبري، **الجامع لأحكام القرآن** (٢٠/ ١٨٧ – ١٨٨).
(٣) السّيوطي، **الدّر المنثور في تفسير ما في المأثور** (٦/ ٥٥٣).
(٤) **الملاحاة**: المقاولة والمخاصمة.
(٥) قال ابن عبد البر (ت/ ٤٦٣هـ) في «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**» (٤/ ١٥٥٣): «ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فِيمَا علمت أن قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ نزلت فِي (الوليد بْن عُقْبَةَ)، وذلك أنّه بعثه رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَىٰ بني الْمُصْطَلِق مصدقًا، فأخبر عنهم أنهم ارتدّوا وأبوا من أداء الصّدقة، وذلك أنهم خرجوا إليه فهابهم، ولَمْ يعرف مَا عندهم، فانصرف عنهم وأخبر بما ذكرنا، فبعث إليهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (خالد بْن الوليد) وأمره=

ويحتمل أن تطلق الشّريعة ذلك عليه لأنّه كان على طرف مما يبغي، وهو الّذي شرب الخمر في زمن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وَصلّى الصّبح بالنّاس ثم التفت، وقال: أتريدون أن أزيدكم[1]. ونحو هذا مِمَّا يطول ذكره»[2].

الآية السادسة:

قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص/ ٦١].

قال الإمام ابن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية: «نَزَلَتْ فِي (حَمْزَةَ) وَ(عَلِيٍّ) رضي الله عنهما، وَ(أَبِي جَهْلٍ) لَعَنَهُ اللهُ. ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا بدل بن المحبر التغلبي قال: ثنا شعبة، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ قال: (نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبِي جَهْلٍ)[3]»[4].

فـ ﴿مَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ هو علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب ودخل فيه من كان مثل حالهما، و﴿مَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ هو أبو جهل ودخل فيه من هو على صفته.

---

= أن يتثبت فيهم، فأخبروه أنهم متمسّكون بالإسلام، ونزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية».

(١) قصّة شرب (الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط) للخمر أيّام ولايته على الكوفة زمن سيدنا عثمان رواها: ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٥/ ٥٠٣) (رقم/ ٢٨٤٠٧)، وأحمد في مسنده (١/ ٨٢) (رقم/ ٦٢٤)، والبخاري في صحيحه (٥/ ٤٩) (رقم/ ٣٨٧٢)، والنسائي في «**السنن الكبرى**» (٥/ ١٣١) (رقم/ ٥٢٥٠)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٤٤٧) (رقم/ ٥٩٨).

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٤/ ١٠٥ – ١٠٦).

(٣) رواه أيضًا الواحدي في «**أسباب النّزول**» (ص/ ٣٤٩) (رقم/ ٦٦٤).

(٤) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٩/ ٦٠٥).

الآية السّابعة:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم/ ٩٦].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وأخرج ابن مردويه والديلمي: عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «**يَا عَلِيُّ، قُلْ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا وَاجْعَلْ لِي فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ مَوَدَّةً)**». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾». قَالَ: فَنَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ[1].

وأخرج الطّبراني وابن مردويه: عن ابن عباس قال: «**نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾». قَالَ: «**مَحَبَّةٌ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ**»[2].»[3].

قلتُ: وأخرجَ الآجريُّ والسِّلَفِيُّ: عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: «**لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ وُدٌّ لِعَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ**»[4].

هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمةُ تُبيِّنُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا مِنَ دُونِ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّةٌ وَوِدٌّ لِـ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)، لاَ بَلْ إِنَّهَا لَتُؤَكِّدُ عَلَىٰ ضَرُورَةِ مَحَبَّةِ (عَلِيٍّ)، وَعَلَىٰ هَذِهِ الْـمَكْرُمَةِ الَّتِي لاَ تَكُونُ إِلَّا لِـمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا.

---

(١) ورواه الثعلبي في «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**» (٦/ ٢٣٣)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٩٣) (رقم/ ٣٧٤)، وأورده القرطبي في تفسيره (١١/ ١٦١)، والنّيسابوري في «**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**» (٤/ ٥١١)، والسّجستاني في «**غريب القرآن**» (ص/ ٤٨٨)، والشوكاني في «**فتح القدير**» (٣/ ٤١٨)، والألوسي في «**روح المعاني**» (٨/ ٤٥٨)، والواقدي في «**التّفسير المحيط**» (٣/ ١٩٧).

(٢) الطّبراني، **المعجم الكبير** (١٢/ ١٢٢) (رقم/ ١٢٦٥٥).

(٣) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور** (٥/ ٥٤٤).

(٤) رواه الآجري في «**الشّريعة**» (٤/ ١٧٦٦) (رقم/ ١٧٦٦)، والسِّلَفِي في «**الطيوريات**» (٣/ ٧٩٣ – ٧٩٤) (رقم/ ٧٠٢).

قـال محدّث الدّيار المغربيّة الحافظ أحمد الغماري عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: «والمشكلة التي عُرِضَتْ لك من قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ تزول إن شاء الله عندما تتفكّر في الآية جيِّدًا، وترى أنّ اللهَ تعالى قال: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ وَلَمْ يَقُل: (في قلوب المؤمنين)، ولا قال: (سيجعل النّاس يودونهم)، بل قال ﴿وُدًّا﴾، وَالْوُدُّ يتحقق ولو في طائفة قليلة من النّاس.

فالـمؤمن الصّالح لا بـدّ أن يكـون في المؤمنين من يودّه حتمًا ويتحقق خَبَرُ الله تعالى - ولو كان الوُدُّ حاصلًا من القليلين - وإذا وُجد الودّ في حدّ ذاته فلا يعارضه وجود البُغض أيضًا ولو مِن أكثرِ الناس، كما قال تعالى على لسان رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**لاَ تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ**»[1]. ثُمَّ أَخْبَرَ أنّ هذا سوف يتحقق في أفرادٍ غرباء قليلين في حديث: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ**»[2]. وحديث: «**طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»[3]. فَالْمَعْنَى واحدٌ والإشكال واحد لِمَنْ لَمْ يفهم، فإذا تبصّر في الآية كما قلنا علم أنه لا إشكال أصلًا، لأنّ الله يقول: ﴿وُدًّا﴾ وَالوُدُّ موجود، وَلْنَضْرِبْ مثلاً بِـ(عَلِيٍّ) عليه السّلامُ فقد كان أكثر الصّحابة يعادونه ويَحسدونه ويبغضونه[4]، ولكن الودّ كان موجودًا في قلوب طائفة قليلة من الصحابة كـ(سلمان) و(أَبِي ذر) و(زيد بن أرقم) و(عمّار) و(المِقْدَاد) وَبِهِم وبأمثالِهم تَحَقَّقَ الْوُدُّ الّذي أَخْبَرَ اللهُ تعالى بِهِ.

وَلَمْ يَقُلِ اللهُ تَعَالَىٰ: (يَجْعَلُ له الرَّحْمَنُ وُدًّا، ولا يجعل فيه بُغْضًا) ولا يضمن هذا لِـمَخْلُوقٍ حتّى لِأَشْرَفِ الكائناتِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فقد كان المنافقون والكفرةُ ولا

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٤/ ٤٦٦) (رقم/ ٢١٦٧).

(٢) تمام الحديث: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لاَ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ**». رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٣٧) (رقم/ ١٥٦).

(٣) تمام الحديث: فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يا رسول الله؟ قَالَ: «**أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ**». رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٧٧) (رقم/ ٦٦٥٠).

(٤) يبدو أنّ الحافظَ أحمد الغماري أخذ هذا الكلام من الحافظ ابن تيمية، حيث قال في «**منهاج السنة**» (٧/ ١٣٧-١٣٨): «ولَمْ يكن كذلك (عَلِيٌّ) فانّ كثيرًا من الصّحابة والتّابعين كانوا يبغضونه ويسبّونه ويقاتلونه».

زالوا يُبغضونه وهم أكثر أهل الأرض»[1].

قلتُ: ولا يجوزُ تَسْمِيَةُ مَنْ عادىٰ (عَلِيًّا) وحسده وبغضه وسبّه وقاتله بأنّه (صحابِي) كما قال الحافظ أحمد الغماري وقبله الحافظ ابن تيمية، لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ مَنْ يُبْغِضُ (عَلِيًّا) بأنّه منافقٌ والصّحابة الأبرار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ثبتت لهم العدالةَ، إِلَّا أن يُرادَ بكلمة (صحابي) المعنىٰ اللّغوي للكلمة دون المعنىٰ الاصطلاحي، وفي ذلك قال الشَّيْخُ ٱلتُورَبشْتِيُّ في شرح حديث النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ** ﴿لَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف/ ٤٠] **ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ، سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ**»[2]: «صُحْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْـمُعْتَدُّ بِهَا هِيَ الْـمُقْتَرِنَةُ بِالإِيمَانِ، وَلاَ يَصِحُّ أَنْ يُطْلَقَ الصَّحَابِيُّ إِلاَّ عَلَىٰ مَنْ صَدَقَ فِي إِيمَانِهِ وَظَهَرَتْ مِنْهُ أَمَارَتُهُ دُونَ مَنْ أُغْمِصَ عَلَيْهِمْ بِالنِّفَاقِ[3]، فَإِضَافَتُهَا إِلَيْهِمْ لاَ تَجُوزُ إِلاَّ عَلَىٰ الْمَجَازِ لِتَشَبُّهِهِمْ بِالصَّحَابَةِ، وَتَسَتُّرِهِمْ بِالْكَلِمَةِ، وَإِدْخَالِهِمْ أَنْفُسَهُمْ فِي غِمَارِهِمْ»[4].

ومعنىٰ قولِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تَكْفِيهِمْ**»؛ أَيْ: تَدْفَعُ شَرَّهُمْ «**الدُّبَيْلَةُ**»، قَالَ الْقَاضِي: الدُّبَيْلَةُ فِي الأَصْلِ تَصْغِيرُ الدَّبْلِ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ، فأطلقت قرحة عَلَىٰ رَدِيَّةٍ تَحْدُثُ فِي بَاطِنِ الإِنْسَانِ. وقوله عليه الصلاة والسلام: «**سِرَاجٌ مِنْ نَارٍ**»: تَفْسِيرٌ لِلدُّبَيْلَةِ.

وقوله عليه الصّلاة والسّلام: «**يَظْهَرُ**»، أَيْ: يَخْرُجُ السِّرَاجُ «**فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى تَنْجُمَ**»: أَيْ: تَظْهَرَ وَتَطَّلِعَ النَّارُ «**فِي صُدُورِهِمْ**»[5].

(١) أحمد الغماري، **الجواب المفيد للسائل المستفيد** (ص/ ١٣٨-١٣٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٣) (رقم/ ٢٧٧٩)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٩٠) (رقم/ ١٨٩٠٥)، والبزار في مسنده (٧/ ٢١٥) (رقم/ ٢٧٨٨)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (٢/ ٤٦٥) (رقم/ ١٢٧٠)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٣/ ١٩٠) (رقم/ ١٦١٦)، والبيهقي في «**السنن الكبرى**» (٨/ ٣٤٤) (رقم/ ١٦٨٣٦).

(٣) وقد بَيَّنَ النَّبيُّ عليه الصّلاة والسّلام أنّ مَنْ أبغض (**عَلِيًّا**) يكون منافقًا، فقال: «**لاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**». رواه مسلم وغيره.

(٤) نقله عنه الحافظ العلّامة ملا علي القاري في «**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**» (٩/ ٣٨١٦).

(٥) انظر: المصدر السابق.

الآية الثامنة:

قول الله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج/ ١٩-٢٤].

- عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ**: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾»[(١)].

قال الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَابْن أبي شيبَة وَعبد بن حميد وَالْبُخَارِيُّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن ماجه وَابْنُ جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي «**الدَّلَائِل**»: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ قَسَمًا: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ نَزَلَتْ فِـي الثَّلَاثَـةِ وَالثَّلَاثَـةِ الَّذين تبارزوا يَوْمَ بدرٍ وهم: (حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) وَ(عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ) وَ(عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)، وَ(عُتْبَةُ) وَ(شَيْبَةُ) ابْنَا رَبِيعَةَ و(الوليد بن عتبة)». قَالَ

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥/ ٧٥) (رقم/ ٣٩٦٦)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٤/ ٣٦٠) (رقم/ ١٦٦٤).

عَلِيّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو فِي الْخُصُومَةِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

وَأخرج ابْن أَبِي شيبة وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ من طَرِيقِ قيس بن عبادة عَن عَليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ[3] لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ قيس: فِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾، قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ»[4].

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه: عَن ابْن عَبَّاسٍ قَالَ: «لَـمَّا بَارَزَ عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ وَعُتْبَة وَشَيْبَة وَالْوَلِيد، قَالُوا لَهُمْ: تكَلَّمُوا نَعرِفكُمْ.قَالَ: (أَنَا عَلِيٌّ وَهَذَا حَمْزَةُ وَهَذَا عُبَيْدَةُ).فَقَالُوا: أكفَاءٌ كرامٌ. فَقَالَ عَلِيٌّ: (أَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ).فَقَالَ عتبةُ: هَلُمَّ للمبارزة. فبارز عَلِيٌّ شيبة فَلم يلبث أَن قَتَلَهُ، وبارزَ حَمْزَةُ عتبةَ فقتله، وبارز عُبَيْدَةُ الْوَلِيدَ فصعب عَلَيْهِ فَأتى عَلِيّ فَقتله. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾»[5].

---

(١) أي بين يدي حساب الله تعالى.

(٢) انظر: ابن أبي شيبة، **المصنف** (٧/ ٣٥٧) (رقم/ ٣٦٦٨٣)، والبخاري، **صحيح البخاري** (٥/ ٧٥) (رقم/ ٣٩٦٦)، ومسلم، **صحيح مسلم** (٤/ ٢٣٢٣) (رقم/ ٣٠٣٣)، وابن ماجه، **السُّنَن** (٢/ ٩٤٦) (رقم/ ٢٨٣٥)، والطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٨/ ٥٨٨)، وابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم** (٨/ ٢٤٧٩) (رقم/ ١٣٨١٠)، والبيهقي، **دلائل النّبوّة** (٣/ ٧٢). ورواه أيضًا: ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٣/ ١٢)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٩٩) (رقم/ ١٩٠٥)، والنّسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٣١٩) (رقم/ ٨١١٦)، والطحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٤/ ٣٦١) (رقم/ ١٦٦٤)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٤١٩) (رقم/ ٣٤٥٥)، وابن عبد البر في «**جامع بيان العلم وفضله**» (٢/ ٩٥٨) (رقم/ ١٨٢٥).

(٣) أي بين يدي حساب الله تعالى.

(٤) انظر: ابن أبي شيبة، **المصنف** (٥/ ٤٥٧) (رقم/ ٢٧٩٥٠)، والبخاري، **صحيح البخاري** (٦/ ٩٨) (رقم/ ٤٧٤٤)، والنسائي، **سنن النّسائي** (٧/ ٣١٩) (رقم/ ٨١١٦)، والطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٨/ ٥٨٨)، والبيهقي، **دلائل النّبوّة** (٣/ ٧٣). ورواه أيضًا: أبو بكر الخلال في «**السُّنَّة**» (٢/ ٤٦٩) (رقم/ ٧٣٦). قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي (ت/ ٥٩٧هـ) في «**كشف المشكل من حديث الصحيحين**»: «وقوله: «**يجثو**»، يُقَال جثا الرجل يجثو: إِذا اعْتَمَدَ على رُكْبَتَيْهِ فِي جُلُوسِهِ، فَهُوَ جاثٍ، وَالْجمع جثي. وَإِنَّمَا قَالَ: «**أَنا أول من يجثو**»، لِأَن غزاة بدرٍ كَانَت أول غزَاة قُوتِل فِيهَا الْمُشركُونَ، وَكَانَ أول مَنْ بَرَزَ إِلَى قِتَالهمْ (عَلِيٌّ) وَمَعَهُ (حَمْزَةُ بنُ عبد الْمطلب) وَ(عُبَيْدَةُ بنُ الْحَارِث بن عبد الْمطلب) (...). وَمعنى قَوْله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ أَي: جمعان، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ٱخۡتَصَمُواْ﴾. وَمعنى ﴿فِي رَبِّهِمۡ﴾ أَي: فِي دينه».

(٥) وذكره الإمام الخطيب الشربيني (ت/ ٩٧٧هـ) في «**السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**» (٢/ ٥٤٣).

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم: عَن أبي الْعَالِيَة قَالَ: «لَـمَّا الْتَقَوْا يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ لَهُم عتبةُ بنُ ربيعةَ: لَا تقتلوا هَذَا الرّجلَ فَإِنَّهُ إِنْ يكن صَادقًا فأنتم أسعد النّاس بصدقه، وإن يكن كَاذِبًا فَأَنْتم أَحَقُّ من حقن دمه.فقالَ أَبُو جهلِ بن هِشَام: لقد امْتَلَأتَ رُعْبًا. فَقَالَ عتبة: ستعلم أَيّنا الجبان الْمُفْسد لِقَوْمِهِ. قَالَ: فبرز عتبَة بن ربيعَة وَشَيْبَة بن ربيعَة والوليد بن عتبَة، فَنَادوا النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، فَقَالُوا: ابْعَثْ إِلَيْنَا أكفّاءنا نقاتلهم. فَوَثَبَ غلمة من الْأَنْصَارِ من بني الْخَزْرَج، فَقَالَ لَهُم رَسُولُ الله ﷺ: «**اجلسـوا، قومـوا يـا بنـي هَاشـم**». فَقَامَ حَـمْزَةُ بـن عبد الْمطلب وَعَلِيُّ بنُ أبي طَالب وعبيدَةُ بن الْحَارِثِ فَبَرَزُوا لَهُم، فَقَالَ عُتْبَةُ: تَكَلَّمُوا نعرفكم، إن تَكُونُوا أكفاءنا قاتلناكم. قَالَ حَمْزَة: أَنا حَمْزَة بن عبد الْمطلب، أَنا أَسد الله وَأسد رَسُوله. فَقَالَ عتبَة: كُفْء كريم. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالب.فَقَالَ: كُفْءٌ كريم. فَقَال عُبَيْدَةُ: أَنا عُبَيْدَةُ بنُ الْـحَارِثِ. فَقَالَ عتبَة: كُفْء كريم. فأخذ حَمْزَةُ شيبَةَ بنَ ربيعَة وَأخذ عَلِيٌّ بن أبي طَالب عتبَةَ بن ربيعَة، وَأخذ عُبَيْدَةُ الْوَلِيد؛ فَأَمَّا حَمْزَةُ فَأَجاز علىٰ شيبَة، وَأَمَّا عَلِيٌّ فاختلفا ضربتين فَأَقَامَ فَأَجَازَ علىٰ عتبَة، وَأَمَّا عُبَيْدَةُ فأصيبت رِجْلُهُ. قَالَ: فرجع هَؤُلَاءِ وَقُتِل هَؤُلَاءِ، فَنَادَىٰ أَبُو جهل وَأَصْحَابه: لنا الْعُزَّىٰ وَلَا عُزَّىٰ لكم. فَنَادَىٰ مُنَادِي للنَّبِيِّ ﷺ: قَتْلَانَا فِي الْجنَّة وَقتلَاكُمْ فِي النَّار. فَأنْزَلَ اللهُ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾»[1].

وَأخرج عبد بن حميد: عَن لَاحق بن حميد قَالَ: نزلت هَذِه الْآيَة يَوْم بدر ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ فِـي عتبَة بْن ربيعَة وَشَيْبَة بن ربيعَة والوليد بن عتبَة. وَنزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ فِي عَلِيِّ بنِ أبي طَالب وَحَمْزَةَ وَعُبَيْدَةَ بنِ الْحَارِثِ»[2].

---

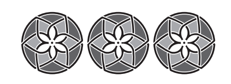
(١) ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٨٠) (رقم/ ١٣٨١٧).
(٢) السّيوطي، الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ١٨ - ٢٠).

الآية التاسعة:

قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[الزمر/ ٢٢].

قال عطاء: نزلت في (علي) و(حمزة) و(أبي لهب) وولده[١].

قال الإمام أبو الحسن الواحدي (ت/ ٤٦٨هـ) في «**أسباب نزول القرآن**»: «قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ الآية: نزلت في (حمزة ) و(علي)، و(أبي لهب) وولده، فعلي وحمزة ممن ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ﴾، وأبو لهب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله، وهو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾»[٢].



(١) ذكره الإمام الواحدي في «**التفسير الوسيط**» (٣/ ٥٧٧)، والإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في «**زاد المسير**» (٤/ ١٣). ووافقه عليه: الإمام مكي بن أبي طالب في «**الهداية إلى بلوغ النهاية**» (١٠/ ٦٣٢٥)، وأبو حيّان الأندلسي في «**البحر المحيط**» (٩/ ١٩٤)، والثعالبي في «**الجواهر الحسان**» (٥/ ٨٦)، والشيخ محمود الألوسي في «**روح المعاني**» (١٢/ ٢٤٧).

(٢) الواقدي، **أسباب النّزول** (ص/ ٣٨٣) (رقم/ ٧٢٥).

الآية العاشرة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾ [المجادلة/ ١٢ – ١٣]

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والتّرمذي وحسّنه وأبو يعلىٰ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والنّحاس: عن علي بن أبي طالب قال: «لـما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ الآية، قال لي النَّبيُّ ﷺ: «**مَا تَرَى دِينَارًا؟**» قلتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قال: «**فَنِصْفُ دِينَارٍ؟**». قلتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قال: «**فكم؟**». قلتُ: شعيرة[1]، قال: «**إِنَّكَ لَزَهِيدٌ**». قال: فَنَزَلَتْ: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾ قال: (**فَبِي خَفَّفَ اللهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ**)»[2].

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه: عن عَلِيٍّ قال: «**مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ غَيْرِي حَتَّى نُسِخَتْ**[3] **وَمَا كَانَتْ إِلَّا سَاعَةً**» يعني آية النجوىٰ[4].

(١) أَيْ: وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ وَلَيْسَ المُرَادُ وَاحِدَةً مِنْ حَبِّ الشَّعِيرِ. قاله الإمام الشوكاني «**فتح القدير**» (٥/ ٢٢٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٧٣) (رقم/ ٣٢١٢٦)، وعبد بن حميد في مسنده (ص/ ٥٩) (رقم/ ٩٠)، والنّسائي في «**السُّنَنُ الكبرى**» (٧/ ٤٦٤) (رقم/ ٨٤٨٤) وفي «**خصائص علي**» (ص/ ١٦١) (رقم/ ١٥٢)، والترمذي في سننه (٥/ ٤٠٦) (رقم/ ٣٣٠٠) وحسَّنه، والبزّار في مسنده (٢/ ٢٥٨) (رقم/ ٦٦٨)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٣٢٢) (رقم/ ٤٠٠)، والطبري في تفسيره (٢٣/ ٢٤٩)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٥٢٤) وصحّحه علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٩٠) (رقم/ ٦٩٤١)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٩١) (رقم/ ٣٧٢)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٢/ ٣٠٢) (رقم/ ٦٨٢) وقال: «إسناده حسنٌ».

(٣) ليس المقصود به النسخ المعروف عند الأصوليين؛ بل المراد من الآية أنّ ذلك التكليف كان مقدّرًا بغاية مخصوصة وهي إظهار فضل عليّ بن أبي طالب إذ لم يعمل بها أحد غيره، فوجب انتهاؤه عند الانتهاء إلىٰ هذه الغاية المخصوصة، فلا يكون هذا نسخًا. انظر: الرازي، **التفسير الكبير** (٢٩/ ٤٩٦).

(٤) انظر: عبد الرزاق، **تفسير عبد الرزاق الصنعاني** (٣/ ٢٩٣) (رقم/ ٣١٧٧). ورواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٢٤٨)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٩٢) (رقم/ ٣٧٣)، وأورده الجصّاص الحنفي في «**أحكام القرآن**» (٣/ ٥٧٢)، والواحدي في «**أسباب النزول**» (ص/ ٤٣٢)، ونظام الدين النيسابوري في تفسيره (٦/ ٢٧٥)، والماوردي في «**النكت والعيون**» (٥/ ٤٩٣)، والزمخشري في «**الكشّاف**» (٤/ ٤٩٤)، والرازي في تفسيره (٢٩/ ٤٩٥)، والثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٦١)، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ٣٠٢) وقال عقبه: «وقال ابن عمر: لقد كانت لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثلاثةٌ لو كانت لي واحدة منهنّ كانت أحبَّ إليَّ من حمر النَّعَم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الرّاية يومَ خيبر، وآية النجوىٰ»، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٨١)، والثعالبي في تفسيره (٥/ ٤٠٣)، وسبط ابن الجوزي في «**تذكرة الخواص**» (ص/ ٢٧١)، والعسقلاني في «**إتحاف المهرة**» (١١/ ٥٤١) (رقم/ ١٤٥٨٥)، ومرعي الكرمي في «**قلائد المرجان**» (ص/ ٢٠٢).

وأخـرج سعيـد بن منصور وابن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الـمنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصحّحه: عَنْ عَلِيٍّ قال: «**إِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ لَآيَةً مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، آيَةَ النَّجْوَى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾، **كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَبِعْتُهُ بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ، فَكُنْتُ كُلَّمَا نَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ دِرْهَمًا، ثُمَّ نُسِخَتْ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ فَنَزَلَتْ:** ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾ الآية»[1].

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم: عن مجاهد قال: «نُهُوا عَنْ مُنَاجَاةِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّىٰ يُقَدِّمُوا صَدَقَةً، فَلَمْ يُنَاجِهِ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّه قَدْ قَدَّمَ دِينَارًا فَتَصَدَّقَ بِهِ، ثُمَّ نَاجَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ عَشْرِ خِصَالٍ، ثُمَّ نَزَلَتِ الرُّخْصَةُ»[2].

وأخرج سعيد بن منصور: عن مجاهد قال: «كَانَ مَنْ نَاجَىٰ النَّبِيَّ ﷺ تَصَدَّقَ بِدِينَارٍ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ نَزَلَتِ الرُّخْصَةُ ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾»[3].

وأخرج ابن أبي حاتم: عن مُقاتل قال: «إِنَّ الأغنياءَ كانوا يأتونَ النَّبِيَّ ﷺ فيكثرون مناجاته، ويغلبون الفقراء علىٰ الـمجالس، حتّىٰ كَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ طولَ جلوسهم ومناجاتهم، فأمرَ اللهُ بالصّدقة عند المناجاة؛ فأمّا أهل العسرة فلم يجدوا شيئًا، وكان ذلك عشر ليال، وأمّا أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه إلّا طوائف منهم جعلوا يُقَدِّمُونَ الصّدقة بين يدي النّجوىٰ، ويزعمون أنّه لم يفعل ذلك

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٧٣) (رقم/ ٣٢١٢٥)، والطبري في تفسيره (٢٣/ ٢٤٨)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٥٢٤) (رقم/ ٣٧٩٤) وصححه علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**المطالب العالية**» (١٥/ ٣٢٢) (رقم/ ٣٧٤٧) وقال عقبه: «قُلْتُ: رَوَاهُ التِّرْمِذِي مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِغَيْرِ هَذَا السِّيَاقِ».

(٢) انظر: «**تفسير مجاهد**» (ص/ ٦٥١) تحقيق الدكتور محمد أبو النيل. وأثره رواه عبد الرزاق الصّنعاني في تفسيره (٣/ ٢٩٣) (رقم/ ٣١٧٦)، والطّبري في تفسيره (٢٣/ ٢٤٨).

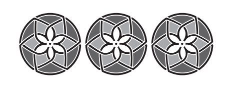
(٣) لم أجده في «**سنن سعيد بن منصور**» ولعلّه في غيره!!

غير رجل من المهاجرين من أهل بدر[1]، فأنزل اللهُ: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ الآية»[2] (...).

وأخرج عبد بن حميد: عن سلمة بن كهيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية قال: «أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا عَلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ ثُمَّ نُسِخَتْ». والله أعلم»[3].

قال الإمام علاء الدّين الخازن (ت/ ٧٤١هـ) في تفسيره: «فَإِنْ قلتَ: في هذه الآية منقبةٌ عظيمةٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ إِذْ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ. قُلْتُ: هُوَ كَمَا قُلْتَ؛ وليس فيها طعنٌ على غيره مِن الصّحابة»[4].

قلتُ: قوله: «وليسَ فيها طَعْنٌ على غيره مِن الصّحابة»، لأنّه قد يتوهّم مُتَوَهِّمٌ أَنَّ عامّة الصّحابة من الأغنياء قد أعرضوا عن مناجاة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِۦوَسَلَّمَ، إشفاقًا منهم من الصّدقة وحرصًا على المال، ولم يمتثل بذلك الأمر إلّا علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ!!



(١) هو الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، كما ثبت في الرّوايات الصحيحة.
(٢) نقله الواحدي في «**أسباب النّزول**» (ص/ ٤٣٢) (رقم/ ٧٩٦).
(٣) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور** (٨/ ٨٣ - ٨٥).
(٤) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل** (٤/ ٢٦٣).

## الآية الحادية عشرة:

قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد/ ٧].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية:

«وأخرج ابن جرير: عن عكرمة وأبي الضحىٰ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾: وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَىٰ صَدْرِهِ، فَقَالَ: «**أَنَا الْـمُنْذِرُ**». وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ عَلَىٰ مَنْكِبِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «**أَنْتَ الْهَادِي يَا عَلِيُّ، بِكَ يَهْتَدِي الْـمُهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِي**»[١].

وأخرج ابن مردويه: عن أبي برزة الأسلمي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقـولُ: «﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ صَدْرِ نَفْسِهِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَىٰ صَدْرِ عَلِيٍّ وَيَقُولُ: «﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾».

وأخرج ابن مردويه والضّياء في «**المختارة**»: عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في الآية، قال رسول الله ﷺ: «**الْـمُنْذِرُ أَنَا، وَالْـهَادِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»[٢].

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد «**المسند**»، وابن أبي حاتم والطّبراني في «**الأوسط**» والحاكم وصحّحه وابن مردويه وابن عساكر: عن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ قالَ: «**رَسُولُ اللهِ ﷺ الْـمُنْذِرُ، وَأَنَا الْهَادِي**»[٣]. وفي لفظ: «**وَالْـهَادِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[٤]. يعني نفسه»[٥].

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٥٧) من طريق سعيد بن جبير، وسنده حسن كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**فتح الباري**» (٨/ ٣٧٦).

(٢) رواه الضياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٢/ ٢٨٦) (رقم/ ٦٦٨) عن السّدي عن عبد خير عن علي، وقال عقبه: «إسناده حسن».

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد «**مسند أحمد**» (١/ ١٢٦) (رقم/ ١٠٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٢٥) (رقم/ ١٢١٥٠)، والطّبراني في «**المعجم الأوسط**» (٢/ ٩٤) (رقم/ ١٣٦١) وفي «**المعجم الصغير**» (٢/ ٣٨) (رقم/ ٧٣٩)، وابن الأعرابي في معجمه (٣/ ٩٦٤) (رقم/ ٢٠٤٧)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٤٠) (رقم/ ٤٦٤٦) وصحّح إسناده، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٢/ ٢٨٦ - ٢٨٧) (رقم/ ٦٦٨ - ٦٦٩) وقال عقبه: «إسنادُهُ حَسَنٌ»، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٧/ ٤١): «رواه عبد الله بن أحمد والطبراني في «**الصغير**» و«**الأوسط**»، ورجال «**المسند**» ثِقَاتٌ».

(٤) هي رواية عبد الله بن أحمد والطبراني، قال الإمام السّندي في تعليقاته علىٰ «**مسند أحمد**»: «قوله: «**رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»، الظّاهر أنّه كنّىٰ به عن نفسه إذا ما وُجِدَ في بني هاشم بعد رسول الله ﷺ مثله، ورجاله ما بين ثقة وصدوق...».

(٥) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور** (٤/ ٦٠٨).

## الآية الثّانية العاشرة:

قول الله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود/ ١٧].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في «**المعرفة**»: عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ**». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا نَزَلَ فِيكَ؟ قَالَ: «**أَمَا تَقْرَأُ سُورَةَ هُود** ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، **رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ **وأنا**: ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾»[1].

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر: عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الآية قال: «**رَسُولُ الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، **وأنا**: ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾».

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر: عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ **أَنَا**، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: **عَلِيٌّ**».»[2].

وقال الإمامُ أبو إسحاق الثّعلبي (ت/ ٤٢٧هـ) في تفسير هذه الآية: «أخبرني عبد الله الأنصاري، عن القاضي أبو الحسين النَّصِيرِي، أبو بكر السّبيعي، علي بن محمد الدهان

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٤) (رقم/ ١٠٧٦٥)، وأبو نُعيم في «**معرفة الصحابة**» (١/ ٨٨) (رقم/ ٣٤٦)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٤١) (رقم/ ٣١٨)، وذكره الإمام القرطبي في تفسيره (٩/ ١٦)، والحافظ ابن الجوزي في «**زاد المسير**» (٢/ ٣٦٣) في القول الثالث وقال عقبه: «﴿وَيَتْلُوهُ﴾ بمعنىٰ يتبعه. رواه جماعة عن علي بن أبي طالب، وبه قال محمد بن علي، وزيد بن علي» انتهىٰ، والبغوي في تفسيره (٢/ ٤٤٣)، وأبو حيّان الأندلسي في «**البحر المحيط**» (٦/ ١٣٥)، وسبط ابن الجوزي في «**تذكرة الخواص**» (ص/ ٢٦٩)، والمتقي الهندي (ت/ ٩٧٥هـ) في «**كنز العمّال**» (٢/ ٤٣٩) (رقم/ ٤٤٤١)، والشّوكاني في «**فتح القدير**» (٢/ ٥٥٦).

(٢) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور** (٤/ ٤١٠).

والحسن بن إبراهيم الجصّاص، قال الحسين بن حكيم، الحسين بن الحسن، عن حنان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: «﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾ **رسول الله** ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ **عَلِيٌّ خَاصَّةً**».

وبه: عَنِ السَّبِيعِيِّ، عن علي بن إبراهيم بن محمد العلوي، عن الحسين بن الحكيم، عن إسماعيل بن صبيح، عن أبي الجارود، عن حبيب بن يسار، عن زاذان قال: سمعت عَلِيًّا يقولُ: «**وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ ثُنِيَتْ لِي وِسَادَةٌ فَأُجْلِسْتُ عَلَيْهَا، لَحَكَمْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْفُرْقَانِ بِفُرْقَانِهِمْ؛ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ بِهِ يُسَاقُ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ يُقَادُ إِلَى نَارٍ**». فقامَ رجلٌ فقالَ: مَا آيَتُكَ يا أميرَ المؤمنين الّتي نزلت فيك؟ قال: «﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾، رَسُولُ الله ﷺ: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾، وأنا: ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.

وبه: عن السّبيعي وأحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، حدثني الحسن بن علي بن برقع وعمر بن حفص الفراء، حدثنا صباح القراMولي، عن محارب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ما من رجل من قريش إلّا وقد نزلت فيه الآية والآيتان**». فقال له رجل: فأنت أي شيء نزل فيك؟ قال عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أما تقرأ الآية التي في هود** ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾».

وفي الكلام محذوف تقديره: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ كمن هو في الضّلالة متردّد»(1).

وقال الإمام الخازن (ت/ ٧٤١هـ) في تفسير هذه الآية: «وقال جابر بن عبد الله: قال علي بن أبي طالب: «**مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَقَدْ نَزَلَتْ فِيهِ الْآيَةُ وَالْآيَتَانِ**». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:

(١) الثّعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٥/ ١٦٢).

وَأَنْتَ أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ فِيكَ؟ فقالَ عَلِيٌّ: «**مَا تَقْرَأُ الْآيَةَ الَّتِي فِي هُودٍ** ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾؟». فعلى هذا القول يكون الشّاهد عليّ بن أبي طالب. وقوله ﴿مِّنْهُ﴾ يعني مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؛ والمراد: تشريف هذا الشّاهد وهو عَلِيٌّ لاتّصاله بِالنَّبِيِّ ﷺ»[1].

وقال الإمام فخر الدين الرازي وهو يعدد الوجوه في تفسير ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: «وثالثها: أنّ المراد هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والمعنى أنّه يتلو تلك البيّنة. وقوله: ﴿مِّنْهُ﴾؛ أي: هذا الشّاهد من محمد وبعض منه، والمراد منه تشريف هذا الشّاهد بأنّه بعضٌ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السَّلَامُ».

قلتُ: وَيُؤَيِّدُ هذا الوجه من هذا التّفسير، مَا ثَبَتَ في الأحاديثِ الصّحيحة من أَنَّ (عَلِيًّا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو نفسُ (رسول الله) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ..

١ـ فقد جاءَ في حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الوارد في عمرة القضاء: أنّه اختصم (عليّ) و(جعفر) و(زيد بن حارثة) في بنت (حمزة)، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**»[2].

٢ـ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [آل عمران/ ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ» :**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**«[3].

---

(١) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل** (٢/ ٤٧٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٦٨) (رقم/ ٣٢٠٩٠)، وأحمد في «**المسند**» (١/ ٩٨ - ١٠٨ - ١١٥) (رقم/ ٧٧٠ - ٨٥٧ - ٩٣١)، والبخاري في صحيحه في كتاب المغازي (٥/ ١٤١) (رقم/ ٤٢٥١) وفي الصّلح (٣/ ١٨٤) (رقم/ ٢٦٩٩) وذكره مُعَلَّقًا في الفضائل (٥/ ١٨)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٣٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (٧/ ٤٣٣ - ٤٥٩ - ٤٨٣) (رقم/ ٨٤٠١ - ٨٤٧٠ - ٨٥٢٥)، والبزّار في مسنده (٢/ ٣١٦) (رقم/ ٧٤٤)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ٢٢٩)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٣٠) (رقم/ ٤٦١٤)، والبيهقي في «**السنن الكبرى**» (٨/ ٨) (رقم/ ١٥٧٦٨) وغيرهم.

(٣) سبف تخريجه: رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٢٥) (رقم/ ٢٩٩٩) وصحّحه، وهو في الواقع جزء أخير من حديث أطول أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب.

وقد نزلت هذه الآية في حادثة المباهلة مع نصارىٰ نجران، حيث إن ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ إشارة إلىٰ الحسن والحسين، ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ إشارة إلىٰ فاطمة، ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ إشارة إلىٰ عليٍّ[1]، وهذا هو الشّاهد هنا من أنّ عليًّا ورسول الله هما كنفس واحدة.

٣ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَمَضَىٰ فِي السَّرِيَّةِ فَأَصَابَ جَارِيَةً فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ، وَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: إِذَا لَقِينَا رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْنَاهُ بِمَا صَنَعَ عَلِيٌّ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَجَعُوا مِنَ السَّفَرِ بَدَؤُوا بِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَىٰ رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ أَحَدُ الأَرْبَعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الثَّالِثُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَالْغَضَبُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «**مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟**[2] **إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**»[3].

---

(١) انظر: الآجري، **الشريعة** (٤/ ١٧٥٦) و (٥/ ٢٢٠١ و٢٢٠٤).

(٢) التّكرار هنا فيه مبالغةٌ في الإنكار؛ وَيَعْنِي ذلك: أَيُّ شيءٍ تُريدون أنْ أفعلَ به مَعَ مَنْزِلَتِهِ العظيمةِ لَدَىٰ الله ورسوله؟!! وأنّه كنفسي، وأنّه وَلِيُّ كُلِّ مؤمن، وأنه لم يأتِ شيئًا يستحقُّ معه العتب والتأنيب.

(٣) رواه عبد الرزاق الصّنعاني في «**الأمالي في آثار الصّحابة**» (ص/ ٧٩) (رقم/ ١٠٩)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٧٢) (رقم/ ٣٢١٢١)، وأحمد في «**المسند**» (٤/ ٤٣٧) (رقم/ ١٩٩٤٢) وفي «**فضائل الصّحابة**» (٢/ ٦٢٠) (رقم/ ١٠٦٠)، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (٧/ ٤٤٠) (رقم/ ٨٤٢٠) وفي «**خصائص الإمام علي**» (ص/ ١٠٩) (رقم/ ٨٩)، والتّرمذي في سننه (٥/ ٦٣٢) وحسّنه، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (٤/ ٢٧٨) (رقم/ ٢٢٩٨)، والرّوياني في مسنده (١/ ١٢٤ - ١٢٥) (رقم/ ١١٩)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٢٩٣) (رقم/ ٣٥٥) تعليق الشيخ حسين سليم أسد: «رجاله رجال الصّحيح»، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١٨/ ١٢٨) (رقم/ ٢٦٥)، والطّيالسي في مسنده (ص/ ١١١)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١١٩) (رقم/ ٤٥٧٩) وصحّحه علىٰ شرط مسلم وسكت عنه الذهبي في «**تلخيص المستدرك**» ووافقه في «**رسالة طرق حديث: (من كنت مولاه فعلي مولاه)**» وقال: «أخرجه النّسائي والتّرمذي وحسّنه، والحاكم في «**المستدرك**» وقال: «هذا علىٰ شرط مسلم». وَصَدَقَ الحاكمُ»، وابن حِبَّان في صحيحه (١٥/ ٣٧٣) (رقم/ ٦٩٢٩) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده قوي، (الحسن بن عمر بن شقيق) صدوق روىٰ له البخاري، وَمَنْ فوقه من رجال الشّيخين غير (جعفر بن سليمان) فمن رجال مسلم، وهو صدوق»، وأبو نُعيم في «**حلية الأولياء**» (٦/ ٢٩٤). قال الإمام الحافظ ملا علي القاري في «**مرقاة المفاتيح**» (٩/ ٣٩٣٦) (رقم/ ٦٠٩٠):=

قول الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحريم/ ٤].

قال الإمام المفسّر أبو إسحاق الثعلبي (ت/ ٤٢٧هـ) في تفسير هذه الآية: «أخبرنا ابن فنجويه، حدّثنا أبو علي المقري، حدّثنا أبو القاسم بن الفضل، حدّثنا محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر، حدّثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، حَدَّثَنِي رجلٌ ثقةٌ يرفعه إلىٰ علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ في قوله الله تعالىٰ: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: «**هو علي بن أبي طالب** رضي الله عنه»[1].

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان، أخبرنا عمر بن الحسن، حدّثنا أحمد بن الحسن، حدّثنا أبي، حدّثنا حصين، عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن أسماء بنت عميس قالت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ: «﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه»[2]. »[3].

وأخرج ابن عساكر في تاريخه: عن ابن عباس في قوله : ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: «**هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**»[4].

وأخرج ابن المغازلي في «**مناقب علي**»: عن مجاهد بن جبر في قوله تعالىٰ: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: «صالح المؤمنين علي بن أبي طالب»[5].

=«وَلَهُ طَرِيقٌ آخَرُ عَنْ بُرَيْدَةَ، وَلَهُ فِي «**صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ**»، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «**الْمَنَاقِبِ**» عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: «لَمَّا قَتَلَ عَلِيٌّ أَصْحَابَ الْأَلْوِيَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ جِبْرِيلُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمُوَاسَاةُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**». فَقَالَ جِبْرِيلُ: وَأَنَا مِنْكُمَا يَا رَسُولَ اللهِ».». **قلتُ**: وأورده الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السلسلة الصحيحة**» (٥/ ٢٦١) (رقم/ ٢٢٢٣) وَرَدَّ عَلَىٰ مَنْ ضَعَّفَهُ.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٦٢) (رقم/ ١٨٩٢٠).

(٢) عزاه الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في «**الدر المنثور**» (٨/ ٢٢٤) لابن مردويه.

(٣) الثّعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٩/ ٣٤٨).

(٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (٤٢/ ٣٦١).

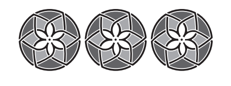
(٥) ابن المغازلي، **مناقب علي بن أبي طالب** (ص/ ٣٣٩ - ٣٤٠) (رقم/ ٣١٦).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**فتح الباري**» عقب ذكر أثر مجاهد هذا: «وذكره النّقاش: عن ابن عباس، ومحمد بن علي الباقر، وابنه جعفر بن محمد الصّادق»[1].

وأخرج الطّبـراني: عَنْ حَبِيبِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَـمَّا أُصِيبَ **الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: أَفَعَلْتُمُوهَا؟! أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللهُمَّ أَسْتَوْدِعُكَهُما وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ**». فَقِيلَ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ: إِنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: ذَلِكَ شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ[2].

قلتُ: قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْتَوْدِعُكَهُما**» يرجع إلى الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقوله: « **وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ** » يريد به أباهما عليَّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما هو واضح من هذا الحديث.



(١) العسقلّاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (١٠/ ٤٢٢)

(٢) الطبراني، **المعجم الكبير** (٥ / ١٨٥) (رقم/ ٥٠٣٧). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» : «رواه الطّبراني وفيه (محمد بن سليمان بن بزيع) ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات».

الآية الرابعة عشرة:

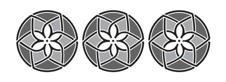
قول الله تعالى: ﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ١٢﴾ [الحاقة/ ١٢].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية:

«أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه: عن مكحول قال: «لَـمَّا نزَلَتْ ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾ قال رسول الله ﷺ: **«سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَ عَلِيٍّ»**. قال مكحول: فكان عَلِيٌّ يقولُ: مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ شَيْئًا فَنَسِيتُهُ»[١].

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر والبخاري: عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ: **«إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيكَ وَلَا أُقْصِيكَ، وَأَنْ أُعَلِّمَكَ، وَأَنْ تَعِيَ وَحُقَّ لَكَ أَنْ تَعِيَ»**. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾[٢].

وأخرج أبو نعيم في «**الحلية**»: عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: **«يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيكَ وَأُعَلِّمَكَ لِتَعِيَ، فَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾، فَأَنْتَ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ لِعِلْمِي»**[٣].»[٤].



(١) رواه البَلَاذُرِي في «**أنساب الأشراف**» (٢/ ١٢١) (رقم/ ٨٢)، والطّبري في تفسيره (٢٣/ ٥٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٦٩) (رقم/ ١٨٩٥٨)، وأبو نُعيم في «**معرفة الصحابة**» (١/ ٨٨) (رقم/ ٣٤٥) مرسلًا، ورواه الثعلبي في «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**» (١٠/ ٢٨)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٨٤) (رقم/ ٣٦٣) من وجه آخر.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٥٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٦٩) (رقم/ ١٨٩٦٢)، والثعلبي في «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**» (١٠/ ٢٨)، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٨٤) (رقم/ ٣٦٤)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٧٦)، وأورده الإمام مكي بن أبي طالب في «**الهداية إلى بلوغ النهاية**» (١٢/ ٧٦٧٢)، والإمام الصالحي الشامي في «**سبل الهدى والرشاد**» (١١/ ٢٨٩).

(٣) أبو نُعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** (١/ ٦٧).

(٤) السّيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (٨/ ٢٦٧).

الآية الخامسة عشرة:

قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

[التوبة/ ٣].

قال الإمام ابن أبي حاتم: (ت/ ٣٢٧هـ): «ذُكِرَ: عَنْ عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: **(أَنَّ لِعَلِيٍّ فِي كِتَابِ اللهِ اسْمًا وَلَكِنْ لَا تَعْرِفُونَهُ)**. قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: **(أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللهِ** ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾؟ **هُوَ – وَاللهِ – الْأَذَانُ)**»[(١)].

قلتُ: قول الإمام علي بن الحسين زين العابدين هذا عن جدّه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه هو الأذان الوارد في الآية، فيه إشارة إلىٰ ما رواه أصحاب «**الصحاح**» و«**السّنن**»: من أنّ سورة براءة لَـمَّا نزلت انتهزَ رسولُ اللهِ فرصةَ اجتماع العرب في موسم الحجّ لتبليغ الإنذار الإلهي الكريم، فألحق ابن عمّه عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليبلِّغ النّاس عنه هذه الآيات، ويؤذّن بها فيهم يوم الحجِّ الأكبر..

وفي ذلك قال الإمام ابن عاشور (ت/ ١٣٩٣هـ) في تفسيره: «وهذا الأذان قد وقع في الحجّة التي حجّها (أبو بكر) بالنّاس، إذ ألحق (رسول الله) عليه الصّلاة والسّلام (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) بـ(أبي بكر) مُوَافِيًا الموسمَ ليؤذّن بـ(براءة)، فأذّن بها (علي) يوم النّحر بمنىٰ، مِن أولها إلىٰ ثلاثين أو أربعين آية منها، كذا ثبت في «**الصّحاح**» و«**السّنن**» بطرق مختلفة يزيد بعضها علىٰ بعض»[(٢)].

---

(١) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم** (٦/ ١٧٤٧) (رقم/ ٩٢٢١).
(٢) ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير** (١٠/ ١١٠).

قلتُ: وهذه نماذجُ من روايات «**الصّحاح**» و«**السّنن**» كما أشار إليها الإمام المجدد ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ..

١ـ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بَعَثَ بِـ (بَـرَاءَةٌ) مَعَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُ، فقال: «**لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ من أَهْلِي**». فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا[١].

وفي رواية أخرىٰ: أَنَّ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بَعَثَ بِـ (براءة) إلى أهل مكة مع أَبِي بكر ثم أتبعه بعلي، فقال له: «**خُذِ الْكِتَابَ فَامْضِ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ**». قال: فلحقتُه فأخذتُ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال: يا رسولَ الله، أُنْزِلَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قالَ: «**لاَ، إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُبَلِّغَهُ أَنَا أَو رَجُلٌ مِن أَهْلِ بَيْتِي**»[٢].

٢ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بَعَثَهُ بِبَرَاءَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ: «**لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **مُدَّةٌ فَأَجَلُهُ إِلَى مُدَّتِهِ، وَاللهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**». قَالَ: فَسَارَ بِهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «**الْـحَقْهُ فَرُدَّ عَلَيَّ أَبَا بَكْرٍ وَبَلِّغْهَا**». قَالَ: فَفَعَلَ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ بَكَىٰ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَحَدَثَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**مَا حَدَثَ فِيكَ إِلَّا خَيْرٌ، إِلَّا أَنِّي أُمِرْتُ بِذَلِكَ: أَنْ لَا يُبَلِّغَ إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي**»[٣].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٧٤) (رقم/ ٣٢١٣٥)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٨٣) (رقم/ ١٤٠٥١)، والترمذي في سننه (٥/ ٢٧٥) (رقم/ ٣٠٩٠) وحسّنه ووافقه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**صحيح وضعيف سنن الترمذي**»، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (٥/ ١٢٨) (رقم/ ٨٤٦٠)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٥/ ٤١٢) (رقم/ ٣٠٩٥) تعليق الشيخ حسين أسد: «إسناده حسن»، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ١٧) (رقم/ ٦٦٤٤)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٤٤)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٦/ ١٧١) (رقم/ ٢١٧٥) وقال: «إسناده صحيح».

(٢) رواه النّسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٤٣٥) (رقم/ ٨٤٠٧)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٩/ ٢١٦) (رقم/ ٣٥٨٤).

(٣) رواه أبو يعلىٰ في مسنده (١/ ١٠٠) (رقم/ ١٠٤) حكم الشيخ حسين أسد: «رجاله ثقاتٌ».

٣ـ وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جِئْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِبَرَاءَةَ. قَالَ: مَا كُنْتُمْ تُنَادُونَ؟ قَالَ: «**كُنَّا نُنَادِي إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ الله عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَوْ أَمَدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا مَضَتِ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَـ** ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾، **وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ فَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّى صَحِلَ صَوْتِي**»(١).

## الآية السّادسة عشرة:

قول الله تعالى: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٢﴾ [التوبة/ ١٩ – ٢٢].

قال الإمامُ أبو الحسن الواحدي (ت/ ٤٦٨هـ) في «**أسباب نزول القرآن**»: «قَالَ الْحَسَنُ وَالشَّعْبِيُّ وَالْقُرَظِيُّ: نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي (عَلِيٍّ) وَ(الْعَبَّاسِ)، وَ(طَلْحَةَ بن شَيْبَةَ) وَذَلِكَ أَنَّهُمُ افْتَخَرُوا، فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا صَاحِبُ الْبَيْتِ بِيَدِي مِفْتَاحُهُ، وَلَوْ أَشَاءُ بِتُّ فِيهِ، وَإِلَيَّ ثِيَابُ بَيْتِهِ. وَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَنَا صَاحِبُ السِّقَايَةِ وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا. وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَدْرِي مَا تَقُولَانِ، لَقَدْ صَلَّيْتُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ النَّاسِ، وَأَنَا صَاحِبُ الْجِهَادِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ)»(٢).

أي: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٩) (رقم/ ٧٩٦٤)، والبزار في مسنده (١٥/ ٢٩٥) (رقم/ ٨٨٠٢)، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (٤/ ١٣٤) (رقم/ ٣٩٣٥)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٣٦١) (رقم/ ٣٢٧٥) وصحّح إسناده ووافقه الذهبي.

(٢) الواحدي، **أسباب نزول القرآن** (ص/ ٢٤٨) (رقم/ ٤٩٤).

وقال الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية:
«وأخرج ابن مردويه: عن ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية، قال: «**نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[١].

وأخرج عبد الرّزّاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشّيخ: عن الشّعبيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**نزلت هذه الآية** ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ **في العبّاس وعليٍّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **تكلّما في ذلك**»[٢].

وأخرج ابن مردويه: عن الشّعبيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كانت بين عليٍّ والعبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا منازعةً، فقال العبّاس لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا عمّ النّبيّ وأنت ابن عمّه، وإليّ سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام. فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية».

وأخرج عبد الرّزّاق: عن الحسن [البصري] قال: «نزلت في عليٍّ والعبّاس وعثمان وشيبة تكلّموا في ذلك»[٣].

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشّيخ وابن مردويه: عن عبد الله بن عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للعبّاس: «**لو هاجرت إلى المدينة**». قال: أولست في أفضل من الهجرة، ألست أسقي الحاجّ وأعمر المسجد الحرام؟ فنزلت هذه الآية يعني قوله: ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ﴾. قال: فجعل الله للمدينة فضل درجةٍ على مكّة[٤].

وأخرج الفريابيّ: عن ابن سيرين قال: قدم عليّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكّة، فقال للعبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أي عمّ، ألا تهاجر، ألا تلحق برسول الله** ﷺ». فقال: أعمر المسجد

---

(١) وأورده الإمام الشوكاني في «**فتح القدير**» (٢/ ٣٩٥).
(٢) رواه عبد الرزاق الصّنعاني في تفسيره (٢/ ١٣٨) (رقم/ ١٠٦١)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٧٣) (رقم/ ٣٢١٢٤)، والطّبري في تفسيره (١٤/ ١٧١) (رقم/ ١٦٥٦٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٧٦٧) (رقم/ ١٠٠٦١).
(٣) عبد الرزاق الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق الصنعاني** (٢/ ١٣٨) (رقم/ ١٠٦١).
(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٧٦٩) (رقم/ ١٠٠٧٠).

الْحَرَامَ وَأَحْجُبُ الْبَيْتَ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الْآيَة. وَقَالَ لِقَوْمٍ قَدْ سَمَّاهُمْ: «**أَلَا تُهَاجِرُونَ، أَلَا تَلْحَقُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟**». **فَقَالُوا: نُقِيمُ مَعَ إِخْوَانِنَا وَعَشَائِرِنَا وَمَسَاكِنِنَا**». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التَّوْبَة/ ٢٤][1].

وأخرج ابن جرير: عَن مُحَمَّدِ بن كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «افْتَخَرَ طَلْحَةُ بْنُ شَيْبَةَ وَالْعَبَّاسُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا صَاحِبُ الْبَيْتِ مَعِي مِفْتَاحُهُ. وَقَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا صَاحِبُ السِّقَايَةِ وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا. فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَا أَدْرِي مَا تَقولُونَ! لَقَدْ صَلَّيْتُ إِلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ النَّاسِ، وَأَنَا صَاحِبُ الْجِهَادِ**». فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا (...)[2].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «**فَضَائِل الصَّحَابَة**»[3] وَابْن عَسَاكِر[4]: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَعَدَ الْعَبَّاسُ وَشَيْبَةُ صَاحِبُ الْبَيْتِ يَفْتَخِرَانِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا أَشْرَفُ مِنْكَ، أَنَا عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَوَصِيُّ أَبِيهِ، وَسَاقِي الْحَجِيجِ. فَقَالَ شَيْبَةُ: أَنَا أَشْرَفُ مِنْكَ، أَنَا أَمِينُ اللهِ عَلَى بَيْتِهِ وَخَازِنُهُ، أَفَلَا ائْتَمِنُكَ كَمَا ائْتَمَنَنِي؟! فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا قَالَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَا أَشْرَفُ مِنْكُمَا، أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ وَهَاجَرَ**». فَانْطَلَقُوا ثَلَاثَتُهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ، فَمَا أَجَابَهُمْ بِشَيْءٍ، فَانْصَرَفُوا فَنَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بَعْدَ أَيَّامٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَرَأَ عَلَيْهِم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إِلَى آخر الْعَشْر»[5].

---

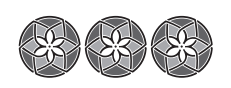
(١) أورده نظام الدين النيسابوري في تفسيره (٣/ ٤٤٤).
(٢) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٤/ ١٧١).
(٣) أبو نعيم، **فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم** (ص/ ٨١) (رقم/ ٧٣).
(٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (٤٢/ ٣٥٧).
(٥) السّيوطي، **الدرّ المأثور في التّفسير بالمأثور** (٥/ ١٤٥ - ١٤٦).

الآية السّابعة عشرة:

قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة/ ١١٩].

قال الإمام الثعلبي (ت/ ٤٢٧هـ) في نفسير هذه الآية: «أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الله، محمد بن عثمان بن الحسن، محمد بن الحسين بن صالح، علي بن جعفر بن موسى، جندل بن والق، محمد بن عمر المازني، الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ قال: «**مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ**»[1].

وأخبرني عبد الله محمد بن عثمان، محمد بن الحسن، علي بن العباس المقانعي، جعفر بن محمد بن الحسين، أحمد بن صبيح الأسدي، مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ قال: «**مع آل محمد**»[2].»[3].



(١) ورواه أيضًا ابن مردويه كما عزاه له الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في «**الدّر المنثور**» (٤/ ٣١٦).
(٢) ورواه ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٦١).
(٣) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٥/ ١٠٩).

الآية الثامنة عشرة:

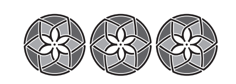
قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾

[المائدة/ ٥٤ - ٥٦].

قال الإمام فخر الدين الرازي (ت/ ٦٠٦هـ) في تفسير هذه الآية: «وقال قومٌ: إنّها نزلَتْ في عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويدلّ عليه وجهان: الأوّل: أنّه عليه السَّلَامُ لـمّا دفع الرّاية إلى عَلِيٍّ عليه السَّلَامُ يومَ خيبَر، قال: «**لَأَدْفَعَنَّ الرَّايَةَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**»[1].

وهذا هو الصّفة المذكورة في الآية.

والوجه الثاني: أنّه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ وهذه الآية في حقِّ عَلِيٍّ، فكانَ الأولى جعل ما قبلها أيضًا في حقّه»[2].



(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص/ ٣٢٠) (رقم/ ٢٤٤١)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٦٧) (رقم/ ٣٢٠٨٠)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/ ٢٥٣) (رقم/ ٢١٩)، وأحمد في مسنده (١/ ٩٩ - ١٨٥) (رقم/ ٧٧٨ - ١٦٠٨)، والبخاري في صحيحه (٤/ ٦٠) (رقم/ ٣٠٠٩) و(٥/ ١٨ - ١٣٤) (رقم/ ٣٧٠٢ - ٤٢١٠)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٢) (رقم/ ٢٤٠٦)، والبزار في مسنده (٢/ ١٣٥) (رقم/ ٤٩٦)، والنسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٣١١) (رقم/ ٨٠٩٣)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٣٨) (رقم/ ٣٧٢٤)، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٣) (رقم/ ١١٧)، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (٧/ ١٣) (رقم/ ٦٢٣٣) وفي «**الأوسط**» (٦/ ٥٩) (رقم/ ٥٧٨٩)، والآجري في «**الشريعة**» (٤/ ٢٠٢٦) (رقم/ ١٤٩١)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٧٩) (رقم/ ٦٩٣٣)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤٩٤) (رقم/ ٥٨٤٤) وغيرهم.

(٢) فخر الدين الرازي، **التّفسير الكبير** (١٢/ ٣٧٨).

الآية التاسعة عشرة:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة/ ٥٥ – ٥٦].

قال الشّيخ محمود الألوسي (ت/ ١٢٧٠هـ) في تفسيره: «وغالب الأخباريين على أنّها نَزلَتْ فِي عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ تَعَالَىٰ وَجْهَهُ»(١).

وقال مقاتلُ بن سليمان (ت/ ١٥٠هـ) في سبب نزول هذه الآية: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إلىٰ باب المسجد، فإذا هُوَ بمسكين قَدْ خرج من المسجد وَهُوَ يَحْمَد اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فدعاهُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**هَلْ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟**». قَالَ: نعم، يا نَبِيَّ الله. قَالَ: «مَنْ أَعْطَاكَ؟». قَالَ: الرَّجُلُ القائمُ أعطاني خاتمه، يعني علي بن أَبِي طَالِب رضوانُ الله عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ أَعْطَاكَهُ؟». قَالَ: أعطاني وَهُوَ راكعٌ. فَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ، وقَالَ: «**الْحَمْدُ لله الَّذِي خَصَّ عَلِيًّا بِهَذِهِ الْكَرَامَةِ**». فأنزلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ يعني شيعة اللهِ ورسوله والذين آمنوا ﴿هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ فبدأ بعلي بن أبي طَالِب ررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ الْمُسْلِمِينَ»(٢).

وفي «**أسباب النّزول**» للواحدي نقلًا عن الكلبي: «أَنَّ هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب، لأنّه أعطىٰ خاتمه سائلًا وهو راكع في الصّلاة»(٣).

ثُمَّ روىٰ بسنده عن ابن عباس: «...ثُمّ إن النَّبِيَّ ﷺ خرج الىٰ المسجد والنّاس بين قائم وراكع، فنظرَ سائلًا، فَقَالَ: «**هَلْ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟**». قَالَ: نعم، خاتم من ذهب، قال:

(١) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني** (٣/ ٣٣٤).
(٢) مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان** (٥/ ٢٤٧).
(٣) الواحدي، **أسباب النّزول** (ص/ ٢٠١) (رقم/ ٣٩٦).

«**مَنْ أَعْطَاكَهُ؟**». قالَ: ذلك القائم، وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «**عَلَى أَيِّ حَالٍ أَعْطَاكَ؟**». قَالَ: أعطاني وَهُوَ راكعٌ، فكَبَّرَ النَّبيُّ ﷺ، ثُمَّ قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾»[1].

وقال الإمام جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وأخرج الخطيب في «**المتّفق**»: عن ابن عباس قال: «تَصَدَّقَ عَلِيٌّ بِخَاتَمِهِ وهو راكعٌ، فقال النَّبيُّ ﷺ للسّائل: «**مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا الْخَاتَمَ؟**» قال: ذاك الراكعُ، فَأَنْـزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾»[2].

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشّيخ وابن مردويه: عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ . . .﴾ الآية. قال: «**نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**»[3].

وأخرج الطّبراني في «**الأوسط**» وابن مردويه: عن عمّار بن ياسر قال: «وَقَفَ بِعَلِيٍّ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي صَلَاةِ تَطَوُّعٍ، فَنَزَعَ خَاتَمَهُ فَأَعْطَاهُ السَّائِلَ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْلَمَهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، فَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»[4].

وأخرج أبو الشّيخ وابن مردويه: عن علي بن أبي طالب قال: «**نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ**: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخرِ الآية، **فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ الْـمَسْجِدَ، جَاءَ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ يُصَلِّي ، فَإِذَا سَائِلٌ فَقَالَ: يَا**

---

(١) الواحدي، المصدر السابق، (ص/ ٢٠١ - ٢٠٢) (رقم/ ٣٩٧).

(٢) الخطيب البغدادي، **المتفق والمفترق** (١/ ٢٥٨) (رقم/ ٧٩).

(٣) ورواه البلاذري في «**أنساب الأشراف**» (٢/ ١٥٠) (رقم/ ١٥١)، وذكره الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في «**زاد المسير**» (١/ ٥٦١) وقال عقبه: «رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال مقاتل. وقال مجاهد: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدّق وهو راكع».

(٤) الطّبراني، **المعجم الأوسط** (٦/ ٢١٨) (رقم/ ٦٢٣٢).

سَائِلُ، هَلْ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟ قالَ: لَا، إِلَّا ذَاكَ الرَّاكِعُ -لعلي بن أبي طالب- أَعْطَانِي خَاتَمَهُ»[1].

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشّيخ وابن عساكر: عن سَلَمَةَ بن كُهَيْلٍ قال: «تَصَدَّقَ عَلِيٌّ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية»[2].

وأخرج ابن جرير: عن مجاهد في قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ. . .﴾ الآية: «نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، تَصَدَّقَ وَهُوَ رَاكِعٌ»[3].

وأخرج ابن جرير عن السُّدِّيِّ[4] وعتبة بن حكيم مثله[5].

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي: عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله ﷺ عند الظّهر، فقالوا: يا رسول الله، إنّ بيوتنا قاصية لا نجد مَنْ يُجَالِسُنَا وَيُخَالِطُنَا دونَ هذا المسجد، وإنّ قومنا لَـمَّا رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة وأقسموا أن لا يُخالطونا ولا يُؤاكلونا، فَشَقَّ ذلك علينا، فبينا هم يشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ، إذ نزلت هذه الآيةُ على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، وَنُودِيَ بالصّلاة صلاة الظهر وخرج رسول الله ﷺ، فقال: «**أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟**». قال: نعم. قال: «**من؟**». قال: ذاك الرّجل القائم. قال: «**عَلَى أَيِّ حَالٍ أَعْطَاكَهُ؟**». قال: وهو راكعٌ. قال: وذلك علي بن أبي طالب، فكبّر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾»[6].

---

(١) وأورده المتّقي الهندي في «**كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**» (١٣/ ١٦٥) (رقم/ ٣٦٥٠١).
(٢) انظر: «**تفسير ابن أبي حاتم**» (٤/ ١١٦٢) (رقم/ ٦٥٥١) و«**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٥٧) لابن عساكر.
(٣) الطّبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٠/ ٤٢٦) (رقم/ ١٢٢١٤).
(٤) المصدر السابق (١٠ / ٤٢٥) (رقم/ ١٢٢١٠).
(٥) المصدر السابق (١٠ / ٤٢٦) (رقم/ ١٢٢١٤).
(٦) ورواه الواحدي في «**أسباب النزول**» (ص/ ٢٠١) (رقم/ ٣٩٧).

وأخرج الطّبراني[1] وابن مردويه وأبو نُعيم[2]: عن أبي رافع قال: دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وهو نائمٌ يُوحىٰ إليه، فإذا حيّة في جانب البيت، فكرهتُ أن أبيتَ عليها فأُوقِظَ النّبيُّ ﷺ وَخِفْتُ أن يكونَ يُوحىٰ إليه، فاضطجعتُ بين الحيّة وبين النّبيِّ ﷺ، لئن كان منها سوء كان فِيَّ دونه، فمكثتُ ساعةً، فاستيقظَ النّبيُّ ﷺ وهو يقول: «﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ **الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَتَمَّ لِعَلِيٍّ نِعمَهُ، وَهَيَّأَ لِعَلِيٍّ بِفَضْلِ الله إِيَّاهُ**»[3].»[4].

وقال الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) أيضًا بعد أن أورد هذه الرّوايات مختصرة في «**لباب النقول**»: «فهذه شواهد يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا»[5].

وقال الإمام البقاعي (ت/ ٨٨٥هـ) في «**نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور**»: «وفي «**أسباب النّزول**»: أنّها نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، سأله سائلٌ وَهُوَ راكعٌ فطرحَ لَهُ خاتَمه. وَجَمَعَ وإن كان السّبب واحدًا ترغيبًا فِي مثل فعله مِنْ فعلِ الخيرِ...»[6].

وقال الشّيخ محمود الألوسي (ت/ ١١٢٧هـ): «والآية عند معظم المحدّثين نزلت في عليّ كرّم الله تعالىٰ وجهه، والإماميّة – كما علمتَ – يستدلّون بها على خلافته بعد رسول الله ﷺ بلا فصلٍ، وقد علمتَ مِنّا ردّهم[7]، وكثيرٌ من الصّوفيّة قَدَّسَ اللهُ تعالىٰ أسرارهم يُشير إلى القول بخلافته كرّم الله تعالىٰ وجهه بعد الرّسول عليه الصّلاة والسّلام بلا فصل أيضًا؛

(١) الطبراني، **المعجم الكبير** (١/ ٣٢٠) (رقم/ ٩٥٥). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٣/ ١٣٤): «رواه الطبراني وفيه (محمد بن عبيد الله بن أبي رافع) ضعّفه الجمهور ووثّقه ابن حبان، و(يحيىٰ بن الحسين بن الفرات) لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات».

(٢) أبو نُعيم، **معرفة الصّحابة** (١/ ٢٥٢) (رقم/ ٨٦٣).

(٣) وتمامه عند الطبراني وأبي نُعيم: فقال رسول الله ﷺ «**يَا أَبَا رَافِع، سَيَكُونُ بَعْدِي قَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حَقًّا عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ جِهَادُهُمْ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جِهَادَهُمْ بِيَدِهِ فَبِلِسَانِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ**». قالَ الحافظُ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٣٤): «رواه الطّبراني وفيه (محمد بن عبيد الله ابن أبي رافع) ضَعَّفَهُ الجمهور ووثّقه ابنُ حبّان و(يحيىٰ بن الحسين بن الفرات) لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقاتٌ».

(٤) السّيوطي، **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور** (٣/ ١٠٥ – ١٠٦).

(٥) السّيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول** (ص/ ٨١).

(٦) البقاعي، **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور** (٦/ ١٩٤).

(٧) انظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (٣/ ٣٣٤).

إلّا أنّ تلك الخلافة عندهم هي الخلافة الباطنة الّتي هي خلافة الإرشاد والتربيّة والإمداد والتّصرف الرّوحاني، لا الخلافة الصُّوَرِيَّةَ الّتي هي عبارة عن إقامة الحدود الظّاهرة وتجهيز الجيوش والذَّبِّ عن بيضة الإسلام ومحاربة أعدائه بالسيف والسنان، فإنّ تلك عندهم على التّرتيب الذي وَقَعَ كما هو مذهب أهل السُّنَّةِ، والفرق عندهم بين الخلافتين كالفرق بين القشر واللّبّ، فالخلافة الباطنة لبّ الخلافة الظّاهرة، وبها يُذَبُّ عن حقيقة الإسلام، وبالظّاهرة يُذَبُّ عن صورته، وهي مرتبة القطب في كل عصر، وقد تجتمع مع الخلافة الظّاهرة كما اجتمعت في علي كرم الله تعالى وجهه أيّام أمارته، وكما تجتمع في المهدي أيّام ظهوره، وهي والنّبوّة رضيعا ثَدْيٍ؛ وإلى ذلك الإشارة، بما يروونه عنه عليه الصّلاة والسّلام من قوله: «**خُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ**»[(١)]. وكانت هذه الخلافة فيه كرّم الله تعالى وجهه على الوجه الأتمّ. ومن هنا كانت سلاسل أهل الله عزّ وجلّ منتهيةً إليه إلا ما هو أعزّ من بيض الأنوق، فإنّه ينتهي إلى الصّديق رضي الله تعالى عنه كسلسلة ساداتنا النقشبندية نفعنا اللهُ تعالى بعلومهم، ومع هذا ترد عليه كرم الله تعالى وجهه أيضًا. وبتقسيم الخلافة إلى هذين القسمين جَمَعَ بعضُ العارفين بين الأحاديث الـمُشْعِرَةِ أو المصرّحة بخلافة الأئمة الثّلاثة رضي الله تعالى عنهم بعد رسول الله ﷺ على التّرتيب المعلوم، وبين الأحاديث الـمُشْعِرَةِ أو الـمُصَرِّحَةِ بخلافة الأمير كرم الله تعالى وجهه بعده عليه الصّلاة والسّلام بلا فصلٍ، فَحَمَلَ الأحاديثَ الواردةَ في خلافة الخلفاء الثّلاثة على الخلافة الظّاهرة، والأحاديث الواردة في خلافة الأمير كرّم الله تعالى وجهه على الخلافة الباطنة، ولم يُعَطِّلْ شيئًا مِن الأخبار، وقال بحقيقةِ خلافةِ الأربعِ رضي الله تعالى عنهم أجمعين»[(٢)].

(١) ذكره الدّيلمي في «**الفردوس بمأثور الخطاب**» (٢/ ١٩١) (رقم/ ٢٩٥٠)، وهو حديث موضوع أورده الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في «**الموضوعات**» (١/ ٣٤٠). ولسنا بحاجة إلى الأحاديث الموضوعة في فضائل الإمام علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فما ثبت في فضائله ومناقبه بطريق التواتر خير مقامًا وأحسن نديًّا!!

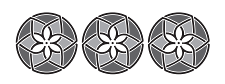
(٢) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (٣/ ٣٥٢).

وقال الإمامُ ملا علي القاري (ت/ ١٠١٤هـ) أثناء شرحه لحديث النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ**»[١]: «قَالَ الطِّيبِيُّ: هُوَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وَفِي «**الْكَشَّاف**»: «قِيلَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ لِعَلِيٍّ، وَاللَّفْظُ لَفْظُ جَمَاعَةٍ؟ قُلْتُ: جِيءَ بِهِ تَرْغِيبًا لِلنَّاسِ فِي مِثْلِ فِعْلِهِ لِيَنَالُوا مِثْلَ ثَوَابِهِ، وَلِيُنَبِّهَ عَلَىٰ أَنَّ سَجِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَىٰ هَذِهِ الْغَايَةِ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ»[٢].

قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: «قَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أَيْ مُتَخَشِّعُونَ فِي صَلَاتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ، وَقِيلَ: هُوَ حَالٌ مَخْصُوصَةٌ بِـ ﴿وَيُؤْتُونَ﴾ أَيْ: يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ فِي حَالِ رُكُوعِهِمْ فِي الصَّلَاةِ حِرْصًا عَلَى الْإِحْسَانِ وَمُسَارَعَةً إِلَيْهِ، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ حِينَ سَأَلَهُ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي صَلَاتِهِ، فَطَرَحَ لَهُ خَاتَمَهُ» انْتَهَىٰ[٣].

وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ بِرِوَايَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ»[٤].



(١) سبق تخريجه: أورده الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصحيحة**» (٥/ ٢٦١) (رقم/ ٢٢٢٣) وَرَدَّ عَلَىٰ مَنْ ضَعَّفَهُ.
(٢) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (١/ ٦٤٩).
(٣) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (٢/ ١٣٢).
(٤) ملا علي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** (٩/ ٣٩٣٦) (رقم/ ٦٠٩٠).

## الآية العشرون:

قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس/ ٥٨].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وَأخرج الْخَطِيبُ[١] وَابْن عَسَاكِر[٢]: عَن ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: «﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾: النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ»[٣].

## الآية الواحدة والعشرون:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [الأعراف/ ٤٦].

قال الإمام المفسر أبو إسحاق الثعلبي (ت/ ٤٢٧هـ) في تفسير هذه الآية: «وروىٰ جويبر بن سعيد، عن الضّحّاك، عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ قال: «﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾ موضع عال مِنَ الصّراط عليه العباس، وحمزة، وعليّ بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبّيهم بياض الوجوه ومبغضيهم سواد الوجوه. وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ يعني يعرفون أهل الجنّة ببياض وجوههم ونظرة النّعيم عليهم، ويعرفون أهل النّار بسواد الوجوه وزرقة عيونهم»[٤].

قلتُ: وهذا التّفسير السّابق هو التفسير عينه الّذي قاله مجاهد في تفسير صفة الرّجال الّذين أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم علىٰ الأعراف، وهم: (قوم صالحون فقهاء علماء)[٥].

---

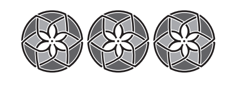
(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** (٥/ ٢١٨).
(٢) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق** (٤٢/ ٣٦٢).
(٣) السيوطي، **الدّر المنثور في التفسير بالمأثور** (٤/ ٣٦٨).
(٤) الثّعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٤/ ٢٣٦).
(٥) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٢/ ٤٥٨).

## الآية الثانية والعشرون:

قول الله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

[الأحزاب/ ٢٣ - ٢٤].

قال الإمام الفقيه العلّامة ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ) في كتابه القيّم الذي ألّفه في الرّدّ علىٰ الرافضة وسمّاه «**الصّواعق المحرقة على أهل البدع والرّفض والزندقة**»: «وَسُئِلَ وَهُوَ علىٰ الْمِنْبَرِ بِالْكُوفَةِ عَن قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ، هَذِهِ الْآيَـةُ نَزَلَتْ فِـيَّ وَفِي عَمِّي حَمْزَةَ وَفِـي ابْن عَمِّي عُبَيْدَةَ بنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَأَمَّا عُبَيْدَةُ فَـ** ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ **شَهِيدًا يَوْمَ بدرٍ، وَحَمْزَةُ** ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ **شَهِيدًا يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَمَّا أَنَا فَأَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا يَخْضبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ** - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ لحيته ورأسه - **عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ حَبِيبِي أَبُو الْقَاسِمِ** ﷺ»[1]. »[2].



(١) يُشير إلىٰ حديث عمّار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال له ولِعَلِيٍّ: «**أَلاَ أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ؟**». قُلْنَا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ - يَعْنِي قَرْنَهُ - حَتَّى تُبَلَّ مِنْهُ هَذِهِ**». يَعْنِي لِحْيَتَهُ. رواه أحمد في «**المسند**» (٤/ ٢٦٣) (رقم/ ١٨٣٤٧)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (١/ ١٤٧) (رقم/ ١٧٥)، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (٧/ ٤٦٤) (رقم/ ٨٤٨٥)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (٢/ ٢٨١) (رقم/ ٨١١)، والدولابي في «**الكنى والأسماء**» (٣/ ١١٧٨) (رقم/ ٢٠٦٢)، والآجري في «**الشريعة**» (٤/ ٢١٠٠) (رقم/ ١٥٩٣)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٥١) (رقم/ ٤٦٧٩) وصحَّحَهُ علىٰ شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأورده الشيخ الألباني في «**السّلسلة الصحيحة**» (٤/ ٣٢٤) (رقم/ ١٧٤٣). وللحديث شواهد عن جابر بن سمرة وصهيب وغيرهما.

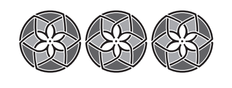
(٢) ابن حجر الهيتمي، **الصّواعق المحرقة على أهل البدع والرّفض والزّندقة** (١/ ٢٥٩).

## الآية الثالثة والعشرون:

قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر/ ٣٣].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه: عَن أبي هُرَيْرَة ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ ﴾ قَالَ: رَسُولُ الله ﷺ. ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: قَالَ: عَليّ بن أبي طَالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ»[1].

وروى الإمام ابن المغازلي (ت/ ٤٨٣هـ) في «**مناقب علي**» وابن عساكر (ت/ ٥٧١هـ) في «**تاريخ دمشق**»: عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾، قال: «جاء به محمد ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ علي بن أبي طالب عليه السّلام»[2].



(١) السيوطي، **الدّر المنثور في التفسير بالمأثور** (٧/ ٢٢٨).

(٢) انظر: ابن المغازلي، **مناقب علي** (ص/ ٣٤٠) (رقم/ ٣١٧). وابن عساكر: **تاريخ دمشق** (٤٢/ ٣٦٠).

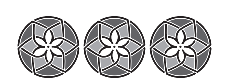
الآية الرابعة والعشرون:

قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد/ ٤٣].

قال الإمام أبو إسحاق الثّعلبي (ت/ ٤٢٧هـ) في تفسير هذه الآية: «أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد الفاسي، حدثنا القاضي الحسين بن محمد بن عثمان النصيبي، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين السميعي بحلب، حدثني الحسين بن إبراهيم بن الحسين الجصاص، أخبرنا الحسين بن الحكم، حدثنا سعيد بن عثمان، عن أبي مريم، وحدثني بن عبد الله ابن عطاء قال: كنت جالسًا مع أبي جعفر في المسجد فرأيتُ ابنَ عبدِ الله بنِ سلام جالسًا في ناحية، فقلتُ لأبي جعفر: زعموا أنّ الذي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ عبد الله بن سلام[1]. فقال: «**إِنَّما ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**»[2].

وفيه عن السبيعي: حدثنا عبد الله بن محمد بن منصور بن الجنيد الرازي، عن محمد بن الحسين بن الكتاب.

أحمد بن مفضل، حدثنا مندل بن علي، عن إسماعيل بن سلمان، عن أبي عمر زاذان، عن ابن الحنيفة ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: «**هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**»[3].»[4].



(١) قال الإمام أبو عبد الله القرطبي في تفسيره (٩/ ٣٣٦): «قال القشيري: وقال ابن جبير السّورة مكيّة وابن سلام أسلم بالمدينة بعد هذه السّورة، فلا يجوز أن تحمل هذه الآية على ابن سلام».

(٢) ورواه ابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٨٠) (رقم/ ٣٥٨).

(٣) ذكره الإمام الحافظ ابن الجوزي في «**زاد المسير في علم التفسير**» (٢/ ٥٠٢).

(٤) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٥/ ٣٠٤).

الآية الخامسة والعشرون:

قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر].

قال الإمام الحافظ المفسر جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وَأخرج ابْن مرْدَوَيْهِ: عَن ابْـن عَبَّاس فِـي قَوْله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ يَعْنِـي أَبَا جهل بن هِشَام، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ذكر عَلِيًّا وسلمان»[١].

قلتُ: ولا يمنع هذا، أنّ قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يتناول كلّ مَنْ آمن وعمل صالحًا وتواصى بالحق وتواصى بالصّبر..

الآية السّادسة والعشرون:

قول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف/ ١١٠].

قال الإمام الحافظ أبو الحسن ابن الأثير الجزري (ت/ ٦٣٠هـ): «ذكر أَبُو الوفاء الْبَغْدَادِيّ: عَنِ ابن عباسٍ في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، قال: «**نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ، وَحَمْزَةَ، وَجَعْفَر، وَعُبَيْدَةَ وَالطُّفَيْلِ وَالْحُصَيْنِ بَنِي الْحَارِثِ**». أخرجه الثّلاثة وَأَبُو موسى»[٢].

قلتُ: فيكون معنى هذه الآية، أنّ من ﴿كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ فليقتدِ في العمل الصّالح وعدم الشّرك بعبادة الله أحدًا بـ (**عَلِيٍّ، وَحَمْزَةَ، وَجَعْفَر...**)، الّذين يُعَدُّونَ من أهمّ المصاديق لـمن كان يرجو لقاء ربّه ودخول الجنّة.

والمقصود بـ ﴿لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ ليس هو اللقاء المادّي كلقاء أفراد النّاس مع بعضهم، لأنّ اللهَ تعالى ليس جسمًا وصورةً، ولا يحدّه مكان وجهة؛ بل المقصود مشاهدة آثار قدرة الله ونعمه وثوابه يوم القيامة.

---

(١) السّيوطي، **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور** (٨/ ٦٢٢).
(٢) ابن الأثير، **أسد الغابة** (١/ ٥٠٢).

الآية السابعة والعشرون:

قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة/ ٧].

قال الإمام الحافظ جلال الدّين السُّيُوطِيُّ: «وأخرج ابْنُ عَسَاكِرَ: عَن جَابر بن عبد الله، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَل عَلِيٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ**[1] **لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَزَلَتْ**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ عَلِيٌّ، قَالُوا: **جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**[2].

وَأخرج ابْن عدي[3] وَابْن عَسَاكِر[4] عَن أبي سعيد مَرْفُوعًا: «**عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**»[5].

وَأخرج ابْن عدي: عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: لَـمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعَلِيٍّ: «**هُوَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مَرْضِيِّينَ**»[6].

وَأَخْرَجَ ابْن مَرْدَوَيْه: عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الله**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾؟ **أَنْتَ وَشِيعَتُكَ وَمَوْعِدِي وَمَوْعِدُكُمُ**

---

(١) **الشِّيعَةُ**: الفِرْقَةُ مِنَ النَّاسِ، وشيعة الإنسان أولياؤُهُ وأنصارُهُ. وليس المراد بشيعة (عليّ) طائفة (الشيعة) الذين يُقابلون (أهل السّنّة)؛ بل المراد منها: كل مَن اتّبع سيدنا (عَليًّا) ووالاه ونصره مع التحلّي بأخلاقه، وشيعة (عليّ) حقًّا هم: (أهلُ السُّنَّةِ) كما قال ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق الحرقة**»، فانظره فإنّه مُهِمٌّ جِدًّا في معرفة صفات المتّبع لسيّدنا (عَلِيٍّ) حَقًّا، وقد نقلناه بحروفه (ص/ ١١٨ - ١٢٠).

(٢) رواه ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٣٣ و٣٧١)، ورواه مختصرًا بلفظ: «**هَذَا وَشِيعَتُهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»: ابن الغطريف في جزئه (ص/ ٨١) (رقم/ ٣٥)، وسبط ابن الجوزي (ت/ ٦٥٤هـ) في «**تذكرة خواص الأمّة في خصائص الأئمة**» (ص/ ٢٩٤)، ورواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٤٢) بلفظ: «**أَنْتَ يَا عَلِيُّ وَشِيعَتُكَ**».

(٣) ابن عدي، **الكامل** (١/ ٢٧٧).

(٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (٤٢/ ٣٧١).

(٥) قال ابن عدي في «**الكامل**» (١/ ١٧٠) عقب روايته: «وهذا قد رواه غير (أبي سمرة) عن (شريك)، وَرُوِيَ عن غير (شريك) أيضًا: عن الأعمش، عن عطيّة، عن جابر بن عبد الله: «**كُنَّا نُعُدُّ عَلِيًّا مِنْ خِيَارِنَا**». ولا يُسنده هكذا إلّا (أبو سلمة سمرة أحمد بن أوفى) أظنّه بصري يُحَدِّثُ عنه أهل الأهواز يخالف الثّقات في روايته عن (شعبة)، وقد حدّث عن غير (شعبة) بأحاديث مستقيمة».

(٦) لم أجده في «**الكامل**» ولعلّه في غيره!!!

**الْحَوْضَ إِذَا جِئْتَ الْأُمَمَ لِلْحِسَابِ تُدْعَوْنَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ»**.»[1].

قال الإمام ابن حجر الهيتمي الشّافعي (ت/ ٩٧٤هـ) في «**الصّواعق المحرقة**» بعد أن ذكر قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ في الآيات الواردة في حَقِّ (أَهْلِ الْبَيْتِ): «أخرج الحَافِظ جمال الدّين الزّرندي[2]: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَـمَّا نَزَلَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «**هُوَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ، تَأْتِي أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مَرْضِيِّـينَ، وَيَأْتِي عَدُوُّكَ غِضَابًا مُقْمَحِينَ**». قَالَ وَمَنْ عَدُوِّي؟ قَالَ: «**مَنْ تَبَرَّأَ مِنْكَ وَلَعَنَكَ**»[3].

وَخَبَرُ: «**السَّابِقُونَ إِلَى ظَلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لَهُمْ**». قيل: ومن هم، يَا رَسُول الله؟ قَالَ: «**شِيعَتُكَ يَا عَلِيُّ وَمُحِبُّوكَ**»[4]. فِيهِ كَذَّاب[5].

واستحضر مَا مرّ فِي صِفَاتِ شيعته[6]، واستحضر أَيْضًا الْأَخْبار السَّابِقَة فِي الْمُقَدِّمَاتِ أوّل الْبَاب فِي الرّافضة.

وأخرج الدَّارَقُطْنِيُّ: «**يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَمَّا أَنْتَ وَشِيعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَكَ يصغرون[7] الْإِسْلَامَ ثُمَّ يلفظونه، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَهُمْ**

---

(١) السّيوطي، **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور** (٨/ ٥٨٩).

(٢) هو محمد بن يوسف بن الحسن، شمس الدين الزّرندي، فقيه حنفي، من العلماء بالحديث. من أهل المدينة. تولّى التّدريس فيها بعد أبيه، ورحل إلىٰ شيراز بعد سنة (٧٤٢هـ) فَوُلِّيَ القضاء بها حتّىٰ مات. له كتبٌ، منها: «**درر السمطين في مناقب السبطين**» و«**بغية المرتاح**» جمع فيه أربعين حديثًا بأسانيدها، و«**شرحه**»، وخرّج له البرزالي «**مشيخة**» عن مئة شيخ. انظر: «**الدرر الكامنة**» (٦/ ٥٠) (رقم/ ٢١٦٣) لابن حجر العسقلاني، و«**الأعلام**» (٧/ ١٥٣) للزركلي.

(٣) رواه الطبراني في «**المعجم الأوسط**» (٤/ ١٨٧) (رقم/ ٣٩٣٤) مختصرًا بلفظ: «**يَا عَلِيُّ إِنَّكَ سَتَقْدَمُ عَلَى اللهِ وَشِيعَتُكَ رَاضِينَ مَرْضِيِّينَ، وَيَقْدَمُ عَلَيْهِ عَدُوُّكَ غِضَابٌ مُقْمَحِينَ**». وقد تقدّم.

(٤) رواه الحافظ جلال الدين السّيوطي في «**تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش**» وقال عقبه: «هذا حديثٌ غريبٌ من حديث (سلم) وهو قليل الحديث جدًا، عزيزٌ من حديث (ذي النون)، تفرّد به (رضوان) إن ثبت عنه. وقال أبو حاتم: (الخواص) لا يُكتب حديثه. وقال العقيلي: له مناكير لا يُتابع عليها. قال ابن حبان: شغله الصّلاح عن تحفّظ الحديث حتىٰ كثرت المناكير في روايته. و(الملطي) رماه الدّارقطني بالكذب، وهو المتّهم به».

(٥) هو (سليمان بن أحمد بن يحيىٰ الملطي).

(٦) انظر صفات أتباع الإمام (علي بن أبي طالب) الذي نقلها الإمام الفقيه ابن حجر الهيتمي في «**الصّواعق المحرقة**» وتخلّق بها.

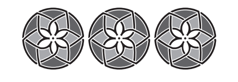
(٧) في «**العلل الواردة في الأحاديث النّبويّة**» (١٥/ ١٨١): «**يضفزون**».

نبز[1] يُقَالُ لهُم: الرَّافِضَةُ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهُم فَقَاتِلْهُمْ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»[2].

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: «هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَنَا طرقاتٍ كَثِيرَةٍ»[3].

ثمَّ أخرج: عن أمّ سلمة رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالَت: كَانَتْ لَيْلَتِي وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدِي فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ فَتبعها عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يا عَلِيُّ، أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فِي الْجَنَّةِ أَنْت وَشِيعَتُكَ فِي الجَنَّةِ إِلَّا أنه مِمَّن يزْعم مِمَّن يحبك أقوام يُصَغِّرُونَ الْإِسْلَام يلفظونه يقرأون الْقُرْآن لَا يُجَاوز تراقيهم لَهُم نَبْزٌ يُقَال لهُم الرافضة فجاهدهم فَإِنَّهُم مشركون». قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَا الْعَلَامَةُ فيهم؟ قَالَ: «لَا يَشْهدُونَ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً وَيَطْعَنُونَ عَلَى السَّلَفِ»[4].

وَمن ثمَّ قَالَ مُوسَىٰ بن عَليّ بن الْحُسَيْن بن عَليّ - وَكَانَ فَاضِلًا - عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: (إِنَّمَا شِيعَتُنَا مَنْ أَطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلَ أَعْمَالَنَا))[5].



(١) النَّبز بالتّحريك: اللقب.

(٢) الدّارقطني، **العلل الواردة في الأحاديث النّبويّة** (١٥/ ١٨١). وأورده الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأمة**» (١٢/ ١٨٦) (رقم/ ٥٥٩٠) وقال عقبه: «موضوع».

(٣) وكلّها موضوعة مكذوبة، كما نَبَّهَ إلى ذلك الحافظ ابن تيمية في «**منهاج السُّنَّة**» (١/ ٣٦) حيث صرّح بأنّ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ (الرّافضة) مكذوبة موضوعة، لأنّ اسم (الرافضة) لم يُعرف إلّا في القرن الثّاني.

(٤) الدّارقطني، **العلل الواردة في الأحاديث النّبويّة** (١٥/ ١٨١). أورده الحافظ ابن الجوزي في «**العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**» (١/ ١٦١) (رقم/ ٢٥٨)، والسّيوطي في «**اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**» (١/ ٣٤٦)، والشوكاني في «**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**» (ص/ ٣٨٠) (رقم/ ٨٩)، وابن عرّاق في «**تنزيه الشّريعة المرفوعة عن الأخبار الشّنيعة الموضوعة**» (١/ ٣٦٦) (رقم/ ٧٤)، والشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**» (١٢/ ١٨٦) (رقم/ ٥٥٩٠) وقال عقبه: «موضوع».

(٥) الهيتمي، **الصّواعق المحرقة** (٢/ ٤٦٧ - ٤٦٩).

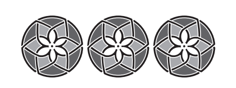
# الباب الرّابع: الآيات النّازلة في أعداء سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من المشركين والمنافقين والفاسقين، ومن قاتله من النّاكثين والقاسطين والمارقين.

## أَوَّلًا: الآيات النّازلة في أعداء سيّدنا علي بن أبي طالب من المشركين

الآية الأولىٰ:

قول الله تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية/ ٢١].

قال الإمام فخر الدين الرازي (ت/ ٦٠٦هـ) في تفسير هذه الآية: «قال الكلبي: نزلت هذه الآية في علي وحمزة وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، قالوا للمؤمنين: والله ما أنتم علىٰ شيء، ولو كان ما تقولون حقًّا لكان حالنا أفضل من حالكم في الآخرة، كما أنا أفضل حالًا منكم في الدنيا، فأنكر الله عليهم هذا الكلام، وبيّن أنّه لا يُمكن أن يكونَ حال المؤمن المطيع مساويًا لحال الكافر العاصي في درجات الثّواب، ومنازل السّعادات. واعلم أن لفظ (حسب) يستدعي مفعولين أحدهما: الضمير المذكور في قوله: ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ والثاني: الكاف في قوله ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ والمعنىٰ: أحسب هؤلاء المجترحين أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا؟»[١].



(١) الرازي، **التفسير الكبير** (٢٧/ ٦٧٦).

الآية الثانية:

قول الله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج/ ١٩-٢٤].

قال الإمام الحافظ جلال الدّين السيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وَأخرج عبد بن حميد: عَن لَاحق بن حميد قَالَ: نزلت هَذِه الْآيَة يَوْم بدر ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ فِي عتبَة بْن رَبيعَة وَشَيْبَة بن ربيعَة والوليد بن عتبَة. وَنزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ فِي عَليِّ بنِ أبي طَالب وَحَمْزَة وَعُبَيْدَة بنِ الْحَارِثِ»[1].

الآية الثالثة:

قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[الزمر/ ٢٢].

قال الإمام الواحدي (ت/ ٤٦٨هـ) في «**أسباب النّزول**»: «قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ الآية: نزلت في (حمزة ) و(علي)، و(أبي لهب) وولده، فعلي وحمزة ممن ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ﴾، وأبو لهب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله، وهو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾»[2].

---

(١) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور** (٦/ ١٨ - ٢٠).

(٢) الواقدي، **أسباب النّزول** (ص/ ٣٨٣) (رقم/ ٧٢٥).

## ثانيًا: الآيات النّازلة في أعداء سيّدنا علي بن أبي طالب من المنافقين:

### الآية الأولى:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء/ ١٤٥].

قال الإمام الحافظ ابن عساكر (ت/ ٥٧١هـ): «أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا علي بن موسى بن الحسين، أنا أبو الحسن محمد بن يوسف، نا عبد الله ابن أحمد بن البر قال: حدّثني أبو محمد عيسى بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرّضا، نا أبو حامد الحضرمي، نا محمد بن منصور الطّوسي قال: سمعتُ أحمد بن حنبل وقد سأله رجل عن قول النّبيِّ ﷺ: «**عَلِيٌّ قَسِيمُ النَّارِ**»[1]. فقال: هذا حديثٌ مضطربٌ طريقه عن الأعمش، ولكن الحديث الذي لَيْسَ عَلَيْهِ لبسٌ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**يا عَلِيُّ، لا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**»[2]. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، فَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَهُوَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»[3].

قلتُ: حديث: «**عَلِيٌّ قَسِيمُ النَّارِ**» معناه صحيح موافق لحديث مسلم: أنّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**يا عَلِيُّ، لا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**»؛ أمّا تضعيف الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ له في هذه الرّواية، إنما هو من جهة الإسناد فقط، لأنه اعتبر – في رواية أخرى – أنّ معناه موافق لحديث: «**لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**»..

---

(١) رواه الفسوي في «**المعرفة والتاريخ**» (٣/ ١٩٢)، وابن عدي في «**الكامل**» (٧/ ١٦٠)، وأبو بكر الخلال في «**السُّنَّة**» (٣/ ٥١٠) (رقم/ ٨١٩)، ، وابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ١٢١) (رقم/ ٩٧)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٢٩٨)، وأورده الإمام ابن قتيبة (ت/ ٢٧٦هـ) في «**غريب الحديث**» (٢/ ١٥٠) وقال عقبه: «يرويه عبد الله ابن داود عن الأعمش عن موسى بن طريف. أَرَادَ: أَنَّ النَّاسَ فريقان: فَرِيقٌ معي فهم على هُدًى، وفريقٌ عَلَيَّ فهم على ضلال كالخوارج. فـ «**أَنَا قسيم النَّار**» نصفٌ فِي الْجنَّة معي، وَنِصْفٌ فِيهَا. وقسيم في معنى: مقاسِم، مثل جليس وأكيل وشريب»، والحافظ ابن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ) في «**غريب الحديث**» (٢/ ٢٤٣)، والحافظ ابن الأثير (ت/ ٦٠٦هـ) في «**النهاية في غريب الأثر**» (٤/ ٦١) وقال عقبه: «قيل: أراد بهم الخَوارج. وقيل: كُلَّ مَنْ قَاتَلَهُ».

(٢) سبق تخريجه: رواه مسلم في صحيحه (١/ ٨٦) (رقم/ ٧٨).

(٣) ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (٤٢/ ٣٠١).

وفي ذلك، قال الحافظ ابن أبي يعلىٰ الحنبلي في «**طبقات الحنابلة**»: «قال: وسمعتُ محمد بن منصور يقول: كُنَّا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجلٌ: يا أبا عبد الله، ما تقولُ في هذا الحديث الذي يروي: أَنَّ عَلِيًّا قال: «**أَنَا قَسِيمُ النَّارِ**». فقال: وَمَا تُنْكِرُونَ مِنْ ذَا؟! أَلَيْسَ رَوَيْنَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ لِعَلِيٍّ: «**لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**»[1]. قلنا: بلىٰ، قال: فَأَيْنَ الْـمُؤْمِنُ؟ قلنا: في الجنة، قال: وأين الـمنافقُ؟ قلنا: في النار، قال: **فَعَلِيٌّ قَسِيمُ النَّارِ**»[2].

الآية الثانية:

قول الله تعالىٰ: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴾ [الأحزاب/ ٥٧]

ـ عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي ملكية، عن أبيه، قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَبَّ عَلِيًّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَصَبَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ الله، آذَيْتَ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴾ [الأحزاب/ ٥٧]، لَوْ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا لآذَيْتَهُ[3].

وهذه منقبةٌ عظيمة لسيدنا (علي بن أبي طالب)، وهي أنّ الإساءة إليه وَبِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ مِمَّا يُوجِبُ إِذَايَتَهُ، كان ذلك إذاية لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي ذلك مِن غَضَبِ الله ما لا يَخْفَىٰ؛ ويؤيّد هذا:

قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي**»[4].

---

(١) سبق تخريجه: رواه مسلم في صحيحه (١/ ٨٦) (رقم/ ٧٨).

(٢) ابن أبي يعلىٰ، **طبقات الحنابلة** (١/ ٣٢٠).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣١) (رقم/ ٤٦١٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) سبق تخريجه (ص/ ١٣٦): قال الحافظ الهيثمي في المجمع (٩/ ٩٢١): «رواه أحمد، والطبراني باختصار، والبزار أخصر منه؛ ورجال أحمد ثقات». وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٣٧٣) (رقم/ ٢٢٩٥) وذكر رواياته عن جمع من الصّحابة.

الآية الثّالثة:

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ ﴾ [محمد/ ٢٥ – ٣٠].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وَأخرج ابْن جرير: عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم ﴾ إِلَى ﴿ إِسۡرَارَهُمۡ ﴾: «**هُمْ أَهْلُ النِّفَاقِ**»[١].

وَأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم: عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْله: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴾ قَالَ: «أَعمالهم خبثهمْ والحسد الَّذِي فِي قُلُوبهم، ثمَّ دلّ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ بعد على الْـمُنَافِقين، فَكَانَ يَدْعُو باسم الرجل من أهل النِّفَاق»[٢].

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه وَابْن عَساكِر: عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْله ﴿ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ قَالَ: «**بِبُغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**»[٣].

وَأَخْرَجَ ابْنُ مرْدَوَيْهِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**مَا كُنَّا نَعْرِفُ الْـمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ إِلَّا بِبُغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**»[٤]. »[٥].

---

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (٢٢/ ١٨١).
(٢) انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم** (١٠/ ٣٢٩٩) (رقم/ ١٨٥٩٠).
(٣) ورواه ابن المغازلي في «**مناقب علي**» (ص/ ٣٨٠) (رقم/ ٣٥٩).
(٤) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٣٤) (رقم/ ٣٧١٧) وغيره من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إِنْ كُنَّا لَنَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ نَحْنُ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ بِبُغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**».
(٥) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور** (٧/ ٥٠٣ – ٥٠٤).

الآية الرّابعة:

قولُ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب/ ٥٨].

قال مقاتل بن سليمان (ت/ ١٥١هـ) في سبب نزول هذه الآية: «نزلت في علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وذلك أنّ نفرًا من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه»[1].

وقال إمام أهل السُّنَّةِ أبو منصور الماتريدي (ت/ ٣٣٣هـ) في تفسيره: «وقَالَ بَعْضُهُمْ: نزلت في علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فعلىٰ هذا: عذابهم في الدنيا الجلد، وفي الآخرة: النار»[2].

قلتُ: هذه الآية وإن كانت نزلت في المنافقين الذين كانوا يؤذون عَلِيًّا فمعناها يتناول كل من كان علىٰ صفتهم، فيكون هذا الوعيد في قاذف كلّ مؤمن ومؤمنة بغير ما اكتسب به.

الآية الخامسة:

قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ [المطففين].

قال مقاتل بن سليمان (ت/ ١٥٠هـ) في تفسيره: «قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وأصحابه، وذلك أنّهم كانوا يمرّون كل يوم علىٰ المنافقين واليهود وهم ذاهبون إلىٰ رَسُول الله ﷺ فإذا رأوهم سخروا منهم، وتغامزوا في أمرهم، وضحكوا منهم، وإذا رجعوا إلىٰ أصحابهم ضحكوا منهم؛ وذلك أنّ عبد الله بن نتيل لقي بدعة بن الأقرع، فقال: أشعرت أنا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا

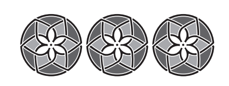
(١) مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان** (٣/ ٥٠٧). وأورده الإمام الواحدي في «**أسباب نزول القرآن**» (ص/ ٣٧٦) (رقم/ ٧١٧).

(٢) الماتريدي، **تأويلات أهل السُّنَّةِ** (٨/ ٤١٢).

منه؟ قال: كيف؟ قال لأنه يمشي بين أيديهم وهم خلفه لا يجاوزونه، كأنّه هو الذي يدلّهم على الطريق، فسمع بذلك أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَشَقَّ عليه وعلى أصحابه فتركوا ذلك الطريق وأخذوا طريقًا آخر، فأنزل اللهُ عَزَّ وَجَلّ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾ يعني: عبد الله بن نتيل، يعني: إذا رجعوا إلى قومهم رجعوا مُعجبين بما هم عليه من الضّلالة بما فعلوا بـ (عَلِيٍّ) وأصحابه رحمهم الله. ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

ثُمَّ أخبر بجزائهم على الله، فقال: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، والأرائك السرير في الحجلة، يقول: جلوسٌ في الحجلة يضحكون من أعدائهم، وذلك أن لكل رجل من أهل الجنة ثلمة، ينظرون إلى أعداء الله كيف يُعَذَّبُونَ، فإذا نظروا إلى أهل النّار وما يلقون هُمّ من رحمة الله عزّ وجلّ وعرفوا أن الله قد أكرمهم، فهم ضاحكون من أهل النّار، ويكلمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها في عمد مِنْ حديدٍ مِنْ نارٍ كأمثال الجبال، فإذا أطبقت عليهم انسدت تلك الكوى، فيمحو الله أسماءهم ويخرجهم من قلوب المؤمنين، فذلك قوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾.

﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾؛ يعني: ينظرون مِن الكوى، فإذا رأوهم يُعَذَّبُونَ قالوا: والله قد ثُوِّبَ الكُفَّارُ ما كانوا يفعلون»[1].



(١) مقاتل بن سليمان، تفسير **مقاتل بن سليمان** (٤/ ٦٢٥).

## ثالثًا: في الآيات التي نزلت في الذين قاتلوا عَلِيًّا من النّاكثين والقاسطين والمارقين

### تمهيد:

قبل أن نذكرَ الآيات التي نزلت في هذه الأنواع، لا بُدَّ من ذكر الأحاديث النّبويّة التي أمرت سيّدنا عَلِيًّا بقتالهم، فأقول:

مِنْ مَنَاقِبِ سيدنا علي بن أبي طالب العظيمةِ، أَنَّ الْحَقَّ كَانَ حَلِيفَهُ في جَمِيعِ تصرّفاته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأنَّ مُقَاتِلِيهِ كانوا بُغَاةً مُعْتَدِينَ عليه، وَأَنَّهُ كانَ مُصِيبًا فِي جَمِيعِ حُرُوبِهِ، سَوَاء وقعة (الجمل) أو (صفّين) أو (النّهروان)، وَأنَّ الْحَقَّ دائماً كانَ فِي جَانِبِهِ.

١ ـ فعن أبي ذر الغفاريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «**يَا عَلِيُّ، مَنْ فَارَقَنِي فَارَقَ اللهَ وَمَنْ فَارَقَكَ يَا عَلِيُّ فَارَقَنِي**»[1].

ومعنى هذا، أَنَّ مَنْ فَارَقَ الإمامَ عَلِيًّا ولم يَنْصُرْهُ ولم يكنْ فِي صفّه وحاربَه، فَكَأَنَّهُ فارقَ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَخذَلَهُ وَحَارَبَهُ، وَمَنْ فعل ذلك فقد فارقَ اللهَ.

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كُنَّا عندَ بيتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في نَفَرٍ مِنَ المهاجرينَ والأنصار فخرج علينا – يعنِي النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ – فقال: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟**»، قالوا: بلى، قال: «**خِيَارُكُمْ الْمُوفُونَ الْمُطَيِّبُون، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ**». قال: وَمَرَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فقال: «**الْحَقُّ مَعَ ذَا الْحَقُّ مَعَ ذَا**»[2].

فالحديثُ صريحٌ في أنّ الحقّ في جانب الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

---

(١) رواه أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٥٧٠) (رقم/ ٩٦٢)، والبزّار في مسنده (٩/ ٤٥٥) (رقم/ ٤٠٦٦)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٣٣) (رقم/ ٤٦٢٤) وصحّحه، وابن المغازلي (ص/ ٣٤٧) (رقم/ ٣٢٤)، والطبراني في «**الكبير**» (١٢/ ٤٢٣) (رقم/ ١٣٥٥٩) عن ابن عمر، وأشار إليه البخاري في تاريخه (٧/ ٣٣٣) (رقم/ ١٤٣١)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٢/ ٣٠٧)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٣٤): «رواه البزار ورجاله ثقات».

(٢) سبق تخريجه: رواه أبو يعلى في مسنده (٢/ ٣١٨) (رقم/ ١٠٥٢)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٣٥): «رواه أبو يعلى ورجاله ثقاتٌ».

٣ ـ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ:** ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عمران/ ١٤٤]، **وَاللهِ لا نَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ، وَاللهِ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لأُقَاتِلَنَّ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ، وَاللهِ إِنِّي لأَخُوهُ وَوَلِيُّهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَوَارِثُهُ، فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي؟**»[(١)].

فالحديثُ أيضًا صريحٌ في أنّ الحقّ في جانب الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لأنَّ النَّبِيَّ أَقَرَّ بصحّة ما يقوله عَلِيٌّ ولَم يكن هذا مِنه من تلقاء نفسه، بل بأمرٍ من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ..

وحروبُ الإمامِ عَلِيٍّ الَّتِي كانَ مُحِقًّا فيها أَنْوَاعٌ ثلاثةٌ:

**النّوع الأوّل:**

وقعةُ الْجَمَلِ فِي حربه لطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم.

**الثّاني:** وقعةُ صِفِّينَ في حربه لِمُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ.

**الثّالث:** وقعة نَهْرَوَان في حربه للخوارج، الّذين خرجوا من صفه.

وقد كان سيدُنا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مأمورًا بقتالهم، وقد جاءت أحاديثُ وأخبار تُؤَذِّنُ بِحَقِيَّتِهِ وصوابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كلّ ذلك، وهي من المعجزات النّبويّة الخالدة..

---

(١) رواه أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦٥٢) (رقم/ ١١١٠)، والنّسائي في «**السّنن الكبرى**» (٧/ ٤٣١) (رقم/ ٨٣٩٦)، والمحاملي في «**أماليه – رواية ابن يحيى البيع**» (ص/ ١٦٣) (رقم/ ١٣٤)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١/ ١٠٧) (رقم/ ١٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٧٧) (رقم/ ٤٢٥٧)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٣٦) (رقم/ ٤٦٣٥) وسكت عنه هو والذهبي وذلك لصحّته، وأبو نُعيم الأصبهاني في «**معرفة الصحابة**» (١/ ٩٣) (رقم/ ٣٥٧)، والضّياء المقدسي في «**الأحاديث المختارة**» (٢/ ٢٣٣) (رقم/ ٦١٢)، قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٣٤): «رواه الطّبراني ورجاله رجال الصّحيح».

١ ـ فَعَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، قال: «**أُمِرْت بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ**»[١].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ) في كتابه «**تلخيص الحبير**»: «رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «**الْخَصَائِص**»، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ. **وَالنَّاكِثِينَ**: (أَهْلُ الْجَمَلِ) لأَنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتَهُ، **وَالْقَاسِطِينَ**: (أَهْلُ الشَّامِ) لأَنَّهُمْ جارُوا عَنْ الْحَقِّ فِي عَدَمِ مُبَايَعَتِهِ، **وَالْـمَارِقِينَ**: (أَهْلُ النَّهْرَوَانِ) لِثُبُوتِ الْخَبَرِ الصَّحِيحِ فِيهِمْ: «**أَنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»، وَثَبَتَ فِي (أَهْلِ الشَّامِ) حَدِيثُ عَمَّارٍ: «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**» وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الأَحَادِيثِ»[٢].

٢ ـ وعن عقاب بن ثعلبة، حدّثني أبو أيوب الأنصاري فِي خِلافَةِ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**أَمَرَ رسولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ**»[٣].

٣ ـ وعن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول لعلي بن أبي طالب: «**تُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ بِالطُّرُقَاتِ وَالنَّهْرَوَانَاتِ وَبِالشُّعُفَاتِ**». قال أبو أيوب: قلتُ يا رسولَ اللهِ، مَعَ مَنْ نقَاتِلُ هؤلاءِ الأقوامِ؟ قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**»[٤].

---

(١) رواه البزّار في مسنده (٢/ ٢١٥) (رقم/ ٦٠٤)، وابن أبي عاصم في «**السّنّة**» (٢/ ٤٣٩) مختصرًا قال فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**ظلال الجنة**» (٢/ ٤٣٩) (رقم/ ٩٠٧): «حديث صحيح»، والطّبراني في «**الأوسط**» (٨/ ٢١٣) (رقم/ ٨٤٣٣)، وأبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٣٩٧) (رقم/ ٥١٩)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٥٠) (رقم/ ٤٦٧٥)، وقال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٧/ ٢٣٨): «رواه البزّار، والطّبراني في «**الأوسط**»؛ وأحد إِسْنَادَي البزار رجاله رجال الصّحيح غير (الربيع بن سعيد) وَوَثَّقَهُ ابنُ حِبَّان».

(٢) العسقلاني، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: كتاب الإمامة وقتال البغاة (٥/ ١٠٢).

(٣) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٥٠) (رقم/ ٤٦٧٤) عن أبي أيوب الأنصاري، ورواه عن عبد الله بن مسعود: الطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١٠/ ٩١) (رقم/ ١٠٠٥٣) وفي «**المعجم الأوسط**» (٩/ ١٦٥) (رقم/ ٩٤٣٤)، والشاشي في مسنده (١/ ٣٤٢) (رقم/ ٣٢٢).

(٤) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٥٠) (رقم/ ٤٦٧٥)، واورده الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**إتحاف المهرة**» (٤/ ٣٥٣) (رقم/ ٤٣٥٩).

فَفِي النَّوْعِ الأَوَّلِ، جاء الآتي:

٤ ـ وعَنْ جُرَيِّ بن سَمُرَةَ، قَالَ: لَـمَّا كَانَ بَيْـنَ أَهْلِ الْبَصْـرَةِ الَّذِي كَـانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْـنَ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انْطَلَقْتُ حَتَّىٰ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ مَيْمُونَةَ بنت الْحَارِثِ وَهِيَ مِنْ بني هِلالٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مِـمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْكُوفَةِ؟ قُلْتُ: مِنْ بني عَامِرٍ، فَقَالَتْ: مَرْحبًا قُرْبًا عَلَىٰ قُرْبٍ وَرُحْبًا عَلَىٰ رُحْبٍ، فَمَجِيءُ مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ الَّذِي كَانَ، فَأَقْبَلْتُ فَبَايَعْتُ عَلِيًّا، قَالَتْ: «**فَالْحَقْ بِهِ، فَوَاللهِ مَا ضَلَّ وَلا ضُلَّ بِهِ**». حَتَّىٰ قَالَتْهَا ثَلاثًا[١].

فَالسَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ أمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ تَقُلْ هذا مِنْ عِنْدِيَّتِهَا، وَإِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَىٰ مَا سَمِعَتْهُ من رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

٥ ـ وعن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: لَـمَّا سَارَ عَلِيٌّ إِلَىٰ الْبَصْـرَةِ دَخَلَ عَلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يُوَدِّعُهَا، فَقَالَتْ: «**سِرْ فِي حِفْظِ اللهِ وَفِي كَنَفِهِ، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَعَلَى الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَكَ، وَلَوْلاَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَعْصِيَ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ أَمَرَنَا** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **أَنْ نَقَرَّ فِي بُيُوتِنَا**[٢] **لَسِرْتُ مَعَكَ، وَلَكِنْ وَاللهِ لأُرْسِلَنَّ مَعَكَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدِي وَأَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، ابْنِي عُمَرَ**»[٣].

فإقسامُ هذهِ السَّيِّدَةِ العظيمةِ أمّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على حَقِيَّةِ الإمامِ (عَلِيٍّ) وأنّ الْحَقَّ معه لاَ يكون ذلك منها إلّا عن توقيفٍ مِنَ الشّارع، ولا سِيَّما وأنّها من أزواج النّبيِّ

---

(١) رواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٤/ ٩) (رقم/ ١٢)، وقال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ١٣٥): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير (جري بن سمرة) وهو ثقة».

(٢) وذلك بعد حجة الوداع، أَمَرَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن يَلْزَمْنَ بُيُوتَهُنَّ عملًا بقوله تعالىٰ: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لَـمَّا حَجَّ بِنِسَائِهِ، قَالَ: «**إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ الْحَجَّةُ ثُمَّ الْزَمْنَ ظُهُورَ الْحُصْرِ**». رواه أحمد (٢/ ٤٤٦) (رق/ ٩٧٦٤) قال الشّيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن».

(٣) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٢٩) وصحّحه علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ التي شهد لَهَا بِالْخَيْرِيَّةِ، بقوله: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**».

٦ ـ وعَنْ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ، قَالَ لِعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ**»، قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ الله؟! قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: أَنَا؟! قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: فَأَنَا أَشْقَاهُمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**لاَ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْدُدْهَا إِلَى مَأْمَنِهَا**»[١].

وهذا الحديث الشّريف مع كونه يتضمّن معجزة للنَّبِيِّ صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ، يُشِيرُ إِلى أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ مُهِمَّيْنِ:

أحدهُما: حَقِيَّةُ الإمامِ عَلِيٍّ وأنّه الأَوْلَى بِالصَّوَابِ وأنّه لَمْ يَكُنْ شَقِيًّا فِي حَرْبِ الْجَمَلِ.

ثانيًا: خطأ مولاتنا عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا في اجتهادها، وأنّها لَمْ تَخْرُجْ بفعلها هذا عن زوجيّتها لرسول الله صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ وأنّها لا تزال موضع احترام وتقدير، ولذلك أمر النَّبِيُّ صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ سَيِّدَنا عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أَنْ يَرُدَّهَا إلى بيتها ومَحَلِّ أمنها.

٧ ـ وقد جاء في حديث آخر لأمّ سلمة عنه صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ، أنّه قال لِعَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: «**إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا فَارْفُقْ بِهَا**»[٢].

وقد امتثَلَ (عَلِيٌّ) مَا أمره به رسول الله صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ، فأحسن إليها وردّها إلى المدينة المنورة مُكَرَّمَةً مُحْتَرَمَةً.

---

(١) رواه أحمد في «**المسند**» (٦/ ٣٩٣) (رقم/ ٢٧٢٤٢)، والبزّار في مسنده (٩/ ٣٢٦) (رقم/ ٣٨٨١)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (١٤/ ٢٦٧) (رقم/ ٥٦١٢)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١/ ٣٣٢) (رقم/ ٩٩٥) بسند حسن، قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٣٤): «رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقاتٌ»، وأورده فضيلة الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (١/ ٧٦٧) (رقم/ ٤٧٤).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ٨٢٦) (رقم/ ٢٤٧٤)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٢٩) (رقم/ ٤٦١٠) وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الحافظ البوصيري في «**مصباح الزجاجة**» (٣/ ٨٢) وتعقّبه الذهبي بقوله: «فيه (عبد الجبار بن الورد)، ولم يخرجا له» قلتُ: وهو ثقة، وثّقه ابن معين، وأبوحاتم، وأبوداود، ويعقوب بن سفيان، والعجلي. وقال الإمام أحمد: ثقة لا بأس به، وقال ابن المديني لا بأس به. وكذا قال ابن عدي، وزاد: يُكتب حديثه. وذكره ابن حبان في «**ثقاته**». انظر: العسقلاني، **تهذيب التهذيب** (٦/ ٩٦).

٨ ـ وعن قيس بن أبي حازم، قَالَ: لَـمَّا أَقْبلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا بعْض مِياهِ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا نَبحَتْ الْكِلابُ، قَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوْأَبِ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً، فَقَالَ بَعْض مَنْ كَانَ مَعَهَا[١]: بَلْ تَقْدُمِينَ، فَيَرَاكِ الْـمُسْلِمُونَ فَيُصْلِحُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «**كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ**»[٢].

٩ ـ وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الأَدْبَبِ؟ تَخْرُجُ حَتَّى تَنْبَحَهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا قَتْلَى كَثِيرٌ وَتَنْجُو بَعْدَمَا كَادَتْ**»[٣].

١٠ ـ وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: عَصَمَنِي اللهُ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لَـمَّا هَلَكَ كِسْرَىٰ، قَالَ: «**مَنْ اسْتَخْلَفُوا**» قَالُوا: ابْنَتَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً**». قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ – يَعْنِي الْبَصْرَةَ – ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فَعَصَمَنِي اللهُ بِهِ[٤].

---

(١) القائل هو (الزبير بن العوام) رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كما عند أحمد في «**المسند**» (٦/ ٩٧) (رقم/ ٢٤٦٩٨) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح»، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٢٩) (رقم/ ٤٦١٣).

(٢) رواه إسحاق بن راهويه في «**المسند**» (٣/ ٨٩١) (رقم/ ١٥٦٩)، ونعيم بن حماد في «**الفتن**» (١/ ٨٣) (رقم/ ١٨٨)، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٦) (رقم/ ٣٧٧٧١)، وأحمد في «**المسند**» (٦/ ٥٢) (رقم/ ٢٤٢٩٩) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشّيخين، وأبو يعلىٰ في مسنده (٨/ ٢٨٢) (رقم/ ٤٨٦٨)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ١٢٦) (رقم/ ٦٧٣٢)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٢٩) (رقم/ ٤٦١٣)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٣٤): «رواه أحمد وأبو يعلىٰ والبزار، ورجال أحمد رجال الصّحيح». وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (١/ ٨٤٦) (رقم/ ٤٧٤). **والحوأب**: موضع بالبصرة.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٨/ ٥٣٨) (رقم/ ٣٧٧٨٥)، والبزّار في مسنده (١١/ ٧٣) (رقم/ ٤٧٧٧)، والطّحاوي في «**شرح مشكل الآثار**» (١٤/ ٢٦٥) (رقم/ ٥٦١١)، قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٣٤): «رواه البزار؛ ورجاله ثقات»، وكذا قال الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**فتح الباري**» (١٣/ ٥٥). **والجمل الأدبب**: هو كثير الشعر، وكان مركوب السيدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٦/ ٨) (٤٤٢٥)، والنّسائي في «**السنن الكبرى**» (٥/ ٤٠٢) (رقم/ ٥٩٠٤)، والتّرمذي في سننه واللّفظ له (٤/ ٥٢٧) (رقم/ ٢٢٦٢)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١١ـ وَعَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ خَطِيبًا فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «**هُنَا الْفِتْنَةُ** –ثَلَاثًا– **مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**»[١].

قال الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٦٥٥): «وطرق الحديث متضافرة على أنّ الجهة التي أشار إليها النَّبِيُّ ﷺ إنّما هي المشرق، وهي على التّحديد العراق كما رأيت في بعض الرّوايات الصّريحة، فالحديث علمٌ مِن أعلامِ نبوّته ﷺ، فإنّ أوّل الفتن كان من قبل المشرق، فكان ذلك سببًا للفرقة بين المسلمين...»[٢].

١١ ـ وعن إسماعيل بن أبي حازم، قال: قال عَلِيٌّ للزّبير: أما تذكر يوم كنتُ أنا وأنتَ في سقيفة[٣] قوم من الأنصار، فقال لك رسول الله: «**أَتُحِبُّهُ؟**» فقلتَ: وما يَمْنَعُنِي؟ قال: «**أَمَا إِنَّكَ سَتَخْرُجُ عَلَيْهِ وَتُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ ظَالِـمٌ**». قال: فرجع الزُّبَيْرُ[٤].

وفي رواية عبد الرزاق: عن قتادة، قال: لَـمَّا وَلَّى الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ بَلَغَ عَلِيًّا، فقالَ: «**لَوْ كَانَ ابنُ صَفِيَّةَ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى حَقٍّ مَا وَلَّى**». قال: وذلك أنّ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لَقِيَهُمَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي ساعدة، فقال: «**أَتُحِبُّهُ يا زُبَيْرُ؟**» فقال: وَمَا يَمْنَعُنِي؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ؟!**». قال: فَيَرَوْنَ أنّه إنّما وَلَّى لذلك[٥].

١٢ ـ ورواه أبو يعلى الموصلي بنحوه: عن أَبِي جرو المازني، قال: شهدتُ عَلِيًّا والزّبيرَ حين تواقفا، فقال له علي: يا زُبَيْرُ، أَنْشُدُكَ اللهَ، أَسَمِعْتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إِنَّكَ تُقَاتِلُنِي**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤/ ٨٢) (رقم/ ٣١٠٤) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٢٩) (رقم/ ٢٩٠٥) وأحمد في مسنده (٢/ ٢٣) (رقم/ ٤٧٥١) بلفظ: «عن ابن عمر قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة، فقال: «**رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**» تعليق شعيب الأرنؤوط: «صحيح وهذا إسناد حسن».

(٢) محمد ناصر الدين الألباني، **السّلسلة الصّحيحة** (٥/ ٦٥٥).

(٣) **السقيفة**: العريش يُستظل به.

(٤) رواه الحاكم النيسابوري في «**المستدرك**» (٣/ ٤١٢ – ٤١٣) (رقم/ ٥٥٧٢ – ٥٥٧٣)، وبنحوه رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٥٤٥) (رقم/ ٣٧٨٢٧) عن عبد السلام عن رجل من بني حيّة. وأورده الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٦/ ٣٣٩) (برقم/ ٢٦٩٥) وقال بعد أن خَرَّجَ طرق الحديث (٦/ ٣٤٣) (رقم/ ٢٦٦٠): «فحديث التّرجمة صحيح عندي لطرقه كما تقدم».

(٥) عبد الرزاق الصنعاني، **المصنف** (١١/ ٢٤١) (رقم/ ٢٠٤٣٠).

وَأَنْتَ ظَالِمٌ لِي؟». قال: نعم، ولم أذكر إلّا في موقفي هذا، ثم انصرف[1].

وذكر الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري أنّه لَـمّا انصرف (الزُّبَيْرُ) يومَ الجمل قتله (ابْنُ جُرْمُوز)[2]، فقال عَلِيٌّ لِلآذِنِ لَـمّا استأذنَ (ابْنُ جُرْمُوز) بالدّخول عليه ومعه رأس (الزُّبَيْرِ): «**بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ**»[3].

١٣ ـ وعن رفاعة بن إياس الضَّبي، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنّا مع عَلِيٍّ يومَ الجملِ فبعث إلىٰ طلحة بن عبيد الله أَنِ الْقِنِي، فَأَتَاهُ طلحة، فقال: نَشَدْتُكَ اللهَ، هَلْ سَمِعْتَ رسولَ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَلاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»؟ قال: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ تُقَاتِلُنِي؟! قَالَ: لَمْ أَذْكُرْ، قَالَ: فَانْصَرَف طَلْحَةُ[4].

ثُمَّ قَتَلَهُ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ (مَرْوَانُ بْنُ الحَكَم) وَكَانَ فِي حِزْبِهِ[5].

١٤ ـ وعَنْ قَيْسِ بن أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ مَرْوَانَ بن الحَكَمِ حِينَ رُمِيَ طَلْحَةُ يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي عَيْنِ رُكْبَتِهِ، فَمَا زَالَ يَسِيحُ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ»[6].

وفي روايةٍ: «أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ رَأَىٰ طَلْحَةَ فِي الخَيْلِ، فَقَالَ: هَذَا أَعَانَ عَلَىٰ عُثْمَانَ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فِي رُكْبَتِهِ، فَمَا زَالَ الدَّمُ يَسِيحُ حَتَّىٰ مَاتَ»[7].

---

(١) أبو يعلىٰ، **المسند** (٢/ ٢٩) (رقم/ ٦٦٦).

(٢) كان في جيش عليّ، ثم خرج عليه مع الخوارج.

(٣) انظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** (٣/ ٤١٤) (رقم/ ٥٥٨٠). والحديث رواه أيضًا: أحمد في «**المسند**» (١/ ٨٩) (رقم/ ٦٨١) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن»، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (١/ ١٥٩) (رقم/ ١٩٦)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١/ ١٢٣) (رقم/ ٢٤٣) بإسنادٍ صحيح.

(٤) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤١٩) (رقم/ ٥٥٩٤)، والبزار في مسنده (٣/ ١٧١) (رقم/ ٩٥٨)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٢٥/ ١٠٨)، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**إتحاف المهرة**» (١١/ ٦٣٩) (رقم/ ١٤٧٨١).

(٥) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤١٦). وروىٰ ابن سعد في «**الطبقات الكبرىٰ**» (٣/ ١٦٧) ستّ روايات يُثبت بها أنّ (مروان بن الحكم) هو الذي قتل (طلحة بن عبيد الله)، قال الذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» (١/ ٣٦): «قاتلُ طَلحةَ في الوزرِ بمَنْزِلَةِ قاتل عَلِيٍّ».

(٦) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤١٨) (رقم/ ٥٥٩١) قال الذهبي في «**التلخيص**»: «صحيح»، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (١/ ١١٣) (رقم/ ٢٠١)، وابن أبي شيبة بنحوه (٧/ ٥٣٦) (رقم/ ٣٧٧٧٠). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٩/ ١٥٠): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٧) أخرجه يعقوب بن سفيان بسند صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في «**الإصابة في معرفة الصحابة**» (٣/ ٤٣٢).

فهذه الأحاديثُ تدل دلالةً واضحةً على حَقِيَّةِ الإمام عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في وقعةِ الجمل، وأنّه كان مُصِيبًا في قتاله للنّاكثين.

وبناءً عليه، فقد أَجْمَعَ علماء أهل السُّنَّةِ والجماعة على حقيّة الإمام عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ونقل هذا الإجماع الـمعتمد على الأحاديث الصّحيحة الإمام أبو منصور عبد القاهر البغدادي(ت/ ٤٢٩هـ) في كِتَابِهِ: «**أصول الدين**»، حيث قال: «**أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّ (عَلِيًّا)** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كَانَ مُصِيبًا فِي قِتَالِ (**أَصْحَابِ الْجَمَلِ**) وَفِي قِتَالِ **أَصْحَابِ** (مُعَاوِيَةَ) بِصِفِّين»[1].

وقال الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ) في «**السّلسلة الصّحيحة**»: «وَلاَ نَشُكُّ أَنَّ خُرُوجَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ خَطَأً مِن أَصْلِهِ، وَلِذَلِكَ هَمَّتْ بِالرُّجُوعِ حِينَ عَلِمَتْ بِتَحَقُّقِ نُبُوَءةِ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عِنْدَ الْحَوْأَبِ؛ وَلَكِنَّ (الزُّبَيْرَ) رضي الله عنه أَقْنَعَهَا بِتَرْكِ الرُّجُوعِ، بِقَوْلِهِ: «**عَسَى اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ**» وَلاَ نَشُكُّ أَنَّهُ كَانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ أَيْضًا. وَالْعَقْلُ يَقْطَعُ بِأَنَّهُ لاَ مَنَاصَ مِنَ الْقَوْلِ بِتَخْطِئَةِ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَقَاتِلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَقَعَ فِيهِمَا مِئَاتُ الْقَتْلَى، وَلاَ شَكَّ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الْمُخْطِئَةُ لأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ وَأَدِلَّةٍ وَاضِحَةٍ، وَمِنْهَا نَدَمُهَا عَلَى خُرُوجِهَا، وَذَلِكَ هُوَ اللاَّئِقُ بِفَضْلِهَا وَكَمَالِهَا (...). قَالَ الإِمامُ الزَّيْلَعِيُّ (ت/ ٧٦٢هـ) فِي «**نصب الراية**» (٤/ ٦٩-٧٠): «وقد أظهرت عائشةُ النّدم، كما أخرجه ابن عبد البر في كتاب «**الإستيعاب**»:

١٥ ـ عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ وَهُو عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بن أَبِي بكرٍ الصّديق، قال: قَالَتْ عَائِشَةُ لابْنِ عُمَرَ: **يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْهَانِي عَنْ مَسِيرِي؟** قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا غَلَبَ عَلَيْكِ، وَظَنَنْتُ أَنَّكِ لاَ تُخَالِفِينَهُ - يعني ابن الزبير - فَقَالَتْ: **أَمَا وَاللهِ لَوْ نَهَيْتَنِي مَا خَرَجْتُ**»[2]. انتهى[3].

---

(١) أبو منصور البغدادي، **أصول الدين** (ص/ ٢٨٩-٢٩٠).
(٢) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (٣/ ٩١٠).
(٣) الزيلعي، **نصب الرّاية لأحاديث الهداية** (٤/ ٧٠).

وَلِـهَذَا الأثر طريق أخرىٰ، فقال الذهبي في «**سير النبلاء**»: «وروىٰ إسماعيل بن علية، عن أبي سفيان بن العلاء المازني، عن ابن أبي عتيق، قال: قالت عائشةُ: إِذَا مَرَّ ابْنُ عُمَرَ فَأَرِنيهِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهَا قِيلَ لَهَا: هَذَا ابْنُ عُمَرُ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْهَانِي عَنْ مَسِيرِي؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً قَدْ غَلَبَ عَلَيْكِ. يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ»[1].

وقال أيضًا:

١٦ ـ إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: قَالَتْ عَائِشَةُ وَكَانَتْ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا أَنْ تُدْفَنَ فِي بَيْتِهَا، فَقَالَتْ: «**إِنِّي أَحْدَثْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدَثًا**[2]، **ادْفُنُونِي مَعَ أَزْوَاجِهِ**». فَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا[3].

قلتُ (أي الذهبي): تَعْنِي بِالْحَدَثِ مَسِيرَهَا يَوْمَ الْجَمَلِ فإنّها ندمت ندامةً كليةً وتابت من ذلك، علىٰ أنّها ما فعلت ذلك إلا متأوّلةً قاصدةً للخير، كما اجتهد (طلحةُ بن عبد الله) و(الزبير بن العوام) وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع»[4].[انتهىٰ كلام الذهبي].

١٧ ـ وأخرج البخاري في صحيحه: عن أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: لَـمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارًا وَالْحَسَنَ إِلَىٰ الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ، فَقَالَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلاَكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا**»[5]. يعني عائشة.

وَكَانَتْ خطبته قبل وقعة الجمل ليكفهم عن الخروج معها رضي الله عنها»[6]. انتهىٰ كلام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بِحُرُوفِهِ.

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (٢/ ١٩٣).

(٢) رواه ابن سعد في «**الطبقات الكبرىٰ**» (٨/ ٥٩): عن الفضل بن دُكين، عن حسن بن صالح، عن إسماعيل، عن قيس.

(٣) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٤/ ٧) (رقم/ ٦٧١٧) وصحّحه علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (٢/ ١٩٣).

(٥) البخاري، **صحيح البخاري** (٥/ ٢٩) (رقم/ ٣٧٧٢).

(٦) الألباني، **السلسلة الصحيحة** (١/ ٨٥٤_٨٥٥) (رقم/ ٤٧٤).

أمّا **النّوع الثّاني**: وَهُوَ حَرْبُهُ لِـ (مُعَاوِيَةَ)، فأدلّته كثيرة جدًّا، لكن أظهرها وأصرحها حديث: «**تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»، وهو نَصٌّ في أنّ (معاويةَ) ومن كان معه من أهل الشّام وقليلٌ من الصّحابة[1] كانوا بُغَاةً ضدَّ الإمام (عَلِيِّ بن أبي طالب) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي اتَّفَقَ على بيعته أهلُ الحَلِّ والعقد من المهاجرين والأنصار..

وَلَـمَّا بعث إلى (معاوية) أن يُبَايِعَهُ امتنع واعتذر بأنّـه لا يُبَايِـعُ حتّى يأخذَ له الثّأر لابن عمه (عثمان) رضي الله عنه، فأجابه (عليٌّ) بأن يدخل فيما دخل فيه النّاس ثم يتحاكمون إليه فيقتصّ لهم من الجناة، فأصرّ (معاوية) على رفض البيعة فخرج إليه الإمام (عليّ)، ثُمَّ استنفر (معاوية) هو الآخر الشَّوَامَّ لِـمُحَارَبَتِهِ فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ، فكانت تلك الواقعةُ المشؤومة، التي ذهب ضحيّتها سبعون ألف نفس من الجانبين..

وكان في الصّحابة أقوامٌ تَرَدَّدُوا في الأمرِ واعتزلوا القتالَ، لأنّهم لَمْ يَهْتَدُوا إلى الصّواب، فلمّا قُتِلَ (عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ) – وكان في جيشِ (عَلِيٍّ) وَقَتَلَهُ أصحابُ (معاويةَ) – اتَّضَحَ لهم أنَّ الْحَقَّ كانَ مَعَ (عَلِيٍّ) فَلَحِقَ بِهِ جماعةٌ من الصّحابة، كما نَدِمَ آخرون على عدم نصره والقتال معه..

١٨ ـ فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «**مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْ شَيْءٍ مِن أَمْرِ هَذِهِ الآيَةِ – يَعْنِي** ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ [الحجرات/ ٩] – **إِلَّا مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أُقَاتِلْ هَذِهِ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ كَمَا أَمَرَنِي اللهُ تَعَالَى**»[2].

---

(١) لأنه لم يكن معه إلّا (عمرو بن العاص)، و(المغيرة بن شعبة)، و(النّعمان بن بشير)، و(معاوية بن حُدَيْج)، و(مسلمة بن مخلد) في آخرين قلائل، جلّهم كانوا من طلقاء الفتح، بينما كان مع (عَلِيٍّ) (سبعون بدريًّا)، و(سبعمائة من أهل بيعة الرضوان)، و(أربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار)، وباقيهم من أهل العراق والقبائل العربيّة الّذين رَأَوْا الحقّ مع (عليّ)..

(٢) رواه ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٤/ ١٤١)، ويعقوب بن سفيان في «**المعرفة والتّاريخ**» (٣/ ٨٤)، والبلاذري في «**أنساب الأشراف**» (٢/ ١٧٨)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ٥٠٢) (رقم/ ٣٧٢٢) وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في «**السنن الكبرى**» (٨/ ٢٩٨) (رقم/ ١٦٧٠٦)، وابن عبد البر في «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**» (٣/ ٩٥٣) وقال في (١/ ٧٧): «وَصَحَّ عن عَبْدِ الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ وُجُوهٍ»، وأبو القاسم الجرجاني في «**تاريخ جرجان**» (ص/ ٢٨٢)، وأبو الحسن ابن الأثير في «**أسد الغابة**» (٣/ ٢٣٨). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٤٢): «وعن ابن عمر قال: «**لَمْ أَجِدْنِي آسَى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنِّي لَمْ أُقَاتِلُ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ مَعَ عَلِيٍّ**». رواه الطّبراني بأسانيد وأحدها رجاله رجال الصّحيح».

وحديثُ «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» هو الفيصلُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، فريق الحقّ وفريق الباطل، جاء عن رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ من رِوايَةِ جَمٍّ غفيرٍ مِنَ الصَّحابَةِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ[1]، حتّى ذكره الحافظُ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ)[2] وأبو عبد الله الكتّاني (ت/ ١٣٤٥هـ) في الأحاديث المتواترة[3]، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ): «وَهُوَ خَبَرٌ مَشْهُورٌ، [رواه] مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ (أَبِي قَتَادَةَ)، وَ(أَبِي سَعِيدٍ الْـخُدْرِيِّ) وَ(أُمِّ سَلِمَةَ)، وَأَصْلُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ (...).

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ (خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ)، وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ (عُمَرَ) وَ(عُثْمَانَ) وَ(عَمَّارٍ)، وَ(حُذَيْفَةَ) وَ(أَبِي أَيُّوبَ) وَ(زِنَادٍ)، وَ(عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ)، وَ(مُعَاوِيَةَ)، وَ(عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو)، وَ(أَبِي رَافِعٍ) وَ(مَوْلاَةٍ لِعَمَّارِ بْنُ يَاسِرٍ) وَغَيْرِهِمْ[4].

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ بِذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ الْحَدِيثِ»[5].

وَقَالَ ابْنُ دِحْيَةَ: لاَ مَطْعَنَ فِي صِحَّتِهِ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَ صَحِيحٍ لَرَدَّهُ مُعَاوِيَةُ وَأَنْكَرَهُ»[6].

وصرّح الحافظ ابن حجر (ت/ ٨٥٢هـ) أيضًا بتواتره في «**الإصابة**»، حيث قال: «وتواترت الأحاديث عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّ عَمَّارًا تقتله الفئةُ الباغيةُ، وأجمعوا على أنّه قُتِلَ مع عَلِيٍّ بصفّين سنة سبع وثمانين (٨٧هـ) في ربيع وله ثلاث وتسعون (٩٣) سنة»[7]، وأورده في «**فتح الباري**» عن جماعة، ثم قال: «غالب طرقه صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين،

---

(١) أحصى عددهم المحدّث أبو عبد الله الكتّاني في «**نظم المتناثر من الحديث المتواتر**» (ص/ ١٩٧) فبلغ واحد وثلاثين صحابيًّا.
(٢) السّيوطي، **الخصائص الكبرى** (٢/ ٢٣٩).
(٣) انظر: الكتّاني، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** (ص/ ١٩٧) (رقم/ ٢٣٧).
(٤) أورد رواياتهم الحافظ نور الدّين الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٧/ ٢٤٤-٢٤٥) (٩/ ٢٩٨- ٣٠١).
(٥) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (٣/ ١١٤٠).
(٦) العسقلاني، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** (٤/ ١٢٣ - ١٢٥).
(٧) العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة** (٤/ ٥٧٥).

يَطُولُ عددهم»[١]، ورواته من الصّحابة يفوقون الثّلاثين[٢]، ونحن نقتصر منها على الآتي:

١٩ ـ فعن أبي سعيد الخدري في قصة بناء المسجد...، وفيه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّار»**. فَجَعَلَ عَمَّارٌ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ[٣].

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي (ت/ ٥٩٧هـ) في شرح هذا الحديث: «قال الأصمعي: «**وَيْحَ**»: ترحّم. وقوله: «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**». «**الْفِئَةُ**»: الجماعة، و«**الْبَاغِيَة**»: الظالمة، والبغيُ: الظُّلْمُ. وقوله: «**يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ**»؛ أي: إلى ما يحمل إلى الجنّة»[٤].

قال الإمام المُنَاوِي (ت/ ١٠٣١هـ): «**وَيْحَ عَمَّارٍ**»[٥] بالجر على الإضافة، وهو ابن ياسر «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»[٦] قال القاضي في «**شرح المصابيح**»: «يُرِيدُ بِهِ (مُعَاوِيَةَ) وَقَوْمَهُ». ا.هـ . وهذا صريحٌ في بَغْيِ طائفةِ (معاوية) الذين قَتَلُوا (عَمَّارًا) في وَقْعَةِ صِفِّين وأَنَّ الحقَّ مَعَ (عَلِيٍّ)، وَهُوَ مِنَ الإِخْبَارِ بِالْمُغَيَّبَاتِ. «**يَدْعُوهُمْ**» أي: (عمارٌ) يدعو الفئةَ، وهم أصحاب (معاوية) الذين قتلوه بوقعة صفين في الزمان المستقبل. «**إِلَى الْجَنَّةِ**» أي: إلى سَبَبِهَا، وهو طاعةُ الإمامِ الحقِّ «**وَيَدْعُونَهُ إِلَى**» سببِ «**النَّارِ**» وَهُوَ عِصْيَانُهُ وَمُقَاتَلَتُهُ.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (١/ ٥٤٣).

(٢) انظر: الكتّاني، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** (ص/ ١٩٧).

(٣) رواه البخاري: كتاب الصلاة: باب التعاون في بناء المسجد (١/ ٩٧) (رقم/ ٤٤٧)، وكتاب الجهاد والسير: باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله (٤/ ٢١) (رقم/ ٢٨١٢)، ورواه مسلم في الفتن من صحيحه (٤/ ٢٢٣٥) (رقم/ ٢٩١٥)، بلفظ: «**بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ، تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ**». ورواه أيضًا عن أمّ سلمة وأبي قتادة. ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٩٠) (رقم/ ١١٨٧٩) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٤) (رقم/ ٧٠٧٩)، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ١٦٢) (رقم/ ٢٦٥٣) عن ابن عبّاس، والتّرمذي في مناقب عمار بن ياسر من سننه (٥/ ٦٦٩) (رقم/ ٣٨٠٠) عن أبي هريرة بلفظ: «**أَبْشِرْ يَا عَمَّارُ، تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**». وهو على شرط مسلم كما قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٢/ ٣٢٧)، والطّبراني في «**المعجم الأوسط**» (٦/ ٢٤٨) (رقم/ ٦٣١٥) عن أنس بن مالك.

(٤) ابن الجوزي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين** (٣/ ١٦١ – ١٦٢) (رقم/ ١٤٧٦).

(٥) هي كلمة ترحّم، تُقال لِمَنْ وَقَعَ في هلكة لا يستحقها، فَيُتَرَحَّمُ بها عليه ويُرثى له.

(٦) أي الجماعة الظّالمة المعتدية الساعية بالفساد بخروجها على الإمام الشّرعي الذي اتّفق عليه أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار، قال الإمام الأحوذي في «**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**» (١٠/ ٢٠٤): «الْمُرَادُ بـ «**الْفِئَة**»: (أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ)، وَالْفِئَةُ: الْجَمَاعَةُ، وَ«**الْبَاغِيَةُ**»: هُمُ الَّذِينَ خَالَفُوا الإِمَامَ وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ، وَأَصْلُ الْبَغْيِ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ».

قالوا :وقد وقع ذلك في يوم صفين، دعاهم فيه إلى الإمام الحق ودعوه إلى النّار وقتلوه، فَهُوَ مُعْجِزَةٌ للمصطفى وَعَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ.

وَإِنَّ قَوْلَ بَعْضِهِم: «المرادُ أهلُ مَكَّةَ الذين عذّبوه أولَ الإسلام»[1]، فقد تعقبوه بالرّدّ[2].

قال الإمام أبو عبد الله الْقُرْطُبِيُّ (ت/ ٦٧١هـ): «وهذا الحديثُ من أثبتِ الأحاديث وأصحّها، وَلَـمَّا لَمْ يَقْدِرْ (معاويةُ) على إنكارِهِ، قال: «**إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ**»[3]، **فَأَجَابَهُ (عَلِيٌّ)**: «**بِأَنَّ رَسُولَ الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **إِذَنْ قَتَلَ حَمْزَةَ حِينَ أَخْرَجَهُ!**». قالَ ابنُ دِحْيَةَ: وهذا من (عَلِيٍّ) إلزامٌ مُفْحِمٌ لا جوابَ عنه، وحجةٌ لا اعتراض عليها»[4].

وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت/ ٤٧١هـ) في «**كتاب الإمامة**»: «**أَجْمَعَ فُقَهَاءُ** الحجاز والعراق من فَرِيقَيِ الحديث والرّأي، منهم: مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من الْمُتَكَلِّمِينَ والمسلمين، أَنَّ (عَلِيًّا) مُصِيبٌ في قتاله لأهلِ صِفِّين كَمَا هُو مُصِيبٌ في أهل الجمل، وأنّ الذين قاتلوه بغاةٌ ظَالِـمُونَ لَهُ، لَكِنْ لا يَكْفُرُونَ بِبَغْيِهِم».

---

(١) هو قول ابن بطّال في شرحه على البخاري (٥/ ٢٦)، حيث قال: «فَيُرِيدُ والله أعلم: (أهل مكة) الذين أخرجوه من دياره وعذّبوه في ذات الله لدعائه لهم إلى الله». قلتُ: وقد حاول ابن بطال في موضع آخر من شرحه على البخاري أن يفسر (الفئة الباغية) بأنهم (الخوارج)! فقال (٢/ ٩٨): «إنّما يصح ذلك في الخوارج الذين بعث إليهم عليٌّ عمارًا ليدعوهم إلى الجماعة». وقد ردّ عليه الحافظ ابن حجر في «**فتح الباري**» (١/ ٥٤٢)، فقال: «وتابعه على هذا الكلام جماعة مِن الشّراح، وفيه نظر من أوجه: (أحدها): أن (الخوارج) إنّما خرجوا على (علي) بعد قتل (عَمّارٍ) بلا خلاف بين أهل العلم بذلك، فإن ابتداء أمر (الخوارج) كان عقب التحكيم وكان التحكيم عقب انتهاء القتال بصفين وكان قتل (عمار) قبل ذلك قطعًا، فكيف يبعثه إليهم (علي) بعد موته؟! (ثانيها): أنّ الذين بعث إليهم (عَلِيٌّ) (عَمَّارًا) إنّما هم أهل الكوفة، بعثه يستنفرهم على قتال (عائشة) ومن معها قبل (وقعة الجمل) وكان فيهم من الصّحابة جَمَاعَةٌ كمن كان مع معاوية وأفضل وسيأتي التّصريح بذلك عند المصنّف في كتاب الفتن، فما فَرَّ منه المهلب وقع في مثله مع زيادة إطلاقه عليهم تسمية الخوارج وحاشاهم من ذلك».

(٢) الغريب العجيب من هؤلاء الذين حرّفوا منطوق الحديث، أَنَّ قاتلي (عمّارٍ) أنفسهم لَمْ يَقولوا بِهذا التّحريف السّخيف!!!

(٣) وصف الشيخ محمد رشيد رضا في «**مجلة المنار**» (٦/ رقم المقال ٦٧) هذا التّأويل بالسّخيف، حيث قال: «وقد قتلته [أي عمّارًا] فئة معاوية عند خروجها على علي أمير المؤمنين - عليه السلام - ولـمّا ذكر لهم الحديث لم ينكروه، لأنّ منهم مَن كان يرويه قبل هذه الفتنة كعمرو بن العاص، وإنما أَوّلوه بتأويل سخيف فقالوا : إنما قتله مَن أخرجه، ويلزم من هذا أن يكون النبيّ عليه الصلاة والسلام هو القاتل لعمه حمزة ولسائر أصحابه الذين دافعوا معه عن الدين ، وتُروى هذه الحجة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه».

(٤) القرطبي، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** (٢/ ٢٦١).

وقالَ الإمامُ أبو منصور في كتاب «**الفِرَق**» في بيانِ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ: «أَجْمَعُوا أَنَّ (عَلِيًّا) مُصِيبٌ فِي قِتَالِهِ أَهْلَ الجملِ (طلحةَ) و(الزُّبَيْرَ) و(عائشةَ) بالبصرة، وأهلَ صفين (معاويةَ) وَعَسْكَرَهُ»[1]. ا.هـ.»[2] انتهى كلام الإمام المناوي.

٢٠ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَـمَّا قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ دَخَلَ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ عَلَىٰ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَزِعًا يُرَجِّعُ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ قُتِلَ عَمَّارٌ فَمَاذَا؟! قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**». فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: دُحِضْتَ فِي بَوْلِكَ[3]، أَوَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّىٰ أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا أَوْ قَالَ بَيْنَ سُيُوفِنَا[4].

٢١ ـ وعن عبد الله بن الحارث، قال: إِنِّي لأُسَايِرُ عبدَ الله بنَ عمروٍ وعمرو بن العاص ومعاوية، فقال عبد الله بن عمرو: سَمِعْتُ رسولَ الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، يقول: «**تَقْتُلُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ عَمَّارًا**»، فقال عمرو لِـمُعَاوِيَةَ: أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَذَا؟ فَحَذَفَهُ، قَالَ: نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ جَاءَ بِهِ، لاَ تَزَالُ دَاحِضًا فِي بَوْلِكَ[5].

---

(١) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق** (ص/ ٣٤٢).
(٢) المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (٦/ ٣٦٥-٣٦٦).
(٣) **دُحضت في بولك**: أي زُلِقتَ في بولك.
(٤) رواه عبد الرزاق في «**المصنف**» (١١/ ٢٤٠) (رقم/ ٢٠٤٢٧)، وأحمد في «**المسند**» (٤/ ١٩٩) (رقم/ ١٧٨١٣) تعليق الشيخ شعيب اللأرنؤوط: «إسناده صحيح»، وأبو يعلىٰ الموصلي في مسنده (١٣/ ١٢٣) (رقم/ ٧١٧٥) تعليق الشيخ حسين سليم أسد: «إسناده صحيح»، والحاكم في «**المستدرك**» (٢/ ١٦٨) (رقم/ ٢٦٦٣) وصحّحه علىٰ شرطهما ووافقه الذهبي، والبيهقي في «**السنن الكبرى**» (٨/ ٣٢٨) (رقم/ ١٦٧٩٠) وفي «**دلائل النبوّة**» (٢/ ٥٥١)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٣/ ٤٣١) (رقم/ ٩٣٣٦). قال الإمام المحدّث السِّنْدِيُّ في تعليقه علىٰ «**مسند الإمام أحمد**»: «قوله: «**يُرَجِّعُ**» من التّرجيع؛ أي: يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. «**دُحِضْتَ**»؛ أي: عثرت، وروي بصاد مهمل، أي: تبحث فيه برجلك، والمراد: الخطأ البيّن في الفهم، ولا يخفىٰ بُعْدُ التّأويل الذي أشار إليه، ولهذا اتّفقوا علىٰ أنّ فئته هي الفئة الباغية دون فئة علي».
(٥) رواه النسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٤٦٩) (رقم/ ٨٥٠٠) وفي «**خصائص عليّ**» (ص/ ١٧٤) (رقم/ ١٦٧) وسنده صحيح. قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ٢٩٦): «رواه الطّبراني وزاد: «فقال معاوية: لا تزال داحضًا في بولك نحن فتلناه إنما قتله من خانه» رواه الطبراني ورجاله ثقات وكذلك أحد أسانيد عبدالله بن عمرو». قوله: **داحضًا**: أي زالقًا. وقوله: **فحذفه**: أي رماه بشيء.

فالحديثُ من طَرَفَيْهِ أمرُهُ واضحٌ؛ وَمَعَ ذَلِكَ، قد أصرّوا جَمِيعُهُمْ علىٰ عَدَاوَةِ الإِمَامِ (عَلِيٍّ) وَ(أَهْلِ بَيْتِهِ) وَلَعْنِهِ علىٰ منابرهم حتّىٰ بعد موته إلىٰ أن جاء التّابعي الجليل (عمر بن عبد العزيز) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنّه هو الذي مَنَعَ سَبَّ ولعنَ سيدنا (عَلِيٍّ) بعد أن كان يُسَبُّ علىٰ المنابر[1].

قال ابن كثير (ت/ ٧٧٤هـ): «وهذا مقتل (عمار بن ياسر) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) قتله أهل الشام، وبان وظهر بذلك سرّ ما أخبَره به الرسول ﷺ من أنّه تقتله (الفئة الباغية)، وبان بذلك أنّ (عَلِيًّا) مُحِقٌّ وأنّ (معاوية) باغٍ، وما في ذلك من دلائل النبوة»[2].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ) في «**فتح الباري**» عند شرح حديث «**وَيْحَ عَمَّارٍ**»: «وَفِي هَذَا الْحَدِيث، عَلَمٌ مِنْ أَعْلَام النُّبُوَّة، وَفَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِـ (عَلِيٍّ) وَلِـ (عَمَّارٍ)، وَرَدٌّ عَلَىٰ (النَّوَاصِب) الزَّاعِمِينَ أَنَّ (عَلِيًّا) لَمْ يَكُنْ مُصِيبًا فِي حُرُوبه»[3].

وَقَالَ المحدّث مُلَّا عَلِي الْقَارِي (ت/ ١٠١٤هـ): «وَلِذَا خَاطَبَهُ - أي عمَّارًا - بِقَوْلِهِ: (**تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**). أَي: الْجَمَاعَةُ الْخَارِجَةُ عَلَىٰ إِمَامِ الْوَقْتِ وَخَلِيفَةِ الزَّمَانِ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: تَرَحَّمَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ الشِّدَّةِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا (عَمَّارٌ) مِنْ قِبَلِ (الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ) يُرِيدُ بِهِ (مُعَاوِيَةَ) وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ.

وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: اعْلَمْ أَنَّ (عَمَّارًا) قَتَلَهُ (مُعَاوِيَةُ) وَفِئَتُهُ، فَكَانُوا طَاغِينَ بَاغِينَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، لأَنَّ (عَمَّارًا) كَانَ فِي عَسْكَرِ (عَلِيٍّ)، وَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلإِمَامَةِ، فَامْتَنَعُوا عَنْ بَيْعَتِهِ. وَحُكِيَ أَنَّ (مُعَاوِيَةَ) كَانَ يُؤَوِّلُ مَعْنَىٰ الْحَدِيثِ، وَيَقُولُ: (نَحْنُ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ طَالِبَةٌ لِدَمِ عُثْمَانَ)[4].

---

(١) انظر: السّيوطي، **تاريخ الخلفاء** (ص/ ١٨٢).

(٢) ابن كثير، **البداية والنهاية** (٧/ ٢٦٦).

(٣) العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (١/ ٥٤٣).

(٤) لم يصح عنه هذا التأويل؛ إنّما الصّحيح عنه أنّه لـمَّا أخبَره (عمرو بن العاص) أنّ عَمَّارًا قد قُتِلَ، قال له: «**دُحِضْتَ فِي بَوْلِكَ، أَوَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا أَوْ قَالَ بَيْنَ سُيُوفِنَا**». رواه أحمد (٤/ ١٩٩) وغيره. وهذا التّأويل الفاسد - أي الفئة الباغية هي الطالبة لدم عثمان - إنّما قاله بعض العلماء دفاعًا منهم عن (الفئة الباغية)، قال المَالِقِي في «**التّمهيد والبيان في مقتل الشّهيد عثمان**» (ص/ ٢٢٤): «وَقَالَ ابن عقيل فِي كتاب «**الإرشاد**»: أَن الباغية هِيَ الطالبة بِدَمِ عُثْمَان رضي الله عنه وَحَكَاهُ عَن أَحْمد». قلتُ: ويبعد كل البعد أن يكون الإمام=

وَهذَا كَمَا تَرَىٰ تَحْرِيفٌ، إِذْ مَعْنَىٰ طَلَبِ الدَّمِ غَيْرُ مُنَاسِبٍ هُنَا لأَنَّهُ ﷺ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي إِظْهَارِ فَضِيلَةِ (عَمَّارٍ) وَذَمِّ قَاتِلِهِ، لأَنَّهُ جَاءَ فِي طَرِيقٍ: «**وَيْحَ**»(1).

قُلْتُ: «**وَيْحَ**» كَلِمَةٌ تُقَالُ لِـمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لاَ يَسْتَحِقُّهَا فَيُتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيُرْثَىٰ لَهُ، بِخِلاَفِ (وَيْلٍ) فَإِنَّهَا كَلِمَةُ عُقُوبَةٍ تُقَالُ لِلَّذِي يَسْتَحِقُّهَا وَلاَ يُتَرَحَّمُ عَلَيْهِ؛ هَذَا وَفِي «**الْجَامِعِ الصَّغِيرِ**» بِرِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ وَالْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**» وَهَذَا كَالنَّصِّ الصَّرِيحِ فِي الْمَعْنَىٰ الصَّحِيحِ الْمُتَبَادَرِ مِنَ الْبَغْيِ الْمُطْلَقِ فِي الْكِتَابِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ﴾ [النحل/ ٩٠]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [**الحجرات/ ٩**].

فَإِطْلاَقُ اللَّفْظِ الشَّرْعِيِّ عَلَىٰ إِرَادَةِ الْمَعْنَىٰ اللُّغَوِيِّ عُدُولٌ عَنِ الْعَدْلِ، وَمَيْلٌ إِلَىٰ الظُّلْمِ الَّذِي هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْبَغْيَ بِحَسَبِ الْمَعْنَىٰ الشَّرْعِيِّ وَالإِطْلاَقِ الْعُرْفِيِّ، خَصَّ عُمُومَ مَعْنَىٰ الطَّلَبِ اللُّغَوِيِّ إِلَىٰ طَلَبِ الشَّرِّ الْخَاصِّ بِالْخُرُوجِ الْمَنْهِيِّ، فَلاَ يَصِحُّ أَنْ يُرَادَ بِهِ طَلَبُ دَمِ خَلِيفَةِ الزَّمَانِ، وَهُوَ (عُثْمَانُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ (مُعَاوِيَةَ) تَأْوِيلٌ أَقْبَحُ مِنْ هَذَا، حَيْثُ قَالَ: إِنَّمَا قَتَلَهُ (عَلِيٌّ) وَفِئَتُهُ حَيْثُ حَمَلَهُ عَلَىٰ الْقِتَالِ وَصَارَ سَبَبًا لِقَتْلِهِ فِي الْـمَآلِ(2).

---

=أحمد قال بهذا التأويل الفاسد بدليل ما رواه هو في مسنده (٤/ ١٩٩) بسند صحيح، عن معاوية أنه قال: «**إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا**».

(1) الإمام ملا علي القاري هنا يُفسّر رواية مسلم: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، وَيَقُولُ: «**بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ! تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»)، لأجل ذلك استدلّ بكلمة «**وَيْحَ**» لبيان ظلم قاتلي عمّار وبغيهم عليه. ومجموع روايات الحديث تُفيد أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام قد كرّر هذا الحديث في مواضع مختلفة، ففي هذه الرواية كان ذلك يوم الخندق، وفي رواية البخاري كان ذلك أثناء بناء المسجد النبوي.

(2) وهذا هو الثابت عنه كما مرّ من قوله: «**دُحِضْتَ فِي بَوْلِكَ، أَوَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا أَوْ قَالَ بَيْنَ سُيُوفِنَا**». رواه أحمد بسند صحيح.

فَقِيلَ لَهُ فِي الْجَوَابِ: فَإِذَنْ قَاتِلُ (حَمْزَةَ) هُوَ النَّبِيُّ ﷺ - حَيْثُ كَانَ بَاعِثًا لَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ - وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حَيْثُ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِيهِ مُعْجِزَاتٌ ثَلَاثٌ: إِحْدَاهَا: أَنَّهُ سَيُقْتَلُ، وَثَانِيهَا: أَنَّهُ مَظْلُومٌ، وَثَالِثُهَا: أَنَّ قَاتِلَهُ بَاغٍ مِنَ الْبُغَاةِ، وَالْكُلُّ صِدْقٌ وَحَقٌّ.

ثُمَّ رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَكْمَلَ الدِّينِ، قَالَ: الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا - أَيِ التَّأْوِيلَ السَّابِقَ عَنْ مُعَاوِيَةَ - وَمَا حُكِيَ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ أَنَّهُ: **(قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ لِلْقَتْلِ وَحَرَّضَهُ عَلَيْهِ)** كُلٌّ مِنْهُمَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ[1]، أَمَّا الْأَوَّلُ فَتَحْرِيفٌ لِلْحَدِيثِ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلِأَنَّهُ مَا أَخْرَجَهُ أَحَدٌ، بَلْ هُوَ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ قَاصِدًا لِإِقَامَةِ الْغَرَضِ، وَإِنَّمَا كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا افْتِرَاءً عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ لِأَنَّهُ أَعْقَلُ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي شَيْءٍ ظَاهِرِ الْفَسَادِ عَلَىٰ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ.

قُلْتُ (أي ملا علي القاري): فَإِذًا، كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ[2] أَنْ يَرْجِعَ عَنْ بَغْيِهِ بِإِطَاعَتِهِ الْخَلِيفَةَ، وَيَتْرُكَ الْمُخَالَفَةَ وَطَلَبَ الْخِلَافَةِ الْمُنِيفَةِ.

فَتَبَيَّنَ بِهَذَا، أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَاطِنِ بَاغِيًا، وَفِي الظَّاهِرِ مُتَسَتِّرًا بِدَمِ (عُثْمَانَ) مُرَاعِيًا مُرَائِيًا، فَجَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَيْهِ نَاعِيًا، وَعَنْ عَمَلِهِ نَاهِيًا، لَكِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا، فَصَارَ عِنْدَهُ كُلٌّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مَهْجُورًا؛ فَرَحِمَ اللهُ مَنْ أَنْصَفَ وَلَمْ يَتَعَصَّبْ وَلَمْ يَتَعَسَّفْ، وَتَوَلَّىٰ الِاقْتِصَادَ فِي الِاعْتِقَادِ، لِئَلَّا يَقَعَ فِي جَانِبَيْ سَبِيلِ الرَّشَادِ مِنَ الرَّفْضِ وَالنَّصْبِ[3]، بِأَنْ يُحِبَّ جَمِيعَ الْآلِ وَالصَّحْبِ»[4].

---

(١) والصّحيح أنّ الأوّل منه افتراء عليه، والثّاني هو الصّحيح الثابت عنه.

(٢) إِنْ كَانَ - كَمَا قَالَ الشيخُ أكملُ الدّين - أَعْقَلَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي شَيْءٍ ظَاهِرِ الْفَسَادِ عَلَىٰ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ.

(٣) وهكذا يجب أن يكون المسلم وَسَطاً بَيْنَ هَتَيْنِ الْبِدْعَتَيْنِ الْمُضِلَّتَيْنِ، فلاَ هو يُكَفِّرُ الصّحابة الكرام رضي الله عنهم من جهة، ولاَ يُبَرِّرُ أعمال القاتلين والظّالمين الذين ظلموا (أهل البيت) وقتلوهم وشرّدوهم وسبوهم ولعنوهم، مع تَحْرِيفِ الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أو تضعيفها لتبرير أفعالَ الظالمين بحجج واهية مُخْتَلَقَة لا تُسمن ولا تغني من جهة أخرىٰ.

(٤) ملا علي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** (٩/ ٣٧٨٥_٣٧٨٦).

٢٢ ـ عن عَمْرو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ سَلَمَةَ، يَقُولُ: رَأَيْتُ عَمَّارًا يَوْمَ صِفِّينَ شَيْخًا كَبِيرًا آدَمَ طُوَالًا آخِذًا الْحَرْبَةَ بِيَدِهِ وَيَدُهُ تَرْعَدُ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةِ مَعَ رَسُولِ الله** صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى يَبْلُغُوا بِنَا شَعَفَاتِ هَجَرَ لَعَرَفْتُ أَنَّا عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ**»(١).

وفي رواية: «**لَعَرَفْتُ أَنَّ مُصْلِحِينَا عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ**»(٢).

٢٣ ـ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَمَّارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ**»(٣).

وَلاَ شَكَّ أَنَّ (عَمَّارًا) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان مُصيبًا في قوله هذا، وهو أحد السّابقين الأوّلين من المهاجرين، الذين أخبَرَ الله تعالىٰ أنّه رضي عنهم ورضوا عنه في قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّابِقُونَ

---

(١) رواه ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**» (٣/ ١٩٥)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٧/ ٥٥٠) (رقم/ ٣٧٨٦٦) وفي «**المسند**» (١/ ٢٩٧) (رقم/ ٤٤٦)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (١/ ٢٠٦) (رقم/ ٢٦٨)، والبزار في مسنده (٤/ ٢٤٣) (رقم/ ١٤١٠)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤٤٢) (رقم/ ٥٦٧٨) وصححه، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٥) (رقم/ ٧٠٨٠)، وقال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٤٢): «رواه أحمد والطبراني؛ ورجال أحمد رجال الصحيح غير (عبد الله بن سلمة) وهو ثقة». **الحربة**: أداة قتال أصغر من الرمح ولها نصل عريض. **الشعفة**: شَعَفَة كل شيء أعلاهُ، يريد به رؤوس الجبال. **وهجر**: قرية قريبة من المدينة.

(٢) رواه أبو داود الطّيالسي في «**المسند**» (ص/ ٨٩) (رقم/ ٦٤٣)، وأحمد في «**المسند**» (٤/ ٣١٩) (رقم/ ١٨٩٠٤)، وأبو يعلىٰ في «**المسند**» (٣/ ١٨٥) (رقم/ ١٦١٠) تعليق الشيخ حسين سليم أسد: «إسناده حسن»، ، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٥) (رقم/ ٧٠٨٠)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٣/ ٣٦٣)، قال الحافظ البوصيري (ت/ ٨٤٠هـ) في «**إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**» (٨/ ١٤) (رقم/ ٧٣٨٤): «رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ». **الضّلالة**: الباطل والبعد عن الحق والميل عن الصواب.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٣) (رقم/ ٢٧٧٩)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٩٠) (رقم/ ١٨٩٠٥)، والبزار في مسنده (٧/ ٢١٥) (رقم/ ٢٧٨٨)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (٢/ ٤٦٥) (رقم/ ١٢٧٠)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٣/ ١٩٠) (رقم/ ١٦١٦)، والبيهقي في «**السنن الكبرى**» (٨/ ٣٤٤) (رقم/ ١٦٨٣٦).

ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة/ ١٠٠]؛ وقد جاءت أحاديث عدّة عن النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تُبيِّنُ فَضْلَهُ وَصَوَابِيَّتَهُ وصحّة اتّباعه للحق في أموره كلّها، نذكر منها الآتي:

٢٤ ـ عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: دَخَلَ عَمَّارٌ عَلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْـمُطَيَّبِ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ**»[١].

٢٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**عَمَّارٌ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ إِلاَّ اخْتَارَ الأَرْشَدَ مِنْهُمَا**»[٢].

٢٦ ـ وَعَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلامٌ فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ وَلاَ يَزِيدُ إِلاَّ غِلْظَةً، وَالنَّبِيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سَاكِتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ فَبَكَى عَمَّارٌ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَلاَ تَرَاهُ؟! فَرَفَعَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ، فقَالَ: «**مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللهُ**». قَالَ خَالِدٌ: فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا عَمَّارٍ، فَلَقِيتُهُ فَرَضِيَ[٣].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٨٦) (رقم/ ٣٢٢٥١)، وعبد الله بن أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٨٥٨) (رقم/ ١٦٠٠)، والنسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٣٥٨) (رقم/ ٨٢١٥)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤٤٣) (رقم/ ٥٦٨٠) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٢) (رقم/ ٧٠٧٦)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٢) (رقم/ ١٤٧)، والبزار في مسنده (٢/ ٣١٢) (رقم/ ٧٤٠)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٩٥): «رواه البزار؛ ورجاله رجال الصحيح»، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٢/ ٤٤٧) (رقم/ ٨٠٧). **والمشاشة**: هي رؤس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٨٥) (رقم/ ٣٢٢٤٦)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٩) (رقم/ ٣٦٩٣)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٢) (رقم/ ١٤٨)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٦٨) (رقم/ ٣٧٩٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٣٨) (رقم/ ٥٦٦٤) وصحّحه ووافقه الذهبي، والآجري في «**الشريعة**» (٥/ ٢٤٨٠) (رقم/ ١٩٧٤)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٣/ ٤٠٤)، وأورده الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٢/ ٤٨٩) (رقم/ ٨٣٥).

(٣) رواه بن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٨٦) (رقم/ ٣٢٢٥٢)، وأحمد في مسنده (٤/ ٨٩) (رقم/ ١٦٨٦٠) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح»، ، والنّسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٣٥٦) (رقم/ ٨٢١١)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٤/ ١١٣) (رقم/ ٣٨٣٥) وفي «**المعجم الأوسط**» (٥/ ١٠٢) (رقم/ ٤٧٩٦)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤٤١) (رقم/ ٥٦٧٤) وصححه على شرطهما، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٦) (رقم/ ٧٠٨١)، ، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (١/ ١٦٣)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»=

٢٧ ـ وَعَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ عَلَىٰ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَسْأَلُهُ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ: «**دُورُوا مَعَ كِتَابِ اللهِ حَيْثُ مَا دَارَ، وَانْظُرُوا الْفِئَةَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ سُمَيَّةَ فَاتَّبِعُوهَا فَإِنَّهُ يَدُورُ مَعَ كِتَابِ اللهِ حَيْثُ مَا دَارَ**». قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: وَمَنِ ابْنُ سُمَيَّةَ؟ قَالَ: **عَمَّارٌ**، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ: «**لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَقْتُلَكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، تَشْرَبُ شَرْبَةَ ضَيَاحٍ تَكُنْ آخِرَ رِزْقِكَ مِنَ الدُّنْيَا**»[١].

٢٨ ـ وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: «**مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **مَاتَ وَهُوَ يُحِبُّ رَجُلًا فَيُدْخِلُهُ اللهُ النَّارَ**»، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ كَانَ يَسْتَعْمِلُكَ، فَقَالَ: «**اللهُ أَعْلَمُ أَحَبَّنِي أَمْ تَأَلَّفَنِي وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ رَجُلًا**»، فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «**عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ**»، قِيلَ لَهُ: ذَاكَ قَتِيلُكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ، قال: «**قَدْ وَاللهِ قَتَلْنَاهُ**»[٢].

٢٩ ـ وعن عبد الله بن عمرو، أنَّ رَجُلَيْنِ أَتَيَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَخْتَصِمَانِ فِي دَمِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَسَلْبِهِ، فَقَالَ عَمْرُو: خَلِيَّا عَنْهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**إِنَّ قاتلَ عَمَّارٍ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ**»[٣].

---

=(٤٣/ ٣٩٨)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ٩٢٣): «رواه أحمد والطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

(١) رواه الحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤٤٢) (رقم/ ٥٦٧٦) وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ عالٍ ولم يخرجاه» وقال الذهبي في «**التلخيص**»: «صحيح». ورواه الطبراني في «**المعجم الكبير**» (١٠/ ٩٥) (رقم/ ١٠٠٧١)، والبيهقي في «**دلائل النبوة**» (٦/ ٤٢٢)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٣/ ٤٠٤) بلفظ: «**إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ كَانَ ابْنُ سُمَيَّةَ مَعَ الْحَقِّ**». قال الإمام ابن منظور في «**لسان العرب**» (٢/ ٥٢٧): «الضَّيْحُ والضَّيَاحُ اللبن الرقيق الكثير الماء...، وفي حديث عمَّار: «**إِنّ آخِرَ شَرْبَةٍ تَشْرَبُها ضَياحٌ**» الضَّيَاحُ والضَّيْحُ بالفتح: اللبن الخاثر يُصَبُّ فيه الماء ثم يُخلط، رَواهُ يَوْمَ قُتِلَ بصِفِّينَ وَقَدْ جِيءَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ».

(٢) رواه ابن سعد في «**الطبقات**» (٣/ ١٩٩)، والبلاذري في «**أنساب الأشراف**» (١/ ١٧٤) (رقم/ ٤٢١)، وعبد الله بن أحمد في زوائد «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٨٦١) (رقم/ ١٦٠٦)، والنّسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٣٥٨) (رقم/ ٨٢١٦)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤٤٢) (رقم/ ٥٦٧٧) وصححه، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٣/ ٣٩٧)، قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٩/ ٢٩٤): «رواه الطبراني في «**الأوسط**» و«**الكبير**» وزاد فيه: قال ذاك قتيلكم يوم صفين، قال قد والله قتلناه. وقد تقدّم في فضل عبد الله بن مسعود نحوه بمحبة النَّبِيِّ ﷺ لعمّار وابن مسعود، ورجال أحمد رجال الصحيح».

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٩٨)، وابن أبي عاصم في «**الآحاد والمثاني**» (٢/ ١٠٢) (رقم/ ٨٠٣)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ٤٣٧) (رقم/ ٥٦٦١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ورجاله رجال الثقات كما قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٤٤)، وأورده الشيخ الألباني في «**السلسة الصحيحة**» (٥/ ١٨) (رقم/ ٢٠٠٨). **السّلب**: ما يأْخُذُه أَحدُ القِرْنَيْن في الحربِ من قِرْنِه، مما يكونُ عليه ومعه من ثِيابٍ وسلاحٍ ودابَّةٍ، وهو فَعَلٌ بمعنىٰ مفعولٍ أَي مَسْلُوب.

٣٠ ـ وفي رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل وابن سعد: عَـنْ (أَبِـي غَادِيَـةَ)[١]، قال: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقَعُ فِي عُثْمَانَ يَشْتِمُهُ بِالْـمَدِينَةِ[٢]، قَالَ: فَتَوَعَّدْتُهُ بِالْقَتْلِ، قُلْتُ: لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْكَ لأَفْعَلَنَّ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ جَعَلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ، فقيل: هَذَا عَمَّارٌ، فَرَأَيْتُ فُرْجَةً بَيْنَ الرِّئَتَيْنِ وَبَيْنَ السَّاقَيْنِ، قَالَ: فَحَمِلْتُ عَلَيْهِ فَطَعَنْتُهُ فِي رُكْبَتِهِ، قال: فَوَقَعَ فَقَتَلْتُهُ، فقيل: قَتَلْتَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ؟! وَأُخْبِرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاص، فقال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**إِنَّ قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ**». فَقِيلَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: هُوَ ذَا أَنْتَ تُقَاتِلُهُ؟ فقال: إِنَّمَا قَالَ: «**قَاتِلُهُ وَسَالِبُهُ**»[٣].

قال الشّيخ محمد ناصر الدّين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ) بعد أن ساق هذا الحديث في «**السّلسلة الصّحيحة**»: «قلتُ: وهذا إسنادٌ صحيحٌ، رِجَالُهُ ثقاتٌ رجالُ مسلم، و(أبو الغادية) هو الجهني وهو صحابي كما أثبت ذلك جَمْعٌ، وقد قال الحافظ في آخر ترجمته من «**الإصابة**» بعد أن ساق الحديث، وجزم ابن معين بأنّه قاتل (عمار): «وَالظَّنُّ بالصحابة في تلك الحروب أنّه كانوا فيها متأوّلين وللمجتهد المُخْطِئُ أجر، وإذا ثبت هذا في حقّ آحاد الناس فثبوته للصّحابة بالطّريق الأولى».

وأقول: هذا حَقٌّ لكن تطبيقه على كل فرد من أفرادهم مُشْكِلٌ، لأنّه يلزم تناقض القاعدة المذكورة بِمِثْلِ حديث التّرجمة[٤]، إذ لا يُمْكِنُ القولُ بأنّ (أبا غادية) القاتل لـ (عمار) مأجور لأنّه قتله مُجْتَهِدًا ورسولُ الله ﷺ يقول: «**قَاتِلُ عَمَّارٍ فِي النَّارِ**»! فالصّواب أن يُقال: إنّ القاعدةَ صحيحةً إلّا مَا دلّ الدّليل القاطع على خلافها فيُسْتَثْنَى ذلك منها كما هو الشّأن هنا؛

---

(١) قال مسلم في «**الكُنَى**»: أبو الغادية المُزَني يسار بن سبع قاتلُ عَمَّارٍ، له صُحْبَةٌ. انظر: العسقلاني، **الإصابة في معرفة الصحابة** (٧/ ٣١٣).

(٢) قال الذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» (١/ ٤١٦): «وقد كان عمار يُنكر على عثمان أمورًا لو كفّ عنها لأحسن فرضي الله عنهما». قلتُ: ولا يجوز للذهبي ولا لغيره أن يُقوّم صحابيًّا جليلًا مثل عمّار بن ياسر، لئلّا يقع في المحظور الذي وقع فيه غلاة الرافضة من تقويمهم وانتقادهم للصحابة الكرام رضوان الله عليهم!!!

(٣) رواه ابن سعد فـي «**الطبقات الكبـرى**» (٣/ ١٩٧)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٣/ ٤٧٣) (رقم/ ٩٣٦٩)، وعبد الله بن أحمد في زوائد «**مسند أحمد**» (٤/ ١٩٨) (رقم/ ١٧٨١١) مختصرًا، قال الشّيخ شعيب: «إسنادُهُ قويٌّ».

(٤) أي حديث: «**قاتلُ عَمَّارٍ وَسَالِبُهُ فِي النَّارِ**»، ويلزم أيضًا تناقضها مع حديث: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، ومع حديث «**أَمَا إِنَّكَ سَتَخْرُجُ عَلَيْهِ وَتُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ**»، ومع حديث: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**» ومع جميع الأحاديث التي نصّت على حقيّة الإمام عَلِيٍّ، فلا اجتهاد في مورد النّص..

وَهَذَا خَيْرٌ مِنْ ضَرْبِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ بِهَا[1]. والله أعلم.

من غرائب (أبي الغادية) هذا ما رواه عبد الله بن أحمد في «**زوائد المسند**» (٤/ ٧٦):

٣١ ـ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ، قَالَ: كُنَّا بِوَاسِطِ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ الأَعْلَىٰ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الْغَادِيَةِ، اسْتَسْقَىٰ مَاءً فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ مُفَضَّضٍ فَأَبَىٰ أَنْ يَشْرَبَ، وَذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضُلَّالًا** - شَكَّ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ - **يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**». فَإِذَا (**رَجُلٌ**) [أي عَمَّارٌ] يَسُبُّ (**فُلَانًا**) [أي عُثْمان][2]، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْكَ فِي كَتِيبَةٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ إِذَا أَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ، قَالَ: فَفَطِنْتُ إِلَىٰ الْفُرْجَةِ فِي جُرُبَّانِ الدِّرْعِ، فَطَعَنْتُهُ فَقَتَلْتُهُ فَإِذَا هُوَ (**عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ**)، قَالَ: قُلْتُ: وَأَيَّ يَدٍ كَفَتَاهُ يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ فِي إِنَاءٍ مُفَضَّضٍ وَقَدْ قَتَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ؟!»[3].

قلتُ: وإسناده صحيح أيضًا؛ والحديث رواه الحسن بن دينار، عن كلثوم بن جبر المرادي، عن أبي الغادية، قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: فذكره.

أخرجه ابنُ عَدِيٍّ (١/ ٨٥) وابن أبي حاتم في «**العلل**» (٢/ ٤٢١)»[4].

---

(١) كما ادّعىٰ مَنْ ردّ هذا الحديث الصحيح دفاعًا منه عن (أبي الغادية)!!

(٢) وذلك «**يوم أُحِيطَ بعثمان**» في داره، كما في رواية الطبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٢/ ٣٦٤) (رقم/ ٩١٣).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد «**مسند أحمد**» (٤/ ٧٦) (رقم/ ١٦٧٤٤) تعليق الشيخ الأرناؤوط: «حديث صحيح، وهذا إسناد حسنٌ»، والطبراني في «**المعجم الكبير**» (٢٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤) (رقم/ ٩١٢ - ٩١٣)، وقال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٤٤): «رواه عبد الله ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطّبراني في «**الأوسط**» بنحوه ورواه في «**الكبير**» أيضًا أتمّ منه». وقال عند رواية الطبراني (٩/ ٢٩٨): «رواه كلّه الطّبراني وعبد الله باختصارٍ ورجال أحد إسنادي الطّبراني رجالُ الصحيح». قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه علىٰ «**مسند أحمد**» (٢٧/ ٢٥١_٢٥٢): «قال السّندي: قوله: **فلاناً**: أي عثمان. قوله: **لئن أمكنني الله**: الجزاء مقدر: أي لأقتلنّك. قوله: «**إلى الفَرْجة**»، ضبط بفتح فسكون: وهي التفصي من الهم؛ أي: التّخلص منه. أي رأيت أن الذي يخلصني من هَمِّ قتله هو الطعن في جُرُبَّان الدرع، وفي «**القاموس**»: الفرجه، مثلثة: التفصي من الهم. وأما الفُرْجَة، بضم فسكون: فهو بمعنىٰ الانفراج كفرجة الحائط، وهذا يُمكن أن يكون بهذا المعنَىٰ. قوله: **جُرُبَّان الدِّرْع**، بضمتين وتشديد الباء: قِرَابُهُ. قوله: «**وأيّ يد كفتاه**»: الكاف للتشبيه، والمضاف مقدر: أي كيَدِ فتىٰ، ويحتمل أن المرادَ باليد القويُّ، فلا حاجة إلىٰ تقدير مضاف. أي: أيُّ رجل مثلك تُراعي الدِّينَ علىٰ هذا الوجه وقد قَتَلْتَ عمارًا الذي وَقَعَ في عثمان، كأنّه يمدحه، والله تعالىٰ أعلم». قلت: لا أدري كيف فهم الشيخ شعيب أنّ ذلك مدحًا لأبي غادية قاتل عمّار؟!!! فالواضح من الرّواية أنّه يذمّه ويتهكم به، فمعنىٰ كلامه: أنّك كيف تدعي التّقوىٰ والابتعاد عن الشّبهات وقد قتلتَ الصّحابيّ الجليل (عمار بن ياسر)، ما هذا التناقض الفاضح!!

(٤) الألباني، **السّلسلة الصّحيحة** (٥/ ١٩-٢٠) (رقم/ ٢٠٠٨).

**النّوعُ الثالثُ:** قتاله للخوارج وهم الذين خرجوا عليه، وكانوا من أصحابه وفي جيشه.

وسبب ذلك، أنّه لَـمَّا أشرفُ جيش (معاوية) علىٰ الهزيمةِ بَيَّتُوا مَكِيدَةً ضدَّ سيّدنا (عَلِيٍّ) رضي الله عنه برئاسة (عمرو بن العاص) فدعوا إلىٰ التّحكيم ورفعوا المصاحف، فَقَبِلَ سيدنا (عليّ) فخلعوه وأقرّوا (معاوية)، فخرج جُمُوعٌ غفيرة من جيش سيدنا (عَلِيٍّ) وكفّروه وكفّروا كلَّ مَنْ وَافَقَ علىٰ التحكيم، وقالوا: لاَ حُكْمَ إِلَّا لله، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم، وكان فيهم كثيرٌ من القرّاء والزّهّاد، فبعث إليهم سيّدُنا (عليٌّ) (ابنَ عبّاسٍ) يُذَكِّرُهُم ويدعوهم إلىٰ الرجوع إلىٰ الحقّ، فتاب ورجع منهم عددٌ غَيْرُ يسير وأصرَّ الباقون علىٰ خروجهم فأخافوا الطريق وأراقوا الدّماء، فخرج إليهم سيدُنا (عَلِيٌّ) رضي الله عنه فقاتلهم قِتَالًا شديدًا حتّىٰ انتصر عليهم وهزمهم، وكان فيهم صاحب اليد والثَّدي.

وقد أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ وبصفاتِهِم بتفصيل وتدقيق، وجاءت الأحاديث فيهم من طُرُقٍ كثيرةٍ، وعن جمّ غفير من الصّحابة، تُعَدُّ أيضًا في المتواتر، فقد وردت من حديث عَلِيٍّ، وأبي سعيد الخدري، وابن مسعود، وسهل بن حنيف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي ذر، وأبي بكرة، وعمار، وابن أبي أوفىٰ، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وأنس بن مالك، وخباب بن الأرت، وعائشة في آخرين.

وسنقتصر علىٰ أَهَمِّهَا وَأَجْمَعِهَا، وهي كالآتِي:

٣٢ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا إِذْ أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ :يَا رَسُولَ الله اعْدِلْ، فَقَالَ :«**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَـمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِب عُنُقَهُ، فَقَالَ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ**

السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ...، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ[1]، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ[2].

و(**ذُو الثُّدَيَّةِ**) هذا، أراد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في زمانه استئصال ضلاله وفساده في الأرض فأمر بقتله، لكن تَمْوِيهُ هذا الخارجي بريائه في صلاته وإظهاره الخشوع فيها والتّمسكن حال دون ذلك..

٣٣ ـ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُعْجِبُنَا تَعَبُّدُهُ وَاجْتِهَادُهُ، قَدْ عَرَّفْنَاهُ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَوَصَفْنَاهُ بِصِفَتِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَذْكُرُهُ إِذْ طَلَعَ الرَّجُلُ، قُلْنَا: هُوَ هَذَا، قَالَ: «**إِنَّكُمْ لَتُخْبِرُونَ عَنْ رَجُلٍ إِنَّ عَلَى وَجْهِهِ سَفْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**». فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْشُدُكَ بِالله، هَلْ قُلْتَ حِينَ وَقَفْتَ عَلَى الْـمَجْلِسِ: مَا فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَفْضَلُ، أَوْ خَيْرٌ مِنِّي؟**». قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَم، ثُمَّ دَخَلَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟**». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي، فَقَالَ: سُبْحَانَ الله، أَقْتُلُ رَجُلاً يُصَلِّي وَقَدْ نَهَى رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ فَخَرَجَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا فَعَلْتَ؟**». قَالَ: كَرِهْتُ

---

(١) هو (ذُو الثُّدَيَّة) حرقوص بن زهير العنبري من بني تميم رأس الخوارج المارقة.

(٢) رواه عبد الرزاق الصنعاني في «**المصنف**» (١٠/ ١٤٦) (رقم/ ١٨٦٤٩)، وأحمد في «**المسند**» (٣/ ٦٥) (رقم/ ١١٦٣٩)، والبخاري في مواضع من صحيحه: كتاب المَنَاقِبِ: بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلَامِ (٤/ ٢٠٠) (رقم/ ٣٦١٠)، وفي أحاديث الأنبياء (٤/ ١٣٧) (رقم/ ٣٣٤٤)، وفي المغازي (٥/ ١٦٣) (رقم/ ٤٣٥١)، وفي استتابة المرتدين (٩/ ١٧) (رقم/ ٦٩٣٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤٤) (رقم/ ١٠٦٤)، والنسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٤٧١) (رقم/ ٨٥٠٧)، وابن أبي عاصم في «**السُّنَّة**» (٢/ ٤٥٠)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ١٤٠) (رقم/ ٦٧٤١) وغيرهم كثير. قوله: **ويلك**: أي لك من الهلاك. **تراقيهم**: أي حناجرهم، جمع ترقوة. **يمرقون**: أي يخرجون. **تدَرْدَر**: أي تتحرّك.

أَنْ أَقْتُلَهُ وَهُوَ يُصَلِّي وَقَدْ نَهَيْتَ عَنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ، قَالَ: «**مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟**». قَالَ عُمَرُ: أَنَا، فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ وَاضِعًا وَجْهَهُ، قَالَ عُمَرُ: أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنِّي فَخَرَجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**مَهْ؟**». قَالَ: وَجَدْتُهُ وَاضِعًا وَجْهَهُ لله فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ، قَالَ: «**مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟**». فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا، قَالَ: «**أَنْتَ إِنْ أَدْرَكْتَهُ**». قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ قَدْ خَرَجَ فَرَجَعَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «**مَهْ؟**». قَالَ: وَجَدْتُهُ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَ: «**لَوْ قُتِلَ مَا اخْتَلَفَ مِنْ أُمَّتِي رَجُلَانِ، كَانَ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ**». قَالَ مُوسَىٰ: فَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ فقال: هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ عَلِيٌّ، ذُو الثُّدَيَّةِ[١].

وفي رواية أحمد: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَتَلْتُمُوهُ لَكَانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَآخِرَهَا**»[٢].

وفي أخرىٰ له: «**إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ فِي فُوقِهِ، فَاقْتُلُوهُمْ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**»[٣].

قال ابن بطّة العكبري (ت/ ٣٨٧هـ) بعد روايته لهذا الحديث: «فبان بهذا الحديث أيضًا نصُّ خلافة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بقول النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن وجدته فاقتله**». فوجده عَلِيٌّ يومَ النّهروان، فقتَلَهُ»[٤].

وَقَدْ حَاوَلَ البعضُ أن يُبعد منقبة قتل (ذي الثّديّة) عن عَلِيٍّ وينسبها لنفسه، إلّا أنّ

---

(١) رواه بهذا اللفظ: أبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٩٠) (رقم/ ٩٠) و(٧/ ١٦٨) (رقم/ ٤١٤٣)، والبزار في مسنده (١٤/ ٦٠) (رقم/ ٧٥١٠)، ومحمد بن نصر المروزي في «**تعظيم قدر الصلاة**» (١/ ٣٣٦) (رقم/ ٣٣٠)، وابن بطة العكبري في «**الإبانة الكبرى**» (٨/ ٢٣٨) (رقم/ ٤١)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٧٤/ ٩٢)، ورواه أحمد في مسنده (٣/ ١٥) (رقم/ ١١١٣٣) عن أبي سعيد الخدري، قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٦/ ٢٢٥): «رواه أحمد؛ ورجاله ثقات»، وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**فتح الباري**» (١٢/ ٢٩٨ - ٢٩٩) وَجَوَّدَ إِسْنَادُهُ، ورواه أيضًا عن أبي بكرة (٥/ ٤٢) (رقم/ ٢٠٤٤٨)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه علىٰ «**المسند**»: «رجاله رجال الصحيح». **سفعة**: تغير إلىٰ السواد.

(٢) أحمد، **مسند أحمد** (٥/ ٤٢) (رقم/ ٢٠٤٤٨). تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «رجاله رجال الصحيح».

(٣) أحمد، **مسند أحمد** (٣/ ١٥) (رقم/ ١١١٣٣). قال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٦/ ٢٢٥): «رواه أحمد؛ ورجاله ثقات».

(٤) ابن بطة العكبري، **الإبانة الكبرى** (٨/ ٢٣٨) (رقم/ ٤١).

مُحاولته باءت بالفشل لِـمُخَالَفَتِهَا الأحاديثَ النَّبوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ وَالْوَاقِعَ التاريخي الصَّحيح..

٣٤ ـ فعن مسروق، قال: قالت لي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إِنِّي رَأَيْتُنِي عَلَى تَلٍّ وَحَوْلِي بَقَرٌ تُنْحَرُ**». فَقُلْتُ لَهَا: لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ لَتَكُونَنَّ حَوْلَكِ مَلْحَمَةٌ، قالت: «**أَعُوذُ بِالله مِنْ شَرِّكَ، بِئْسَ مَا قُلْتَ**». فَقُلْتُ لَهَا: فَلَعَلَّهُ إِنْ كَانَ أَمْرًا سَيَسُوؤُكِ، فَقَالَتْ: «**وَالله لأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ**». فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ذُكِرَ عِنْدَهَا أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَتَلَ ذَا الثُّدَيَّةِ، فَقَالَتْ لِي: «**إِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ الْكُوفَةَ فَاكْتُبْ لِي نَاسًا مِمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِمَّنْ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ**». فَلَمَّا قَدِمْتُ وَجَدْتُ النَّاسَ أَشْيَاعًا فَكَتَبْتُ لَهَا مِنْ كُلِّ شِيَعٍ عَشْرَةً مِمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَتَيْتُهَا بِشَهَادَتِهِمْ، فقالت: «**لَعَنَ اللهُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، فَإِنَّهُ زَعَمَ لِي أَنَّهُ قَتَلَهُ بِمِصْرَ**»[١].

٣٥ ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِـمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٢].

٣٦ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وأَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالاَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَلاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**»[٣].

٣٧ ـ وَعَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، يَقُولُ: «**شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ وَخَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوا، كِلاَبُ أَهْلِ النَّارِ، قَدْ كَانَ هَؤُلاَءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا**». قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ،

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٤) (رقم/ ٦٧٤٤) وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه عليه الذهبي.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في مواضع من صحيحه: كتاب المَنَاقِبِ: بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلَامِ (٤/ ٢٠٠) (رقم/ ٣٦١١)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٨) (رقم/ ١٠٦٦).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزَّكَاة: بَاب الْخَوَارِجِ شَرّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ (٢/ ٧٥٠) (رقم/ ١٠٦٧) وغيره.

هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ، قَالَ: «بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ»[1].

إذا تبَيَّنَ ما أوردناه من الأحاديث، فسوف نستخلص منها أمورًا:

أولاً: فِيهَا معجزةٌ ظاهرةٌ للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حيثُ أَخْبَرَ بِهَؤُلاَءِ القومِ قَبْلَ وُجُودِهِم، فكانوا كما أَخْبَرَ.

ثانياً: خروجهم على المسلمين.

ثالثًا: قتال الإمام (عليّ) إيّاهم.

رابعًا: حقيّة الإمام (عليٍّ) في قتالهم.

خامسًا: ذكر أوصافهم بالتّدقيق كَكَوْنِهِمْ قِبَلَ مشرق المدينة المنورة، وأنّهم مُحلّقة رؤوسهم، وأنّهم يَخرجون من الدّين بغير عودة، وأنّهم يقتلون المسلمين، ويدعون المشركين.

سادسًا: أنّهم شرّ الخليقة.

سابعًا: أنَّ قتلاهم شرّ قتلى وأنّهم كلاب النار.

ثامنًا: أنّ قتيلهم خَيْرُ قتيل.

تاسعًا: أنّهم يُحْسِنُونَ القولَ فيدعون إلى الجهاد، ويقولون: لا حكم إلا لله، ثم يُسيئون الفعل من سفك الدماء وأخذ الأموال.

عاشرًا: أنهم يُكَفِّرُونَ جُمْهُورَ الأمّة وأكابرها تَحْتَ دعاوى مُختلفة.

حادي عشر: أنّهم يرفعون السلاح لقتل المسلمين تَحت أي دعوى تظهر لهم.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «**المصنف**» (١٠/ ١٥٢) (رقم/ ١٨٦٦٣)، وأحمد في «**المسند**» (٥/ ٢٥٣) (رقم/ ٢٢٢٣٧) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح وهذا إسناد حسن...»، وابن ماجه في سننه (١/ ٦٢) (رقم/ ١٧٦) وغيرهم.

ثاني عشر: أنّهم يَجتهدون في قراءة القرآن ويتنطّعون في العبادة، وهم عارون عن ثَمَرَتِهَا، لا ينتفعون بِهَا ولا تصل إلىٰ قُلُوبِهِم.

ثالث عشر: فيها الأمر بقتالهم واستئصالهم كاستئصال قوم عاد وَثَمُودَ.

رابع عشر: في قتالهم الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

خامس عشر: هم شباب سفهاء، تائهون، ضالّون، قليلو العقول.

والمقصود أنَّ سيدنا (عَلِيًّا) رضي الله عنه كان صاحب الحقّ في جَمِيعِ حروبه، وأنّ السُّنَّةَ النَّبوِيَّةَ الْمُطَهَّرَةَ تُؤَيِّدُهُ فِي كُلِّ تَصَرُّفَاتِهِ..

وقد جاء في شأنه حديث عام، يَشْمَلُ جَمِيعَ هؤلاء البغاة والخارجين عليه..

٣٨ ـ فعن أَبِي سعيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ**». فاستشرف لَـهَا القوم، وفيهم أبو بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: «**لَا**»، قال عمر: أنا هو؟ قال: «**لاَ، وَلَكِنْ خَاصِفُ النَّعْلِ**» - يَعْنِي عليًّا - فأتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسه، كَأَنَّـهُ قد كانَ سَمِعَهُ من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ[1].

فَقِتَالُهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كَانَ ضِدَّ الْـمُتَأَوِّلِينَ لِلْقُرْآنِ الْمُتَعَلِّقِينَ بِالشُّبَهِ التي طَرَأَتْ لَهُمْ.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ٣٦٧) (رقم/ ٣٢٠٨٢)، وأحمد في مسنده (٣/ ٨٢) (رقم/ ١١٢٧٦) نعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «صحيح وهذا إسناد حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير (فطر)» ورواه في «**فضائل الصحابة**» (٢/ ٦٣٧) (رقم/ ١٠٨٣) قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٦/ ٢٤٤) عن رواية «**المسند**»: «رواه أحمد وإسناده حسن. قلتُ: وله طريقٌ أطول من هذه في (**مناقب علي**)، وكذلك أحاديث فيمن يقاتله»، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٣٢) (رقم/ ٤٦٢١) وصحّحه علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأبو يعلىٰ في مسنده (٢/ ٣٤١) (رقم/ ١٠٨٦) قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٥/ ١٨٦): «رواه أبو يعلىٰ، ورجاله رجال الصحيح»، والنّسائي في «**السنن الكبرى**» (٧/ ٤٦٦) (رقم/ ٨٤٨٨) وفي «**خصائص عليّ**» (ص/ ١٦٦) (رقم/ ١٥٦)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٨٥) (رقم/ ٦٩٣٧)، والآجري في «**الشريعة**» (٤/ ٢٠٩٧) (رقم/ ١٥٩١)، وابن بطة (٨/ ٢١٩) (رقم/ ٣٧)، وأبو نُعيم في «**حلية الأولياء**» (١/ ٦٧)، والبغوي في «**شرح السنة**» (١٠/ ٢٣٣) (رقم/ ٢٥٥٧)، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**السّلسلة الصّحيحة**» (٥/ ٦٣٩) (برقم/ ٢٤٨٧) وسنده صحيح علىٰ شرط مسلم كما قال. **خَصْفُ النَّعْلِ**: خياطته ورقعه.

## الآيات المتعلّقة بالأنواع الثلاثة:

الآية الأولىٰ:

قول الله تعالىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

[الأنفال/ ٢٥].

قال مقاتِلُ بن سليمان (ت/ ١٥٠هـ) في تفسير هذه الآية: «﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً ﴾ تكون من بعدكم - يُحَذِّرُكُمُ اللهُ - تكون مع علي بن أبي طالب ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ فقد أصابتهم يوم الجمل؛ منهم: طلحة، والزبير، ثم حذرهم فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ إذا عاقب»[1].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) في تفسير هذه الآية: «وَأخرج أَحْمَدُ الْبَزَّارُ وَابْن الْمُنْذر وَابْن مرْدَوَيْه وَابْـن عَسَاكِر: عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قُلْنَا لِلزُّبَيْـرِ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، ضَيَّعْتُمُ الْخَلِيفَةَ حَتَّىٰ قُتِلَ[2] ثُمَّ جِئْتُمْ تَطْلُبُونَ بِدَمِهِ[3]، فَقَالَ: الزُّبَيْرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّا قَرَأْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله** ﷺ **وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ **وَلَـمْ نَكُنْ نَحْسَبُ أَنَّا أَهْلُهَا حَتَّى وَقَعَتْ فِينَا حَيْثُ وَقَعَتَ**»[4].

وأخرج ابْن أبي شيبَة وَعبد بن حـميد ونُعيـم بـن حَمَّاد فِـي «**الْفِتَن**» وَابْـن جريـر وَابْن الْـمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه: عَن الزّبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**لَقَدْ قَرَأْنَا زَمَانًا وَمَا نَرَى إِنَّا مِنْ أَهْلِهَا فَإِذَا نَحْنُ الْـمَعْنِيُّونَ بِهَا:** ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ

(١) مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان** (٢/ ١٠٨).
(٢) قال الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**فتح الباري**» (١٣/ ٤): «يعني عثمان بالمدينة».
(٣) قال الحافظ ابن حجر العسقلّاني في «**فتح الباري**» (١٣/ ٤): «يعني بالبصرة».
(٤) رواه أحمد في «**المسند**» (١/ ١٦٥) (رقم/ ١٤١٤) تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده جيّد»، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦/ ١٩٥) (رقم/ ٣٠٦٢٢)، والبزّار في مسنده (٣/ ١٩٠) (رقم/ ٩٧٦)، والضّياء المقدسيُّ في «**الأحاديث المختارة**» (٣/ ٦٦) (رقم/ ٨٧٢) وقال: «إسناده حسن»، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (١٨/ ٤٠٥). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٧): «رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصّحيح».

خَاصَّةً ﴾»[١].

وأخرجَ ابْنُ أبي حَاتِم: عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْله ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ قَالَ: «الْبَلَاءُ وَالْأَمْرُ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ»[٢].

وَأخرجَ ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر: عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ قَالَ: «**نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ**»[٣].

وَأخرجَ عبد بن حميد: عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْآيَة قَالَ: «**أَمَا - وَاللهِ - لَقَدْ عَلِمَ أَقْوَامٌ حِينَ نَزَلَتْ أَنَّهُ سَيُخَصُّ بِهَا قَوْمٌ**»[٤].

وَأخرجَ عبدُ بن حميد وَأَبُو الشَّيْخ: عَن قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْآيَةِ قَالَ: «**عَلِمَ - وَاللهِ - ذُو الْأَلْبَابِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة أَنَّهُ سَيَكُونُ فِتَنٌ**»[٥].

وَأخرجَ عبد بن حميد: عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: «**نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَاصَّةً**»[٦].

وَأخرجَ ابْن جرير وَأَبُو الشَّيْخ: عَنِ السُّدِّيِّ فِي الْآيَة قَالَ: «**هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ بَدْرٍ خَاصَّةً فَأَصَابَتْهُمْ يَوْمَ الْجُمَلِ فَاقْتَتَلُوا فَكَانَ مِنَ الْمَقْتُولِينَ: طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَهُمَا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ**»[٧].

وَأخرجَ ابْن أبي شيبة وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ: عَنِ السُّدِّيِّ فِي قَوْله ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَمَلِ»[٨].

---

(١) انظر: نُعيم بن حماد، **الفتن** (١/ ٨٥) (رقم/ ١٩٣). ورواه بنحوه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص/ ١٥٨) (رقم/ ١٨٩)، والنّسائي في «**السنن الكبرى**» (١٠/ ١٠٩) (رقم/ ١١١٤٢)، والبيهقي في «**دلائل النبوّة**» (٧/ ٢٤٧).

(٢) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم** (٥/ ١٦٨١) (رقم/ ٨٩٥٦).

(٣) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٣/ ٤٧٣) (رقم/ ١٥٩٠٣).

(٤) لم أجده في مسنده ولعلّه في غيره!!

(٥) لم أجده عندهما!!

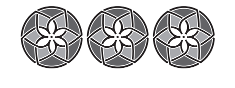
(٦) وأورده أبو اللّيث السّمرقندي في «**بحر العلوم**» (٢/ ١٥).

(٧) الطّبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٣/ ٤٧٤) (رقم/ ١٥٩٠٧).

(٨) انظر: ابن أبي شيبة، **المصنّف** (٧/ ٥٤٢) (رقم/ ٣٧٨٠٥). وابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم** (٥/ ١٦٨٢) (رقم/ ٨٩٦٢).

وأخرج ابْنُ أبي حَاتِمٍ: عَنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ قَالَ: «تُصِيبُ الظَّالِمَ وَالصَّالِحَ عَامَّةً»[1]. »[2].

قلتُ: تفسير الضّحّاك هذا إنما جاء مفسّرًا القراءة: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾؛ أمّا على «قراءة علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو العالية، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر[3]، والرّبيع بن أنس، وابن جمّار[4]»[5]: ﴿لَتُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾، - باللّام – على جواب القسم، والمعنى على هذا: وعيدٌ للظّلمة فقط[6].



(١) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم** (٥/ ١٦٨٢) (رقم/ ٨٩٦٢).
(٢) السّيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (٤/ ٤٦)..
(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر، عرض على أبيه زين العابدين، وروى عنه وعن جابر وابن عمر وابن عباس وغيرهم، وروى عنه ابنه جعفر الصّادق والزّهري وعمرو بن دينار وجماعة، وُلِدَ سنة (٥٦هـ)، مات سنة (١١٨هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** (٢/ ٢٠٢).
(٤) هو سليمان بن مسلم بن جماز، وقيل: سليمان بن سالم بن جماز، أبو الرّبيع الزّهري مولاهم المدني، مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة ثم على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، عرض عليه إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران. قال ابن الجزري: مات بعد السبّعين ومائة فيما أحسب. انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** (١/ ٣١٥).
(٥) انظر: ابن جنّي، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (١/ ٢٧٧).
(٦) انظر: الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** (٣/ ١٢٥).

الآية الثانية:

قول الله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزخرف/ ٤١ – ٤٤].

قالَ الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ) عند تفسير هذه الآية: «وَأخرجَ ابْن مرْدَوَيْهِ من طَرِيق مُحَمَّد بن مَرْوَان، عَن الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ جَابِرِ بن عبد الله: عَن النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾: «**نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ يَنْتَقِمُ مِنَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ بَعْدِي**»[1].»[2].

قلتُ: وروى ابن المغازلي (ت/ ٤٨٣هـ) في «**مناقب علي**» من طريق إسماعيل بن علي قال: حدثنا علي بن موسى الرّضا، حدثنا أبي موسى، حدثنا أبي جعفر، حدثنا أبي محمد بن علي الباقر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ وإني لأدناهم في حجّة الوداع بمنى، حتى قال: «**لَا أَلْفِيَنَّكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَايْمُ اللهِ إِنْ فَعَلْتُمُوهَا لتَعرِفُنِّي فِي الْكَتِيبَةِ الَّتِي تُضَارِبُكُمْ**». ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى خَلْفِهِ، ثم قال: «**أَوَ عَلِيٌّ أَوَ عَلِيٌّ**» ثلاثًا، فرأينا أَنَّ جبريلَ غمزه[3]، وأنزل الله عز وجل على أثر ذلك: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾ بعلي بن أبي طالب، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزخرف]. ثُمَّ نزلت: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [المؤمنون/ ٩٣ – ٩٤]. ثم نزلت: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف]،

(١) وأورده أبو شجاع الدّيلمي (ت/ ٥٠٩هـ) في «**الفردوس بمأثور الخطاب**» (٣/ ١٥٤) (رقم/ ٤٤١٧).

(٢) السّيوطي، **الدُّرُّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (٧/ ٣٨٠).

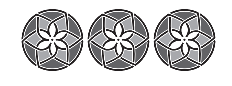
(٣) معناه: أنّ الصّحابة قد فسّروا التفات رسول الله ﷺ إلى الخلف، ثمّ تغيير أسلوب كلامه توًّا، حتى قال: «**أو علي، أو علي، أو علي**»، إلى أنّ جبرئيل هو الذي غمز رسول الله فالتفت إليه، وقال له: أو علي، فقاله رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لأصحابه.

وَإِنَّ عَلِيًّا ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[1]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ۝٤٤﴾ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»[2].

الآية الثالثة:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة/ ١٢].

قال الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**وَاللهِ مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ مُنْذُ أُنْزِلَتْ** ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ الْآيَةِ»[3].



(١) إشارة إلىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٢﴾ [الزّخرف/ ٦١ - ٦٢]، وهذه الجمل - «... **بعلي بن أبي طالب**» و«**وَإنّ عليًّا...**» و«...**عن علي بن أبي طالب**» هي من التفسير المدرجة في الآيات وليست من القرآن، إذ إنّ القرآن لم يُحرَّف ولم يُبدّل ولم يُنقص منه حرفٌ، ولم يُزد فيه حرفٌ، كما أجمع عليه علماء الإسلامُ قاطبةً إلّا مَنْ شذَّ من غلاة الروافض!!!

(٢) ابن المغازلي، **مناقب علي** (ص/ ٣٤٤ - ٣٤٥) (رقم/ ٣٢١).

(٣) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (٤/ ١٣٧).

الآية الرابعة:

قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن/ ١٥].

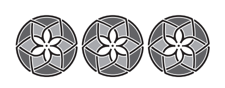
- فَعَنْ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**أُمِرْت بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ**»[١].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ) في كتابه «**تلخيص الحبير**»: «رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «**الْخَصَائِص**»، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ. **وَالنَّاكِثِينَ**: (أَهْلُ الْجَمَلِ) لأَنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتَهُ، **وَالْقَاسِطِينَ**: (أَهْلُ الشَّامِ) لأَنَّهُمْ جَارُوا عَنْ الْحَقِّ فِي عَدَمِ مُبَايَعَتِهِ. **وَالْمَارِقِينَ**: (أَهْلُ النَّهْرَوَانِ) لِثُبُوتِ الْخَبَرِ الصَّحِيحِ فِيهِمْ: «**أَنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»، وَثَبَتَ فِي (أَهْلِ الشَّامِ) حَدِيثُ عَمَّارٍ: «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**» وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الأَحَادِيثِ»[٢].

الآية الخامسة:

قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم/ ٢٨].

قال الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وَأخرج ابْن مرْدَوَيْهِ: عَن عَليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَن ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قَالَ: «**بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو مَخْزُومٍ رَهْطُ أَبِي جَهْلٍ**». »[٣].



(١) رواه البزّار في مسنده (٢/ ٢١٥) (رقم/ ٦٠٤)، وابن أبي عاصم في «**السّنّة**» (٢/ ٤٣٩) مختصرًا قال فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «**ظلال الجنة**» (٢/ ٤٣٩) (رقم/ ٩٠٧): «حديث صحيح»، والطّبراني في «**الأوسط**» (٨/ ٢١٣) (رقم/ ٨٤٣٣)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٩٧) (رقم/ ٥١٩)، والحاكم في «**المستدرك**» (٣/ ١٥٠) (رقم/ ٤٦٧٥)، وقال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزّوائد**» (٧/ ٢٣٨): «رواه البزّار، والطّبراني في «**الأوسط**»؛ وأحد إِسْنَادَي البزار رجاله رجال الصّحيح غير (الربيع بن سعيد) وَوَثَّقَهُ ابنُ حِبَّان».

(٢) العسقلاني، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: كتاب الإمامة وقتال البغاة (٥/ ١٠٢).

(٣) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (٥/ ٤٢).

الآية السّادسة:

قول الله تعالىٰ: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [محمد/ ٢٢ - ٢٣].

قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي (ت/ ٤٢٧هـ) في تفسير هذه الآية: «يقول: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ إن وُلِّيتُمْ أمرَ النّاس ﴿أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالظّلم، نزلت في بني أميّة، ودليل هذا التأويل ما: أخبرنا الحسين بن محمّد بن الحسين، حدّثنا هارون بن محمّد بن هارون، حدّثنا محمّد بن عبد العزيز، حدّثنا القاسم بن يونس الهلالي، عن سعيد بن الحكم الورّاق، عن ابن داود، عن عبد الله بن مغفل، قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقرأ: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ثم قال: «**هُمْ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِمْ إِنْ وُلُّوا النَّاسَ أَلَّا يُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا يُقَطِّعُوا أَرْحَامَهُمْ**».»[1].

الآية السّابعة:

قول الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾

[آل عمران/ ٧].

قال الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَأحمدُ وَعبدُ بن حميد وَابْن الْـمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي «**سننه**»: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ قَالَ: «**هُمُ الْخَوارِجُ**». وَفِي قَوْله: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ﴾ [آل عمران/ ١٠٦] قَالَ: **هُمُ الْخَوارِجُ**»[2].»[3].

---

(١) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٩/ ٣٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٦٢) (رقم/ ٢٢٣١٣)، وأبو عبد الله المروزي في «**السُّنَّة**» (ص/ ٢٢) (رقم/ ٥٥)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٨/ ٢٧١) (رقم/ ٨٠٤٦).

(٣) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (٢/ ١٤٨).

الآية الثامنة:

قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران/ ١٠٦ ].

قال الإمام الحافظ جلال الدّين السيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم: عَن أبي أُمَامَة فِي قَوْله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ قَالَ: «**هُمُ الْـخَوَارِج**»[١].»[٢].

الآية التاسعة:

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩ ].

قال الإمام الحافظ المفسّر جلال الدين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وَأخرج الْفرْيَابِيُّ وَعبد بن حميد وَابْن أبي شيبَة وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه: عَن أبي هُرَيْرَة فِي قَوْله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ الْآيَة، قَالَ: «هُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ»[٣].

وَأخرج الْـحَكِيم التِّرْمِذِيّ وَابْن جرير وَالطَّبَرَانِيّ والشيرازي فِي «**الألقاب**» وَابْن مرْدَوَيْه: عَن أبي هُرَيْرَة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ قَالَ: «**هُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ**»[٤].

وَأخرج عبد بن حميد وَأَبُو الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه: عَن أبي أُمَامَة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٦٢) (رقم/ ٢٢٣١٣)، وأبو عبد الله المروزي في «**السُّنَّة**» (ص/ ٢٢) (رقم/ ٥٥)، والطّبراني في «**المعجم الكبير**» (٨/ ٢٧١) (رقم/ ٨٠٤٦)، والرّوياني في مسنده (٢/ ٢٧٠) (رقم/ ١١٧٧).

(٢) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (٢/ ٢٩٢).

(٣) انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم** (٥/ ١٤٢٩) (رقم/ ٨١٥١).

(٤) انظر: الطبراني، **المعجم الأوسط** (١/ ٢٠٧) (رقم/ ٦٦٤). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (٧/ ٢٣): «رواه الطبراني في «**الأوسط**» ورجاله رجال الصحيح غير (معلل بن نفيل) وهو ثقة».

شِيَعًا ﴾ قَالَ: «**هم الحرورية**».

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم والنّحاس وَابْن مرْدَوَيْه: عَن أبي غَالب أَنَّهُ سُئِلَ عَن هَذِه الْآيَة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ فَقَالَ: حَدثنِي أَبُو أُمَامَة عَن رَسُول الله ﷺ: «**إِنَّهُمُ الْخَوَارِجُ**».»[1].

الآية العاشرة:

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾ [الكهف/ ١٠٣ - ١٠٦].

قال الإمام ابن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية: «حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان بن سَلَمة، عن سلمة بن كُهَيل، عن أبي الطفيل، قال: سأل عبد الله بن الكوّاء عَلِيًّا عن قوله ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ قال: أنتم يا أهل حروراء»[2].

قلتُ: ويدخل في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ كلّ عامل عملًا يحسبه فيه مصيبًا وأنّه لله بفعله ذلك مطيع مرض، وهو بفعله ذلك لله مسخطٌ.

وفي ذلك قال الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي (ت/ ٩١١هـ): «وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَالْفِرْيَابِي وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه: عَن عَليّ أنه سُئِلَ عَن هَذِه الْآيَة ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ قَالَ: «**لَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّ الْخَوَارِجَ مِنْهُم**».»[3].

~

(١) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (٢/ ٤٠٢).
(٢) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (١٨/ ١٢٧).
(٣) السّيوطي، **الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور** (٢/ ٤٦٥).

# قائمة المصادر


- ابن أبي حاتم (ت/ ٣٢٧هـ): (أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي).

١- **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيّب، طبعة مكتبة نزار الباز – السعودية، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٩هـ.

- ابن أبي شيبة (ت/ ٢٣٥هـ): (عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي).

٢- **مسند ابن أبي شيبة**، تحقيق: عادل العزازي وأحمد المزيدي، طبعة دار الوطن – الوطن، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٧م.

٣- **مصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق: كمال الحوت، طبعة مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٩هـ.

- ابن أبي عاصم (ت/ 287هـ): (أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني).

٤- أـ **السُّنَّة**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ب ـ **السُّنَّة**، تحقيق: باسم الجوابرة، دار الصّميعي – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥- **الآحاد والمثاني**، تحقيق: د. باسم الجوابرة، طبعة دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى، عام 1411هـ/ 1991م.

- ابن أبي يعلى (ت/ 526هـ): (محمد بن محمد).

٦- **طبقات الحنابلة**، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة دار المعرفة – بيروت.

- ابن الأثير (ت/ 606هـ): (أبو الساعدات، المبارك بن محمد الجزري).

٧- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، طبعة مكتبة الحلواني – دمشق

٨- ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، طبعة المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- ابن الأعرابي (ت/ 340هـ): (أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر البصري).

٩- **معجم ابن الأعرابي**، تحقيق: عبد المحسن الحسيني، طبعة دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الأولى عام 1418هـ/ 1997م.

- ابن الجارود (ت/ ٣٠٧هـ): (أبو محمد عبد الله بن علي).

١٠- **المنتقى من السّنن المسندة**، تحقيق: عبد الله البارودي، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- ابن الجزري (ت/ 833هـ): (شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف).

١١- **مناقب الأسد الغالب مُمَزِّقُ الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه**، تحقيق: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن – القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٤م.

- ابن الجعد (ت/ ٢٣٠هـ): (علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي).

١٢- **مسند ابن الجعد**، تحقيق: عامر حيدر، طبعة مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- ابن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ): (أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي).

١٣- **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

١٤- **صيد الخاطر**، طبعة دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٥- **الموضوعات**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، طبعة المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

- ابن القيم (ت/ ٧٥١هـ): (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد).

١٦- **جلاء الأفهام في الصّلاة على خير الأنام**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط والشيخ عبد القادر الأرناؤوط، طبعة دار العروبة – الكويت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- ابن المغازلي (ت/ 483هـ): (علي بن محمد بن محمد بن الطيّب بت أبي يعلى ).

١٧- **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، تحقيق: تركي الوادعي، طبعة دار الآثار – صنعاء، الطبعة الأولى عام 1424هـ/ 2003م.

- ابن الملقن (ت/ ٨٠٤هـ): (سراج الدّين عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري).

١٨- **مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد الله الحَاكم** ، تحقيق ودراسة: عبد الله اللحيدان وسعد آل حميد ، طبعة دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ.

• ابن المنذر (ت/ ٣١٩هـ): (أبو بكر محمد بن إبراهيم النبيسابوري).

١٩- **كتاب تفسير القرآن**، تحقيق: سعد السعد، طبعة دار المآثر – المدينة المنورة، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

• ابن بشران (ت/ ٤٣٠هـ): (عبد الملك بن محمد بن عبد الله البغدادي).

٢٠- **أمالي ابن بشران – الجزء الأول**، تحقيق: عادل العزازي، طبعة دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢١- **أمالي ابن بشران – الجزء الثاني**، تحقيق: أحمد سليمان، طبعة دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

• ابن بطّة (ت/ 387هـ): (عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري).

٢٢- **الإبانة الكبرى**، طبعة دار الراية – الرياض.

• ابن تيمية (ت/ ٧٢٨هـ): (أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي).

٢٣- **حقوق آل البيت**، تحقيق: عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

• ابن جزي (ت/ ٧٤١هـ) : (أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي).

٢٤- **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، طبعة شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦ هـ .

• ابن جميع الصيداوي (ت/ 402هـ): (أبو الحسين، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى الغسّاني).

٢٥- **معجم الشيوخ**، تحقيق: د. عمر تدمري، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، عام 1405هـ.

• ابن حبان (ت/ 354 هـ): (أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد الدارمي البُستي).

٢٦- **الثّقات**، تحقيق: شرف الدين أحمد، طبعة دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢٧- **صحيح ابن حبان**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

• ابن خزيمة (ت/ ٣٣١هـ): (محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي).

٢٨- **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: د. محمد الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي – بيروت.

• ابن راهويه (ت/ ٢٣٨هـ): (أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المرزوي).

٢٩- **مسند إسحاق بن راهويه**، تحقيق: د. عبد الغفور البلوشي، طبعة مكتبة الإيمان – الدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

• ابن سعد (ت/ ٢٣٠هـ): (محمد بن سعد بن منيع، الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي).

٣٠- **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

• ابن شاهين (ت/ ٣٨٥هـ): ((أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب).

٣١- **شرح مذاهب أهل السُّنَّةِ ومعرفة شرائع الدّين والتمسّك بالسُّنَنِ**. تحقيق: عادل محمد، طبعة مؤسسة قرطبة – السّعودية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٢- **فضائل فاطمة بنت رسول الله** ﷺ، تحقيق: بدر البدر، طبعة دار ابن الأثير – الكويت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- ابن عبد البر (ت/ 463هـ): (يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي).

٣٣- **الاستذكار**، تحقيق: سالم عطا ومحمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٤- **التّمهيد لِـما في موطأ الإمام مالك من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، طبعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب، عام ١٣٨٧هـ.

- ابن عدي (ت/ ٣٦٥هـ): (أبو أحمد بن عدي الجرجاني).

٣٥- **الكامل في ضعفاء الرّجال**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- ابن عرّاق (ت/ ٩٦٣هـ): (ت/ ٣٦٥هـ): (علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الكناني).

٣٦- **تنزيه الشّريعة المرفوعة عن الأخبار الشَّنِيعَةِ الموضوعة**، تحقيق: عبد الله الغماري وعبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٩هـ.

- ابن عرفة (ت/ ٢٥٩هـ): (أبو علي، الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي).

٣٧- **جزء الحسن بن عرفة العبدي**، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، طبعة دار الأقصى – الكويت، الطبعة الأولى عام 1406هـ/ 1985م.

- ابن عساكر (ت/ ٥٧١هـ): (أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله).

٣٨- **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو العمروي، طبعة دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- ابن عساكر (ت/ ٥٢٠هـ): (ابن منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الدمشقي).

٣٩- **كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين رحمة الله عليهنّ أجمعين**، تحقيق: محمد الحافظ وغزوة

بدير، طبعة دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، عام 1406هـ.

- ابن قتيبة (ت/ ٢٧٦هـ): (أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري).

٤٠- **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، طبعة مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٧هـ.

- ابن كثير (ت/ ٧٧٤هـ): (أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير).

٤١- **البداية والنهاية**، طبعة دار الفكر – بيروت، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٤٢- **تفسير تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ.

٤٣- **النّهاية في الفتن والملاحم**، تحقيق: محمد عبد العزيز، طبعة دار الجيل – بيروت، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- ابن ماجه (ت/ ٢٧٣هـ): (أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني).

٤٤- **السُّنَنُ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الفكر – بيروت.

- ابن ماكولا (ت/ ٤٧٥هـ): (سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر).

٤٥- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- ابن معين (ت/ ٢٣٣هـ): (يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام).

٤٦- **تاريخ ابن معين – رواية الدّوري**. تحقيق: د. أحمد سيف، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرّمة، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٧- **من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال – رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي**، تحقيق: د. أحمد سيف، طبعة دار المأمون للتراث – دمشق.

- ابن منظور (ت/ ٧١١هـ): (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري).

ـ **لسان العرب**، طبعة دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٤هـ.

- أبو الشّيخ الأصبهاني (ت/ 369هـ): (أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر).

٤٨- **أخلاق النَّبِيِّ وآدابه**، تحقيق: صالح الونيان، طبعة دار المسلم ، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٨م.

٤٩- **طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها**، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- أبو الفضل العراقي (ت/ ٨٠٦هـ): (زين الدّين، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن).

٥٠- **طرح التّثريب في شرح التّقريب**، أكمله: ابنه أبو زرعة ولي الدّين أحمد بن عبد الرحيم (ت/ ٨٢٦هـ)، طبعة دار إحياء التّراث العربي مُصَوَّرَةً عن الطبعة المصريّة القديمة.

- أبو القاسم الجرجاني (ت/ ٤٢٧هـ): (حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي).

٥١- **تاريخ جرجان**، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، طبعة عالم الكتب – بيروت، الطبعة الرابعة، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- أبو بكر البزّاز (ت/ 354هـ): (محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه).

٥٢- **كتاب الفوائد (الغيلانيات)**، تحقيق: حلمي عبد الهادي، طبعة دار ابن الجوزي – السّعودية، الطبعة الأولى عام 1417هـ/ 1997م.

- أبو بكر الخلال (ت/ ٣١١هـ): (أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد).

٥٣- **السنة**، تحقيق: د. عطية الزهراني، طبعة دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى، عام

١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

- أبو بكر الدينوري (ت/ ٣٣٣هـ): (أحمد بن مروان الدّينوري المالكي).

٥٤- **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: مشهور آل سلمان، طبعة دار ابن حزم - بيروت، عام ١٤١٩هـ.

- أبو بكر العُزيري السجستاني (ت/ ٣٣٠هـ): (محمد بن عُزير).

٥٥- **غريب القرآن** [المسمىٰ بـ «**نزهة القلوب**»]، تحقيق: محمد جمران، طبعة دار قتيبة – سوريا، الطبعة الأولىٰ، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- أبو حيان الأندلسي (ت/ ٧٤٥هـ): (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف).

٥٦- **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي جميل، طبعة دار الفكر – بيروت، عام ١٤٢٠هـ.

- أبو داود (ت/ ٢٧٥هـ): (سليمان بن الأشعث السجستاني).

٥٧- **السنن**، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت.

- أبو داود الطيالسي (ت/ ٢٠٤هـ): (سليمان بن داود بن داود بن الجارود البصري).

٥٨- **مسند أبي داود الطيالسي**، طبعة : دار المعرفة – بيروت.

- أبو سعد (ت/ ٤٠٧هـ): (عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ).

٥٩- **شرف المصطفى**، طبعة دار البشائر الإسلامية – مكة، الطبعة الأولىٰ، عام ١٤٢٤هـ.

- أبو طاهر السِّلفي (ت/ ٥٧٦هـ): (أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني).

٦٠- **الطيوريات**، [انتخاب أبو طاهر السّلفي من أصول: أبو الحسين الطيوري (ت/ ٥٠٠هـ)]، دراسة وتحقيق: دسمان يحيىٰ معالي وعباس صخر الحسن، طبعة مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولىٰ، عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

• أبو عروبة الحرّاني (ت/ ٣١٨هـ): (الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السُّلَمِي الجزري).

٦١- **أحاديث أبي عروبة الحرّني برواية أبي أحمد الحاكم**، تحقيق: د. عبد الرحيم القشقري، طبعة شركة الرّياض – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

• أبو عمرو الدّاني (ت/ 444هـ): (عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر).

٦٢- **السّنن الواردة في الفتن وعوائلها والسّاعة وأشراطها**، تحقيق: د. رضا الله المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، عام 1416هـ.

• أبو عوانة (ت/ ٣١٦هـ): (يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني).

٦٣- **مستخرج أبي عوانة**، تحقيق: أيمن الدمشقي، طبعة دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

• أبو منصور البغدادي (ت/ ٤٢٩هـ): (عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الإسفرائيني).

٦٤- **الفرق بين الفرق**، طبعة دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٩٩٧م.

• أبو منصور الماتريدي (ت/ ٣٣٣هـ): (محمد بن محمد بن محمود).

٦٥- **تأويلات أهل السنة**، تحقيق: د. مجدي باسلوم، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

• أبو نُعيم (ت/ 430هـ): (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني).

٦٦- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة، عام ١٤٠٥هـ.

٦٧- **الأربعون حديثًا في المهدي**، جمع أبي يعلى البيضاوي.**معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل العزازي،

طبعة دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الأولى، عام 1419هـ/ 1998م.

٦٨- **تسمية ما انتهى إلينا من الرّواة عن سعيد بن منصور عاليًا**، تحقيق: عبد الله الجديع، طبعة دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٩هـ.

٦٩- **أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان)**، تحقيق: سيد كسروي حسن، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

- أبو يعلى (ت/ ٣٠٧هـ): (أحمد بن علي بن المثنى الموصلي).

٧٠- **المسند**، تحقيق: حسين أسد، طبعة دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- الآجري (ت/ ٣٦٠هـ): (أبو بكر، محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي).

٧١- **الشّريعة**، تحقيق: الدكتور عبد الله الدميجي، طبعة دار الوطن – الرياض، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- أحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١هـ): (أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني).

٧٢- أ_ **مسند أحمد**، طبعة مؤسسة قرطبة – القاهرة.

ب_ **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، بيروت، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠١م.

٧٣- **فضائل الصحابة**، تحقيق: د. وصي الله عباس، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الأشعري (ت/ ٣٢٤هـ): (أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق).

٧٤- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: نعيم زرزور، طبعة المكتبة العصرية – بيروت،

الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- البخاري (ت/ ٢٥٦هـ): (أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي).

٧٥- **التّاريخ الكبير**، تحقيق: هاشم الندوي وآخرين، طبعة دار الكتب العلمية مصورة عن دائرة المعارف العثمانية.

٧٦- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير ناصر، طبعة دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ.

- البربهاري (ت/ ٣٢٩هـ): (أبو محمد، الحسن بن علي بن خلف).

٧٧- **شرح السنة**، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ.

- البزّار (ت/ ٢٩٢هـ): (أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي).

٧٨- **البحر الزخار (مسند البزار)**، تحقيق محفوظ زين الله، طبعة مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٨م.

- البغوي (ت/ ٥١٦هـ): (أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء).

٧٩- **شرح السُّنَّة**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، طبعة المكتب الإسلامي – دمشق، الطبعة الثانية، عام 1403هـ/ 1983م.

٨٠- **معالم التّنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، عام 1420هـ.

- البقاعي (ت/ ٨٨٥هـ): (إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر).

٨١- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، طبعة دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

- البلاذري (ت/ ٢٧٩هـ): (أحمد بن يحيىٰ بن جابر بن داود).

٨٢- **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، طبعة دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولىٰ، عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- البوصيري (ت/ ٨٤٠هـ): (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني).

٨٣- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، طبعة دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الأولىٰ، عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨٤- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، تحقيق: محمد الكشناوي، طبعة دار العربية – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ.

- البيضاوي (ت/ ٦٨٥هـ): (عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أبو سعيد).

٨٥- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد المرعشلي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولىٰ، عام 1418هـ .

- البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ): (أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِرْدِي الخراساني).

٨٦- **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٨٧- **دلائل النّبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة**، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ، عام 1405هـ.

٨٨- **شعب الإيمان**، تحقيق: د. عبد العلي حامد، طبعة مكتبة الرّشد للنشر والتّوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، عام 1423هـ/ 2003م.

٨٩- **معرفة السُّنَنِ والآثار**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، طبعة دار قتيبة – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- التّبريزي (ت/ 741هـ): محمد بن عبد الله الخطيب العمري أبو عبد الله).

٩٠- **مشكاة المصابيح**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، عام 1985م.

- التّرمذي (ت/ ٢٧٩هـ): (محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك).

٩١- **السّنن**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- تمّام الدّمشقي (ت/ ٤١٤هـ): (أبو القاسم، تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله).

٩٢- **الفوائد**، تحقيق: حمدي السّلفي، طبعة مكتبة الرّشد – الرّياض، الطبعة الأولى، عام 1412هـ.

- الثّعالبي (ت/ ٨٧٥هـ): (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف).

٩٣- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل عبد الموجود، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨ هـ.

- الثّعلبي (ت/ ٤٢٧هـ): (أحمد بن محمد بن إبراهيم).

٩٤- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطّبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- الحاكم (ت/ ٤٠٥هـ): (محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم، المعروف بابن البيّع).

٩٥- **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: د. مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية –

بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٩٦- **فضائل فاطمة الزّهراء**، تحقيق: علي رضا، طبعة دار الفرقان – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩/ ٢٠٠٨م.

• الخازن (ت/ ٧٤١هـ): (علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن).

٩٧- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ .

• الخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ): (أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي).

٩٨- **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ.

٩٩- **موضح أوهام الجمع والتّفريق**، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، طبعة دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧هـ.

• الدّارقطني (ت/ ٣٨٥هـ): (أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان ).

١٠٠- **السُّنَنُ**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، طبعة مؤسسة الرّسالة – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

١٠١- **فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم**، تحقيق: محمد الرباح، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ.

١٠٢- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، (من ١ إلى ١١) تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن السلفي، طبعة دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. و (١٢ إلى ١٥) تحقيق: محمد الدباسي، طبعة: دار الإمام ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٧هـ.

• الدارمي (ت/ ٢٢٥هـ): (أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد).

١٠٣- **مسند الدارمي** (المعروف بـ «**سنن الدارمي**»)، تحقيق: حسين الداراني، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م.

• الدُّولَابِي (ت/ ٣١٠هـ): (أبو بشر، محمد بن أحمد بن حمّاد بن سعيد بن مسلم الأنصاري).

١٠٤- **الذُّرِّيَّةُ الطَّاهِرَةُ النَّبَوِيَّةُ**، تحقيق: سعد الحسن، طبعة دار السَّلَفِيَّةِ – الكويت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧هـ.

١٠٥- **الكنى والأسماء**، تحقيق: نظر الفاريابي، طبعة دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

• الذّهبي (ت/ ٧٤٨هـ): (أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز).

١٠٦- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠٧- **تذكرة الحفاظ**، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٠٨- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبقة الثالثة، عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٠٩- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، طبعة دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة – جدة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١١٠- **المغني في الضعفاء**، تحقيق: نور الدين عتر، طبعة دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٣٩١هـ.

١١١- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، الطبقة الأولى، عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

• الرازي (ت/ ٦٠٦هـ): (فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي).

١١٢- **أساس التقديس في علم الكلام**، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١١٣- **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٠هـ.

• الراغب الأصفهاني (ت/ 502هـ): (أبو القاسم، الحسين بن محمد).

١١٤- **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان داوودي، طبعة دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

• الروياني (ت/ ٣٠٧هـ): (أبو بكر، محمد بن هارون).

١١٥- **مسند الروياني**، تحقيق: أيمن أبو يماني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

• الزمخشري (ت/ 538هـ): (أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد).

١١٦- **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة عام 1407هـ.

• سبط ابن الجوزي (ت/ ٦٥٤هـ): (يوسف بن قزغلي).

١١٧- **تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمّة**، تحقيق: د. عامر النجار، طبعة مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- السّخاوي (ت/ ٩٠٢هـ) (شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ).

١١٨- **استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشّرف**، تحقيق خالد بابطين، دار البشائر – بيروت.

١١٩- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق محمد الخشت دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٢٠- **القول البديع في الصّلاة على الحبيب الشّفيع**، تحقيق: بشير محمد عيون، طبعة دار البيان – دمشق.

- سعيد بن منصور (ت/ 227هـ): (أبو عثمان، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني).

١٢١- **السُّنَنُ**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة الدّار السّلفيّة – الهند، الطبعة الأولى، عام 1403هـ/ 1982م.

- السّيوطي (ت/ ٩١١هـ): (جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر).

١٢٢- **شرح السيوطي لسنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٢٣- **العُرف الورديّ في أخبار المهديّ**، تحقيق: أبي يعلى البيضاوي، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام 2006م.

١٢٤- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق: ضلاح عويضة، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٢٥- **الثّغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ**، تحقيق: حسن الحسيني، طبعة

دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٢٦- **الخصائص الكبرى**، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.**تاريخ الخلفاء**، تحقيق: حمدي الدمرداش، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز – القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- الشّاشي (ت/ 335هـ): (أبو سعيد، الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل).

١٢٧- **المسند**، تحقيق: د. محفوظ الرحمة زين الله، طبعة مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، عام 1410هـ.

- الشربيني (ت/ ٩٧٧هـ): (شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب).

١٢٨- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**. طبعة مطبعة بولاق الأميرية – القاهرة، عام ١٢٨٥ هـ.

- الشّوكاني (ت/ ١٢٥٠هـ): (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني).

١٢٩- **فتح القدير**، طبعة دار ابن كثير – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

- الصّالحي الشّامي (ت/ 942هـ): (محمد بن يوسف).

١٣٠- **سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى عام 1414هـ/ 1993م.

- صلاح الدين العلائي (ت/ ٧٦١هـ): (أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي).

١٣١- **النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح**، طبعة تحقيق: عبد الرحمن القشقري طبعة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الضّياء المقدسي (ت/ 643هـ): (ضياء الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد).

١٣٢- **المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يُخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (الأحاديث المختارة)**، تحقيق: الدكتور عبد الملك بن دُهيش، طبعة دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الثالثة، عام 1420هـ/ 2000م.

- الطّبراني (ت/ 360هـ): (أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي).

١٣٣- **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق محمد وعبد المحسن الحسيني، طبعة دار الحرمين – القاهرة، عام ١٤١٥هـ.

١٣٤- **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي السلفي، طبعة مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

١٣٥- **المعجم الصغير**، تحقيق: محمد الحاج أمرير، طبعة المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، عام 1405هـ/ 1985م.

- الطّبري (ت/ ٣١٠هـ): (أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي).

١٣٦- **تاريخ الأمم والملوك**، تَحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٣٧- **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- الطحاوي (ت/ ٣٢١هـ): (أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري).

١٣٨- **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- الطّوفي (ت/ 716هـ): (نجم الدّين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري).

١٣٩- **شرح مختصر الرّوضة**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مؤسسة الرّسالة – بيروت، الطبعة الأولى، عام 1407هـ/ 1987م.

- عبد الحق الإشبيلي (ت/ ٥٨١هـ): (أبو محمد، عبد الحق بن عبد الله بن الحسين ابن سعيد).

١٤٠- **الأحكام الشرعية الكبرى**، تحقيق: حسين عكاشة، طبعة مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- عبد الرزاق الصّنعاني (ت/ 211هـ): (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني).

١٤١- **الأمالي في آثار الصحابة**، تحقيق: مجدي إبراهيم، طبعة مكتبة القرآن – القاهرة.

١٤٢- **المصنّف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، عام 1403هـ.

- العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ): (أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر).

١٤٣- **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة مِن أطراف العشرة**، تحقيق: مركز خدمة السُّنَّة والسّيرة، طبعة مركز خدمة السُّنَّةِ والسّيرة النّبويّة – المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٤٤- **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

١٤٥- **تقريب التهذيب**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت،

الطبعة الثانية، عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٤٦- **التّلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: حسن قطب، طبعة مؤسسة قرطبة - مصر، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٤٧- **تهذيب التهذيب**، طبعة دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

148- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، طبعة دار المعرفة - بيروت.

١٤٩- **لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش**، تحقيق: محمد العجمي، طبعة: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٥٠- **لسان الميزان**، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات نقلاً عن دائرة المعارف الهندية، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٥١- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية**، طبعة دار العاصمة - السعودية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ.

- العقيلي (ت/ 322هـ): (أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيلي المكي).

١٥٢- **الضّعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، عام 1404هـ/ 1984م.

- الفاكهي (ت/ 272هـ): (أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي).

١٥٣- **أخبار مكة في قديم الدّهر وحديثه**، تحقيق: د. عبد الملك دهيش، طبعة دار خضر - بيروت، الطبعة الثانية، عام 1414هـ.

- الفسوي: (ت/ ٢٧٧هـ): (يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي).

١٥٤- **المعرفة والتّاريخ**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- الفيروز آبادي (ت/ ٨١٧هـ): (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب).

١٥٥- **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الثامنة، عام ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

١٥٦- **الصِّلَات والبِشَر في الصَّلاة على خير البشر**، تحقيق: إبراهيم آل عصر، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

- القرطبي (أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي).

١٥٧- **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٥٨- **التّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق: أبو عبد الله الدّاني السلفي، طبعة المكتبة العصرية – بيروت، عام ١٤٢٣هـ.

- القرطبي (ت/ ٦٥٦هـ): (أبو العبّاس، أحمد بن عمر بن إبراهيم).

١٥٩- **المفهم لما أَشْكَلَ من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق: محيي الدين مستو وآخرين، طبعة دار ابن كثير – بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- القطيعي (ت/ 368هـ): (أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب).

١٦٠- **جزء الألف دينار**، تحقيق: بدر البدر، طبعة دار النفائس – الكويت، الطبعة الأولى، عام

1414هـ/ 1993م.

- اللالكائي (ت/ 418هـ): (أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي).

١٦١- **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّةِ والجماعة**، تحقيق: أحمد العامدي، طبعة دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة عام 1423هـ/ 2003م.

- مالك بن أنس (ت/ ١٧٩هـ): (مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي).

١٦٢- **الموطأ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، طبعة دار إحياء التراث العربي، عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

- الماوردي (ت/ ٤٥٠هـ): (أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي).

١٦٣- **النكت والعيون**، تحقيق: السيد عبد الرحيم، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

- المتقي الهندي (ت/ ٩٧٥هـ): (علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي).

١٦٤- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- مجاهد (ت/ ١٠٤هـ): (أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي).

١٦٥- **تفسير مجاهد**، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة – مصر، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ م.

- المحاملي (ت/ 330هـ): (الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي).

١٦٦- **أمالي المحاملي – رواية ابن يحيى البيّع**، تحقيق: إبراهيم القيسي، طبعة دار ابن القيّم – عمّان، الطبعة الأولى، عام 1412هـ.

- محب الدّين الطبري (ت/ 694هـ) (أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد):

١٦٧- **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى،** طبعة مكتبة المقدسي نقلًا عن دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، عام 1356هـ.

١٦٨- **الرّياض النضرة في مناقب العشرة،** طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثّانية.

- المروزي (ت/ ٢٩٤م): (أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج).

١٦٩- **تعظيم قدر الصلاة،** تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، طبعة مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ.

- المزي (ت/ ٧٤٢هـ): (جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن).

١٧٠- **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف،** تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧١- **تهذيب الكمال في أسماء الرّجال،** تحقيق: د. بشار معروف، طبعة مؤسسة الرّسالة – بيروت، الطبعة الأولى، عام 1980م.

- مسلم: (أبو الحسن القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج).

١٧٢- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- مقاتل بن سليمان (ت/ ١٥٠هـ): (أبو الحسن ابن بشير الأزدي البلخي).

١٧٣- **تفسير مقاتل بن سليمان ،** تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٣ هـ .

• مكي بن أبي طالب (ت/ ٤٣٧هـ): (أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني).

١٧٤- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، تحقيق: د. الشاهد البوشيخي، طبعة مجموعة بحوث الكتاب والسّنّة – كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

• المهرواني الهمذاني (ت/ ٤٦٣هـ): (أبو القاسم، يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد).

١٧٥- **الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب (المهروانيات)**، تحقيق: د. سعود الجربوعي، طبعة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام 1422هـ/ 2002م.

• المولى أبو الفداء (ت/ ١١٢٧هـ): (إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي).

١٧٦- **روح البيان**، طبعة دار الفكر – بيروت.

• النّسائي (ت/ ٣٠٣هـ): (أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني)

١٧٧- **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، تحقيق: أحمد البلوشي، طبعة مكتبة المعلّا – الكويت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ.

١٧٨- **السّنن الكبرى**، تحقيق: حسن شلبي، طبعة مؤسسة الرّسالة – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١٧٩- **المجتبى من السُّنَنِ**، تحقيق: الشيخ عبد الفتّاح أبو غدّة، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

• النسفي (ت/ 710هـ): (أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود).

١٨٠- **مدارك التّنْزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف بديوي، طبعة دار الكلم الطيب – بيروت،

الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- نظام الدين النيسابوري (ت/ ٨٥٠هـ): (الحسن بن محمد بن حسين القمي).

١٨١- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦ هـ.

- النعماني (ت/ ٧٧٥هـ): (أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي).

١٨٢- **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- نُعيم بن حماد (ت/ 228هـ): (أبو عبد الله نُعيم بن حمّاد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي).

١٨٣- **كتاب الفتن**، تحقيق: سمير الزهري، طبعة مكتبة التّوحيد – القاهرة، الطبعة الأولى، عام 1412هـ.

- النووي (ت/ 676هـ): (أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي).

١٨٤- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٢هـ.

- الهيتمي (ت/ 974هـ): (أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري).

١٨٥- **تطهير الجِنان واللّسان** (مطبوع مع كتاب «**الصواعق المحرقة**»)، طبعة مكتبة الحقيقة – تركيا.

١٨٦- **الدُّرُّ المنضود في الصّلاة والسّلام عل صاحب المقام المحمود**، تحقيق: بوجمعة مكري ومحمد عريش، طبعة دار المنهاج – جدّة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦هـ.

١٨٧- **الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والضّلال والزّندقة**، تحقيق: عبد الرحمن التركي وكامل الخراط، طبعة مؤسسة الرّسالة – بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- الهيثمي (ت/ ٨٠٧هـ): (نور الدّين، علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر).

١٨٨- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** طبعة دار الكتب العلمية بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسي مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة، عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٨٩- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث،** تحقيق: د. حسين الباكري، طبعة مركز خدمة السُّنَّةِ والسّيرة النّبوية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام 1413هـ/ 1992م.

- الواحدي (ت/ ٤٦٨هـ): (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري).

١٩٠- **أسباب نزول القرآن،** تحقيق: كمال زغلول، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١١ هـ.

١٩١- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** تحقيق: صفوان داوودي، طبعة دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ.

١٩٢- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد،** تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود وآخرون، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

# قائمة المَراجع


- ابن عاشور (ت/ ١٣٩٣هـ): (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التّونسي).

١- **تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، طبعة الدّار التّونسية للنّشر – تونس، عام ١٩٨٤م.

- أحمد الغماري: (أحمد بن محمد بن الصديق).

٢- **إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون**، مطبعة الترقي – دمشق.

٣- **الجواب المفيد للسائل المستفيد**، تحقيق: بدر العمراني، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤- **فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي**، طبعة مكتبة القاهرة.

- الألوسي (ت/ 1270هـ): (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني).

٥- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عطيّة، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى عام 1415هـ.

- حكمت بن بشير بن ياسين (حفظه الله تعالى):

٦- **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، طبعة دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام 1999/ 1420م.

- عبد العزيز الدّهلوي (ت/ ١٢٣٩هـ): (سراج الهند عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرّحيم).

٧- **التّحفة الإثني عشرية في الكلام على مذهب الشيعة** (فارسي)، كتبه بالفارسيّة، وعرَّبه الشيخ غلام محمد الأسلمي، واختصره الشيخ العلّامة محمود شكري الألوسي.

- عبد الله الغماري (ت/ ١٤١٣هـ): (ابن محمد بن الصديق الحسني الإدريسي أبو الفضل).

٨- **المهدي المنتظر**، تحقيق: الشيخ عبد العزيز عزّ الدّين السّيروان، طبعة عالم الكتب – بيروت.

- عبد المحسن العبّاد (حفظه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ):

٩- **عقيدة أهل السُّنَّةِ والأثر في المهديّ المنتظر** (مطبوع ضمن كتاب: «**كُتُب ورسائل عبد المحسن بن حمد العبّاد البدر – الجزء الرابع**»)، طبعة دار التّوحيد للنشر – الرّياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٨هـ.

- العجلوني (ت/ ١١٦٢هـ) (إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي).

١٠- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، طبعة المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- العصامي (ت/ ١١١١هـ): (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي).

١١- **سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتّوالي**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، طبعة دار الكتب العلميّة – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- العظيم آبادي (ت/ ١٣٢٩هـ): (أبو عبد الرحمن، محمد أرشف بن أمير بن علي بن حيدر الصّدّيقي)

١٢- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤١٥هـ.

- الكتّاني (ت/ ١٣٤٥هـ): (أبو عبد الله، محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي).

١٣- **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، تحقيق: شرف حجازي، طبعة دار الكتب السّلفيّة – مصر.

- المباركفوري (ت/ ١٣٥٣هـ): (أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم).

١٤- **تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي**، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

- محمد الخادمي (ت/ ١١٥٦هـ): (أبو سعيد، محمد بن محمد بن مصطفى).

١٥- **بريقة محموديّة في شرح طريقة محمديّة وشريعة نبويّة في سيرة أحمديّة**، طبعة مطبعة الحلبي – القاهرة، عام ١٣٤٨هـ.

- محمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ):

١٦- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ، طبعة المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٧- **سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، طبعة مكتبة المعارف الرياض، ٢٠٠٢م.

١٨- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأمة**، طبعة دار المعارف – الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٩- **ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم**، طبعة المكتب الإسلامي – بيروت، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٠- **صحيح «الجامع الصّغير» للسّيوطي**، طبعة المكتب الإسلامي – بيروت.

- محمود سعيد ممدوح (حفظه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ):

٢١- **رفع المنارة لتخريج أحاديث التّوسّل والزّيارة**، طبعة المكتبة الأزهريّة للتراث – القاهرة، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٦م.

- محمود عبد الحليم:

٢٢- **الْـمَهْدِيُّ الْـمُنْتَظَرُ آخِرُ الْـخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين**، طبعة الْمَكْتَبَةِ التوفيقيّة – القاهرة.

- مرتضى الزبيدي (ت/ ١٢٠٥هـ):

٢٣- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، دار الفكر – بيروت.

٢٤- **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، طبعة دار الهداية – القاهرة.

- ملا علي القاري (ت/ ١٠١٤هـ): (علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدّين الملّا الهروي ).

٢٥- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٦- **منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر**، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، طبعة دار البشائر – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٧- **شرح الشّفا**، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ.

- المناوي (ت/ ١٠٣١هـ): (زين الدين، محمد المدعو بـ: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي).

٢٨- **إتحاف السّائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل**، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، طبعة مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة، .

٢٩- **التّيسير بشرح الجامع الصّغير**، طبعة مكتبة الإمام الشّافعي – الرياض، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٠- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، طبعة المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، عام ١٣٥٦هـ.

- نور الدين الحلبي (ت/ ١٠٤٤هـ): (علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج).

٣١- **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٧هـ.

# مُحتويَاتُ الكِتابِ

(١) هكذا أوردها الإمام ابن حجر الهيتمي في «**الصواعق المحرقة**» (٢/ ٤٣٥) ضمن الآيات الواردة في حقّ (أهل البيت) وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب وعامّة قرّاء أهل المدينة. انظر: «**النّشر في القراءات العشر**» (٢/ ٣٦٠) لشمسِ الدِّينِ ابن الجزري (ت/ ٨٣٣هـ).

